شرح رسالة ابن زيدون
لابن نباتة المصري

استكتبه الفقير الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
غفر له ولوالديه
سنه

ع . ل

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 975

١١٤٦

RAĞIP P.
Ka. N.
1125

١١٤٨

الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له ۞ وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص باشرف
رسالة ۞ وعلى آله وصحبه فما افضل صحبه وآله ۞ وادام الله ايام الملك
السلطان العالم العادل عماد الدنيا والدين ادامة متصلة الجلاله ۞ مقبلة
الإياله ۞ ما جنت عسل النصر الشهي رماحه العساله ۞ واثمرت غصون
النعم بين ديم انامله الهطاله ۞ فمن فروض نعمه علي ۞ وقروض مننه لدي
ان ادعو لايامه المكرمة ۞ كما صليت على نبي الرحمة ۞ واذكر من اصلح
لنا امور الدنيا القايمه ۞ كما ذكرت من اصلح امور الدين القيمه ۞ طلبا
لإجابة الدعا واثابة الرجا ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
۞ وامتعنا ببقاء من سبقت مواهبه الغيث فصلى واعجزته فسلم ۞
وبعد فاني اردت بشرح رسالة الوزير ابي الوليد بن زيدون الآتي
ذكرها ۞ وايضاح براهينها الغامض على سراة الادب سرها ۞ فقلت
وما انا وصعود هذا الصرح ۞ وولوج هذا الشرح ۞ ومعارضة ذلك
البحر ولست من ذلك الطرح ۞ وهل انا الا صاحب ابيات تقيمها القريحة
المطبوعة ۞ وكلمات تاتي على العفو فقراتها المسجوعة ۞ فمتى اخرجت عن
عن ظل ابياتي ظلمت ۞ ومتى ابعدت عن رياض سجعي المت ۞
هذا مع تشعب فنون هذه الرسالة ۞ واحجام الفضلاء عن الخوض في
غدرها السياله ۞ فقيل لي انا نختصر من شرحك على الاختصار
۞ ونهب تقصيرك لما قدمت بين يدي نجواك من الاعتذار ۞ ونرضى
من بيانك باد في الحصص ۞ ونقنع من تاريخ التاريخ ببعض الفرص ۞

واذا

واذا كنت من الشعراء فما انت ببعيد من القصص ۞ فقابلت من بالطاعة
امرا قد وجب ۞ وقلت ان فاتني سلوك الادب ۞ فان الامتثال
من سلوك الادب ۞ وكنت اعرف ببعض خزاين دمشق الوقفية ۞
اسفارا فيها للطالب منجع ۞ وللافهام الناسية ذكرى تنفع ۞ فلم يتهيا
ان اعار منها كتابا ۞ ولا اراجع من السنة حروفها خطابا ۞ فقلت هذا
عذر آخر لم يكن في الحساب ۞ وهذا فصل تغلقت دونه الكتب فانها
ذات ابواب ۞ وما بقي الا الرجوع الى الصبابة الحاصل التي ابقتها نوب الدهر
واستنباط الثمد اذ الحجز ورود البحر ۞ ثم امليت هذا شرح الرسالة عن
فكر مسه القرح ۞ وشرحت الا انني مقصر وما اطيل الشرح ۞ بيد
اني لم اعتمد الا على نقل صحيح ۞ ونسب قول صريح ۞ ولم اخل ترجمة كل
مذكور من فايدة سارة ۞ ونادرة حارة ۞ واقوال سديدة ۞ وابيات
مشيدة ۞ وفقر ما اخطاتها فطنة سعيدة ۞ لم آل في اختيارها جهدا
ولا ازددت مع صرف الزمان الا نقدا ۞ هذا مع تجنب الاكثار ۞ وترك
الاجلاب بنظاير الاشعار ۞ والتخفيف فما لعل المباحث تقتضيه من الغبار
۞ والله تعالى الموفق لصواب الارادة ۞ ومعين الخدم على القيام بطاعة
السادة ۞ وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال اوامرهم السادة ۞

ذكر منشئ هذه الرسالة

مناقب ابو الوليد
احمد بن عبد الله
بن غالب

هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي
الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلثمائة وكان
من ابناء الفقهاء المتعينين ۞ واشتغل بالادب ۞ وفحص عن نكته ۞ ونقب
عن دقايقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطايل وانقطع
الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين بالاندلس فخف عليه
وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه
وبين ملوك الاندلس فاعجب بر القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن
سيرته ۞ واتفق ان نقم عليه ابن جهور امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون
برسايل عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية
الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض

اليه امور مملكته • وكان حسن التدبير تام الفضل محببا الى الناس • فصيح المنطق جدا • حكى ابن بسام فى كتاب الذخيرة عن بعض وزراء اشبيلية قال عهدى بابى الوليد بن زيدون قايما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما يجيب به غيره لسعة ميدانه • وحضور جنانه • ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله قايم الجاه وافر الحرمة الى ان توفى باشبيلية سنة ثلاث وستين واربع مائة • تغمده الله برحمته وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المورخين واجروا نبذا من اخباره وفضائله وقد وقفت على ديوان شعره وكثير من ترسله ونظمه عند النقاد اجود من نثره وكان يسمى بحترى المغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه استعمل فيه كثيرا من امثال العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الى ان قيل ان رسايله اشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دل بها على اطلاع معجب واستحضار معجز • وقد اكتفيت منها بذكر هذه الرسالة المشروحة

ومن شعره قال من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه

ما جال بعدك لحظى فى سنا القمر … الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف … الا على ليلة سرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل … قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى فى لحظ طرفك لى … ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنئ الشامت المرتاح ناظره … انى معنى الامانى ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة … ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب … قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر … عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم ازل من تانيه على ثقة … ولم ابت من تجنيه على حذر

وقال من ابيات فى بنى جهور

بنى جهور احرقتم بجفائكم … جنانى فما بال المدايح تعبق
تعدوننى كالعنبر الورد انما … تطيب لكم انفاسه حين يحرق

وقال فيهم من ابيات

الن لجاورة الملوك تبوؤا … شرفا جرى معه السماك جنيبا

فاذا دعوت وليدهم لعظيمة … لباك رقراق السماح اديبا
همم تعاقبها النجوم وقد تلا … فى سودد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تبدى رقايق ذكرها … فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد اولها

اما فى نسيم الريح عرف يعرف … لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد … سرى الايم لم يعلم بمسراه مرجف
تهادى اناة الخطو مرتاعة الحشى … كما ريع يعفور الفلا المتشوف
فديتك انى زرت نورك فاضح … وعطرك نمام وحليك مرجف
هبيك اعتسفت الحى واشيك هاجع … وفرعك غربيب وليلك اغضف
فكيف اطقت المشى خطوك مدمج … وردفك رجراج وخصرك اهيف
فما قبل من اهوى حوى البدر هودج … ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس … ولا حمل الطود المعظم رفرف
روية فى الحادث الاد لحظه … وتوقيعه الجالى دجى الخطب احرف
على السيف من تلك الصرامة ميسم … وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
اظن الاعادى ان حربك نايم … لقد تعد الفشل الظنون فتخلف
ولما قضينا ما دعانا اداؤه … وكل بما يرضيك داع فملحف
رايناك فى اعلى المصلى كانما … تطلع من محراب داود يوسف

وقال من مرثية

يا من تاى الامثال منه مهذب … ضربت له فى السودد الامثال
نقصت حياتك حين فضلك كامل … هلا استضاف الى الكمال كمال
حيا الحيا مثواك وامتدت على … ضاحى ثراك من النعيم ظلال
فلئن اذالك بعد طول صيانة … قدر فكل مصونة ستذال

وقال فى الغزل وهو من المجدد فيه

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع … سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه منى ولو بذلت … لى الحياة بحظى منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبى ما … لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن … وول اقبل ومر اسمع وقل اطع

وقال

اما رجا قلبي فانت جميعه يا ليتني اصبحت بعض رجالك
يدنوا بوصلك حين شط مزاره وهم اكاد به اقبل فالك

وقال من اخرى

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ومرأى الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصايله كانه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما حللت عن اللبات اطواقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملني نسيم الريح حين سرى وافاكم بفتى اضناه ما لاقى
الان احمد ما كنا لعهدكم سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وله القصيدة النونية التي اولها بنتم وبنا

وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها الالسنة وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضائل الرجل متمكنة وكفى بهذا القدر عنوانا لها

ذكر سبب انشاء هذه الرسالة

كان بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن ابن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان الاموي تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذلت حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوايف في خبر يطول وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد **فمن ذلك** ما كتبت به لابن زيدون

وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وقولها فيه وهي عليه غضبى

ان ابن زيدون على فضله يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته كانما جئت لاخصي علي

تعني غلاما له يسمى عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعر انه اتهمها

انه اتهمها بمواصلة الوزير ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار **فقال فيه**

وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا فيمن نحب وما في ذاك من عار
اكل شهي اصبنا من اطايبه بعضا وبعضا سمحنا عنه للفار

ومن شعرها ما كتبت به على كميها

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيها
وامكن عاشقي من صحن خدي واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها

لحاظكم تجرحنا في الحشى ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون شديد الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس ايضا هام بها وكلف بعشرتها وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها معه نوادر ظريفة مرت يوما بداره وهو جالس وامامه بركة تتولد من مواصي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه **وقالت** ابا عامر معقول القول لا البيت

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جوابا ومضت وكان كثيرا ما يخدعها ويبغي التفرد بها وفي ذلك يقول

ابن زيدون

وغرك من عهد ولادة سراب تراءى وبرق ومض
هي الماء يابى على قابض ويمنع زبدة من مخض

ثم انه ارسل اليها امراة من جهته تستميلها اليه وتذكر لها محاسنه وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشا هذه الرسالة البديعة تتضمن غرايب من سب ابي عامر والتهكم به والهجاء له وجعلها جوابا له عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المراة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الافاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيليه وما تغمدهم الله برحمته وغفر لنا ولهم بكرمه

ذكر الرسالة وشرحها

اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله

اما حرف يقتضى معنى احد الشيئين ويبتدا به الكلام • وبعد هاهنا تستعمل
فى الترتيب الصناعى • وتقديره اما بعد مهما يكن بعد • وهى كلمة يبتدئ بها كثير من
الخطباء والكتاب بكلماتهم المحبرة • ورسائلهم المحررة كانهم يستدعون بها الاصغاء
لما يقولون • وكذلك فخر بها سحبان **فقال**

وقد علمت قيس بن عيلان اننى	اذا قلت اما بعد انى خطيبها

وكثيرا ما تاتى عقيب قول الحمد لله • وتسمى هنالك فصل الخطاب كانها فصلت
بين الكلام الاول والثانى • وتاتى عقيب البسملة • وتاتى ابتداء كانها عقيب الفكر
والروية • واول من قالها داود عليه السلام • وقيل انها فصل الخطاب المذكور
فى الكتاب العزيز • وقيل اول من قالها قس بن ساعدة • والاول اصح • وانما قس
اول من خطب بها فى العرب وكتب بها اول الكتب على ما ذكر **المصاب** اسم لمن
نزلت به نائبة مصيبة • واصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب • والمصيبة
اصلها فى الرمية ثم اختص بالنائبة **العقل** المعرفة المستعملة فى تحرى النفع
وتجنب الضرر • ولاهل اللغة والمتكلمين فى اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة • قيل
اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها بحبل يمنعها من الشرود
فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوى • ومن عقل الناقة سميت الدية
عقلا لانها تعقل بفناء المقتول • او لانها تحبس الدم • وقيل اشتق من المعقل
وهو الملجا • يقال عقل الوعل اذا التجى الى جبل يمنعه فكان الانسان يلتجى اليه فى
احواله • وقيل غير ذلك • واكثر المعانى مشتركة فى الاشتقاق • وقال الجاحظ
العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب والخطا وايثاره عليه اذا اقترنا فى زمان
وكان العلم علة للعمل وقيدا له • فاذا دعا الرجل علمه بالمحاسن الى العمل بها ونهاه
علمه بالمساوى عن العمل بها صار قيدا لعلمه وكالعقال لما استحسنه فاذا اعقله عليه عقله
وحبسه كما يحبس الجمل قالوا عاقل • وقال الراغب العقل يقال للقوى المتهيئة
لقبول العلم • ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل • ولهذا
قال امير المؤمنين رضى الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع • والى الاول اشار
النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل • والى الثانى
اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى

وكل موضع ذم الله الكفار فيه بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول • وكل
موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول وقال بعض الحكما
هو جوهر بسيط • وقال آخرون هو جسم شفاف ومحله الدماغ • وبعض العلماء يقول
محله القلب • ويستدل بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها • وقوله تعالى
لمن كان له قلب اى عقل • وقال الجاحظ هو مادة تتولد من الاغذية المقوية يفسد
للعصب فلذلك كان البلادر جيدا له • والبصل مضر • ولذلك يقال الباذنجان فى
شهر ما يصلحه البلادر فى عام • ويزعم قوم انه هيئة تحصل بالتدبر • ولذلك
فسدت اذهان المعلمين لمخالطتهم الصبيان **الورطة** الهلاك • قال رؤبة فاصبحوا
فى ورطة الاوراط • واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها ربما هلك
الواقع بها • ومنه الوراط الخديعة • وفى الحديث لا خلاط ولا وراط **الجهل** ضد
العلم • ومنه سميت المفازة مجهلة كانه يجهل كيف الطريق منها • وقال الراغب
الجهل على ثلثة اضرب • الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل • وقد جعل بعض
المتكلمين الجهل معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى
مقتضيا للافعال الجارية على النظام • والثانى اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه
والثالث فعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا •

البين سقطه الفاحش غلطه

السقط ما لا يرضى • ومنه سقط المتاع رديه • وسقط القول خطاؤه • وسقط
فى يد الرجل اذا فعل ما يندم عليه • وقال الاخفش اسقط وهو غير مستعمل
والاصل السقوط وهو طرح الشئ من العالى الى المنخفض • والفاحش ما عظم
قبحه من الاقوال والافعال • ومنه الفاحشة للفعلة القبيحة • سميت فاحشة
وصار علما عليها • والغلط الخروج عن الصواب نطقا او فعلا • تقول العرب غلط وغلت
بالتاء • زعم قوم ان غلط انما يقال فى المنطق • وغلت انما يقال فى الحساب

العاثر فى ذيل اغترار الاعمى عن شمس نهار

العثار السقوط وما قاربه • والاغترار الغفلة • واستعارة الذيل والعثار للغافل
حسنة • والفقرة مناسبة لما قبلها وما بعدها • والعمى يقال فى افتقاد البصر
ويقال فيه اعمى وفى افتقاد البصيرة • ويقال فيه اعمى وعم • وعمى البصيرة اشد
وكذلك لم يعد الله افتقاد البصر عمى فى جنب افتقاد البصيرة حتى قال

فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور • وشمس النهار
هنا كناية عن الصواب الواضح الذى تركه هذا المكتوب اليه وعمى عنه حتى تعرض
للذم • او كناية عن مقدار هذه المرأة التى هى كالشمس حتى طلب منها ما لا يصل اليه

الساقط سقوط الذباب على الشراب

الذباب فى اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل والزنابير ونحوهما
قال الجاحظ ومن الدليل على ان اجناس النحل والدبر وما اشبهه كله ذباب
ما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذباب فى النار الا النحلة
وقال المتلمس   فهذا اوان العرض حىّ ذبابه   زنابيره والازرق المتلمس
والذباب ههنا هو المعروف • وسمى ذباب العين لشبهه به • او لتطاير شعاعه
طيران الذباب • وبه يضرب المثل فى الوقوع على الشراب • فيقال اوقع من ذباب
والشراب كل مايع متناول المشرب • وغرض الذباب ما حلا • ولشرهه عليه يقع
على كل مايع سواء كان حلوا او غيره • وفى كتاب كليلة ودمنة • من لم يرض بما يكفيه
كان كالذباب الذى لا يرضى حتى يطلب الماء السايل من اذان الفيلة فضربه باذانه فقتله

علی شراب

المتهافت تهافت الفراش فى الشهاب

التهافت الترامى مع خفة وطيران • يقال منه هفت وتهافت • ومنه قولهم
وردت هفتة من الناس الذين اقحمتهم السنة • والفراش نوع من الذباب رقيق
الجسد • ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة • وقيل فراشة القفل لرقتها او لشبهها
بالفراش الطاير واما قول ذى الرمة

فايقن ان القنع صارت نطافه	فراشا وان البقل ذاو ويابس

فقد قيل ان القنع • وهو الموضع الذى يجتمع فيه ويقر الماء صار فراشا اى ماء
رقيقا • وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طايرا فربما تولد الفراش من الماء
والشهاب الشعلة من النار • ومن ذلك قيل للبياض المختلط بالسواد شهبة تشبيها
بالشهاب المختلط بالدخان • والفراش معروف بالقاء نفسه فى النار • ولذلك قيل
فى المثل ما هم الا فراش طمع • والفلاسفة تزعم ان الحيوان تجذبه النورية كالفراش
الطاير بالليل • وما لطف جسمه يطرح نفسه بالنار فيحترق • وغير ذلك مما يصاد بالليل
بالنار من الغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب منها السراج فى الزوارق • ويزعمون
ان النور صلاح هذا العالم • ومعنى هذا السجع ان المكتوب اليه من جهله

جهله وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه

فان العجب اكذب ومعرفة المرء بنفسه اصوب

قوله فان صلة لقوله اما بعد • ولا بد من اقتضائها الفاء لربط الكلام بعضه
على بعض • والعجب ما يعجب الانسان من نفسه اى يستحسنه • والاصل العجب كانه
يتعجب من حسن ما يجده • والكذب ضد الصدق • يقال فى المقال والفعال • وينسب
ايضا الى نفس الفعل والقول • فيقال فعلة صادقة • وفعلة كاذبة • ومعنى
المثل ان المعجب من نفسه بحاله يظن انه قد بلغ بها الغاية وامتاز بالفضل
وليس الامر كذلك • فكان عجبه بنفسه خيل له ما لا صحة فيه فكذبه • والمعرفة
ادراك الشيء بتدبر الامر • وهو اخص من العلم • ويقال فلان يعرف الله • ولا يقال
يعلم الله متعديا الى مفعول واحد • لما كان معرفة البشر لله هى بتدبر اثاره
دون ادراك ذاته • ويقال الله يعلم كذا • ولا يقال يعرف كذا • لما كانت المعرفة
تستعمل فى العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر • واصله من عرفت كذا اى
اصبت عرفه اى رايحته • والمعنى ان معرفة الانسان بمقداره حتى لا يتعدى
طوره صواب • وهو مما يؤيد قوله العجب اكذب • وهذان مثلان جيدان
الاول ينسب الى اكثم بن صيفى • والثانى ايضا ماخوذ من قوله • لن يهلك امرؤ
عرف قدر نفسه • وهو اكثم بن صيفى بن رياح التميمى اشهر حكام العرب
فى الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم ادرك مبعث النبى صلى الله عليه وسلم
وراسله • واختلف فى اسلامه والاكثر على صحته • حكى الهجيمى ان اكثم
ابن صيفى لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال لقومه احملونى
اليه • قالوا لا والله انت سن من اسنان العرب • قال فليأته احدكم فليسأله عن امره وعما
امره وعما امر • فاتى حبيش بن اكثم فقال يا محمد بم بعثك ربك • قال بعثنى ان اكسر
الاوثان • قال بما امرك • قال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الاية • فانصرف حبيش
الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الاية فجعل يرددها
ويقول ان هذا الرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساويها • ثم جمع اليه بنى
تميم وقام فيهم خطيبا • وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة • وفى ذلك يقول

وان امرأ قد عاش تسعين حجة	الى مائة لم يسأم العيش جاهل

ويروى لخمس فلم يسأم بها على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب ثم قال

يابني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من فوقه ويثبت من دونه اي يهلك ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني هذا قد شاهد هذا الرجل الذي ظهر بمكة و شافهه وهو يأخذ بمحاسن الاخلاق ويدعوا الى توحيد الله وخلع الاوثان وقد عرف ذوو الرأي منكم ان الفضل فيما يدعوا اليه وان احق الناس بمعونته لانتم فان كان الذي يدعوا اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كف وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ويترجى ان يكون له فسمى ابنه محمدا فكونوا في امره اولا ولا تكونوا آخرا وأتوه طائعين قبل ان تأتوه كارهين والله ان هذا الذي يدعوا اليه لو لم يكن دينا لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري من سبق فاز ومن تأخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تعترضوا للبلاء فقال اكثم ويل للشجي من الخلي لهفي على امر لم ادركه ولم يسبقني ثم رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق وبعث باسلامه مع من اسلم ممن كان معه وذكر عن ابن عباس ان هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله نزلت في اكثم ومن معه من اصحابه وقال قوم خرج مهاجرا ولم يسلم وكان من افصح خطباء العرب وجمع من كلامه شيء كثير ومما صح من امثاله على ما رواه ابن دريد عن ابي حاتم قوله يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بي ان مصارع الالباب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب فكره ولا يجاوز ضره نفسه والسكوت عن الاحمق جوابه ومن امثاله اشبع جارك واجع فارك يعني لا تدخر شيئا يأكله الفار او يعني بالفار العضل في الجسد اي لا تسمن وجارك جايع ومن امثاله لا تتهرف بما لا تعرف وسئل ما الحزم قال سوء الظن بالناس واقواله كثيرة وقلما

عرف له نظم

وانك راسلتي مستهلا يا من صلتي ما صفرت منه ايدي امثالك

الصلة قرب الشيء وبلوغه وتستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطية صلة وقيل فلان متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبة او مصاهرة والصلة هاهنا تحتمل الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطا او القرب وتقوم مقام الاتصال وصفر الاناء اذا خلا حتى يسمع له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال من الآنية وغيرها وقيل صفرت اليد اذا خلت وسمي خلو العروق من الغذا صفرا وكانت العرب تزعم ان

ان ذلك حية في البطن تسمى الصفر حتى جاء في الحديث لا صفر والمعنى انك تعرض من صلتي لما خلوا منه

يدمر ادك

متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك

التصدي المقابلة مأخوذ من مقابلة الصدى اي الصوت الراجع من الجبل والخلة المودة اما لانها تتخلل النفس اي تتوسطها فان الخلل الفرجة بين الشيئين واما لفرط الحاجة اليها يقال خاللته مخاللة فهو خليل وسمى الله تعالى نبيه ابرهيم خليلا لافتقاره اليه تعالى والقرع صوت ضرب شيء على شيء والمعنى انك تخطب من مودتي ما لا صلح له اشكالك قد فعوا عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا كونهم ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن ضرب انفه وخص الانف بالضرب لانه محل الشمم والكبر مع ان المثل للعرب تخاطب به الخاطب الكفي فتقول هو الفحل لا يقرع انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا يريدون نتاجها منه وتمثل به ابو سفيان بن حرب حين بلغه زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ام حبيبة فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه

مرسلا خليلتك مرتادا — مستعملا عشيقتك قوادا

خليلتك صاحبة مودتك او حليلتك زوجتك وفي كلي المعنيين ذم للمرسل لان الخليلة او الحليلة التي هي محل الغيرة على الرجل لا يغار على مثله حتى تمشي بينه وبين الناس وقوله عشيقتك يحتمل ان زوجته كانت عشيقته والمرتاد طالب الكلاء وسمي به الطالب مطلقا واصل الرود التردد في طلب الشيء برفق وباعتبار الرفق قيل رادت المرأة في مشيتها فهي رود وقاد الشيء فانقاد له اي خضع وقود شدد للكثرة واستعمل فيمن يجمع بين الشخصين حراما لانه اصعب الانقياد وكانت القوادة في العرب تكنى ام حكيم وكما قال ابن ابي ربيعة في وصف قوادة

فاتتها طبة عارفة	تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها	وتوارى عند سورات الغضب

فقال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي ان الناس لمحتاجون الى خليفة مثل قوادتك يسوسهم ويقال في المثل اقود من ظلمة قيل انها كانت امرأة قالت اذا مت فاحرقوني وترنوا برمادي الكتب بين المتعاشقين فانهم يجتمعون وقيل انها الظلمة من الليل فانها تستر وتعين على الاجتماع وانشدوا فالشمس نمامة والليل قواد

كاذبا نفسك انها ستنزل عنها الي وتخلف بعدها علي

يعني انك وعدت نفسك ان تترك الاتصال بهذه المرأة التي هي خليلتك و
تتعوض عنها بحصولي، وهذا امر لا يقع فان كنت كاذب نفسك في الوعد او
وعدت هذه المرأة التي هي عندك بمنزلة نفسك انك اذا ظفرت بي تركتها و
اطلقت سراحها لرغبتها في البعد عنك فهي تسعى في هذا الامر سعي المجتهد، وهذا
لا يتم فقد كذبتها فيما وعدت، والخلف ما جاء بعد الشيء، ومنه سمي الخليفة
ويقال بالتحريك للمدح مثل خلف صالح، وبالسكون للذم مثل قوله في خلف كجلد الاجرب

ولست باول ذي همة	دعته لما ليس بالنائل

هذا البيت للمتنبي، وحسن التمثيل هاهنا لمطابقة المعنى في طلب ما لا يوجد
لا سيما ان كان التصحيف اريد بلام النائل، فان ذلك في هذا الموضع يكون عجبا
، وكثيرا ما يعتمد اهل الظرف مثل هذا في مكاتباتهم، وحيث افضى القول الى ذكر
المتنبي فلا بأس بذكر نبذة من اخباره، فاما اشعاره فقد ملأت الاقطار
لكنني اقتصر منها على ذكر القصيدة التي منها هذا البيت، وكذلك اعتمد في كل ما
يمر من شعره في هذه الرسالة، وهو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي، ويكنى ابا
الطيب، ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل ان اباه كان يسمى عيدان وهو
رجل يسقي الماء على جمل له بالكوفة، ونشأ ابو الطيب مشتغلا بالادب راغبا
فيه مع فقره واحتياجه، وكان من اذكى الناس واسرعهم حفظا حكي انه جلس
يوما بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من احد الدلالين دفترا فيه اكثر من
عشرين ورقة فاطال تأمله الى ان قال له الدلال ان كنت تريد شراه فعجل الثمن
وان كنت تريد حفظه فهذا يكون في شهر، فقال ان كنت حفظته آخذه من غير
ثمن، قال نعم فاسرع فسرده حفظا الى آخره ووضعه في كمه وانصرف ثم نظم
الشعر واسترزق به وطاف بالبلاد، وكان يقنع من الجائزة بايسر شيء، ثم نزل
باللاذقية على معاذ بن اسمعيل فاكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة، ثم خرج
الى بادية السماوة فنزل بقوم من بني عبس فتنبأ وعمل اسجاعا كثيرة وتبعه قوم
منهم وكان سبب ذلك وقايع نادرة، منها ان قوما قالوا له ان هاهنا ناقة
صعبة فان ركبتها علمنا انك مرسل، فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة
ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها، ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو و
رجل فنبح عليه كلب فلما ذهبا قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت

مناقب المتنبي

رجعت فوجد كذلك وقيل كان يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر، وذلك
ان الشخص يدير حوله بعصا ويذكر كلاما فينصرف عن موضعه المطر، وذكر ان
كثيرا من العرب باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة حتى
ان احدهم يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها شيء من المطر

ويدل على ان المتنبي كان من السكون قوله

أمنسي السكون وحضرموتا	ووالدتي وكندة والسبيعا

مع انه كان يخفي نسبه، فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا آمن ان يكون
لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني، ثم ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحبسه فتاب
ورجع عما ادعاه من النبوة، وقيل له يوما على من تنبأت قال على السفلة قيل
له ان لكل نبي معجزة فما معجزتك قال قولي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى	عدوا له ما من صداقته بد

ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة علي بن حمدان بحلب فاقبل عليه
ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الآفاق ورزق من الحظ والسمعة والنعمة ما
لا مزيد عليه، ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه كلام بحضرة سيف الدولة فضربه
ابن خالويه بمفتاح فخرج غضبانا ورحل الى مصر فاتصل بمتوليها كافور الاخشيدي
وطمع منه بالولايا فلم يتهيأ ما طلبه ففارقه ورحل بالبرية الى العراق فاقام بها
اياما وسئل عن ذلك فقال ان بني حمدان كدروا خاطري فجئت اروحه، ويقال ان
هذا من الكلام الموجه في مدح الجهتين وذمهما، ثم دخل الى العجم فمدح عضد
الدولة وابن العميد وكسب اموالا جزيلة ورجع فقتل في الطريق سنة اربع وخمسين
وثلاثمائة، وكان رحمه الله قد انفرد بخصال منها الكبر الزايد كما ذكر الحاتمي وغيره
وهو قد الحوجه الى فراق سيف الدولة، ومنها البخل حتى حكي انه اجيز عن قصيدة
بعشرة آلاف درهم فوزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعه الى صندوق في خزانته
ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصير قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها باظفره

وهو ينشد قول ابن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة	بدا حاجب منها وضنت بحاجب

الى ان اخذها واعاد الكيس ووضعها فيه بمحضر جماعة يعرفانهم يذمونه بذلك
ومنها اقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك شعر غيره، ووضع لشعره

اكثر من اربعين مصنفا. وكان اذا سئل عن معنى من قوله يقول اذهبوا الى ابن جنى فانه يقول لكم ما اردته وما لا اردته. ومنها معرفته بلغة العرب وحوشيها حتى حكى ان ابا على الفارسى قال له يوما كم لنا فى الجموع على وزن فعلى. فقال حجلى وظربى. قال ابو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على انى اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجده. وكان يرمى بفساد العقيدة استخرج من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية

هون على بصر ما شق منظره ... فانما يقظات العين كالحلم

وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف فى الشجب
فقيل تسلم نفس المرء باقية ... وقيل تشرك نفس المرء فى العطب

وقوله على مذهب الهوائية واصحاب الفضا

تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المكفرات ظاهرا المحتج فيها باطنا. وعلى الجملة فكان كثير المحاسن والحسا

وله اشعار لم تدخل ديوانه مثل قوله

وتركت مدحى للوصى تعمدا ... اذ كان نورا مستطيلا شاملا
واذا استطال الشئ قام بنفسه ... وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وهو شبيه بنفسه. ويروى له نثر لطيف مثل قوله. وقد مرض بمصر فعاده بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفى. وصلتنى وصلك الله معتلا. وهجرتنى مبلا. فان رايت ان لا تحبب العلة الى. ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى. فاما القصيدة التى منها البيت المذكور بسببه فانه يمدح بها سيف الدولة ابن حمدان ويذكر فيها خلاص بعض اقاربه من الاسر وهزيمة بعض الخوارج عليه واولها

الا ما لطاعة العاذل ... ولا راى فى الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم ... بكيت على حبى الزائل

يعنى ان ذاهب الحب لاجلكم او انى الفته لطول صحبته فلو زال بكيته

كان الجفون على مقلتى ... ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت فى غير اسر الهوى ... ضمنت ضمان ابى وائل

يعنى لو اسرنى غير الهوى لخلصت منه كما خلص ابو وائل وهو قريب سيف الدولة الذى كان ماسورا فى بنى كلب عند الخارجى الذى خرج بهم على سيف الدولة وكان ابو وائل قد ضمن لهم فدا نفسه بذهب وخيل. واستدعى سيف الدولة سرا فخرج وهزمهم واستنقذه بغير فدا فذكر ابو الطيب صورة الحال

فدا نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة ... فجئن بكل فتى باسل
كان خلاص ابى وائل ... معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت ... على البعد عندك كالقائل
وجيش امام على ناقة ... صحيح الامامة فى الباطل
فلما بدوت لاصحابه ... رات اسدها اكل الآكل
بضرب يعمهم جائر ... له فيهم قسمة العادل

يعنى بالجور افراطه فى قتلهم وبالعدل ثلاثة اوجه احدها انهم مستحقون لذلك لخروجهم والثانى انه اوقع ذلك بمن بالغ منهم فى القتال والثالث ان الضربة كانت تقسم الفارس نصفين

فظل يخضب منها اللحى ... فتى لا يعيد على الناصل

قال ابن وكيع يعنى ان كل خضاب ينصل الا خضاب هذه القتلى الذى هو الدم فانه لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير خضاب الحى. وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل وهو فاعل بمعنى مفعول كقولك ناقة ضارب وعيشة راضية يريد انه اذا ضرب انسانا بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه

خذوا ما اتاكم به واعذروا ... فان الغنيمة فى العاجل

يعنى ان هذا بدل الفداية هكم به

وان كان اعجبكم عامكم ... فعودوا الى حمص فى القابل
فان الحسام الخضيب الذى ... قتلتم به فى يد القاتل
تركت جماجمهم بالنقا ... وما يتخصلن للناخل
وعدت الى حلب ظافرا ... كعود الحلى الى العاطل
وكم لك من خبر شايع ... له شية الابلق الجائل
فهناك بالنصر معطيكه ... وارضاك سعيك فى الآجل
فذى الدار اخون من مومس ... واخدع من كفة الحابل

يعنى بالامام الخارجى المذكور. ومعناه ان امامته صحيحة فى الباطل
كذا فى الواحدى

أى فتنى الناس على حب الدنيا ولم يحصلوا منها على شىء

٥

تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل

ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك ومَلَّتك اذ لم تغر عليك

يعنى ابغضتك لانها لم تتخل بك على من تصحبه دونها والقلى شدة البغض يقال قلاه يقليه ويقلوه فمن جعله من الواو فهو من القلو اى الرمى يقال قلت الناقة براكبها قلوا وقلوت بالقلم فكان المقلو الذى يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من الياء فمن قليت السويق وغيره على المقلاة وفى الحديث اخبر تقله والهاء للسكت والضن البخل بالشىء النفيس ولهذا قيل علق مضنة ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين اى بخيل على ما يوحى اليه وقرئ بظنين اى متهم

فانها اعذرت فى السفارة لك وما قصرت فى النيابة عنك

يعنى بلغت عذر الاجتهاد فى الصلة بينى وبينك يقال اعذر الانسان اذا اتى ما صار به معذورا واعذر من انذر والسفارة المشى فى الصلح وكانها كشف ما غم من الحال بين المتباينين اى سفره ومنه قيل السفر لانه يكشف الاخلاق والاصل من سفر الصبح اذا اضاء

زاعمة ان المروة لفظ انت معناه

المروة كمال المرء كما ان الرجولية تمام الرجل والانسانية تمام الانسان واللفظ مستعار من لفظ الشىء من الفم اذا طرح ولفظت الرحى الدقيق والمعنى نفس الكلام وسره وكانه مأخوذ من معاناة المرء اطلاعه على فحوى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين فى تمثيل الالفاظ والمعانى فصول مستحسنة قال القومسى الفيلسوف الالفاظ من امة الحس والمعانى من امة العقل والحس تابع العقل والطبيعة وقال آخر مما حكاه ابن رشيق المعنى مثال واللفظ حذ والحذ يمنع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال آخر اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل اللفظ كان نقصا للكلام كما يعرض لبعض الاجسام من العور والعرج وما اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واجيد لفظه كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذى يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى

معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة فى السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شىء فى رأى العين الا انه ميت لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لانا لا نجد روحا فى غير الجسم البتة

والانسانية اسم انت جنسه وهيولاه

الانسانية تمام الانسان كما تقدم وقد عبر ابو زرعة البغدادى من كلام ارسطاليس قوله الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه بالطبع داير على مركزه الا ان يكون مخلوطا باخلاق بهيمية ومن رفع عصا عن نفسه وسيب هواه فى مرعاه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الرديئة فقد خرج من افقه وصار اوكس من البهيمة لسوء ايثاره والاسم ما عرف به الشىء واصله من السمو وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسياتى ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمى والجسم يقال لكل ما له طول وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالماء والهواء ولا تخرج اجزاء الجسم عن كونها اجزاء وان قطع وجزئ وهو اعم من الجسد لانه لا يقال الا لما له لون والهيولى المادة المدبرة للصورة وهى اصل الشىء كالفضة فى الدرهم وكان ارسطاطاليس يسمى صاحب الهيولى وذلك ان مذهبه فى الدهر ان اصل العالم قديم غير انه لم يك طينة ولا كان شيئا فما نسميه العرض وللحكماء فى تحقيقها كلام طويل لا يسع ذكره

قاطعة انك انفردت بالجمال واستاثرت بالكمال واستعليت مراتب الجلال واستوليت على محاسن الخلال

قطعت الامر اذا فصلته من الشك ومنه الدليل القطعى والقطع الفصل والكمال فيما يدرك بالابصار كالاجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالامور العقلية والكمال حصول غايات الغرض فى الشىء محسوسا او معقولا وقوله تعالى ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس للاعلام بان الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين ان بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القايم مقام الهدى والخلال جمع خلة وهى الطريقة الحسنة مأخوذة من الخلة وهى الطريق فى الرمل وفى قوله استعليت واستوليت والجلال والخلال انواع من الصناعة اللفظية من ترصيع وتجنيس ما الغرض ذكرها

حتى خلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه

يعني باراك في الحسن فاجملته ۰ واصل الغض النقصان في الطرف ويستعار لما سواه ۰
وبدا بذكر الحسن فيما سرده من توابع ذوي الاوصاف الشريفة لانه اول ما يعجب المراة
من الرجل ۰ ثم ذكر المال والهمم والعلوم ونحو ذلك والمراد ها هنا يوسف عليه الصلوة
والسلام ۰ وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكريم بن الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ۰ وبه يضرب المثل في الحسن ويستدل
على حسنه بكتاب الله تعا والحديث والآثار فمن الكتاب قوله تعالى في ذكر امرات
العزيز والنسوة اللاتي لمنها على حبه واعتدت لهن متكأ الى آخر الآية ۰ قال المفسرون
المتكأ النمرق الذي يتكأ عليه ۰ وقيل المتكأ هو الطعام ۰ والاصل فيه ان من دعوته
ليطعم عندك فقد اعددت له وسادة فسمي الطعام متكأ على الاستعارة ۰ وقيل
متكأ طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان كذلك احتاج الانسان
الى ان يتكي عند القطع ۰ وقيل المتكأ الاترج وهو شاذ انكره ابو عبيدة ۰ وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه ۰ قيل عظمنه ورأينه كبيرا عاما في انفسهن ۰ وقيل
حضن والهاء للسكت مثل انه بمعنى ان ۰ وهو قول شاذ ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعنى
الحيض الا ان تكون الصغيرة بالحيض تدخل في معنى الكبيرة ولا في الطب ان المراة اذا رات
ما يهولها تحيض الا ان تكون حاملا فيحصل لها اسقاط فتحيض ۰ والقول الاول في معنى
الاكبار والتعظيم اصح واحسن ۰ وقطعن ايديهن ۰ كناية عن الدهش والحيرة ۰ اما انها
دهشت فكانت تقطع في يدها وهي تظن انها تقطع في الفاكهة او الطعام ۰ واما
انها تناولت السكين من موضع النصل وهي تظنه موضع النصاب فتجرح يدها ولا يلتذ
بالنظر يمنعها من وجود الالم ۰ وفي هذا من الكناية عن الحسن ما لا مزيد عليه ۰ وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ۰ المقصود اثبات الحسن له لانه تعالى ركب في
الطباع ان لا شيء احسن من الملك ۰ وقد عاين ذلك قوم لوط في ضيف ابرهيم من
الملائكة كما ركب في الطباع ان لا شيء اقبح من الشيطان ۰ وكذلك قوله تعالى في صفة جهنم
طلعها كانه رؤس الشياطين ۰ فكما تقرر في الطباع ان اقبح الاشياء الشيطان فقد
تقرر ان احسن الاشياء الملك ۰ فلما ارادت النسوة وصف يوسف بالحسن شبهته
بالملك ۰ واما الحديث فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مررت بيوسف
في الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا قال يوسف ۰ فقيل يا رسول الله ۲

الله كيف رأيته ۰ فقال كالقمر ليلة البدر ۰ ومن الآثار قولهم انه كان اذا مشى في ازقة
مصر يتلألأ نور وجهه على الجدران كما يتلألأ نور الشمس من الماء عليها ۰ وقولهم انه ورث
الحسن من جدته سارة التي هم الملك باخذها من ابرهيم ورادها عليها ۰ وقصته
مشهورة ۰ ويروى انه عاش مائة سنة ۰ وتوفي بمصر ودفن بنهر الفيوم ۰ فسبحان الذي احكم
صنعته البديعة ۰ ومن كلامه قيل له ما صنع بك اخوتك ۰ فقال لا تسألوني عن صنيع
اخوتي واسألوني عن صنيع ربي ۰ ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار
ولا تخف عنهم الاخبار ۰ فيقال انهم اعرف الناس بما يتجدد من الاخبار في البلدان

صادواهم

وان امرات العزيز رأتك فسلت عنه

قف على امراة العزيز

امرات العزيز زليخا المشغوفة حبا بيوسف ۰ صار الحب شغافا لقلبها ۰ والشغاف
جلدة رقيقة تحيط بالقلب ۰ وقرئ شعفها بالعين ۰ والشعاف اعالي الجبال
كان الحب بلغ اعلا قلبها وما كانت لتسلو مع ذلك الحب الا باضعاف ذلك الحسن
ومن كلامها حين دخلت على يوسف بعد ان ملك مصر واحتاجت اليه سبحان
من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية ۵

وان قارون اصاب بعض ما كنزت

قف على قارون

قارون هو المذكور في الكتاب العزيز ۰ قال بعض المفسرين اختلف في نسبه
فقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن عمران بن قاهث ۰ وقارون
ابن يصهر بن قاهث ۰ وقيل كان ابن خالته ۰ وفي قوله تعالى كان من قوم موسى
دليل على ايمانه ۰ وكان من احسن الناس وجها وقراءة للتورية ۰ ويسمى المنور
لحسنه ۰ وقيل انه كان من السبعين المختارة ۰ قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز
الكنز يطلق على ما جمع من الاموال سواء كان في باطن الارض وظاهرها ۰ ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة ۰ اي تنوء بها العصبة ۰ اي تتكلف بها النهوض ۰ وهذا
من القلب المستعمل في كلام العرب ۰ مثل دخل الراس الظل ۰ وعرضت الدابة على الحوض
واختلف في المفاتح ۰ فقيل مفاتيح ابواب الخزاين ۰ وكانت وقر ستين بغلا ۰ وهو قول
واه ۰ وقيل المفاتح الخزاين نفسها ۰ وقد يسمى الشيء بما لابسه ۰ وقيل المفاتح العلم
والاحاطة ۰ كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ۰ يعنون انه اوتي من الكنوز ما ان
حفظه والاطلاع عليه يثقل على العصبة اولي القوة ۰ اي يعجزون عن حسابها وحفظها
لكثرة صنوفها ۰ قال انما اوتيته على علم عندي ۰ اي على خير وصلاح علمه الله مني

وقيل على علم بالمكاسب والتجارات، وقيل على علم الكيميا، وكان الزجاج يقول
هذا قول لا اصل له فان الكيميا لا حقيقة لها وهي باطلة، فخرج على قومه في
زينته، قيل خرج راكب بغلة شهبا بسرج ذهب ومعه سبعمائة وصيفة
على بغال شهب عليهن الحلي والحلل والزينة فكان يفتن بني اسرائيل ثم بغا
وتكبر حتى اهلكه الله تعالى، واختلف في سبب بغيه وهلاكه، فقيل انه كان
حسد هارون على الحبورة، وذلك ان موسى عليه السلام لما قطع البحر واغرق الله
فرعون جعل الحبورة لهارون فحصلت له النبوة والحبورة وهو القربان يأتي
بنو اسرائيل بهدايا هم الى هرون فيضعها في المذبح فتنزل نار فتأكلها، وكان
لموسى الرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه، قال يا موسى لك الرسالة و
لهارون الحبورة ولست في شيء لا اصبر على هذا، فقال موسى والله ما صنعت
ذلك لهارون بل جعله الله له، فقال والله لا اصدقك ابدا حتى تأتيني بآية،
فامر موسى رؤسا بني اسرائيل ان يجيئ كل رجل منهم بعصاه فجاؤا بها فالقاها
موسى عليه السلام في قبة له كان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى ان يريهم الله
بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت عصا هرون تهتز لها ورق اخضر
وكانت من شجر اللوز، وقال موسى يا قارون اما ترى صنع الله تعالى لهرون، فقال
والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر، ثم اعتزل بمن معه من بني اسرائيل، فكان كثير
المال والتبع، فدعا عليه موسى، وقيل لما نزلت آية الزكوة على موسى جاء قارون
اليه وصالحه على كل الف دينار دينارا والف شاة شاة، وعلى هذا الاسلوب
فحسب ذلك فوجده مالا اعظيما فجمع قوما من بني اسرائيل وقال ان موسى يأمركم بكل
شيء فتطيعونه وهو الآن يريد اخذ اموالكم، قالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت
فقال علي بفلانة البغي فاعطاها مائة دينار وامرها ان تقذف موسى بنفسها
وجاء الى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم، فخرج فقام
فيهم خطيبا، فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه، ومن زنا جلدناه،
فان كانت له امرأة رجمناه، فصاح به قارون وان كنت انت، قال نعم
قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة البغي، فقال علي بها فجاءت
فقال لها موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا، فقالت لا والله يا نبي الله وانما
جعل لي جعلا حتى اقذفك بنفسي فسجد موسى يبكي وتضرع، فاوحى الله اليه

اليه ان مر الارض بما تشتهيه، فقال يا ارض خذيه يعني قارون فاخذته
حتى غيبت بعضه، ثم لم يزل يقول خذيه وهو يغيب حتى لم يبق من جسده الا
القليل وهو يتضرع الى موسى ويسأله وهو يقول خذيه الى ان غاب، قال ابن
الجوزي وهو يناشده الرحم فما رحم، واوحى الله الى موسى ما افظك، وعزتي لو
استغاث بي لاغثته، قيل لما خسف به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما اراد موسى
اخذ داره وكانت مبنية بالذهب والفضة فسأل الله فخسف بداره، وقيل اراد بداره
منزله، والعرب تسمي المنزل دارا، هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه اذ ليس ثم
دور، والقول الآخر قول من زعم ان الواقعة كانت بمصر

والنطف عثر على فضل ما كنزت

الفضل ها هنا بقية الشيء، والركز والركاز دفين مال الجاهلية، وفي الحديث
في الركاز الخمس، والنطف رجل من العرب اصاب مالا فضرب به المثل، واختلف الاقوال
فيه، فبعض من لا يعرف حقيقة امره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره و
كان ينطف اي يقطر فسمي النطف، ووجد خبية من المال فعظم حاله واستغنى
بعد فقره، وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير فيقصد
اخفاءه لئلا يتهم ويظهر عليه، والصحيح على ما ذكر البلاذري في تاريخه ان النطف
ابن خيبري بن حنظلة اليربوعي كان مقيما بالبادية مع بني تميم، وكان باذان عامل
كسرى على اليمن يحمل نيابا من ثياب اليمن وذهبا ومسكا وجوهرا ويرسله الى
كسرى مع خفرا من بني الجعد المراريين الى ان تصير الى ارض بني تميم فيبعث معها
هوذة من يجاوزها الى ارض بني تميم، فلما كان في بعض السنين في ارض بني حنظلة
تعرض لها بنو يربوع فاغاروا عليها وقتلوا من بها من العرب والاساورة، وكان فيمن
فعل ذلك ناجية بن عقاب، والحارث بن عيينة، والنطف بن خيبري وكانوا فرسان
بني تميم ونهبوا الاموال فحصل النطف على شيء كثير من جملته خرجان مملوان
مناطق ذهب محلاة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة فضرب المثل بما اصابه
وقيل انه فرق على الفقراء من عشيرته منذ طلعت الشمس الى ان غابت وفي ذلك يقول بعض ولده

ابي النطف المباري الشمس اني	عريق في السماحة والمعالي

وما مات النطف حتف انفه بعد ان جرت بين الفرس والعرب بسببه حروب عظيمة

وكسرى حمل غاشيتك

وكسرى سمة لملوك الفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وتبع لحمير والنجاشي
للحبشة • واختلف في نسب الفرس على اقوال احدها انه فارس بن سام بن نوح
وقيل فارس بن افريدون بن اسحق عليه السلام • وكان في العرب من يفتخر بفارس
على قحطان • والفرس تقول انه فارس بن كيومرث • وكيومرث عندهم آدم عليه
السلام • وانه اول ملك للفرس وكان منفردا عن العالم وكيس في زمانه ظلم ولا فساد
وكثر الظلم والبغي فاجتمع اليه حكماء زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة
ملك يورد الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير من
جنس العالم الكبير لا تستقيم اموره الا برئيس يدبره على ما تقتضيه قضايا العقول
وصاروا الى ابن كيومرث فقالوا انت افضلنا وبقية ابينا آدم ولا بد من تقديمك
علينا وتفويض امورنا اليك فأخذ عليهم العهود والمواثيق على السمع والطاعة ووضع
التاج على رأسه تمييزا له • وهو اول من لبسه ثم خطب بالسريانية وهو لسان آدم
ويقال لو ترك كل احد من بني آدم لتكلم بالسريانية بالطبع فتكلم بكلام معناه
الشكر والدعاء والمعونة والهداية • واقام مدة طويلة يدبر الملك • وتوفي فملك
بعده اوشهنج • وملوك الفرس تنسب اليه • وللفرس مبالغات عظيمة في وصف
كيومرث • ومنهم من يزعم انه آدم بنفسه • وانه خلق من الريباس • وعاش الف سنة
وكسرى يقال فيه بفتح الكاف وكسرها • وجمع جمعين على غير قياس الاكاسرة والكسور
وذلك ان حد الافاعلة ان يكون جمعا لافعال مثل اسكاف واساكفة • فاما الكسور
فانه جمع بتقدير حذف الالف مثل جذع وجذوع • قال الاعشى انه كابن ابا الكسور
والمراد ههنا كسرى انوشروان لانه اشهر ملوك الفرس واحسنهم سيرة واخبارا
وهو كسرى انوشروان ابن قباد ابن فيروز • وفي ايامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم •
وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى • وكان ملكا جليلا محببا للرعايا
تام التدبير فتح الامصار العظيمة في الشرق • واطاعته الملوك • وتزوج ابنة خاقان
ملك الترك • وقتل مزدك واصحابه • وذلك ان اباه قباد كان قد تابع رجلا زنديقا
يسمى مزدك احدث مقالات في اباحة الفروج والاموال • وقال انما الناس فيها سواء
وكان لا يسفك الدم ولا يأكل اللحم • وانه دخل يوما على قباد وعنده زوجته ام كسرى
وكانت من احسن النساء وعليها حلي عظيم فاعجبته فقال لقباد في اربها ان انكحها الآن
في صلبي نبي يكون منها فاطاعه قباد لقوله بمقالته • فلما هم مزدك بها وكان كسرى

كسرى صغيرا فقبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل فوهبها له • فاول ما ولي
كسرى بعد موت ابيه قتل مزدك واصحابه فعظم في عين الفرس والحبوش وسلك سيرة
اردشير • وتوطدت مملكته • وبنى المباني المشهورة منها السور العظيم على جبل الفتح
عند باب الابواب واقام عليه الحرس وحسم المادة من فساد من خلفه • ومنها
المدينة التي سماها باسم رومية ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس هو
المبتدي ببنائه وانما المبتدي له سابور وهو الذي رفعه واتمه واتقنه حتى صار
من عجايب الدنيا وكان انشقاقه في مثله من المعجزات النبوية • يروى ان الرشيد هرون اراد
هدمه فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية • فقال
الرشيد بل ابيت الا تعصبا لا قاربك يعني الفرس • وامر بهدمه فخرج على هدم
شرافة واحدة مالا كثيرا فكف عنه • فقال يحيى ارى الآن ان تهدمه لئلا يتحدث
عنك انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه • وحكي عن بعض
رسل الملوك انه دخل على كسرى فرأى في الايوان اعوجاجا فسأل عنه • فقيل انه بيت
لعجوز فقيرة سألها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها
وبنى الايوان على ما هو عليه • فقال الرسول هذا الاعوجاج خير من الاستواء • ويروى
ان العجوز بعد بناء الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت انما اردت بامتناعي اولا
ان يتحدث الناس بعد ذلك وتكون لك هذه المأثرة الظاهرة • ثم صنع كسرى في
الايوان سلسلة عظيمة ذات اجراس وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وامر مناديه
من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته • قال العسكري
وهذا الاصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة اذا وشى به • وحكي
انه كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دنت من عش حمامة في بعض شرف الايوان
لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم او ببندقة فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من
استجار بنا • فلما كان بعد ايام جاءت الحمامة بحب في منقارها فالقته اليه
فاخذه وقال ازرعوه فزرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرفه • فقال نعم ما كافتنا
به الحمامة نسأل الله الذي الهمنا ان يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمه
وخص كسرى باشياء لم تكن لغيره من الملوك على ما ذكره كثير من الرواة • منها الفيل
الابيض لم يكن بطوله اثني عشر ذراعا • والقطعة الياقوت المسماة لسان الثور
تضيء بالليل اكثر من السراج • والفهليد المغني واضع العود الخراساني على

اثنى عشر وترا اكل من ضرب خرج الاهو وكان يعمل له كل يوم مع طعامه
مهر من الخيل وعناق زرقاء مغذاة بألبان النعاج يذبحان بسكين من الذهب
ويسجر التنور بالعود ويسمط ما يسمط من ذلك بالخمر المغلى ويطلى بالمسك
والملح ويعلق فى سفود من ذهب ونارجين من ذهب فاذا برد حمل فوضع على
خوان من ذهب ويقدم اليه ليأكله اكثره ويتحف بالبقية من احب من ندمائه
ويكسر التنور ويجدد مثله كل يوم واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات
حسنة مذكورة فى سيرة يقال انه وضعها لنفسه فمنها ان عاملا له على ناحية
كتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسم فامسك عن
اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى تركى اجابتك عن كتابك
ما حسبتك تنزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذ قد ابيت الا تماديا فى سوء
الأدب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شانك فقطع العامل اذنه
وسكت عن ذلك الامر ومنها ان رجلا كان يقول على عهده من يشترى ثلاث
كلمات بألف دينار فتطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها فقال
ليس فى الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم فقال صدقت
ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال
لا حاجة لى به وانما اردت ان ادرى من يشترى الحكمة بالمال ويروى انه اول
من جعل لندمائه امارة ينصرفون بها من مجلسه اذا اراد وذلك انه كان يمد
رجله فيعرفون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز
يدلك عينيه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان فى الاسلام معوية يقول
العزة لله وعبد الملك يلقى المخصرة من يده وعمر بن عبد العزيز يدعو وحدث
بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما امارته فقال اذا قلت يا غلام هات
الطعام ومن كلام كسرى القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كما يحتاج الابدان
الى اقواتها من الغذاء ووقع فى قصة رافع ان الملوك اذا ادبرت ملكها بمال
رعيتها كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما ينقضه من اساسه وكتب باللؤلؤ
على مائدة من الذهب يهنئه طعام من اكله من حله وعاد على ذوى الحاجة من
فضله ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه فقد
اكلك وقيل له ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الحاجة اليه فقال معروف اودعته

العناق الانثى من اولاد المعز ق

سمط الجدى يسمطه نتف صوفه بالماء الحار قاموس

فيأكل

عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب وقال احذر واصولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

وقيصر رعى ماشيتك

قيصر سمة لملوك الروم وسموا الروم لانهم ينتسبون الى روم بن العيص بن اسحق عليه
السلام وقيل لانهم ينسبون الى رومية والاول اصح لان رومية بنيت بعد ظهورهم
بكثير وكان يقال لها رماس فلما سكنوها انتسبت اليهم فقال ابن الكلبى ولد اسحق بن
ولدا منهم الروم وكان اصفر اللون فقيل لولده بنو الاصفر وقيل اغارت عليهم الحبشة
فولدن لهم بنات اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفر العسا فنسبوا اليهن
واول من سمى منهم قيصر بن انطرطيس واسمه قيشر لان امه كانت حاملا به فتعسرت
ولادتها فشق بطنها واخرج فكان يفتخر على الناس بان النساء لم تلده فقيل قيصر
فصار هذا اللقب سمة لملوك الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو اول من جمع مملكة
الروم واليونان وذلك ان ابا انطرطيس لما بلغه ان ملوك اليونان قد انقرضوا ولم يبق
غير امرأة وهى فلارنطره ارسل اليها يخطبها وكان قد ملك طرفا من اطراف البلاد و
يقول قصدى ان نصير المملكتين واحدة واقرب منك لفضلك وعقلك فعلمت انها
مغلوبة معه فاجابته وقالت تقيم فى مكانك الى يوم بعينه فاقام وافكرت فى حيلة
تحتال بها عليه فرأت ان تهلك نفسها وتهلكه معها ولا يتمكن منها فعمدت الى حية
تكون فى الرمل تضرب الانسان فيهلك لوقته فجعلتها فى اناء من زجاج وزينت
قصرها وفرشت مجلسها بالرياحين ولبست تاجها وجلست على سريرها واستدعت
به فلما دخل باب القصر خرجت الحية فضربتها فماتت وانسابت الحية فى
رياحين حولها ودخل انطرطس الى السرير ولم يشك انها فى عافية فجلس وعبث
فى الرياحين فضربته الحية فمات وكان ابنه مع جيشه فسمع بموتهما فاستولى
على بلاد الروم واليونان وهو الذى بنا قيسارية الروم وقيل قيسارية الشام واقام
فى الملك خمسين سنة كان اذا اراد ان يستشير احدا من عقلاء دولته ارسل اليه
نفقة سنة ليتوفر ذهنه على الرأى ومن بعده اختلف الروم فتقاسموا البلدان والاطراف
الى ظهور الاسلام وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن كلامه ما الحيلة فيما اعيى
الا الكف عنه ولا الرأى فيما لا ينال الا اليأس منه

والاسكندر قل دار فى طاعتك

هو الاسكندر بن فيلقوس اليونانى واختلف فى اصل اليونان فقال ابن الكلبى

يعنى بعيد القعر

ومن ظرايف اخباره

هو يونان بن نفيه وينسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان اخو قحطان
من العرب من ولد عابر خرج من اليمن فنزل ديار الغرب فاقام بها واستعجم لسانه
وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الرقاشي وهو الاشهر يونان بن يافث بن
نوح وليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وكان
وسيما حسن العقل كبير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا
يسكنه فانتهى الى مدينة بالغرب يقال لها افينية فبنى بها قصورا واقام
وكثر نسله ولما احتضر اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات
فاستولى ولده على بلاد المغرب من ناحية افرنجة والصقالبة ومن جاورهم
ولما دخل بخت نصر على مصر دخل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم
ان يؤدوا الخراج الى ملوك فارس واستمر ذلك الى ايام الاسكندر فاما الاسكندر
فاختلف في نسبه فقيل الاسكندر ابن فيلقوس من ولد يونان وهو الاكبر
وقيل هو الاسكندر بن المصعب كان ابوه نساجا واسم امه هيلانة وكان يتيما
في حمير وسمعت امه ببيت الصنايع وهو بيت وضعه اليونان في القسطنطنية
وصورت فيها الصنايع ليتعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل بها
فحملته امه فشاهد صور الاشياء فوضع يده على تاج الملك فنهته امه مرارا
فلم ينته فنظر اليها متولي بيت الصنايع فقال انت هيلانة قالت نعم قال وهذا
ابنك فقالت نعم فقال له ابشر فانت الملك الذي يسحب ذيله على البلاد وهذا
قول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع
عيسى عليه السلام بزمان وانما انقرضت دولة اليونان عند ظهور عيسى عليه
السلام والصحيح انه الاسكندر بن فيلقوس وسمي ذا القرنين تشبيها بذي القرنين
المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس من المشرق والمغرب وهو صاحب
ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة
والادب فنال منه ما لم ينل احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك
فاسترده وعهد اليه واما دارا فهو الاصغر بن دارا الاكبر ابن اردشير
احد ملوك الفرس العظماء المشهورين كانت له قطيعة على ابي الاسكندر في
كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال على عادة آبائهم فلما ملك
الاسكندر اخر ارسال القطيعة فارسل اليه دارا يتهدده ويتوعده حيث

حيث اخر الاتاوة وبعث اليه بكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم وقال انت صبي
تلعب بهذه الكرة فان اديت الاتاوة والا بعثت اليك بجنود بعدد هذه السمسم
واتيت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان
كان الدنيا مثل الكرة وسالعب بها واضيف الكل الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت
برايضا فانه بعيد عن الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد
ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بجموعه وسار الاسكندر بجموعه
والتقيا على نصيبين الجزيرة فلما هم دارا باللقا بعث اليه الاسكندر يقول له ايها
الملك لا تفعل فان دماء الملوك لا يجوز اراقتها وهدم البيوت القديمة غير محمود
والبغي ذميم العقبى والحرب غير ما مونة واصحابك قد ملوك وكرهوك لسوء سيرتك
فارجع فانك تحمد قولي فلم يلتفت دارا واقاما يتحاربان مدة ثم ان الاسكندر دبر
حيلة وهو انه لما وقع المللك بين الفريقين برز منادي الاسكندر فقال يا معشر
الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا وما كتبنا لكم من الامانات وقد طال القتال فمن
كان منكم على غير قتال فليعتزل وله الوفا بالعهد فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطرب
فكان من اسباب خذلان دارا ثم وثب على دارا رجلان من اصحابه فطعناه من خلفه فوقع
وكان الاسكندر نادى من ظفر بدارا فلا يقتله فجاء الرجلان الى الاسكندر فقالا قد قتلنا
دارا فجاء اليه ونزل عن فرسه وقعد عند راسه وبه رمق فقال والله ما هممت بقتلك
ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك فسلني حوايجك فقال تقتل فلانا وفلانا
اللذين قتلاني فاني كنت محسنا اليهما وتتزوج ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة
واحضر الرجلين فقتلهما وقال هذا جزا من يتجرا على ملكه وتفرق ملك فارس ثم
سار الاسكندر الى بابل وجلس على سرير دارا واستولى على خزاينه وجواريه وسلاحه
وتزوج ابنته روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمنها احسن
منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال اخشى ان اكون غلبت دارا وتغلبني روشنك
ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس فكان الف الف وقيل اكثر وشرع
في هدم بيوت النيران وقتل الموابذة وكتب الى ارسطاليس يستشيره فيمن بقي من عظماء
الفرس هذا الكتاب اما بعد فان دواير الاسباب ومواقع الفلك وان كانت اسعدتنا
بالامور التي اصبح لنا بها الناس داينين فانا مضطرون الى حكمتك غير جاحدين فضلك
والاحتياج لرايك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنى منفعته حتى صار ذلك

بنجوعه فينا وترشيحه لعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه ٢
استمداد الجداول من البحار وقوة الاشكال بالاشكال وكان مما سيق الينا من النصر وبلغنا
من النكاية فى العدو ما نعجز عن وصفه والشكر على الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا
ارض الجزيرة وبابل الى ارض فارس فلما نزلنا باهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم بقتل
ملكهم طلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلبهم لتجربتهم وقلة وفائهم ثم امرنا بجمع من
هنالك من ابناء ملوكهم وذوى الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم
يدل ما ظهر من روائهم ان وراءه من قوة باسهم ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم
لولا ان القضاء اذالنا منهم ولم نر بعيدا من الراى ان نستاصل شافتهم ونلحقهم
بمن مضى من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرايرهم ورأينا ان لا نعجل
ببادرة الرأى بقتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع لنا رأيك فيما ٢٢
استشرناك بعد صحته عندك وتقليبه على نظرك على عادة آرائك المسعفة وسلام
اهل السلام فليكن علينا وعليك فكتب اليه ارسطاليس اما بعد فقد تقرر
عندى من تقدمات فضل الملك ويمن نقيبته وبروز شأوه ما ادت الى حاسة
بصرى صورة شخصه ووقع فى فكرى على تعقب رأيه ايام كنت اودى اليه من
تعليمى اياه ما اصبحت قاضيا على نفسى بالحاجة الى تعلمه منه وقد ورد كتاب الملك
بما رسم لى فيه وانا فيما اشير به على الملك جد الطاقة معه كالعدم مع الوجود ولكن
غير ممتنع من اجابته فاقول ان لكل تربة لا محالة قسما من كل فضلة وان لكل
لفارس قسمتها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء منهم وترث
سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياؤهم على منازل ذوى اخطارهم ولم تبتل
الملوك ببلاء قط هو اعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واجد الحذر كله
ان تمكن تلك الطبقة من العلية فان نجم منهم ناجم على جندك واهل بلادك دهمهم
ما لا روية ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الرأى الى غيره واعمد الى من قبلك
من العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية
واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لازم لاسمه والمنعقد
بالتاج لا يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا
وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك ويعود حربهم
لك حربا بينهم ثم لا يزدادوا فى ذلك بصيرة الا احدثوها لك استقامة فان دنوت

دنوت منهم كانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثب كل منهم على جاره بك
وفى ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك ولا امان للدهر وقد اديت
للملك ما رأيته لى حظا وعلى حقا وللملك اعلى عينا والبعد روية فيما استعان بى
عليه والسلام الابدى فليكن على الملك فلما ورد كتاب ارسطاليس على الاسكندر
تأمله وعرف الحق وفرق فى القوم الملك كما ذكر فسموا ملوك الطوايف وسار الاسكندر
الى الشرق فدانت له الملوك وبنى مدينة اصبهان وهراة وسمرقند ولما وصل الى الهند
خرج اليه ملكها فى الف فيل عليها المقاتلة وفى خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت
خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله قربا منها
حتى الفتها وملاها نفطا وكبريتا ثم البسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو
وبينها الرجال فلما نشبت الحرب امر باشعال النار فى اجوافها فلما اشتعلت تنحى الرجال
عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة فكانت الدبرة
على ملك الهند ولما وصل الاسكندر الى الماكين وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك
وارسل اليه يقول علام تفنى العالم ابرز الى فان قتلتنى كنت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتيمن الاسكندر بكونه بدأ بنفسه فى ذكر القتل وبرز اليه فقتله الاسكندر
ثم توغل فى بلاد ملك الصين الاكبر فبينما هو فى بعض الليالى جالسا نصف الليل اذ ابالحاجب
قد دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب فاذن له فدخل فقال له قل فقال الامر
الذى جئت فيه لا يحتمل الا الخلوة فامر بتفتيشه فلم يجد معه حديدا فاخلى المجلس
وبقى هو واياه فقال له قل فقال انا ملك الصين فقال وما الذى امنك منى
قال ليس بينى وبينك عداوة ولا ذحل وبلغنى انك رجل عاقل حكيم ولو قتلتنى
لم تظفر بطائل منى فانهم يقيمون غيرى وتنسب الى الغدر فاخبرنى ما الذى تريد
منى قال ارتفاع ملكك ثلاث سنين آجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد
اجحفت فما زال ينقصه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج
وبات الاسكندر يذكر فى امره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد اقبل فى جيش
طبق الارض وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال
ثم ناداه يا ملك الصين اغدرا فانفرد عن اصحابه فقال لا ولكنى اردت ان اعرفك
انى لم اطعك عن قلة وضعف وما غاب عنك من جنودى اكثر ولكن رأيت العالم
الكبير مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى منك واكثر عددا ومن حارب العالم

الكبير غلب ثم ترحل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا على سرير
فقال له الاسكندر ليس مثلك من يؤخذ منه خراج وقد اعفيتك فقال
الملك اما اذ فعلت فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قرر
عليه وعاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضر بها وكان مدة ملكه ستة عشر واختلف في سنه
فقيل ست وثلاثون وقيل اكثر وبين وفاته وبين الهجرة ست مائة سنة
وقيل غير ذلك ولما حضرته الوفاة كتب الى امه كتابا يسليها فيه ان تصنع وليمة
وتدعو نساء اهل المملكة ولا تأذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها
ففعلت ذلك فلم يدخل عليها احد فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم
اوصى ان يوضع في تابوت من ذهب ويطلى بالاطلية الممسكة ويحمل الى امه
بالاسكندرية فلما فعل ذلك جمع ارسطاليس الحكماء وامرهم بكلام يكون للخاصة
معزيا وللعامة واعظا كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول
اصبح مستأسر الاسر اسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض
العريضة وهو اليوم يطوى منها في ذراعين وقال الثالث العجب ان القوي قد
غلب والضعفاء لاهون وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا بلا آلة سوى
سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من سره موتك كما لحقت من سرك موته
وقال السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال السابع
كنت تأمرنا بالحركة فما لك ساكنا وقال الثامن رب حريص على سكوتك وهو اليوم
حريص على كلامك وقال التاسع كم امات من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات
وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا وقالت امه
ما يسلي عنه المعرفة باللحوق به وقالت روشنك ما كنت اظن ان غالب دارا
يغلب ومن كلام الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه
اطلنا يومه واطرنا نومه فقيل له انك عظمت معلمك اكثر من تعظيم والدك
فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال سلطان
العقل على باطن العاقل اشد من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال النظر في
المرآة يرى وسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يرى وسم النفس فقيل له ان فلانا يثلبك
فلو عاقبته قال هو بعد العقاب اعذر فتحاكم اليه اثنان فقال الحكم يرضي احدكما

بحث عن ذو القرنين وعن مدة مملكته وسنه ووفاته

بسكوته

احدكما ويسخط الآخر فاستعملا الصدق يرضيكما جميعا واحضر بين يديه لص
فامر بصلبه فقال ايها الملك اني فعلت ما قد فعلت وانا كاره فقال تصلب
ايضا وانت كاره وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله في اصحابه فقيل
له في ذلك فقال اما اقصائي له فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فلئلا يشفعوا
فيه وجلس يوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم
من ملكي قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين
واغاثة الملهوفين ومكافاة المحسنين وقال من انتجعك فقد اسلفك حسن الظن بك

واردشير جاهد ملوك الطوائف واخرجهم عن جماعتك

اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن قد تزوج ابنته جماني
على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسألته ان يعقد التاج على بطنها لولدها ففعل
وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة اخرى فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال
وعهد الى بنيه انه من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان اردشير
هذا من ولد ساسان على ما ذكر بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية ومعنى الثانية ان
الاسكندر لما قتل دارا آخر ملوك الفرس وفرق من بقي منهم وسماهم ملوك الطوايف
صارت المملكة لليونان فلما توفي الاسكندر وتقاصر ملوك اليونان بعد مدة تحرك
اردشير هذا وكان احد ابناء ملوك الطوايف على اصطخر وخرج طالبا للملك
واوهم انه يطلب بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوايف بكتاب
طويل اوله من اردشير بن بابك المستاثر دونه المغلوب على تراث ابائه الداعي الى الله
المستنصر به فانه وعد المظلوم الظفر والعاقبة سلام عليكم بقدر ما تستوجبون
من معرفة الحق وانكار الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث على المعاونة فمنهم من
اطاعه ومنهم من تأخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتأخر ثم عطف على بقيتهم فقتله
وفاء لما عهد به جده ساسان الى بنيه ورزقه الله تعالى النصر والظفر وقتل ملك
الاردوان مبارزة ووطئ رأسه بقدميه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم
ومعناه ملك الملوك ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وذخر لنا من
عطاياه ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل وادرار الفضل والاجمال
على الرأفة والرحمة وانصاف الضعيف من القوي وسترون في ايامنا ما يصدق مقالنا
بفعالنا ثم ساس الرعية ورتب الممالك وبه اقتدى الخلفاء والملوك من بعده فانه

رتّب على الناس طبقات، الأولى الفضلاء والحكما كان يجلسهم عن يمينه وهم بطانته
والطبقة الثانية الملوك وابناؤهم وسمّاهم الخواص ويجلسهم عن يساره، والطبقة الثالثة
الاصبهبدية والمرازبة وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع ولادني الأصل ثم زادهم
طبقات اخر من الوزرا والقضاة، ورتّب لكلّ ربع من ارباع الدنيا قومًا ينفردون
بتدبيره وتحريره، ودانت له الدنيا وتمكن من الأرض وكان من الشجعان المشهورين في
الفرس يلقى وحده رجالًا كثيرة ويشبه في قوّته وشكله باردشير الأول الذى
كان يدعى طويل الباع، وفي ايامه بنيت المدن المشهورة كالأبلّة والاستراباد و
كرخ ميسان وغيرها، ووضع له النرد تنبيهًا على انّه لاحيلة للانسان مع القضاء
والقدر، وهو اول من لعب به فقيل نردشير، وقيل انه هو الذى وضعه وشبّه
به تقلّب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثنى عشر بيتًا بعدد شهور السنة وعدد
كلابها ثلاثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصّين مثالًا للقضاء والقدر وتقليبهما
باهل الدنيا وانّ الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر ما يريده، وانّ اللاعب الفطن
ما يتأتّى له ما يتأتّى لغيره اذا اسعده القدر، فعارضتهم الهند بالشطرنج
واقام في الملك خمس عشر سنة، ثم فوّضه الى ابنه سابور وانقطع في بيوت
العبادات ثلاث سنين الى ان توفّى بعد مولد المسيح عليه السلام **ومن كلامه**
الدين اساس والملك حارس وما لم يكن له اسّ فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضايع، وقال لا شئ اضرّ على الملك او الرئيس من معاشرة وضيع او مداناة
سفيه، وذلك لانّ النفس كما تصلح بمعاشرة الشريف فكذا تفسد بمخالطة السفيه
حتى يقدح ذلك فيها، كما انّ الريح اذا مرّت بالطيب حملت منه رائحة طيّبة
تنعش النفوس وتقوى بها الجوارح فكذا اذا مرّت بالنتن فحملت منه المت النفوس
واضرّت بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح، وقال انّ للآذان مجّة وللقلوب
مللًا ففرّقوا بين الحكمتين يكون ذلك استجمامًا، وكتب اليه جماعة من بطانته يشكو
سوء حالهم فوقع ما انصفكم من احوجكم الى الشكوى يعنى نفسه، ثم فرّق
فيهم مالًا، وكتب اليه متنصّح انّ قومًا اجتمعوا على سبّك فوقع عليها لئن
كانوا نطقوا بألسنة شتّى لقد جمعت ما قالوه في ورقتك فجرحك اغلب ولسانك اكذب

والضحاك استدعى مسالمتك

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم هو الضحاك ابن الاهبوب بن عوج بن

ابن طهمورث بن آدم، وزمنه بعد الطوفان، وهو ابن اخت جمشيد بن
اوشهنج ملك الأقاليم، وقال قوم هو الضحاك بن علوان اول الفراعنة وهو
الذى ولّى اخاه سنان مصر على عهد ابرهيم الخليل عليه السلام، وقال قوم
هو من العرب من قحطان واليمانية تدعيه، وفي ذلك **يقول** ابو نواس

وكان منّا الضحاك يعبده الخابل والوحش في مساربها

والقول الأول اكثر، وكان من سيرته انّ جمشيد ومعناه سيد الشعاع ملك
الأقاليم السبعة، وهو اوّل من عمل السلاح واستخرج الابريسم والقزّ والزم اهل
الفساد في الأعمال الشاقّة في قلع الصخور واستخراج المعادن، وطال عمره وتجبّر
وادّعى الربوبيّة فخرج عليه الضحاك هذا وتبعه خلق كثير لبغضهم في جمشيد
فهرب جمشيد بين يديه فظفر به وامر بنشره بمنشار، وقال ان كنت الها فادفع
عن نفسك، ثم ملك الضحاك وطغى وتجبّر وفجر ودان بدين البراهمة، وهو اوّل
من غنّى له وضرب الدنانير والدراهم ولبس التاج، ووضع العشور، وكان على كتفيه
سلعتان يحرّكهما اذا شاء، وادّعى انهما حيّتان يهوّل بهما على الضعفاء، وذكر انّهما
يضربان عليه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغي انسانين يذبحان له في كل يوم
وكان له وزير فكان يستحيي احدهما ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويأمر الرجل
باللحوق بالجبال، ولا يأوى الأمصار، فيقال انّ الأكراد من تلك القوم لكردهم الى
الى الجبال، ثم كثر فساد الضحاك وطالت مدّته فاجتمع الناس على افريدون ابن جمشيد
وكان قد ترعرع فاستعدّ لقتال الضحاك، وكان باصبهان رجل حدّاد يقال له كابي قتل
له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير، وكان له قطعة جلد يتّقى بها حرّ النار ٢٢
فرفعها على رمح وجعلها علمًا وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه، فلمّا رأى
ذلك العلم القى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم، واراد الناس ان يملكوا كابي فقال
لست من بيت الملك فملكوا افريدون بن جمشيد وصار كابي عونًا له وقتل
الضحاك، وقيل مات منهزمًا وعظم علم كابي، ورصّعته الملوك بالدرّ والياقوت
وكانوا يقدّمونه امام الجيوش فينتصرون به، وكان عندهم كالتابوت في بني اسرائيل
ويعرف هذا العلم بدرفش كابيان، ولم يزل في خزاينهم يتوارثونه الى زمن يزدجرد
ابن شهريار، فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقسم جوهره في الناس، ومن اتّفق من الحكايات المستطرفة في ايام الضحاك

من البحر المنسرح

السلعة وتفتح وكعنبة زيادة في البدن كالغدة تتحرك اذا حرّكت وتكون من حمّصة الى بطيخة
قاموس

الكرد الطرد والسوق
قاموس

في كتب الفرس كاوه بدل كابي وهو صاحب الدرفش المعهود
٣

في ايام الضحاك انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس الى بابه وكان معهم فلما دخل وكان جريئا فقال له اسلم عليك سلام من يملك الأقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الأقاليم كلها قال فاذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوائبك ومؤنتك وهلا انتقلت الى الاقاليم وواسيت بينه وبينهم ثم عدد عليه اشياء وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون وانصرفوا وكانت له ام جبارة سمعت ما جرى فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جرّأتهم عليك هلا قتلتهم فقال لها مع عتوّه وتجبّره ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت

بيت

ثم كان بعد ذلك من امره مع كابي ما كان

وجذيمة الأبرش تمنى منادمتك

هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي وقيل الأزدي اول من قاد العرب وملك على قضاعة وكانت منازله الحيرة والأنبار وولايته من قبل اردشير ابن بابك وكان ابرص فعدل عن هذا الاسم فقيل الأبرش والوضّاح وزعم بعضهم انه كان لا يأنف من اسم البرص ولذلك كني عنه بالأبرش وفي العرب من يفتخر بذلك قال الرجز بح

أبرص فيّاض اليدين أكلف ... والبرص أدرى بالله واعرف

وهو اول من رفع الشمع واتخذ من الملوك وكان ذا رأي وهمة وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان اذا شرب قدحا صب لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وسبب ذلك فيما زعموا انه قد تكهّن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي بهما وينتصر على اعدائه وكانت اياد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة والكوفة وتمكنوا على ما يلي الحيرة وكثروا بعين اباغ فخرج جذيمة غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه ينسب الملوك من آل نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعثت اياد قوما منهم الى صنمي جذيمة فسقوا سدنتهما الخمر وسرقوهما فاصبحا بهما في اياد فبعثت اياد الى جذيمة تقول ان صنميك قد اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة وتعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة اخت تسمى رقاش بكر فاحبت عديا واحبها فسألته ان يخطبها من جذيمة اذا

رقاش

اذا سكر ففعل ذلك وزوجه بها وشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان قد دخل بها تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار عرس رقاش قال من زوجها ويحك قال الملك فاكب الى الارض مفكرا وهرب عدي فلم يعرف له اثر

وارسل جذيمة الى اخته يقول

خبريني وانت لا تكذبيني ... أبحرّ زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل انت زوجتني امرءا عربيا ولم تستأمرني في نفسي فكف عنها واعتذر الى عدي وآلى ان لا ينادم الا الفرقدين فحملت رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا فلما ترعرع ألبسته وعطرته ودخلت به على خاله فلما رآه احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا باهله في سنة خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة فكانوا اذا اصابوا كمأة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها وانصرفوا الى جذيمة

يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده الى فيه

فضمه جذيمة الى صدره وحلاه بطوق فكان اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته فطلبه جذيمة في الآفاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فبينما هما نازلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره فسألاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا وغسلا رأسه واصلحا امره والبساه ثيابا فقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته وخرجا به الى جذيمة فسرّ به ورأى الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا منادمتك ما بقينا وبقيت فمكنهما من ذلك وهما نديما جذيمة اللذين

يضرب بهما المثل واياهما عنى متمم بن نويرة بقوله في رثاء اخيه

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وقيل انما عنى الفرقدين ويحكى ان جذيمة سكر مرة اخرى فقتلهما فلما اصبح ندم وبنى عليهما الغريين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الأكبر ثم ان جذيمة ارسل يخطب الزباء ملكة الحضر الحاجز بين الروم والفرس وكان لها وتر فاستدعته اليها واستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضي

وخالفهم قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النسآ يهدين الى الازواج فعصا
وسار حتى اذا كان بمكان يدعى بقة استشارهم فاشاروا عليه بما يعلمون
من رأيه فيها فقال قصير انصرف ودمك فى وجهك فابى فظعن جذيمة
حتى اذا عاين الكتايب قال لقصير ما الرأي قال تركت الرأى ببقة ثم
ركب قصير فرسا لجذيمة يسمى العصا واخذ جذيمة فلما ادخل على الزبا
امرت براهشه فقطعت والرواهش عروق اليد واستنزفته حتى مات
فى خبر طويل وكان مدة ملكه ستين سنة **ومن شعره**

اضحى جذيمة فى يبرين منزله	قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخير لا يبغى زيادته	فى كل يوم واهل الخير تزداد

مشهور

قصة شيرين و ...

وشيرين نافست بوران فيك

شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى انوشروان كانت يتيمة فى حجر
رجل من اشراف المداين وكان ابرويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب
شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا ونهاها ذلك الرجل عنه فلم تنته
وراها وقد اخذت من ابرويز فى بعض الايام خاتما فقال لبعض خواصه اذهب
بها الى دجلة فغرقها فاخذها ومضى فقالت له ما الذى ينفعك من تغريقى
فقال قد حلفت لمولاى فقالت اقذفنى فى مكان رقيق فان نجوت لم اظهر
وبرت يمينك ففعل وتوارت فى الماء حتى غاب وصعدت الى دير وترهبت
فيه فاحسن اليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك
الدير رسل قيصر الى ابرويز فدفعت الخاتم الى رئيسهم وقالت ابعث به الى ابرويز
لتحظى عنده فارسله وعرفه مكان شيرين فسر سرورا عظيما وارسل اليها
فاحضرها وكانت من اجمل النسا واظرفهن ففوض اليها الامر وهجر نساءه وجواريه
وعاهدها ان لا تمكن منها احدا بعده وبنا لها القصر المعروف بقصر شيرين
بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز اراد ها على نفسها فامتنعت فضيق عليها
واستاصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاثة
شرايط قال ماهى قالت تسلم لى قتلة زوجى اقتلهم وتصعد المنبر فتبرينى مما
قذفتنى به وتفتح لى ناووس ابيك فان له عندى وديعة عاهدنى ان تزوجت
بعده رد دتها عليه فدفع لها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها مما قال وفتح لها

ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموما
كان معها فماتت من وقتها وابطات على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها
معانقة لابرويز ميتة واما بوران فهى ابنة ابرويز المذكور كانت من احسن من
نشا بين الترك والفرس من النساء وملكت الناس بعد شهريار بن ابرويز واصلحت
القناطر والجسور ولما جلست على السرير قالت ليس ببطش الرجال تمد وخ البلاد
ولا بمكايدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله وقدرته واقامت سبعة اشهر ولما
بلغ النبى صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة ويقال ان
فيروز ابن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغى للملكة ان تتزوج علانية
وواعدته ان يقدم عليها سرا فى ليلة عينتها له فجاها فى تلك الليلة فقتلته
فسار اليها ابو رستم فقتلها وقيل ان هذه الواقعة كانت مع آردى دخت

سر... بن ... الفرس

آذرميدخت

صح

حكاية بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام

وبلقيس غابت الزبا عليك

بلقيس ابنة الحارث بن سبا ويلقب ابوها بالهدهاد وقيل بنت الشيصبان
ملكة بلاد سبا المذكورة فى الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبا ارجل هو ام امراة ام هو ارض فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل رجل ولد عشرة سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج
وكندة والانمار والازد والاشعريون وحمير واما الشاميون فلخم وجذام
وعاملة وغسان وكانت بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها
كان جنيا وقال ابن الكلبى كان من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول
ليس فى ملوك اليمن من يداننى فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان موخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ
سليمان عليه السلام الصرح الممرد من القوارير وكان بيتا من زجاج يخيل للرآئى
انه ماء يضطرب فلما راته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك
امر باحضار عرشها ليختبر عقلها ثم اسلمت وعزم سليمان على تزوجها فامر
الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ٢٢
ساقيها فصارا كالفضة وتزوجها فارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر
الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التى لم ير مثلها وهى غمدان وبينون وغيرهما
وابقاها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة من الشام على البساط والريح وبقى

ملكها الى ان توفى فزال بموته عليه السلام **واما الزباء** فهي ابنة مليح بن البرا كان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي بن زيد **بقوله**

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة الابرش وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان كثيرة الهمة قال ابن الكلبي وما رؤي في زمان نسائها اجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء وبلغ من همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار ابيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما انفاقا تحت الارض وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها فان قصيرا لما فارق جذيمة وعاد الى بلاده تحيل على قتلها فجدع انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجأ اليها هاربا منه واستجار بها ولم يزل يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وعلم خفايا قصرها وانفاقه ثم وضع رجالا من قوم عمرو بن عدي في غرائر وعليهم السلاح وحملهم على الابل على انها قافلة متجر الى ان دخل مدينتها فحلوا الغرائر واحاطوا بقصرها وقتلها قبل ان تصل الى نفقها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

وان مالك بن نويرة انما ردف الملوك

هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي الردافة في الجاهلية وكانت لبني يربوع ايام المنذر ومعنى الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غزا جلس الردف مكانه ولكل ردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة الملك وفي ذلك **يقول الراجز**

ومن يناقل آل يربوع يجب المجلس الايمن والردف النجب

وادرك مالك بن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه

عنه لقتال اهل الردة فكان اذا اصبح قوما تسمع الاذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قاتلهم الى ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم يسمعوا اذانا فقاتلهم واتي بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد ضرار بن الازور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد في قتله وطعن آخرون فاما من احتج فيزعم ان مالكا مرتدا وانه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو صاحبك ايضا يا عدو الله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متمما ينشد رثاء اخيه مالك فقال وددت لو رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك قال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه واما الطاعنون فذكروا ان خالدا لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا على الاسلام والله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان خالدا امر بقتله فجاءت امراته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال انت قتلتني يعني انها اعجبت خالدا وانه يريد قتله وتزوجها وقام ضرار بن الازور فضرب عنقه وجعل راسه اثفية للقدر وحمى بالنار ونظرت امراة من قومه وهو على تلك الحالة فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله كان غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنهما وقال انه قتل مسلما وزنى فارجمه ووافقه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابو بكر انه تاول فاخطا وما كنت لاشيم سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر حاقدا على خالد هذه الواقعة حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا ولي عملا في ايامي وكان متمم ابن نويرة منقطعا الى مالك مكفي المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصائد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكى على قوسه

ثم انشد

نعم القتيل اذ الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ثم اقبل على ابي بكر فقال

ادعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر والله ما دعوته ولا غدرته. فقال بقية ابياته المشهورة ثم بكى وانحط عن قوسه وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عيناه العوراء. فقام اليه عمر بن الخطاب فقال وددت لو رثيت اخي زيدًا فاجابه بما تقدم. ثم رثا زيدًا فلم يجد فسئل عن ذلك. فقال انه ليحركني لاخي ما لا يحركني لزيد. وسأله عمر عن حزنه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارًا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي انه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبًا منه فمتى راى الناس يأتي الى الرحل وهو بالضيف يأتي متمم بجدًا اسر من القوم يقدم عليهم القادم منهم من السفر البعيد فقال عمر اكرم به. وقال له عمر يومًا حدثنا عن اخيك. فقال اسرت مرة في حي عظيم من احياء العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدًا الا قام ولا بقيت امراة حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي في رمتي فحلني. فقال عمر ان هذا هو الشرف. ثم قال له يومًا انك يا متمم لجزل فكيف كان اخوك. فقال كان والله اخي في ليلة ذات الازيز والصر يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم. ومن مراثي متمم له قوله من ابيات

وقالوا اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن جيد شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة انني ... للحادثات فهل ترويني اجزع

افنين عادًا ثم آل محرق ... فتركتهم بددًا وما قد جمعوا

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

وعددت آبائي الى عرق الثرى ... ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ذهبوا فلم ادركهم ودهتهم ... غول الليالي والطريق المهيع

وقوله

وقالوا الى استأسر فانك آمن ... فقلت ان استأسرت اني لحاين

علام تركت المشر في مضاجعي ... ومطردًا فيه المنايا كوامن

فان يقتلوني بعد ذاك فانني ... اموت بمقدار وتبقى الضغاين

وعروة ابن جعفر انما رحل الى الملوك

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الى جعفر فيقال الجعفريون. وكذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك وكان من ذوي الراي والشهامة وهو من ارداف الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيزعمون انه رحل الى معاوية بن الجون الكندي فغزا معاوية بني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه معه. فلما كان بوارداث قال لمعاوية ان لي حق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي من هاهنا فاذن له فصاح يا صباحاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبينهم مسيرة ليلة وبسبب مقتله قامت حرب الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيزها له احياء العرب حتى تباع له هناك ويشترى بثمنها من ادم الطايف وغيره مما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذي القعدة فيتشوفون الى حضور الحاج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة يتهيؤن للحج ويؤمن بعضها بعضًا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيزها فقال البراض على بني كنانة. فقال النعمان ما اريد ان من يجيزها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اهذا الكلب يجيزها لك انا اجيزها على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة. فقال البراض بن قيس اعلى بني كنانة تجيزها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وكان فاتكًا عيارًا وعروة لا يحس منه شيئًا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بارض يقال لها فناد فشرب الخمر وغنته قينته ونام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عروة وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضلة ... هلا على غيري جعلت الزلة

وهرب فضربت العرب المثل بفتكة البراض

ومن شعر عروة

تعجب مني ام حسان اذ رات ... نهارًا وليلًا ابليا ني فاسرعا

وقد صار اخوانى كان عليهم … ثياب الملاء والنعام المنزعا

من ابيات وقد قيل انها العروة الرجال بالجيم وهو رجل من بنى اسد

وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك وجساسا انما قتله بانفتك

كليب بن ربيعة بن سنان الوائلى الذى يضرب به المثل فيقال اعز من حمى كليب كان رئيس الحيين من بكر وتغلب ابنى وائل وقاد معدًا كلها يوم خزاز وفض جموع القوم فاجتمعت عليه معد وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حينا ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزه وانقياد من انقيادا معد له حتى بلغ من بغيه وعزه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه و يقول وحش كذا وكذا فى جوارى فلا يهاج ولا يورد مع ابله احد ولا توقد نار مع ناره ولا يحتبى فى مجلسه ولا يتكلم الا باذنه وفى ذلك يقول اخوه بعد قتله

نبيت ان النار بعدك اوقدت … واستب بعدك يا كليب المجلس

وتكلموا فى امر كل عظيمة … لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وقيل انه كان اذا مر بمرعى قذف فيه جروا فيعوى فلا يرعى احد من ذلك الكلا ولذلك قيل كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومر يوما فى مرعى بحمرة وهى طائر صغير وقيل قبرة وقد باضت فلما راته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال امن روعك

انت فى ذمتى ثم انشد

يالك من قبرة بمعمر … خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت ان تنقرى

فما جسر صاحب بعير يدخل ذلك المرعى واما جساس فهو ابن مرة بن ذهل كانت اخته تحت كليب وكان بنو جشم وشيبان فى دار واحدة قبيلتى كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بنى سعد تسمى البسوس جاورت بنى مرة فنزلت على ابن اختها جساس ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بنى سعد وكان لها فصيل فندت الناقة ذات يوم فدخلت فى ابل كليب ترعى فى حماه فنظر اليها فانكرها فرماها بسهم فى ضرعها فولت حتى بركت فى فناء صاحبتها و ضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها برزت صارخة ويدها على راسها وهى تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال والله ليقتلن

زوجة كليب وبنت مرة اخت جساس

مكان فيه الماء والنبات

ليقتلن غدا جمل هو اعظم عقرا من ناقتك يعنى كليبا ثم انتجع الحى فمروا على نهر يقال له شبيب فنهاهم كليب عنه وقال لا يردن منه قطرة ثم مروا على نهر آخر يقال له الاحص فنهاهم عنه فمضوا حتى اتوا الذنايب ونزلوا فمر جساس بكليب وهو واقف على غدير الذنايب منفردا فقال طردت عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتى فقال او قد ذكرتها اما انى لو وجدتها فى غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد الموت فقال يا جساس اسقنى فقال هيهات تجاوزت الاحص وشبيبا ثم عطف المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ من قتل كليب امال يده بالفرس حتى انتهى الى اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس لشانا قد جاء خارجا ركبتيه قال والله ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم يعنى انه كان بركبته وضح لا يظهره فلما جاء قال ما وراءك يا بنى قال ورائى انى طعنت طعنة ليشتغلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بى الا ان

تشأمنى ابناء وائل ثم نظر جساس الى اخته نضلة **فقال**

وانى قد جنيت عليك حربا … يغص الشيخ بالماء القراح

مذكرة متى ما يصح عنها … فتى تشبب لآخر غير صاحى

فاجابته نضلة تطيب قلبه

وان تك قد جنيت على حربا … فلا واه ولا رث السلاح

ثم هرب جساس ووقعت بين الحيين حرب البسوس المشهورة قيل اقامت اربعين سنة واختلف فى قتل جساس فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا على طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه واخواله بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساسا قاتل ابيه ركب فرسه واخذ

رمحه واتى نادى قومه وخاله جساس فى النادى **فقال**

ورمحى ونصليه وسيفى وزريه وفرسى واذنيه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بعمومته

ومهلهلا انما طلب ثارهم بهمتك

ترجمة مهلهل اخي كليب

هو مهلهل بن ربيعة بن الحارث اخو كليب المقدم ذكره واسمه عدي ولقب

مهلهلا لقوله

لما توقل في الكراع هجينهم … هلهلت اثأر مالكا او صنبلا

يعني قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه وهو اول من قصد القصايد وقال فيها الغزل وغنى بالتشبيب من شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان ايضا كثير المحادثة للنساء حتى كان اخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد

قتل كليب وطلب ثاره

فلو نبش المقابر عن كليب … ليعلم بالذنايب اي زير

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب الثار والثأر بالثاء المثلثة طلب الثار واصله الهمز واما طلبه الثأر فان جساسا لما قتل كليبا ومر هاربا كان همام بن مرة اخو جساس ينادم مهلهلا اخا كليب وكان قد صادقه واخاه وعاهده ان لا يكتم عنه شيئا فجاءت اليه امه فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرت ان اخي قتل اخاك فقال است اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا على شربهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخايف فلم تلبث الخمر ان صرعت مهلهلا فانسل همام فاتى قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا الخيل والنعم فرحلوا ورحل معهم وظهر امر كليب وافاق مهلهل فصح الخبر واجتمعت اليه تغلب فقالوا لا تعجلوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم حتى اتوا مرة ابن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما فنقتله واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا تكلم غير مخذول فقال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب فرسه فهرب حين خاف فلا علم لي به واما همام فابو عشرة واخو عشرة ولو دفعته لكم ليصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا ليقتل عن جريرة غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل تزيد الخيل على ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم

فدونكم فخذ واحدهم فشدوا النسعة برقبته واقتلوه وان شئتم فلكم الف ناقة فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لتبذل لنا بنيك او لتسومنا اللبن وتفرقوا فقام مهلهل وشمر للحرب وبدأ القتل واستحر بين الفريقين الى ان كان يوم واردات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا الى الحارث بن عباد بن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فقالوا له قد فني قومك فارسل ابنه بجيرا وقيل ان ابن اخته الى مهلهل وقال له قل له ابو بجير يقريك السلام ويقول لك قد علمت اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت وترك وقتلت قومك فاتى بجير مهلهلا وهو في قومه فقال له من خالك يا غلام ونزل نحوه بالرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي مهلا يا مهلهل فان بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله وفي رواية عن جاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلبة رضيت فلما بلغ الحارث بن عباد قتله قال نعم الغلام اصلح بين ابني وايل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحارث قالوا ان مهلهلا قال له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث ونهض للقتال واستمرت الحروب بين الحيين دهرا طويلا وفني معظمهم وقتل همام وغيره الى ان قام في الصلح الحارث بن عوف المري كما سياتي عند قوله وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك وآل امر مهلهل الى ان رجع الى اخواله من بني يشكر واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر بعض الرواة انه اسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فملا منه وخرج بهما يريد سفرا فاناخا به في بعض الفلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته وقيل اوصاهما

من مبلغ الحيين ان مهلهلا … لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا … امسى قتيلا في الفلاة مجدلا

لله دركما ودر ابيكما … لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضرب العبدين فاقرا بقتله وقتلا وشعر مهلهل من اعلا طبقات المتقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا آل بكر … نغاديكم بمرهفة النصال

استحر القتل اشتد ق

لها لون من الهامات جون / وان كانت تغادى بالصقال
ونبكى حين نذكركم عليكم / ونقتلكم كانا لا نبالى

هذه الابيات هى اصل ما اعتمد عليه الشعراء فى هذا المعنى واميرهم البحترى فى قصيدته العينية ومن ذلك **قوله** اعنى مهلهلا

أليلتنا بذى حسم انيرى / اذا انت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنايب طال ليلى / فقد ابكى من الليل القصير
وانقذنى بياض الصبح منها / لقد انقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عوذ / معطفة على ربع كسير
كأن الفرقدين يدا مغيض / الح على افاضته قمير
ولو نبش المقابر عن كليب / لخبر بالذنايب اى زير
وانى قد تركت بواردات / بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد / وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب / اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب / اذا برزت مخبأة الخدور

منها بعد ان كرر قوله على ان ليس عدلا من كليب فى ابيات كثيرة على عادة العرب فى تكرير القول فى الامور المعظمة وتقررها وبهذه الابيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالى فى سورة الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان وتكريرها هذه الآية

كأنا غدوة وبنى ابينا / بجنب عنيزة رحيا مدير
كأن رماحنا اشطان بير / بعيد بين جاليها جرور
تظل الخيل عاكفة عليهم / كأن الخيل تنهض فى غدير
فلولا الريح اسمع من بحجر / صليل البيض تقرع بالذكور

يقال ان هذا البيت اول كذب ورد فى الشعر وابلغه فان بين الذنايب وحجر سبع ليال ومن ذلك **قوله**

قتلوا كليبا ثم قالوا لا تغب / كلا ورب البيت ذى الاحرام
حتى بعض الشيخ بعد حمية / مما يرى جزعا على الابهام
وتجول ربات الخدور حواسرا / يمسحن عرض ذوائب الايتام

وقوله

طفلة

قصيدة السموأل اليهودى المشهور بالوفاء

طفلة ما ابنة المجلل بيضاء / لعوب لذيذة فى العناق
ضربت صدرها الى وقالت / يا عديا لقد وقتك الاواقى

ومنها يرثى كليبا

ان تحت الاحجار حزما وعزما / وخصيما الد ذا معلاق
حية فى الوجار اربد لا ينفع / منه السليم نفثة راق

قوله ذا معلاق يروى بالعين وهو الرجل الشديد الخصومة كانه يعلق بخصمه ويروى بالغين كانه يغلق على خصمه القول وجميع شعره فى هذا الغاية من التمكين والقوة ۵

والسموأل انما وفى عن عهدك

هو السموأل ابن عاديا بن   من يهود يثرب الذى يضرب به المثل فى الوفاء فيقال اوفى من السموأل وسبب ذلك ان امرئ القيس بن حجر الكندى لما قتل ابوه وكان ملكا فى كندة خرج يستنجد بملك الروم كما سيأتى ذكره فمر على تيماء وبها حصن السموأل المسمى بالابلق المذكور فى شعره فاودع السموأل مائة درع وسلاحا ومضى فسمع الحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابى شمر الغسانى بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموأل وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابنا له وناداه اما ان تسلم الى الادراع واما قتلت ولدك فأبى ان يسلم اليه الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف فقال السموأل فى ذلك **قصيدته**

أعاذلتى الا لا تعذلينى / فكم من امر عاذلة عصيت
وفيت بادرع الكندى انى / اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا / تهدم يا سموأل ما بنيت
دعينى وارشدى ان كنت اغوى / ولا تغوى زعمت كما غويت

ومات امرئ القيس قبل ان يصل الى تيماء ومنع السموأل الادراع الى ان مات

هو ايضا وضرب به المثل وفى ذلك **يقول الاعشى**

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به / فى جحفل كسواد الليل جرار
فقال غدر وثكل انت بينهما / فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له / اقتل اسيرك انى مانع جارى

والسموأل من شعراء الجاهلية المجيدين وله فى الحماسة اللامية المشهورة

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه / فكل رداء يرتديه جميل

وقوله

اني اذا ما المرء بين شكه ... وبدت عواقبه لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم ... والح من حر الصميم الكلكل
ادع التي هي ارفق الخلات بي ... عند الحفيظة للتي هي اجمل

وقوله

يا ليت شعري حين اندب هالكا ... ماذا تؤبنني به انواحي
ايقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد اخذت الحق غير مخاصم ... ولقد بذلت الحق غير ملاحي

مناقب الاحنف بن قيس

والأحنف انما احتبى في برده

هو الأحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر ابن قيس بن معوية بن حصن السعدي ويكنى ابا بحر ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له حدث الأحنف قال بينا انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ لقيني رجل اعرفه فاخذ بيدي فقال الا ابشرك قلت بلى قال الا تذكر اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك من بني سعد ادعوهم الى الاسلام فجعلت اخبرهم واعرض عليهم فقلت انت انه يدعوهم الى خير ولا اسمع الا حسنا فاني رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للأحنف قال فما شيء ارجى لي منها وسمي الأحنف لحنف في رجله وهو ان تقبل الرجل بالابهام على الاخرى وكانت امه ترقصه وهو طفل له فتقول

والله لولا حنف في رجله ... ما كان في فتيانكم من مثله

وقال عبد الملك ابن عمير وفد علينا الأحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فما رأيت منظرا يذم الا رأيته فيه كان ضئيلا صعل الرأس متراكب الاسنان جاحظ العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي اوفد ابو موسى وفد البصرة الى عمر بن الخطاب وفيهم الأحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الأحنف في آخر القوم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فان اهل مصر نزلوا في منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا في منازل قيصر واهل الكوفة نزلوا منازل كسرى

و

ومصانعه في الانهار العذبة والجنان المخصبة في مثل عين البعير وكالحوار في السلا تأتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة نزلوا في ارض سبخة زعقة نشاشة طرفها في ملح اجاج والطرف الآخر في الفلاة لا يأتي الجلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا هذا والله السيد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا احنف اني بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه فوجدتك بريا فما تخوفت عليك وسرحه واحسن جائزته ولم يزل يشرف حتى مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يجرد لامره مائة الف سيف وكانت امراء الامصار يلتجؤن اليه في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبراء فصار مثلا وزبراء جاريته كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف الى العالم نتعلم منه العلم وحكى خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام ابن عبد الملك فقدم عليه العباس ابن الوليد فغشيه الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الأحنف وانقيادكم له قال لئن شئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شئت باثنين وان شئت بثلاثة وان شئت حدثتك عشيتك حتى تنقضي ولم تشعر بصومك وكان صائما في يوم خميس فقال هات الاولى فقال كان اعظم من رأينا او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ادركني ذهني فقلت غير الخلفاء فقال لقد ذكرتها بخلة كافية فما الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح قال قد جئت بصلة الاولى لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظا فلا ينشر له ذكر وكان عند الناس مشهورا قال وابيك لقد وصلت الاثنتين فما بقية ما يقطع عني العشي قال اما مثل السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو الروذ فجاء ما لا قبل له به وهو في منزل مضيعة وقد بلغ الامر به فصل

العشا الآخرة ودعا وتضرع الى الله تعالى ان يوفقه. ثم خرج يمشي في العسكر
مشي المكروب متنكراً ليسمع ما يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب
له العجب لأميرنا يقيم بالمسلمين في منزل مضيعة وقد طاف بهم العدو من نواحيهم
واتخذوهم اغراضاً وله متحول. فجعل الأحنف يقول اللهم وفق اللهم سدده. فقال العبد
للعبد فما الحيلة. قال ان ينادي الساعة بالرحيل وانما بينه وبين الغيضة فرسخ
فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره بها بعث بمجنبتيه اليمنى واليسرى
فيمنع الله بهما ناحيتيه ويلقى عدوه في جانب واحد فسجد الأحنف ثم نادى بالرحيل
مكانه حتى اتى الغيضة فنزل في قبلتها واصبح فاتاه العدو فلم يجدوا سبيلاً اليه
الا من وجه واحد وهولوا بطبول اربعة وركب الأحنف واخذ اللواء وحمل بنفسه على

طبل فشقه وقتل صاحبه وهو ينشد

ان على كل رئيس حقا	ان يخضب الصعدة او تندقا

وشق بقية الطبول. فلما رأت الاعاجم اصوات طبولهم هامدة انهزموا وركب
المسلمون اكتافهم وكان الفتح. ثم عد خالد بقية ايامه الى ان انقضى النهار.
وللأحنف حكايات لطيفة حسنة. والفاظ محكمة. ومؤاخذات معدودة. فمن
حكاياته احدث بعض غلمانه قال كان الأحنف يكثر الصلاة بالليل وكان يجيء الى المصباح
فيضع اصبعه فيه فيقول حس ويقول ما حملك ان صنعت كذا يوم كذا. وشكى
اليه رجل وجع ضرسه فقال لقد ذهب نور عيني منذ ثلثين سنة ما علم بذلك
احد. وقال له عمر رضي الله عنه اي الطعام احب اليك. قال الزبد والكمأة فقال
عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد
والكمأة لا يكونان الا في الخصب. وخلا به رجل فسبه سباً قبيحاً فقام الأحنف
وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من قولك فضلة
فقل الآن والا يسمعك قومي فتؤذى. وقال له رجل بم سدت قومك ولست
باشرفهم قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لم تترك من امري ما لا يعنيك. وقال
له رجل لأشتمنك شتماً يدخل معك قبرك. فقال في قبرك والله يدخل لا في قبري.
وقيل له بم سدت. قال لو ان الناس كرهوا الماء ما شربته. وقال يوماً ما يسرني اني
نزلت بدار معجزة واني البنت واسمنت. فقيل له يا ابا بحر وما يراد من دار الحزم غير
هذا. فقال اني اكره سوء العادة. ووفد على معوية مع اهل العراق فقال آذنه ان

كلمة تقولها العرب عند التوجع

ان امير المؤمنين اقسم عليكم ان لا يتكلم احد منكم الا لنفسه فدخلوا.
فقال الأحنف لولا عزمة امير المؤمنين لأخبرته ان فاقة نزلت ونائبة
نابت وكلهم به فاقة الى رفد امير المؤمنين. فقال حسبك يا ابا بحر فقد
كفيت من غاب ومن شهد. وذكر معوية يوماً بصحبة علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وايام صفين. فقال يا امير المؤمنين القلوب التي ابغضناك بها
بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا وان شئت استصفيت
كدورتنا بحلمك. فقال اجل. ومما اخذ عليه فيه وعيب به امر الزبير بن
العوام رضي الله عنه. وذلك انه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع من بني تميم
فاتى رجل الأحنف فقال هذا الزبير قد مر آنفاً. فقال ما اصنع به جمع بين
متعادين فقتل بعضهم بعضاً ويريد ان ينجو الى اهله فتبعه ابن جرموز
فقتله غدراً. فقال الناس انما قتله الأحنف وان ذلك كان عن رأيه. وحين
اتاه كتاب الحسين بن علي يستنصره. فقال قد بلونا حسناً وآل حسن فلم نجد
عندهم آلة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه. وقوله للحباب
ابن زيد اسكت يا ادبر وكان الحباب ادبر وطاعته لجاريته زبراً حتى
سئل عن ذلك فقال كيف لا اطيع من لي اليه كل يوم حاجة. واتاه رجل فلطمه
فقال لم لطمتني قال جعل لي جعل على ان الطم سيد بني تميم قال لست بسيدهم
وانما سيدهم حارثة بن قدامة فمضى الرجل اليه ولطمه فقطع يده فقال
الناس انما قطع يده الأحنف. وارسل اليه عمرو بن الأهتم رجلاً يكلمه
فقال ما كان مال ابيك ففطن له الأحنف فقال صرمة يقري منها ضيفه
ويكفي عياله ولم يكن الأهتم سلاحاً. وخاط عند رجل ثوباً ثم تقاضاه دهراً
فلما ضجر اخذ بيد ولد له وجاء الى الخياط فقال اذا مت فادفع الثوب الى
هذا. ومن كلامه لا خير في لذة تعقب ندماً. لن يفتقر من زهد. اقبلوا عذر
من اعتذر. ما اقبح القطيعة بعد الصلة. انصف من نفسك قبل ان ينتصف
منك. لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان. اعلم ان لك من دنياك
ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكن خازناً لغيرك. لا راحة لحسود
ولا مروة لكذوب. عجبت لمن تكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين. وقال يوماً
ما وددت عن حاجة قط. قيل له ولم قال لا اطلب المحال. وقال ما نازعني

احد الا اخذت فى امره بثلاث ان كان فوقى عرفت له فضله وان كان دونى رفعت قدرى عنه وان كان مثلى تفضلت عليه وقال له رجل دلنى على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال الا ادلك على ادوا الداء قال نعم قال اكتساب الذم بلا منفعة وقال يوما كانت المودة محضا ولبتها اليوم مذقا **ومن شعره**

لو مد سروى بمال كثير لجدت … وكنت له باذلا
فان المروة لا تستطاع … اذا لم يكن نالها فاضلا

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما فقال يا ابا بحر تقدر تمشى على شرف المسجد فقال يا اخى انى كبرت ولا اقدر على ذلك **ثم انشد**

وكاين ترى من صامت لك معجب … زيادته او نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده … ولم يبق الا صورة اللحم والدم

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهى لغيره فانها ارفع طبقة من شعره ومات بالكوفة سنة تسع وستعين وخرج مصعب بن الزبير ماشيا فى جنازته بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك فى جنازة كبير ولما وضع فى قبره قامت امراة فقالت لله درك من مدرج فى كفن نسأل الله الذى ابتلانا بفقدك ان يوسع فى لحدك ويكون لك يوم حشرك اما والذى كنت من امره الى مدته لقد عشت حميدا مودودا ومت شهيدا مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفى الناس غريبا رحمنا الله واياك

وحاتما انما جاد بوفرك … ولقى الاضياف ببشرك

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وكنيته ابو سفانة وابو عدى واجواد العرب فى الجاهلية ثلاثة حاتم الطائى وهرم بن سنان وكعب بن مامة وحاتم اشهرهم ذكرا وادرك مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه وحكى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس فى خير عجبا لرجل يجيئه اخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا ولو كان لا يرجوا ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اسمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لما اتى بسبايا طى وقفت جارية عيطاء

عيطاء لعساء فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبى صلى الله عليه وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ارايت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى ابنة سيد قومى وان ابى كان يفك العانى ويشبع الجايع ويكسو العارى ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق وقال عدى بن حاتم قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ان ابى كان يطعم المساكين ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له فى ذلك من اجر قال ان اباك رام امرا فادركه يعنى الذكر واول ما ظهر من جود حاتم ان اباه خلفه فى ابله وهو غلام فمر بجماعة من الشعراء منهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان فقالوا لحاتم هل من قرى ولم يعرفهم فقال تسالونى القرى وقد رايتم الابل والغنم انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسالهم عن اسمائهم فاخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء ابوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه فقال ابوه اذا لا اباتك وحكى عن زوجته النوار قالت اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض وضنت المراضع على اولادها فوالله انى لفى ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى اولادنا عبد الله وعدى وسفانة فقام الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل على يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت وما يأتينى نوم فقال ما لها انامت فسكت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت فقال ما هذا قالت جارتك فلانة قال ما لك قالت البشر اتيتك من عند صبية يتعاوون تعاوى الذياب من الجوع قال عجليهم فهببت اليه فقلت ماذا صنعت فوالله لقد تضاغى صبيتك من الجوع فما اصبت ما يعللهم فقال اسكتى واقبلت المراة تحمل اثنين ويمشى جانبيها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فنحرها وكشط عن جلدها ودفع المدية الى المراة ثم قال ابعثى صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال سوءة تاكلون دون اهل الصرم ثم جعل ياتيهم بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا والله ما ذاق

حاتم الطائي

منها مُزعة وانه لأحوجهم. واصبحنا وما على وجه الارض الا عظمٌ او حافر

وحكى ابن الاعرابى قال أُسِرَ حاتم فى عنزة فقالت له امرأة يوما قم فافصِدْ لنا هذه الناقة. وكان الفصد عندهم ان يُقطع عِرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيُشوى ويؤكل فقام حاتم الى الناقة فعقرها فلطمته المرأة فقال لو غير ذات سِوارٍ لطمتني. ثم قال له النسوة انما قلنا افصِدها قال هذا فزدى انه يعنى فصدى انا وهى لغة طىء. وحكى المدائنى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا تركنا قوما يثنون عليك خيرا. وقد ارسلوا اليك رسالة. قال وما هى فانشده الاسديون شعرا للنابغة فيه. فلما انشدوه قالوا انا نستحيى ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة. قال وما هى. قالوا صاحب لنا قد ارحل يعنى فُقِدَت راحلته. فقال حاتم خذوا فرسى هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها. فاقبل يتبع امه واتبعته الجارية لترده. فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. ولحاتم اخبار كثيرة وشهرته مغنية. وكانت امه عتبة بنت عفيف موسرة لا تمسك شيئا وكان اخوتها يمنعونها فتح فجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمة من ابلها وقالوا استمتعى بها فاتتها امرأة من هوازن فسألتها فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما اليت ان لا امنع سائلا شيئا. وحاتم من فحول الشعراء ومن محاسن شعره قوله

أعاذِلَ إنّ المالَ غيرُ مُخلَّدٍ ... وإنّ الغِنى عاريّةٌ فتزوّدِ
وكم من جوادٍ يُفسِدُ اليومَ جوده ... وساوس قد ذكّرنه الفقرَ فى غدِ
وكم ليم آبائى فما كفّ جودهم ... ملامٌ ومن ايديهم خلقت يدى

وقوله يخاطب امرأته

أماويّ إنّ المالَ غادٍ ورائحٌ ... وتبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكرُ
أماويّ ما يغنى الثراءُ عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ
أماويّ إن يُصبح صداىَ بقفرةٍ ... من الارض لا ماءٌ لدىّ ولا خمرُ
ترىْ انّ ما اهلكت لم يكُ ضرّنى ... وانّ يدى مما بخلت به صِفرُ
وقد علم الأقوامُ لو انّ حاتما ... اراد ثراءَ المالِ كان له وفرُ

وانى

وانى لا آلو بمالى صنيعةً ... فاوّله زادٌ وآخره ذُخرُ
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا بغيا على ذى قرابةٍ ... غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقرُ

وقوله يصف طارقا

عوى آيسا شبه الجنون وما به ... جنونٌ ولكن كيدُ امرٍ يحاولُه
فاثقبتُ نارى ثم ابرزتُ ضوءها ... واخرجت كلبى وهو فى البيت داخلُه
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ... رشدتَ ولم اقعد اليه اسائلُه
وقمت الى البزل الهجان اعدّها ... لوجبةِ حقّ نازلٍ انا فاعلُه

وقوله

حننتُ الى الاجبال اجبال طيّءٍ ... وحنّت قلوصى ان رأت سوط احمرا
وانّى لمزجاءُ المطىّ على الوجا ... وما انا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسأليني واسألى اىّ فارسٍ ... اذا الخيل جاءت فى قنًا قد تكسّرا
فلا تسأليني واسألى عن صحابتى ... اذا ما المطىّ فى الفلاة تصوّرا
وانى كأشلاء اللجام ولن ترى ... اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا
اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

عفزر كجعفر رجل من اهل الحيرة وابنته المغنية المعروفة تحب امرء القيس قاموس

وقوله

وعاذلتين هبّتا بعد هجعةٍ ... يلومان متلافا مفيدا ملوّما
لحا الله صعلوكا مناه وهمّه ... من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما
ولله صعلوك يساور همّه ... ويمضى على الاحداث والهول مقدما
اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت ... تيمّم كبراهن ثمّت صمّما

وزيد بن مهلهل انما ركب الخيل بتحريك

هو زيد بن مهلهل بن زيد ان الطائى فارس مظفر بعيد الصيت ادرك الاسلام وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير. وهو شاعر مقل معدود من الشعراء والفرسان وانما سمّى زيد الخيل لكثرة خيله. وانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة. منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره مثل الهطال وكامل ودوكل ولاحق. وكان زيد الخيل عظيم الخلقة طويلا جدا. وتسمى مقبّل الظعن لانه كان يُقبّل المرأة وهى فى الهودج. وكذلك ابو زبيد الطائى وابن جذل الطعان كما

ذكر الرواة • حكى ابو عمرو الشيبانى قال وفد زيد الخير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه ذرؤ من سدوس وغيرهم من طيّ فاناخوا ركابهم بباب
المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال انى
اجيركم من العرب • وما حازت مناع من كل ضارّ وغير نفاع • ومن الجبل الاسود الذى
تعبدونه من دون الله • فقام زيد الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه
تخط فى الارض كانه على حمار • فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال
ومن انت • قال زيد الخيل ابن المهلهل • فقال بل انت زيد الخير • ثم قال الحمد لله الذى
جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد • ما وصف لى رجل
فرايته الا كان دون ما وصف الا انت فانك فوق ما قيل فيك • وفى رواية اخرى
ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم • فلما ولى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى رجل ان سلم من آطام المدينة فاخذته الحمى فمكث سبعا ثم
اشتدت الحمى به فخرج وقال لاصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا حمايات فى
الجاهلية ولا والله لا اقاتل مسلما حتى القى الله عز وجل فنزل بماء لجرم يقال له فردة

واشتدت به الحمى فقال

أمرتحل صحبى المشارق غدوة	واترك فى بيت بفردة منجد
فليت اللوانى عدننى لم يعدننى	وليت اللوانى غبن عنى عودى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبنى نبهان كتابا بفدك فمكث زيد الخيل
بفردة سبعا ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث براحلته
ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما نظرت امرأته وكانت على
الشرك الى الراحلة وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب مع ما احترق •
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحراق الكتاب قال
ويل لبنى نبهان • وحكى الشيبانى عن شيخ من بنى عامر • قال اصابتنا سنة ذهبت
بالاموال فخرج رجل من القوم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا
من الملك يصبكم من خيره حتى ارجع اليكم وآلى الية لا يرجع حتى يكسبهم خيرا
فتزود زادا ثم مشى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا
خباء عظيم وفيه قبة من ادم • قال فقلت فى نفسى ما لهذا الخباء بد
من اهل • وما لهذا العطن بد من ابل • فنظرت فى الخباء فاذا شيخ قد

مختفيا

قد اختلفت ترقوتاه وكانه نسر فجلست خلفه متخفيا فلما وجبت الشمس
اذا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه
عبدان يمشيان جنبتيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله • فقال
لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب فى عس حتى ملأه ثم وضعه بين يدى
الشيخ وتنحى عنه فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع وثرت اليه مختفيا فشربته
فرجع العبد فقال يا مولاى قد اتى على آخره • ففرح وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع
العس بين يدى الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان
آتى على آخره • فجاء العبد فاخذه ثم امر مولاه بشاة فذبحها وشوى للشيخ منها ثم اكل
هو وعبداه فامهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله
فاندفع وتبعته الابل فهمست ليلتى الى الصباح فلما علا الصباح اذا انا بفارس
قد اقبل واذا هو صاحبى فعقلت الفحل ونثلت كنانتى ووقفت بينها وبين الابل
فوقف بعيدا وقال احلل عقاله فقلت كلا • لقد تركت نسيات بالحيرة وآليت
ان لا ارجع اليهن حتى افيدهن خيرا او اموت • قال فانك ميت حل عقاله لا ابا لك
فقلت هو ما قلت • قال انك لمغرور • ثم قال انصب لى خطامه وفيه ثلاث عجر
ففعلت • فقال اين تحب ان اضع سهمى فقلت فى هذا الموضع فكانما وضعه بيده
ثم رمى الثلاثة صائبا فرددت نبلى ووقفت مستسلما فدنا منى واخذ
السيف والقوس • ثم قال اركب وعرف انى الذى شربت اللبن عنده • فقال كيف ظنك
بى • قلت احسن ظن • قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بى
قال اترانى كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا • قلت ازيد الخيل انت • قال نعم
فقلت كن خير آخذ • قال لا بأس عليك ومضى الى موضعه • ثم قال اما لو كانت هذه
الابل لى لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم على فانى على شرف غارة فاقمت
اياما ثم اغار على بنى نمير بالملح فاصاب ابلا فاعطانيها وبعث معى خفراء من مائه
حتى وردت الحيرة • وحكى الاصمعى قال اسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر وكعب
ابن زهير فى حرب • فاما كعب ففداه قومه • واما الحطيئة فشكا الحاجة فقال زيد

اقول لعبدى جرول اذ اسرته	اثبنى ولا يغررك انك شاعر

فقال الحطيئة

ان لا يكن مالى بآت فاننى	سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فما نلتنا غدرًا ولكن لقيتنا ... غداة التقينا في المضيق بأجبل
تفادى حماة الخيل من وقع رمحه ... تفادي ضعاف الطير من وقع أجدل

فرضي عنه زيد ومنّ عليه. فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكرا لزيد ذاكرا لنعمته. فلما اسرت طيّئ بني بدر طلبت فزارة الى شعراء العرب ان يهجوا بني لام وزيدا فتحاماهم الشعراء فجاؤا الى الحطيئة فابى عليهم فقالوا نجعل لك مائة ناقة. فقال لو جعلتموها الفا ما فعلت **ثم قال**

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتيني

ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ... ابو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الاكم منه سجدا للحوافر
ابت عادة للورد ان تكره القنا ... وحاجة رمحي في نمير وعامر

وقوله وقد غزا غزوة فظلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل فاخذه بنو الصيداء

يا بني الصيداء ردوا فرسي ... انما يصنع هذا بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن ... يا بني الصيداء مهري بالمذيل
عوّدوه كالذي عوّدته ... دلج الليل وايطاء القتيل

وقوله

جلبنا الخيل من اجاء وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب
ضربن بغمرة فخرجن منها ... خروج الودق من خلل السحاب
وقد علمت بنو عبس وبدر ... ومرة انني شغب عقابي

والسليك ابن السلكة انما عدى على رجليك

هو السليك ابن عمرو بن يثربي احد بني مقاعس وامه السلكة جاهلي قديم وهو من صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل حكى ابن شبة قال كان السليك السعدي اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت اغارات الخيل اغار وكان ادل من قطاة فيجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر بل على اليمن فاذا لم يقدر اغار على ربيعة وكان يقول اللهم انك تهيئ ما شئت لمن شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امرأة لكنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا

وابو مكنف كمحسن زيد الخيل

شغب كفرح هيج الشر فهو شغب

فلا هيبة. فذكروا انه املق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى اذا امسى في ليلة من ليالي الشتاء مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام. فبينما هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال له استأسر فرفع السليك رأسه وقال الليل مقمر وانت طائل فذهبت مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث. فلما اذاه اخرج السليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه. فقال السليك اضرطا وانت الاعلى فضربت مثلا. ثم قال السليك ما انت. قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا اعود الى اهلي حتى استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد. فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم كثير فهابوا ان يغيروا فيطردوا وبعضها فيلحقهم الطلب. فقال لهم السليك كونا قريبا حتى آتي الرعاء فاعلم لكما علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكم وان كانوا بعيدا قلت لكم قولا اومي لكم به فاغيروا فانطلق حتى اتى الرعاء فلم يزل يستنطقهم حتى اخبروه مكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا. فقال السليك للرعاء الا اغنيكم. قالوا بلى فرفع صوته **وغنى**

يا صاحبيّ الا لاحيّ بالوادي ... الا عبيد قيام بين اذواد
هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... ام تعدوان فان الربح للعادي

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل وذهبوا باكثرها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم. وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك رأى طلائع لبكر ابن وائل وكانوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ولم يعلم بهم فقالوا ان علم السليك انذر بنا قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هاجاه خرج يمحص كانه ظبي وطارداه سحابة يومهم. ثم قالوا اذا كان الليل اعيا ثم سقط واقصر عن العدو فناخذه. فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزا عنها وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله اخزاه الله وهموا بالرجوع. ثم قالا لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره متفجا قد بال ورغى في الارض وخدها فقالا ماله قاتله الله فما رأينا اشد منه ولا نتبعه ابدا فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية

فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب اكذب

ثكلتهما إن لم اكن قد رأيتها … كراديس يهديها الى الحرب موكب

وجاء الجيش فاغاروا **وحكى الاصمعي** ان السليك لقي رجلا من خثعم ومعه امرأة له فاخذه فقال له الخثعمي انا افدى نفسي منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا تطلع علي احد من خثعم فحالفه وخلف عنده امرأته رهينة فرجع الى قومه فنكحها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك

قال

وما خثعم الا لئام اذلة … الى الذل والاسحاق تنمي وتنتمي

وبلغ خبره شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فخالفا الى السليك فلم يشعر الا وقد طرقاه بالخيل **فانشا يقول**

من مبلغ قومي اني مقتول … يا رب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول … ورب عان قد فككت مكبول

ثم عطفا عليه وليس له طريق للعد وفقتلاه **ومن شعره** وقد اغار بقوم فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمى صرد فبكى **فقال السليك**

بكى صرد لما راى الحي اعرضت … مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا ابك عينك انها … قضية ما يقضى لنا فنؤوب
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض … وماء قدور في القصاع مشيب

للتي على العوصة يجف ٢

الضرب اللبن الحامض وماء القدور المرق كأنه يقول ستستغني وتأكل اللحم بعد اللبن

وقوله

الا عتبت علي فصارمتني … واعجبها ذوو اللمم الطوال
اشاب الرأس اني كل يوم … ارى لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما … ويقصر عن تخلصهن مالي

وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك

هو عامر بن مالك بن جعفر من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنة ويكنى ابا براء وامه ام البنين انجب امرأة في العرب وذلك انها ولدت من مالك بن جعفر خمسة ابا براء والطفيل ابا عامر بن الطفيل وربيعة ابا لبيد ونزالا ومعوذ ويسمى معوذ الحكماء وقد افتخر بها لبيد عند النعمان **فقال**

نحن بني ام البنين الاربعة

وانما قال الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني على المدح وابو براء من فرسان العرب وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة **لقول** اوس ابن حجر فيه

يلاعب اطراف الاسنة عامر … فراح له حظ الكتائب اجمع

وقيل لقول آخر وقد فر عنه اخوه في حرب

فررت واسلمت ابن امك عامرا … يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

وقيل لقول حسان بن نمير وقد رآه بين فرسان اطافوا به يقاتلهم ما هذا الا ملاعب الاسنة ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم فتزعم بنو جعفر انه مات مسلما حدثت خالد بن عبد الله قال قدم عامر بن مالك ابو البرا ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو ٢ انك بعثت نفرا من اصحابك لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان هم اتبعوا امرك فما اعز امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار لهم ان تعرض لهم احد من اهل نجد فبعث معه اربعين رجلا من الانصار وقيل سبعين وامر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بماء من مياه بني سليم يقال له بئر معونة عسكروا وسرحوا ظهرهم وبعثوا مع سرحهم الحرث ابن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حرام ابن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر فلما انتهى حرام لم يقرأ الكتاب ووثب عامر ابن الطفيل على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فابوا وقد كان عامر ابن مالك خرج قبل القوم الى ناحية نجد واخبرهم انه جار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعرضوا لهم فقالوا لن نخفر جوارك وابوا ان ينفروا مع ابن الطفيل فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فنفروا معه ورئيسهم عليهم فقال ابن الطفيل اقسم بالله ما اقبل هذا وحده فاتبعوا اثره حتى وجدوا القوم فقاتل القوم حتى قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر ابن عمرو فقالوا له ان شئت آمناك فقال لن اقبل امانا حتى ارى مقتل حرام فآمنوه حتى اتى مصرعه ثم برئوا من امانه فقاتلهم حتى قتل واقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن امية بالسرح

اما ابلهم التي كانوا يركبونها ٣

وقد ارتابوا بعكوف الطير قريبا من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله اصحابنا ثم اوفوا على نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون والخيل واقفة فقال الحارث لعمرو وما ترى قال ارى ان الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال الحارث ماكنت لاتأخر عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية وقالوا للحارث ما تحب ان نصنع بك فانا لا نحب قتلك قال ابلغوني مصرع المنذر وبرءت ذمتكم فبلغوا به ثم ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى نظموه فيها فقتلوه وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم انه قد كانت على امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جعل يقول هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا على قتلتهم بعد الصبح في الركعة الثانية من الصبح في صبيحة تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم عليك ببني ذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس عشر ليلة حتى نزلت هذه الآية ليس لك من الامر شيء ثم اقبل ابو براء سايرا وهو شيخ كبير هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل فشق ذلك عليه ولا حركة به من الضعف وقال اخفرني ابن اخي مرتين وسار حتى لحق ابن الطفيل فطعنه بالرمح فاخطأ مقتله وقيل كان الطاعن ربيعة ولده فتصايح الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضرني انها لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل لعمرو بن مالك بقومه فدعاهم الى الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ثار القتلى الذين كانوا في جواره فقتلوا عليه وقال له بعض بني اخيه لبيدا وقينة له فشرب وقال لها غني ثم قال يا لبيد لو حدث بعمك حدث ماكنت قايلا فان قومك يزعمون ان عقله ذهب والموت خير من غروب العقل قال لبيد

قوما يجوبان مع الانواح ... فأبنا ملاعب الرماح
ابا براء مدره الشياح ... كان غياث المرمل الممتاح

من ابيات ثم شرب ابو براء الخمر صرفا حتى مات وهو يقول لا خير في العيش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات مسلما وكان شريف بيته يزعمون انه لما تنافر ابن اخيه عامر بن الطفيل مع علقمة ابن علاثة سأل عمه الاعانة

انهم يقولون انه حدث لك عارض في عقلك فدعا ابن اخيه

عطاه

فاعطاه نعليه وقال استغن بهما في مفاخرتك فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا مع انه كان كارها للمنافرة وفي ذلك يقول

أآمر ان اسب بني شريح ... ولا والله افعل ما حييت

ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

لحا الله انانا عن الضيف بالقرى ... والأمنا عن عرض والده ذبا
وادخلنا للبيت من قبل استه ... اذا القور ابدى من جوانبه ركبا

القور الاكم والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسا بفنائه فرأى راكبا قد لاح من القور زحف بظهره داخلا الى بيته فرارا من الضيف

وربع الجيش اخذ منهم ربع الغنيمة كان يفعل ذلك في الجاهلية فرده الاسلام خمسا ق

وقيس ابن زهير انما استعان بدهائه

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكرها كان فارسا شاعرا داهية يضرب به المثل فيقال ادهى من قيس حكى المداينى ان رجلا من بني الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته واتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيي به فقالوا ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما اتاه ما لم تر نواصي الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يضرب في وضوح الشيء ثم قال هذا رجل اسره جيش قاصد لكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرض لكم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير واما الحنظلة فانه يخبر ان حنظلة غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضا فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر وحكى ان النعمان بن المنذر ارسل الى ابيه زهير يخطب ابنته وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فارسل اليه ولده شاسا فلما قدم عليه اكرمه واحسن جايزته ورده الى ابيه وعرض عليه ان يوجه معه قوما يخفرونه فقال لا شيء امنع لي من انتسابي الى ابي وخرج وحده فمر بماء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح

ابن الأسل الغنوى نازلاً فى بيته على الماء ومعه امرأته فرآها تحدّ النظر الى جسد
شاس وقد شمّ منه رائحة المسك فاخذته غيرة وفوّق اليه سهماً فقتله وغيّب
اثره واخذ ما معه وكان فيه عيبة مملوءة مسكاً وعطراً وحللاً يمانية وابطأ
خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق
لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخى ثم دعا بامرأة حاذمة من نساء قومه
وكانت السنة شديدة فامرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقدده وتخرج به الى بنى
عامر وغنى فتعرض ذلك عليهم وتقول انى قد زوّجت ابنتى وانا ابتغى لها
طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوى فقالت لها ان كتمت
علىّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها
ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرته فاخبر
اباه فركب فى قوم من بنى عبس فاغار على غنى فقتلهم وفرّقهم وحكى انه فى بعض
حروبه لبنى ذبيان وهو يوم الشعب صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة
ايام لا تشرب الماء والماء كثير تحت الجبل فلما همّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل
حلّ عقل الابل وامسك بذنب كل بعير رجل ومعه سلاحه فمرّت الابل طالبة
الماء لا تمرّ بشئ الا طحنته والرجال فى اعقابها تضرب من مرّت به فكانت الهزيمة
على بنى ذبيان وحكى انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابنى بدر الذبيانيين
جمع جمعاً عظيماً وبلغ بنى عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعونى فوالله لئن
لم تفعلوا لأتكئنّ على سيفى الى ان يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فامرهم
فسرحوا السوام والضعفاء بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم
ارتحلوا فى الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم
فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير الطريق الذى فيه
المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا فى شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم
فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه قال ابعدهم الله
وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع
حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شئ
وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر فقال قيس
يا قوم ان القوم قد فرّق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل فى آثارهم

علم

فلم تشعر بنو ذبيان الا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احد انما كان همّ الرجل فى غنيمته
ان يحوزها ويمضى فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان
البقية ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقصّ اثرهم وكان حذيفة قد
استرخى حزام فرسه ونزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة ان يقصّ اثره ثم شدّ
الحزام فعرفوا حنف فرسه والحنف ان تقبل احدى اليدين على الاخرى فتبعوه
ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع ماء يسمى الهباءة وقد اشتد الحر فرمى
بنفسه ومعه حمل ابن بدر وورقاء ابن بلال وقد نزعوا اسلاحهم وطرحوا سروجهم
ودوابهم تتمعك وجعل بينهم يتطلع فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال
انى رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقوله وبينا هم يتكلمون اذا هم بشداد
ابن معوية فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش وقيس حتى تتاموا خمسة فحمل
بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من فى الجفر فقال حذيفة يا بنى عبس
فاين العقول والاحلام فضرب اخوه حمل بين كتفيه وقال اتّق مأثور القول
فذهبت مثلاً يعنى انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل وليشهر عنك وقتل
حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف زيد فى النكاية والقتل
ثم ندم على ذلك ورثى حمل ابن بدر وهو اول من رثى مقتوله ولما طال الحرب
ومل اشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم فقالوا سر نسر معك
فقال لا والله لا نظرت فى وجه ذبيانية قتلت اباها او اخاها او زوجها او ولدها
ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير
غريب حريب فانظروا لى امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم
ثم قال انى لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقى انى امرؤ غيور فخور انف ولست
افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا باخلاقه واقام فيهم
زماناً ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر انى ارى لكم علىّ حقاً بمصاهرتى لكم
ومقامى بين اظهركم وانى آمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فبها تدرك
الحاجة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فبه تعايشون واعطاء من
تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخلط الضيف
بالالزام واياكم والرهان فبه ثكلت مالكاً اخى والبغى فانه صرع زهيراً ابى وحملا
الاولاد والعيال
والسرف فى الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثنى العار ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا

عن الحقوق ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بنى اسد عليهما المسوح يسيحان فى الارض ويتقوتان فما تنبت الى ان دفعا فى ليلة قرة الى اخبية من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت قيسا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فانى لى لبثا على هذه الاجلاع ارقب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئا ثم مات وفى ذلك

يقول الحطيئه من ابيات

انّ قيسا كان ميتته — انفا والحرّ منطلق
فى دريس لا يغيّبه — ربّ حرّ ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثى حمل ابن بدر

تعلّم انّ خير الناس ميت — على جبل الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكى — عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكنّ الفتى حمل ابن بدر — بغى والبغى مرتعه وخيم
اظنّ الحلم دلّ على قومى — وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى — فمعوجّ علىّ ومستقيم

وله

تعرفن من ذبيان من لو لقيته — بيوم حفاظ طار فى اللهوات
ولو انّ سا فى الريح يجعلكم قذى — لاعيننا ما كنتم بقذاة

وقوله

اذا انت اقررت الظلامة لامرئ — رماك باخرى شغبها متقادم
فلا تبد للاعداء الا خشونة — فما لك منهم ان تمكن راحم

واياس بن معوية انما استضاء بمصباح ذكائك

هو اياس بن معوية بن قرة المزنى قاضى البصرة وكنيته ابو واثلة صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فقال اذكن من اياس والزكن التفرس والظن

قال الشاعر

وكنت منهم على مثل الذى زكنوا

وبعض الناس يقول اذكى من اياس وهو الذى اراده ابو تمام **بقوله**

فى حلم احنف فى ذكاء اياس

حكى ابن عائشة قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما له شيخا الى قاضى عبد الملك بن مروان وكان القاضى يعرف الخصم فقال لاياس الا تستحيى تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق بحجتى اذا سكت قال ما احسبك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضى فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس وحكى غيره قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صبيا فى المكتب فاجتمع قوم من النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون فى الجنة ثفل الطعام يعنون الغايط فقال اياس لمعلمه يا معلم اليس تزعم ان اكثر الطعام يذهب فى البدن فقال نعم قال فما ينكر ان يكون الباقى يذهبه الله فى البدن فسكت النصارى واعجب به المعلم **وحكى** انه دخل الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للكرى انظر لى انسانا غريبا فانى اريد ان اخرج سرا يعنى عديله فاكراهما فلبثا فى المحمل ثلثا لا يسال هذا هذا عن شى فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث لا اصبر من انت قال غيلان فقال غيلان القدرى قال نعم فمن انت قال اياس قال ابو واثلة قال نعم ان شئت سالتنى وان شئت سالتك فقال له غيلان تكلم فقال ان شئت اخبرتك بقول اهل الجنة واهل النار والملائكة والشياطين والعرب والعجم فقال غيلان فاخبرنى بها قال قال اهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذى هدينا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله وقال اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الشيطان رب بما اغويتنى وقالت العرب

لا يمنعنّك الطير شيئا اردته — فقد خطّ فى الاقلام ما كنت لاقيا

وقالت العجم

هرج بايديا ك بود هما وا ريس

وكان سبب ولاية القضاء ان عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ارسل رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة الجوشنى ويولى القضاء انفذهما فجمع بينهما وكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامى سل عنى وعن القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى وابن سيرين فعلم القاسم انه

ان سال عنهما اشار به فقال للشافعي لا تسال عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان
اياسا لافضل مني واعلم بالقضاء فان كنت ممن يصدق فينبغي لك ان تصدق
قولي وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني القضاء وانا كذاب فقال اياس للشافعي
انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافدى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله
عز وجل منها وينجو من النار فقال الشافعي اما اذ افطنت لها فانا اوليك فاستقضا
فلم يزل على القضاء مدة ثم هرب ولما ولي القضاء دخل عليه الحسن البصري فبكا اياس
وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل مال به الهوآء فهو في النار
ورجل اجتهد واخطا فهو في النار ورجل اجتهد واصاب فهو في الجنة فقال
الحسن البصري ان فيما قضى الله تعالى في نبأ داود ما يرد قول هؤلاء ثم قرأ ففهمناها
سليمن وكلا آتينا حكما وعلما فحمد سليمن ولم يذم داود وحكى المدايني قال
اودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتق الرجل
الكيس واخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم والخيط والخاتم على حاله ثم قدم صاحب
المال فطلب ماله فدفع له الكيس بخاتمه فلم يقلبه وقال هذه دراهم ومالي
دنانير فقال هذا كيسك وخاتمك فرفعه لابن هبيرة فقال لاياس انظر بينهما
فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشرة اعوام فقال فضوا الخاتم ففضوه
ونثروا الدراهم فوجدوا اضرب خمس سنين وست سنين واقل واكثر فقال
اياس قد اقررت انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر
بالدنانير والزمه اياها ونظر اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب
واسطي معلم كتاب هرب له غلام فوجدوا الامر كذلك فسئل عن ذلك
فقال رايته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب
واسط فعلمت انه من اهلها ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على
الرجال فعلمت انه معلم ورايته اذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر
باسود ذي اسمال تامله فعلمت انه يطلب آبقا ووجد يوما الحكم ابن
ايوب فسبه وقال انك خارجي منافق فاتني بكفيل فقال انت ايها الامير تكفلني
ولا اعلم احدا اعرف منك بي فقال وما علمي بك وانا من اهل الشام وانت من
اهل العراق فقال اياس ففيم الشهادة منذ اليوم وتبصر الناس هلال شهر
رمضان فلم يره احد غير انس بن مالك وقد قارب المائة سنة فشهد عند

اياس

اياس فقال اياس اشر لنا الى موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتامل اياس
فاذا شعرة بيضاء من حاجب انس قد انثنت فصارت على عينه فمسحها اياس
وسواها ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فنظر فقال ما ارى شيئا وقيل
لاياس يوما ان فيك عيوبا دمامة واعجابا بالقول وعجلة بالحكم فقال اما الدمامة
فليس امرها الي واما الاعجاب بالقول افليس يعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا احق
بالاعجاب بقولي واما العجلة بالحكم فكم هذه ومد اصابع يده قالوا خمس فقال
عجلتم بالجواب ولم تعدوها اصبعا اصبعا قالوا وكيف نعد ما نعلم فقال وكيف
اوخر حكم ما اعلم ودخل الى واسط فقال يوم قدمت بلدكم عرفت خياركم من
شراركم من غير ان اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا قوم خيار الفوا منكم قوما
وقوم شرار الفوا قوما فعلمت ان خياركم من الفه خيارنا وكذلك شراركم
وكان يقول عرفت ان الزكي من امي وكانت خراسانية واهل بيتها يركنون اي يتفرسون
ولاياس اخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمى زكن اياس ومات
رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة وقال في
العام الذي مات فيه رايت في المنام كاني وابي على فرسين نجري جميعا فلم اسبقه
ولم يسبقني وكان ابوه قد مات ايضا وهو ابن ست وسبعين سنة

وسحبان انما تكلم بلسانك

هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي وآيل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل
في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين حكى الاصمعي قال
كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وقدم
على معوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله
فاقتضب من ناحية اقتضابا وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لي عصا تقوم
من اودي فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين قال وما كان يصنع
بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معوية وقال هاتوا عصى
فجاؤا بها فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فاتي بها فاخذها ثم
قام فتكلم منذ صلوة الظهر الى ان قامت صلوة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف
ولا ابتدا في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى

اشار معوية بيده فاشار عليه سحبان ان لا تقطع على كلامى فقال معوية الصلوة
قال هى امامك ونحن فى صلاةٍ وتحميدٍ ووعدٍ ووعيدٍ فقال معوية انت اخطب
العرب، فقال سحبان والعجم والانس والجن وفيما روى من خطبه البليغة ان الدنيا دار بلاغ
والآخرة دار قرارٍ ايها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا استاركم
عند من لا تخفى عليه اسراركم، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم،
ففيها حييتم ولغيرها خلقتم، ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك، وقالت
الملائكة ما قدم لله قدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم

ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعى

يا طلح اكرم من بها	حسبا واعطاهم لتالد
منك العطا فاعطنى	وعلى مدحك فى المشاهد

فيقال ان طلحة قال له احتكم، قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال طلحة اف
لك لو سألتنى على قدرى اعطيتك كل فرسٍ لى وكل قصر ولكن ابيت الا باهليتك

في المضاف والمنسوب اليه غلامك الخباز وبرذونك الورد وقصرك بزرنج وعشرة الاف

وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك

هو عمرو بن سنان الاهتم بن سمى التميمى المنقرى، وانما لقب سنان بالاهتم
لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من اكابر سادات بنى تميم وشعرائهم وخطبائهم
فى الجاهلية والاسلام بليغ القول طلق العبارة وكان يدعى المكحل لجماله، وفد على
النبى صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان ابن بدر فاسلما وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرمهما فسال يوما عمرا عن الزبرقان فقال مطاع فى اذنيه شديد العارضة
فى قومه مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان يا رسول الله انه يعلم منى اكثر من
ذلك ولكنه حسدنى فقال عمرو اما والله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال
احمق الولد، و والله يا رسول الله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية،
ولكنى رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت، فقلت اقبح ما علمت فقال
عليه السلام ان من البيان لسحرا، واختلف قوم فى معنى الحديث ان من البيان لسحرا
فقال قوم اريد به المدح فان البيان الفهم وانما سمى سحرا لحدة عمله وسرعة قبول
القلب له والتعجب منه كما يتعجب للسحر وقد اتفق الناس على ان تصوير الحق فى صورة
الباطل والباطل فى صورة الحق من اعلى درجات البلاغة وقال قوم اريد به الذم

الذم لان السحر تمويه والبيان كثرة الكلام والنفاق، واحتجوا بقوله عليه السلام
الحياء والعى شعبتان من الايمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
والاول اصح، وانما سمى البيان هاهنا نفاقا اذا كان من البذاء وحكى العتبى
قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاراد ان يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم **قال الاحنف**

ثوى قدح عن قومه طول ما ثوى	فلما اتاهم قال قوموا تناحروا

فقال عمرو انا كنا وانتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا
دماءكم وسبينا نساءكم واليوم فى دار اسلام والفضل فيها لمن حلم، فغفر الله
لنا ولك، فغلب يومئذ عمرو على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم

فقال عمرو

ولما دعتنى للرياسة منقر	لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها	لامثالها قدما اشد ازاريا

وتوفى سنة سبع وخمسين وكان يقول اشجع الناس من ردّ جهله بحلمه، ويقول
داما للخمر وكان ممن حرمها فى الجاهلية لو كان العقل يشترى ما كان شئ انفس
منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقيئ فى جيبه ويسلح فى ذيله

ومن شعره وهو فى اعلى الطبقات قوله

ومستنبح بعد الهدوّ دعوته	وقد حان من سارى الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا	تلف رياح ثوبه وتروق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل	لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا	فهذا مبيت صالح وصديق
وقمت الى البزل الهواجد فانقت	مقاحيد كوم كالمجادل روق
بأدماء مرباع النتاج كأنها	اذا عرضت دون العشار فنيق
فقام اليها الجازران فاعملوا	يطيران عنها الجلد وهى تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها	وازهر يحبو للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا	عشاء سمين راهن وغبوق
وكل كريم يتقى الذم بالقرى	وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها	ولكن اخلاق الرجال تضيق

ثم بنى عروق من زرارة للعلى	ومن فدكي والاشد عروق
مضارب يجعلن الغنى في ارومه	يفاع وبعض الوالدين دقيق

اى هذه العروق

وقوله

وذى لونة شهى الرقاد بعينه	فقام رخيم الصوت الوث فاتر
فقلت له كمش ثيابك فارتحل	ولا يتكأ ذلك السرى والهواجر
اذا النجوم الليل صارت كانها	هجاين يطلعن الفلاة صوادر
شامية الاسهيل كانه	فنيق غدا عن شوله وهو جافر

اى لا يشق عليك

وقوله وهو احسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

تطاوحني يوم جديد وليلة	هما ابليا جسمي وكل فتى بالي
اذا ما سلخت الشهر اهلكت بعده	كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك

بكر وتغلب هم بنو وايل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت اعواما كثيرة الى ان تفانى الحيان وقتل عظماؤهم فخرج مهلهل الى اخواله ضجرا من الحرب وتطاولت المدة ومال من بقي من القوم الى الصلح بعضهم بعضا واسلمهم الحارث بن عمرو بن معوية الكندي ملك كندة وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والرأي ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فيأباه الاخرون ولا تنقطع الحروب فاجابوا الحارث بن عمرو الى ما اراد فقدم عليهم وتلافى بقيتهم واصلح امرهم وشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام وكان الحارث ملكا جليلا رفيع الهمة ويسمى اكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد ابن الهيولة احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم خلوف بالبحرين فاصاب سبيا وغنايم وسبا هند بنت ظالم زوجة الحارث فبلغ الحارث الخبر فخرج للقاء ابن الهيولة وارسل سدوس ابن سنان وخليع ابن وهب يتجسسان له الخبر في عسكر ابن الهيولة فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد امن الطلب وقسم النهب واخذ المرباع واوقد نارا عظيمة ونادى مناد من جاء بحزمة حطب فله فدرة من تمر فاخذ كل منهما حزمة من الحطب والقاها عند النار واخذ التمر فاما خليع فقال

فقال تكفي هذه اية وانصرف واما سدوس فقال لا ابرح حتى اتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهيولة قبته قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه واقبل ناس يحرسون القبة فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة ان يستنكره فقال من انت قال انا فلان ودنا ابن الهيولة من هند امرأة الحارث فقبلها وداعبها وقال ما ظنك الآن بالحارث فقالت ما هو الظن بل اليقين انه لن يدع طلبك حتى يعاين القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر اليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب كانه بعير اكل مرارا فسمي اكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها وقيل بل سمعها سدوس يعني هندا تقول لابن الهيولة وقد سألها عن حبها الحارث فقالت والله ما ابغضت نسمة قط بغضي له وما رايت احزم منه نايما ومستيقظا وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا من لبن فبينما هو نايم يوما وانا قريب منه انظر اليه اذا اقبل اسود سالخ الى العس فشرب منه ثم مج فيه فقلت يستيقظ فيشرب منه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشمه ثم القاه فهريق ثم قال اين ذهب الاسود فقلت ما رأيته قال كذبت فلما سمع سدوس هذه المقالة امهل حتى نام الحرس وخرج يسري ليلته حتى صبح الحارس فدخل عليه **وهو ينشد**

اتاك المرجفون برجم ظن	على دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان الحارث جالسا في موضع فيه شيء كثير من نبت المرار فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار وياكل منه غيظا واسفا وهو لا يعلم انه ياكله من شدة الغيظ الى ان فرغ الحديث ووجد طعمه فسمي اكل المرار ثم لحق ابن الهيولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا على بني وايل الى ان مات **ومن شعره**

رب هم جشمته في هواكم	وبعير تركته محسور
وغلام كلفته دلج الليل	فاضحى كانه مخمور
ان من غره النساء بشيء	بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومر	كل مسيء يجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها	آية الحب حبها خيتعور

والحالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك

الخيتعور ما لا يقوم على حالة كالسراب وغيره

الحمالات جمع حمالة وهي ما يتحمله الرجل عن القوم من دية او غرامة واصل
الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من
مكة درعاً حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع بن
زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصباً فانتقل عنه قيس بن زهير باهله
وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصن واخوه حذيفة فاكرموه
واحسنوا جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحساً لانه كان
لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم فرس يقال له حوط
فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيئاً وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع
ابنتين لحوط تقودانه فمرت به جلوى وديفاً فلما انتشاها ودا فضحك شباب
منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان
سيئ الخلق فرأى عين فرسه فقال نازٍ والله فاخبر الخبر فنادى بني رياح فاجتمعوا
فقالوا والله ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا له دونك فاوثقها حوط
ثم جعل في يده تراباً وسطا عليها فادخل يده في فرجها واخرجها فاشتملت الرحم على
ما فيها فنتجها قرواش مهراً فسماه داحساً لسطوة حوط ودحسه اياه وخرج
داحس كانه ابوه ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب داحساً
فتيان من بني اريم فنجوا وقطعا الخيل فلما رآه قيس اعجب به فدعا الى ان يجعل
فداء السبي ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس
لحذيفة تسمى الغبراء ايهما السابق على عشرة قلاص وقد قيل ان داحس
والغبراء كانا فرسي قيس والخطار والحنفاء فرسي حذيفة وانهم اجروا الجميع وقيل
تراهنا على فرسي قيس ايهما اسبق وللرواة في ذكر هذا السباق اخبار مختلفة
مطولة جداً تشتمل على امثال واشعار اختصرتها لكثرة ما فيها من الموضوعات
ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي به ومضا
واتيا قيساً فقالا انا راهنا عن فرسك فقال لا اراهنا عن فرسك فقال راهنا
من شئتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقال قد اوجبنا الرهان مع
حذيفة فقال والله ليشعلن علينا شراً ثم جاء قيس الى حذيفة فقال انما جئتك
لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله بالعشر فلا يص فاحفظ ذلك
قيساً وغضب وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني

ثعلبة

ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة ثم قادا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان منهما
وكان حمل بن بدر قد جعل حبيساً في دلاء ووضعه في شعب من شعاب هضب
القليب على طريق الفرسين واكمن فيه فتياناً وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردوا
وجهه الى ان تسبقه الغبراء فسبق داحس فثار اليه من كان في الشعب فردوا وجهه
وجاءت الغبراء وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة اعطني سبقي
وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق
ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه آخرون عن الشر
وقالوا ان قيساً لم يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة دابته فابى وبعث ابنه مالك بن
حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول
ابن حذيفة من عرض قيس فشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه
واجتمع الحيان فادوا دية المقتول واخذها حذيفة دفعاً للشر ثم ان قومه ندموه
فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين
الحيين الى ان قتل مالك ابن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع
بمقتل ابن اخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وقال

من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه ... بالصبح قبل تبلج الأسحار
افبعد مقتل مالك ابن زهير ... يرجو النساء عواقب الأطهار

يعني انه اخذ بثار مالك فندبنه النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القتيل حتى
يوخذ ثاره ولبعض الادبا اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار فان الصبح لا
يكون الا بعد تبلج الاسحار اجيب باقوال منها ان الصبح هنا الحق الواضح من وصفه
الذي هو كالصبح كانهن يندبنه بخلاله الحسنة الواضحة والبيت الثالث يستشهد
به العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال
السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت الحروب بينهم وكان
اعظمها يوم الهباءة كما تقدم وسئم قيس من القتال فذهب الى اخواله كما ذكر في
ترجمته وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضاً فقام في الصلح الحارث بن عوف المري
وهرم بن سنان المري وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول

زهير بن ابي سلمى

تداركتما عبسا وذبيان بعدما … تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحرث ابن عوف بن سنان اولاً واخراً • والسبب فى ذلك كما حكى الحارث • قال يوماً لخارجة ابن سنان اترانى اخطب الى احد فيردنى قال نعم قال ومن ذلك قال اوس ابن حارثة بن لام الطائى • فقال الحرث لغلامه ارحل فركبنا حتى اتينا اوس بن حارثة فى بلاده فوجدناه فى فناء منزله • فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حار • قال وبك قال ما حاجتك • قال جئتك خاطبا • قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امرأته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل • وقف عليك قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف • قالت فما لك لم تستنزله • قال انه استحمق • قالت وكيف • قال انه جاء فى خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم • قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال • قد كان ذلك • قالت فتدارك ما كان منك • قال بماذا • قالت بان تلحقه فترده • قال وكيف قد فرط منى ما فرط اليه • قالت تقول انك لقيتنى وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندى ما تحب فانه سيفعل • فركب اوس بن حارثة فى اثره • قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت منى التفاتة فرأيته • فاقبلت على الحارث وما يكلمنى • فقلت هذا اوس ابن حارثة • فقال وما تصنع به امض • فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حار اربع على فوقفنا وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا • فبلغنى ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعى لى فلانة لاكبر بناته فاتته • فقال يا بنية هذا الحارث ابن عوف سيد من سادات العرب وقد جاء فى خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين • قالت لا تفعل • قال ولم • قالت لانى امرأة فى وجهى ردة وفى خلقى بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمى وليس بجارك فى البلد فيستحى منك ولا آمن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فتكون على وصمة • فقال قومى بارك الله فيك • ثم دعا الوسطى فاجابته بقريب من هذا الجواب • ثم دعا الصغرى فقال لها كما قال لاختيها • فقالت انت وذاك • فقال انى عرضت ذلك على اختيك فابياه • فقالت لكنى الجميلة وجها الصناع يدا الحسنة انا فان طلقنى فلا ٢٢ اخلف الله عليه • قال بارك الله عليك • ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بهيسة بنت اوس • قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها • ثم امر ببيت

ببيت فضرب له وانزله اياه • فلما دخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الى فقلت افرغت من شانك • قال لا والله لما مددت اليها يدى قالت مه اعند ابى واخوتى هذا ما لا يكون • قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله • ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقنى فقلت افرغت قال لا والله • قالت لى اكما يفعل بالامة الجليبة والسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزور وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلى • قلت والله لارى هيئة عقل وانى لارجو ان تكون المراة النجيبة • ثم سرنا حتى دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت • قال لا والله • قلت ولم ذاك • قال دخلت عليها اريدها • فقلت قد احضرنا من المال ما ترين • فقالت والله لقد ذكرت لى من الشرف بما لا اراه فيك • قلت كيف قالت اتتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا يعنى عبسا وذبيان • قلت فتقولين ماذا • قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك • قلت والله لارى عقلا وهمة ولقد قالت قولا • فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه • فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير • وعاش الحارث الى ان ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم • وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فى جواره يدعوا قومه الى الاسلام فقتله رجل من بنى ثعلبة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فقال

يا حار من يغدر بذمة جاره … منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المرى حيث لقيته … مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فتألم الحارث لهذا القول وارسل يعتذر • وبعث بدية الرجل سبعين بعيرا فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحارث عقيب ذلك ومن شعره قوله

فان اكبر فانى فى لذاتى … وعاقبة الاصاغر ان يشيبوا
ولما كثرت قائدتى بغدر … كفانى فى الفوائد ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه

كم من يد لا اود ذى حق نعمتها … عندى لمختبط طار ومن منن
اذ جا يسعى الى رحلى لاسعفه … اليس قد ظن بى خيرا ولم يرنى

وان احتيال هرم لعامر وعلقمة حتى رضيا كان عن ارادتك

هو هرم بن قطبة بن سنان الفزارى حكم من حكام العرب يقضى بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على الآخر ومعنى المنافرة المحاكمة فى الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا غلبه • وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بنى عامر بن صعصعة وعامر هو ابن الطفيل ابن مالك بن الاحوص وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر وسأورد من اخبارهما شيئا • فاما سبب منافرتهما كما حكى ابو عبيدة • قال اول ما هاج النفار بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول فبصر به عامر • فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح • فقال علقمة انها لا تثب على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر • فقال عامر وما انت والفروم • والله لفرس ابى المسمى حيوة اذكر من ابيك • ولفحل ابى المسمى الغيهب اعظم ذكرا منك • فقال علقمة اما فرسكم فعارة • واما فحلكم فغدر • وكانوا قد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب ليستطرق فغلبوا عليه • ولكن ان شئت نافرتك • قال قد شئت • فقال علقمة وانى والله لبر • وانك لفاجر • وانى وفى • وانك غادر • ففيم تفاخرنى يا عامر • فقال عامر انى والله لأنزل منك فى القفرة • وانحر للبكرة • واطعن للكرة • ثم تنافرا عن مائة من الابل الى مائة يعطيها للحكم ايهما نفر عليه صاحبه • ثم خرج علقمة بمن معه من بنى عامر • وخرج عامر بمن معه من بنى مالك • وقد اتى عامر بن الطفيل عمه ملاعب الأسنة • فقال يا عماه اعنى • قال يا ابن اخى سبنى • قال لا اسبك وانت عمى • قال دونك نعلى فانى ربعت فيها اربعين مرباعا فاستعن بها فى نفارك • وجعلا منافرتهما الى ابى سفين بن حرب فلم يقل فيهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما • فانطلقا الى هرم ابن قطبة حتى نزلا به • فقال لأحكمن بينكما ثم لافضلن ثم لست اثق بواحد منكما فاعطيانى موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقول وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل • فانصرفا حتى اذا بلغ الأجل خرجا اليه فخرج علقمة ببنى الاحوص معهم القباب والجزر والقدور ينحرون فى كل منزل ويطعمون وجمع عامر بنى مالك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح • فقال رجل من غنى يا عامر ما صنعت اخرجت ببنى مالك تفاخر بنى الاحوص معهم القباب والجزر وليس معك

الكنة بالفتح زوجة الابن او الاخ والجمع كنات وكنائن ع

شيئ تطعم الناس ما اسوء ما صنعت • فقال عامر لرجلين من بنى عمه احصيا كل شيئ مع علقمة من قبة او قدر او لقحة ففعلا • فقال عامر يا بنى مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا • واتوا هرما فاقاموا عنده اياما • وارسل الى عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك رأيا وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر انت وقومك الا بآبائه فما الذى انت به خير منه فقال عامر نشدتك الله والرحم ان تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتى فاجززها واحتكم فى مالى • فان كنت لا بد فاعلا فسو بينى وبينه • فقال انصرف فسوف ارى رأيى • فخرج عامر وهو لا يشك ان ينفر عليه علقمة • ثم ارسل هرم الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه • فقال يا علقمة والله لئن كنت لاحسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك غناء واحمد لقاء فما الذى انت به خير منه • فقال علقمة نشدتك الله ان تنفر على عامرا واجابه بما اجاب به عامر وانصرف • ثم ان هرما احضر بنيه وبنى ابيه • فقال انى قايل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر • ويطرد بعضكم عشر جزاير فينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة • واصبح هرم فجلس فى مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا وقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا
انك قد وليت حكما معجبا
فاحكم وصوب راى من تصوبا

فقام هرم فقال يا بنى جعفر قد تحاكمتما عندى وو الله انكما كركبتى الجمل الآدم يقعان على الارض معا وليس منكما احد الا وفيه ما ليس فى صاحبه وكلاكما سيد كريم • وعمد بنو هرم الى الجزر فنحروها وفرقوا الناس وكره ان يفضل بينهما وهما ابناعم • فيوقع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين • وقد قيل انه قال لهما انتما كعكمى السيف • فانه لو قال كركبتى الجمل قالا ايهما اليمنى وقيل انه لم يقل شيئا من ذلك • وانما اكتفيا بما قال سرا وذهبا عنه • وادعى الاعشى انهما حكماه وحكم لعامر على علقمة وقال فى ذلك قصايد • ومات علقمة مسلما وله

وفادتان احديهما الى النبي صلى الله عليه وسلم اسلم فيها. والثانية الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجرت له معه حكاية ظريفة. كان علقمة صديقا لخالد ابن الوليد رضى الله عنه وكان عمر يشبّه بخالد فالتقاه فى الليل فقال يا خالد اعزلوك وهو يظنّ انه خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش الشام غيظا منه بسبب قتل مالك بن نويرة وتزويج زوجته. فقال عمر نعم. فقال علقمة والله ما هو الا نفاسة عليك وحسدا لك. فقال عمر فما عندك معونة على ذلك. قال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما اصبح دخل علقمة على عمر وعنده خالد. فقال عمر رضى الله عنه ايه يا علقمة انت القايل البارحة لخالد ما قلت. فقال علقمة لخالد افعلتها. فقال والله ما لقيتك البارحة ولا رايتك الا فى هذه الساعة. ففطن علقمة وعرف انه انما لقى عمر وظنّه خالدا. فقال يا امير المؤمنين ما سمعت الا خيرا. قال اجل ثم ولاه حوران وخرج اليها فقصده الحطيئة مادحا له فمات علقمة قبل ان يصل اليه **فقال**

لعمري لنعم المرء من آل جعفر … بحوران اضحى علقته الحبايل

وما كان بيني لو لقيتك سالما … وبين الغنى الا ليال قلايل

فلما وصل وجد علقمة قد اوصى له بشىء من ماله. واما عامر بن الطفيل فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما. قال ابو عبيدة اجتمع العكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة. ففارس تميم عيينة بن الحرث بن شهاب احد بنى ثعلبة صياد الفوارس وفارس ربيعة بسطام بن قيس. وفارس قيس عامر بن الطفيل وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربد بن قيس مع قوم من بنى عامر فقال يا محمد مالى ان اسلمت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال لا الا ان تجعل لى الامر من بعدك. قال ليس ذلك لك ولا لقومك. قال فتجعل لى الوبر ولك المدر. قال لا ولكن اجعل لك اعنة الخيل. قال اوليست لى ثم قال يا محمد لاملأنها عليك خيلا ورجلا ولاربطن بكل نخلة فرسا وولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامرا واربد واهد بنى عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فاندلع لسانه فى فيه كضرع الشاة فمال الى بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات فواراه

بسم

اصحابه

اصحابه وجعلوا على قبره انصابا ميلا فى ميل وجعلوه حمى. فقيل ان بعض ولده رآى ذلك فيما بعد. فقال لقد ضيقتم على ابى. واما اربد فارسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته وفى ذلك **يقول اخوه**

اخشى على اربد الحتوف ولا … ارهب نوء السماك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر متمكن. فمن ذلك قصيدته الرائية التى ذكر فيها عور عينه وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارسا شريفا فجنى جناية فى قومه فلحق ببنى عامر فشهد يوم فيف الريح مع عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول يا فلان ما رايتك فعلت ويا فلان ما رايتك صنعت. فيقول الرجل الذى ابلى انظر الى سيفى وما فيه ورمحى وما فيه. وان مسهرا اقبل فى تلك الحالة فقال يا ابا على يعنى ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى سنان رمحى حتى اذا اقبل عليه عامر وجاءه بالرمح فى وجهه ففلق الوجنة وانشقت عين عامر ففقاها وترك الرمح فى عينه وضرب فرسه ولحق بقومه. قالوا انما دعى مسهرا الى الغدر بعامر انه كان يراه يصنع بقومه هذا. فقال هذا والله مبير قومه فاراد قتله واراحتهم منه **فقال عامر**

لقد علمت عليا هوازن اننى … انا الفارس الحامى حقيقة جعفر

وقد علم المزنوق انى اكره … على جمعهم كر المنيح المشهر

الست ترى ارماحهم فىّ شرعا … وانت حصان ماجد العرق فاصبر

لعمرى وما عمرى على بهين … لقد شان حرّ الوجه طعنة مسهر

فبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا … جبانا فما اغنى لدى كل محضر

المزنوق اسم فرسه ٢

فرسه

فرس له ايضا

ومن ذلك قوله

وكم من مظهر بغضا لنا ودّ اننا … اذا ما التقينا كان اخفى الذى ابدا

مطاعيم فى اللأوا مطاعين فى الوغا … شمايلنا تتلى وايماننا تندا

وقوله

وصاحب صدق قد اخذ بضبعه … وقلت له وازر اخاك فازرا

ضروب بنصل السيف خلف صحابه … اذا اغبرّ اولاد المقاريف اشفرا

المقرف من امه عربية وابوه ٢

وجوابه لعمر وقد سأله عن ايهما كان ينفر وقع عن اشارتك

يعنى هرم بن قطبة المقدم ذكره. وذلك انه كان اسلم وكان عمر بن الخطا

رضى الله عنه يحبه فقال له يومًا يا ابا عمر ايهما كنت تنفر يعنى علقمة وعامرًا
ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الآن فيهما كلمة لعادت جذعة يعنى
الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب

وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك

الجد الحظ والجد الاجتهاد فى الامور وكلا الوجهين يصلح ههنا وهذا المذكور
هو الحجاج ابن يوسف بن ابى عقيل الثقفى السفاك المشهور ولد سنة احد واربعين
ونشا بالطايف وزعم بعض الرواة انه كان اول امره معلمًا للصبيان وسمى كليب وفيه

يقول الشاعر

اينسى كليب زمان الهزال	وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى	وآخر كالقمر الازهر

يشير الى خبز المعلمين فانه يختلف فى الصغر والكبر على قدر بيوت الصبيان
ثم صار دباغًا ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاسقرى ايام ولايته
وذلك ان المهلب ابن ابى صفرة لما طال قتال الازارقة فى ولاية الحجاج كتب
اليه يستبطئه فى تاخير مناجزة الازارقة ويهجوه فقال المهلب لرسوله
قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وقام كعب الاسقرى وكان من جند المهلب

فانشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا	ضاقت عليه رحيبة الاقطار
ورأى معاودة الدباغ غنيمة	ايام كان مخالف الاقتار

وبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب فاعلم كعبًا
بذلك واوفده تحت ليلته الى عبد الملك ابن مروان وكتب اليه يستوهبه منه
فقدم كعب برسالة المهلب الى عبد الملك فاستنطقه واستنشده فاعجبه
ما سمع منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج
قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت
فى بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما يوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها
واكون حجامًا او حايكًا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك

ما اسمع

ما اسمع الحق بصاحبك وبعض الرواة ينكر هذا القول ويزعم ان الحجاج لم يزل
فى كنف ابيه وكان ابوه رجلًا نبيلًا جليل القدر الى ان اتصل بروح ابن زنباع ثم
بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى ان ولى العراق والمشرق وطار ذكره وعظم
سلطانه واول ما عرف من شهامته وجروه ان اباه خرج من مصر يريد عبد
الملك ابن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم ابن عمر والقاضى وكان من اورع
الناس واتقاهم فقام اليه يوسف وسلم عليه وقال انى اريد ان آتى امير المؤمنين فان
كانت لك حاجة فاعلمنى قال نعم حاجتى ان تساله يعزلنى عن القضا فقال يوسف والله
لوددت قضاة المسلمين كلهم يكونوا مثلك فكيف اساله هذا ثم انصرف فقال ابنه الحجاج
من هذا الذى قمت اليه فقال يا بنى هذا سليم ابن عمر وقاضى اهل مصر وقاصهم فقال
يغفر الله لك يا ابه انت ابن ابى عقيل تقوم الى رجل من كندة او تجيب فقال والله يا بنى
انى ارى الناس ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال والله ما يفسد الناس على امير
المؤمنين الا هذا واشباههم يقعدون ويقعد اليهم احداث فيذكرون سيرة ابى بكر وعمر
فيخرجون على امير المؤمنين ان يحل لى السبيل فاقتل هذا واشباهه فقال ابوه والله
يا بنى انى اظن ان الله خلقك شقيًا واول ما اعجب عبد الملك منه انه كان اتصل بروح
ابن زنباع وكان من اتباع شرطته وكان روح بمنزلة نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك
توجه الى الجزيرة لقتال زفر بن الحارث عند ما عصى عليه بقرقيسيا فامر روح ابن زنباع
من اصحاب شرطته يحثون المتاخرين من اهل العسكر فى كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم
وكان يجتهد فى ذلك الى ان مر يومًا بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص غلمان روح
فى خيمة ياكلون فامرهم بالرحيل فسخروا منه ادلالًا بمحلهم ومحل سيدهم وقالوا له انزل
كل واسكت فضرب بسيفه اطناب الخيمة فسقطت عليهم واطلق فيها نارًا فاحرقت
اثاثهم فقبضوا عليه واتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال من فعل هذا
بغلمان روح فقال انت يا امير المؤمنين امرتنا بالاجتهاد فيها وليتنا ففعلنا ما امرت
وبهذه الفعلة يرتدع من بقى من اهل العسكر وما على امير المؤمنين ان يعوض عليهم ما
ذهب وقد قامت الحرمة وتم المراد فاعجب عبد الملك وقال ان شرطيكم لجلد ثم اقره
على ما هو عليه ولما طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحارث ارسل عبد الملك
رجا ابن حيوة وجماعة منهم الحجاج بكتاب الى زفر يدعوه الى الصلح فاتوا بالكتاب وقد
حضرت الصلاة فقام رجا وصلى مع زفر وصلى الحجاج وحده فسئل عن ذلك فقال

والله لو وصفا هذا الامر لسالك امير المؤمنين صح

لا اصلي مع منافق خارج على امير المؤمنين وعن طاعته. فسمع عبد الملك ذلك
فزاد عجبا بالحجاج ورفع قدره وولاه بلدا تسمى تبالة. وهي اول ما ولي فخرج اليها
فلما قرب سال عنها. فقيل انها وراء هذه الاكمة. فقال اف لبلد تسترها اكمة
ورجع. فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج. ثم قدم على عبد الملك ملازما
خدمته. فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب ابن الزبير ورجع الى الشام فقال من
لابن الزبير يعني عبد الله القايم بالحجاز وندب الناس الى قتاله. فقام الحجاج وقال
يا امير المؤمنين ابعثني اناله فقد رايت في المنام كاني اخذته وسلخته فبعثه اليه
وجهز معه جيشا فقدم الى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة وفعل ما فعل حتى
قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر باجتهاده وارسل اليه عهده
على مكة والمدينة والطايف فاستخف اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الى عبد الملك
يقول اني حرثت الحجاز بشمالي وبقيت يميني فارغة يعرض بالعراق فبعث اليه عهده
بالعراق وهذا احد الاقوال في سبب ولايته العراق. والقول الآخر انه وفد على عبد
الملك ومعه ابرهيم بن طلحة بن عبد الله التيمي وكان من رجال قريش علما وعملا وزهدا
ومهابة. وكان الحجاج مسخرا له لا يترك من اجلاله شيئا. فلما قدما على عبد الملك اذن
للحجاج في الدخول. فلما دخل سلم ولم يبدأ بشيء الى ان قال يا امير المؤمنين قدمت
عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروة والديانة وحسن المذهب
والطاعة مع القرابة ووجوب الحق. فقال ومن هو قال ابرهيم بن طلحة التيمي فليفعل
امير المؤمنين ما يفعله بامثاله. فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة
ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه. ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به
من الفضل وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها. فقال ابرهيم ان اولى الامور
ان نفتتح به الحوايج ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء
وللجماعة المسلمين نصيحة. قال وما هو قال لا يمكن القول الا وانا خال فاخلني. قال
او دون ابي محمد قال نعم. فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج فقال قل فقال يا امير المؤمنين
انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل فوليته
التكبر والتطاول
الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم
بالعنف ويطاهم بطغام اهل الشام ورعاع لا روية لهم في اقامة حق ولا في
ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم غدا للخصومة بين يدي الله تعالى. اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة تضمن
لك النجاة فابق لنفسك او دع. وكان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا وقال كذبت
ومنت فيما جيت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا لم يجده فيك فانت المابن الحاسد. قال
فقمت والله ما ابصر شيئا. فلما جاوزت الستر لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا
من الخروج. وآذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري. ثم خرج الاذن لي
فدخلت. فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اناجزى
الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء. اما والله لئن بقيت لارفعن
ناظريك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي انه ليسخر بي. فلما وصلت
الى عبد الملك ادناني مجلسي كما فعل في الاول. ثم قال يا ابن طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرى
او شاركك احد في نصيحتك. قلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر يدا عندي من الحجاج ولو
كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني آثرت الله ورسوله والمسلمين. فقال قد
علمت صدق مقالتك ولو آثرت الدنيا لكان في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين
لما كرهت ولايته عليهما واخبرته انك الذي استنزلتني له عنهما استصغارا للولاية
ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله. وانما قلت له ذلك
ليؤدي ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يد له عنده
فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد الملك واخلاقه
واعترافه بالحق وتلطفه بالامور. وقيل في سبب ولاية الحجاج العراق قول آخر
ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل الكوفة وبدا بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي يقول
فيها. يا اهل العراق والنفاق. والله لاعصبنكم عصب السلمة. ولالحونكم
لحو العصا. فطالما اوضعتم في الضلالة. وتماديتم في الجهالة. يا عبيد
العصا. انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت. ولا اخلق الا فريت. انما مثلكم
كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون. شاهت الوجوه. فانكم اشباه ذلك فاستوسقوا واستقيموا
اقسم بالله لتدعن الارجاف. ولتقبلن على الانصاف. ولتنزعن عن القيل والقال
وكان وكان. والهن وما الهن. او لاهبرنكم بالسيف هبرا. يدع النساء ايامى
والولدان يتامى. والله لكاني انظر الى الدماء تترقرق بين اللحى والعمايم

فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكان بعضهم قد اخذ حصى اراد ان يحصب به
الحجاج فتساقط من ايديهم خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حينئذ في
رقابهم ۰ وكان القسم بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة اين قبايلهم وعشايرهم
واهل الانفة منهم واين مجيرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجزوا
عن قتل هذا الملعون الذميم الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم مائة الف ولكن
ظهر تصديق قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله اللهم سلط عليهم الغلام
الثقفي ۰ ثم قام الحجاج بالعراق يفتك ويرهب حتى استوسقت له الامور ۰ ثم خرج
عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا شيعته
واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقايع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين
وقعة في ستة اشهر مع ابن الاشعث اكثر من مايتي الف ۰ فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ۰ ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ۰ ودخل
الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد
على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب ۰ فان شهد والا قتله ۰ فاتاه رجل
من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر ۰ فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد
على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظمؤ حمار واني انتظر الموت
صباحا ومساء فامر به فضربت عنقه ۰ وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما اظن
الشيخ يشهد على نفسه بالكفر ۰ فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي انا اعرف بها منك
واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله ۰ وكان في الحجاج خلال امتاز
بها في وقته الكرم والفصاحة والدهاء والجور والحلم في بعض الاوقات ۰ فاما كرمه
فحكي انه لما دخل المدينة فرق في اهلها عشرة آلاف دينار ثم قال اتيناكم وقد غاض
الماء لكثرة النوايب فاعذرونا ۰ فقال رجل لا عذرك الله من يعذرك وانت امير المصرين
وابن عظيم القريتين فقال صدقت ۰ واقترض مالا ممن هناك من التجار فكان ما اعطيها
ولما ولي العراق كان يطعم كل يوم على الف مائدة يجتمع على كل مايدة عشرة انفس ويطاف
به على ايدي الرجال في محفة يشرف على القوم ويقول يا اهل الشام هشموا الخبز لئلا
يعاد عليكم ۰ وقيل كان هذا فعله باهل الشام خصوصا ۰ وكان يرسل الرسل الى الناس
لحضور الطعام فكثر عليه ذلك ۰ فقال ايها الناس رسولي اليكم اذا طلعت الشمس
فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك ۰ واستثقل الناس

بيوم

يوما فقال ما بال الناس قد قلوا ۰ فقام رجل فقال ايها الامير انك اغنيت الناس
في بيوتهم عن الحضور الى مايدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك ۰ واما
دهاؤه فحكي عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب ابن الزبير قال كنت يوما واقفا على باب
الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القايلة وما بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله
فنظر الي وقال هل لقيت يزيد بن ابي مسلم يعني كاتبه ۰ قلت لا ۰ قال الفه فان عهدك على
الري معه فطمعت وكففت عنه وتوجهت الى زيد فلم يكن معه عهد ولا شيء من ذلك
وانما قال الحجاج ذلك حذرا ۰ وبنى هو وعبد الملك في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة
احرقت باب عبد الملك فداخله حسد الحجاج فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المؤمنين
ومثلي كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ۰ ودخل يوما
على عبد الملك فدعا بالشراب ۰ فقال يا امير المؤمنين اعفني فاني انهى اهل عملي عنه
واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ۰ فقال عبد
الملك انه نبيذ الرمان يشهي الطعام ويزيد في الباءة ۰ فقال الحجاج اما كونه يشهي الطعام
فوالله لوددت ان هذه الاكلة حتى اموت ۰ واما كونه يزيد في الباءة فحسب الرجل ان
يصرع في الشهر مرة ۰ وصعد يوما المنبر واراد ان يختبر طاعة الناس له فقال الا
ان الحجاج كافر فلم يرد عليه احد شيئا ۰ فقال باللات والعزى وبالبغلة الشهباء ۰ ودخل عليه
قاتل الحسين رضي الله عنه فقال له انت قاتل الحسين ۰ قال نعم ۰ قال كيف قتلته قال دسرته
بالرمح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت امر راسه الى امرئ غير وكل ۰ فقال
الحجاج اما والله لا تجتمعان في الجنة ۰ وكان قصده رضا اهل العراق واهل الشام فخرج
اهل العراق يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقاتله في الجنة ۰ وخرج اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من شق عصا المسلمين
وخالف امير المؤمنين هو وقاتله في طاعة الله والجنة واما جوره وسفكه الدما
فقد ذكر انه قتل اكثر من مائة الف صبرا آخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه ۰ ومات
في حبسه اكثر من عشرين الفا لم يجب على احد منهم حد ۰ وكان حبسه بغير سقف ولا
ظل صيفا ولا شتاء والناس فيه بعضهم على بعض ۰ ومر عليهم يوما فاستغاثوا به
فقال اخسؤا فيها ولا تكلمون ۰ وقال ابو عمرو بن العلاء كنت اقرا الا من اغترف غرفة
بيده بالفتح ۰ وبلغ الحجاج الخبر ۰ وكان يقرا بالضم فطلبني فهربت الى واد بصنعاء
فاقمت زمانا فسمعت اعرابيا يقول لآخر قد مات الحجاج فقال الاعرابي

ربما تجزع النفوس من الامر له … فرجة كحل العقال

فلم اد رباي شيئ كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام لسماع البيت استشهد به على
القراءة • وحكى بعض القرآء قال قراء الحجاج فى سورة هود انه عمل غير صالح • فلم
يدر ايقول عمل أم عمل • فقال ائتونى بقارى فأتى بى وقد قام من مجلسه فجلست
ونسينى الحجاج حتى عرض السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى الى قال فيم حبست • قلت
فى ابن نوح اصلح الله الامير وحكى انه اراد سفرا فصعد المنبر فقال انى عزمت
على السفر وخلفت عليكم ابنى محمدا واوصيته خلاف ما اوصى به العبد الصالح ان لا
يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم • الا وانى اعلم انكم تقولون لا احسن الله له
الصحابة • الا وانى معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة وحكت رجل قال
هربت من الحجاج حتى مررت بقرية فاجد كلبا نائما فى ظل حب فقلت فى نفسى ليتنى كنت
هذا الكلب وكنت مستريحا من خوف الحجاج • ومررت ثم عدت من ساعتى فرايت الكلب
مقتولا فسالت عنه فقيل جاء امر الحجاج بقتل الكلاب فعجبت من عموم جوره واما
حلمه فحكى انه خرج يوما الى ظاهر الكوفة منفردا فراى رجلا فقال ما تقولون فى
اميركم قال الحجاج قال نعم • فقال زعموا انه من ثمود وكفى بسوء سيرته خبثا فعليه لعنة الله
فقال الحجاج اتعرفنى قال لا • قال انا الحجاج • فقال الرجل اتعرفنى ايها الامير قال لا • قال
انا مولى بنى عامر اجن فى كل شهر ثلاثة ايام هذا اليوم اشدها فضحك من كلامه
وصفح عنه • واتى بقوم من اصحاب ابن الاشعث فامر بضرب اعناقهم فقام رجل فقال
ايها الامير ان لى عندك يدا قال وما هى قال شتمك رجل بحضرة ابن الاشعث فرددت
عنك • فقال من يشهد لك • فقال هذا واشار بيده الى رجل منهم فقال صدق ايها الامير
فقال ما منعك ان تفعل كما فعل • قال بغضى لك فقال الحجاج اطلقوا هذا ليده
عندنا وهذا الصدقة فى مثل هذا الوقت • وقال يوما لاحمد بن يونس فكرت
فى امرك فوجدت دمك ومالك لى حلالا • فقال ايها الامير اشد ما فى القضية ان
هذا الراى بعد الفكرة فضحك وعفى عنه • وكان عنده يوما بعض ندمائه وقد
ادركته سنة فعطس النديم عطسة منكرة فزع الحجاج وقام مغضبا وقال ماردت
بهذه العطسة الا ان تروعنى • فقال ايها الامير هذه والله عادتى • فقال والله لئن لم
تأتنى بشاهد على ذلك والا ضربت عنقك • فخرج الرجل فوجد بعض اصحابه فقص عليه
الامر فقال انا اشهد لك • فدخلا على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد قال ايها الامير

الامير اشهد انه عطس يوما عطسة وقع منها ضرسه فضحك الحجاج حتى
استلقى وقال حسبك وامرهما فاخرجا • وكان قليل الضحك الا ان يغلب عن
نفسه واما فصاحته وبلاغته فمنها خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير
الجماجم وغيره وفصوله الموجزة فى المكاتبات وعلى المنابر • قال مالك بن دينار والله
لربما رايت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم له حتى
يخيل لى انه مظلوم • وقال الحسن البصرى لقد وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه
الاعواد ان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان تطول حسرته
وخطب يوما فقال • ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيئ اذا اعطيت
واعطى شيئ اذا سئلت • فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما • فقادها بخطامها
الى طاعة الله • وعطفها بزمامها عن معصية الله • فانى رايت الصبر على محارمه
ايسر من الصبر على عذابه • وبلغه وفاة اخيه وابنه فصعد المنبر وقال محمدان
فى يوم • اما والله ماكنت احسب ان يكونا معى فى الدنيا لما ارجو لهما من ثواب الاخرة
• وايم الله ليوشكن الباقى منا ومنكم ان يفنى • والجديد ان يبلى • وستدال الارض
منا فتاكل من لحومنا • وتشرب من دمائنا • كما اكلنا من ثمارها • وشربنا من انهارها •
وخطب يوما فقال • ان الله امرنا بالعمل وكفانا الرزق • فليتنا لو امرنا بالرزق
وكفينا العمل • وقال ايها الناس • والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتى
هذه • ولما بقى منها اشبه بما مضى من الماء بالماء • ولما قتل عبد الله بن الزبير
ارتجت مكة بالبكا فصعد الحجاج المنبر فقال • الا ان ابن الزبير قد كان من احبار
هذه الامة حتى رغب فى الخلافة ونازع فيها • وخلع طاعة الله • واستكن بحرم الله
ولو كان شيئا مانعا للعصاة لمنعت آدم حرمة الجنة • لان الله تعالى خلقه بيده •
واسجد له ملائكته • واباحه جنته • فلما عصاه اخرجه منها بخطيئته • وآدم عند
الله اعظم من ابن الزبير • والجنة اعظم حرمة من الكعبة • وخطب يوما فقال
ايها الناس من اعيى داءه فعندى دواءه • ومن ثقل عليه راسه وضعت عنه
ثقله • ان للشيطان طيفا • وللسلطان سيفا • فمن وضعه ذنبه رفعه صلبه •
ومن لم تسعه العافية • لم تضع عنه الهلكة • وارجف قوم بموته فخرج متحاملا
حتى صعد المنبر فقال • الا ان اهل العراق اهل النفاق • نفخ الشيطان فى مناخرهم
فقالوا مات الحجاج • وان مت فمه • والله ما يرجى الخير الا بعد الموت • وما رضى الله

تعالى ذكره بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم عليه ابليس ولقد
سأل سليمن عليه السلام فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل
ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله لامير المؤمنين ولى وللمسلمين ثم نزل وكتب الى
قتيبة ابن مسلم انى نظرت فى سنى فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو منى
فى السن وان امرأ قد سار خمسين حجة الى مورد لقمن ان يرده ولما
حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تفعل
ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشاها وكان يوم موته
عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول الا ان
مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع جر السلاسل من قبره
فقال كاتبه رحمك الله يا ابا محمد ما تدع قراءة القرآن حيا ولا ميتا فضحك الناس
من قوله ووقف رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة
الحجاج وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله
لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فقيل انه استفتى الحسن فقال اذهب الى زوجتك
وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضركما انكما فى الحرام

وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك

هو قتيبة بن مسلم ابن عمرو الباهلى وكنيته ابو صالح نشأ فى الدولة المروانية
وترقى وتولى الامارة وفتح الفتوحات العظيمة وعبر ما وراء النهر مرارا وابلى فى الكفار
وكان شجاعا جوادا دمث الاخلاق فطنا ولم يكن يعاب الا انه باهلى وكان
اصحابه يمازحونه بذلك ويحلم ويحتمل حكى ابو عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول
على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو المعلى المحاربى فرآه على الباب قدامة
بن جعفر وكان صديقا لقتيبة كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال ببابك
الأم العرب فقال ومن هو قال سلولى رسول محاربى الى باهلى فتبسم قتيبة تبسم
غيظ والتفت الى مرداس الاسدى فقال انشد فى شعر الاقيشر ففهم مرداس

مراده فانشد شعر الاقيشر فيه تعريض بقدامة

قلت قم صل فصلى قاعدا ... تتغشاه سمادير السكر

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادى اظلم ويروى انه مازح
اعرابيا جافيا فقال ايسرك ان تكون مثلى باهليا اميرا فقال لا والله قال فيكون

باهليا خليفة قال لا والله ولو ان لى ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون
باهليا وتكون فى الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة انى باهلى فضحك
قتيبة من قوله وكان قتيبة من اكبر الامراء المنتمين الى الحجاج وهو الذى كاتب عبد
الملك بن مروان فى امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان قد ولى
خراسان بعد ابيه فظهرت مناقبه وعظمت آثاره فحسده الحجاج فعمل على عزله وتولية
قتيبة وكان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر
فى طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاول فساله هل تجدون امرنا فى
كتبكم قال نعم قال فما تقولون فى عبد الملك قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه قال
ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم من يلى العراق قال نعم قال
فمن يليه قال يزيد قال فى حياتى ام بعد مماتى قال لا اعلم فوقع فى نفس الحجاج انه
يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد بن يونس وهو ينكت فى الارض
فقال له ما الذى بك قال ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدى يليه رجل يسمى
يزيد وانى نظرت فى هذا الاسم فذكرت جماعة منهم يزيد بن ابى كبشة ويزيد بن
الحصين ويزيد بن دينار وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال
فاخلق به فلم يجد شيئا يعزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول
انه يميل الى آل الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لآل الزبير من آل المهلب
وان وفاءهم لاولئك يدعوهم الى الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد
وآل المهلب فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت فى يزيد فسم لى رجلا يصلح لخراسان
فسمى له مجاعة بن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء منه حتى لا يعرف ميله
الى قتيبة ويعلم ان عبد الملك لا يرضى مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يسفه
رأيه ولم يرض ابن مسعر فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه وكره ان يواجه
ابن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم على واستخلف اخاك وعند قدومه سار قتيبة
الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس فاخذها وقال

ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه وخطبهم خطبة بليغة وقطع
النهر فتلقاه من الطالقان رسل الملوك وهداياهم واولهم صاحب طخارستان

وهو من ملوك الترك وارسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه واقا
قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن سبا امرأة
برمك جد البرامكة وصارت الى عبد الله بن مسلم اخى قتيبة فواقعها فيقال انها حملت البرامكة
منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم غزا قتيبة بيكند وهو واد فى مداين بخارا من
من النهر ويقال لها مدينة البخارى وهى على رأس المفازة من بخارا فلما نزل بهم
استنصروا بالصغد واستنجدوا من وراهم فاتوهم فى جمع كثير واخذوا على
قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ رسول
مدة شهر وابطا على الحجاج خبره فاشفق عليه وعلى من معه من المسلمين فامر الناس
بالدعاء وكتب بذلك الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة
عين فيهم يقال له بيدر عجمى فجمع اليه اهل بخارا مالا على ان يدفع عنهم قتيبة فاتا
فقال اخلنى فاخلا المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم
عليك فارجع بالناس الى مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبى فقال قتيبة لغلامه
اقتل بيدر فضرب عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث قبل ان
يقضى حربنا لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت فى اعضاد المسلمين
ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل بيدر وقالوا لو كان ناصحا للمسلمين فقال
قتيبة ظهر لى غشه فاخانه الله بذمه ثم تقدم فقاتل وانزل الله النصر على المسلمين
فهزموهم ومنح قتيبة ووصل الى بيكند ففتحها عنوة واصاب بها من اكتافهم
الاموال والجواهر ما لم يصبه فى بلد آخر وكان بها صنم فاذابوه فخرج منه ماية
الف وخمسون الف مثقال ذهب وكتب الى الحجاج بالفتح ثم توجه الى سجستان
فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان صاحبها قد راسله
سرا خوفا من اخيه الخارج عليه فصالحه وسلم اليه اخاه لانه كان شرط عليه
ذلك ثم توجه الى سمرقند فقاتل وثلم السور فصاحوا الصلح فصالحهم على الفى الف
وماتى الف فى كل سنة وعلى ان يعطوه ثلثين الف راس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى
ان يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة فيبنى بها مسجدا
ويصلى فيه ويخطب ويتغدا ويخرج منها فاجابوه فقال ابعثوا لنا ما صالحنا كم
عليه فبعثوا اليه بالمال والروس فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار اولادهم
واخوانهم فى ايدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا فيه منبرا واخلوا المدينة وانتخب

قتيبة

قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها فاتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدا وارسل الى
اهلها لست بخارج منها فخذوا ما اعطيتمونا فكان قتيبة يعير بالغدر باهل سمرقند
ثم حرق الاصنام وبيوت النيران ووجد جارية من بنات يزدجرد فقال قتيبة ابن
هذه يكون هجينا فقالت نعم من قبل ابيه فارسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد
الملك فولدت له يزيدا ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك الصين ابعث
لنا رجلا من قومك نسالهم عن دينكم فانتدب اليه عشرة من اشراف القبايل لهم هيبة
وجمال فدخلوا عليه وعليهم ثياب رقيقة فلم يكلمهم احد فنهضوا ثم دخلوا عليه فى اليوم
الثانى وعليهم البيض والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال الملك احدهم عن صنيعهم امس
واليوم فقال ذلك لباسنا فى اهلنا وهذا فى حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا
له ينصرف فقد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليه من يهلكه ومن معه فقالوا كيف
تقول هذا لمن اول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون يعنون الشام وقد غزاك
فى بلادك ودوخها وسبا وهو فى طلبك لا ترد له راية فقال وما الذى يريد قال
انه اقسم لا يرجع حتى يطا ارضك ويختم على اعناق الملوك ويأخذ الجزية قال الملك
فنحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل فيها من تراب فصره ودعا باربعة من
اولاد الملوك وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ هذا التراب ويختم على هذه الغلمة ويأخذ
منا المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليه المال ومضى وقد اذعنت له ممالك ما وراء
النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المغنى انه فتح سبعة حصون فى المشرق
لا يرتقى اليها فصنع سبع اصوات صعبة الماخذ وسماها مدن معبد معارضة
لقتيبة واقام قتيبة بالمشرق واليا عليه ثلاثة عشر سنة عظيم الرتبة مرهوب
الجانب وكان اشرف بيته ثم عمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه عازم
على ولاية يزيد بن المهلب حكى الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمان يريد عزله عن
خراسان كتب ثلاث صحايف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد بن المهلب
فادفع له هذه فان شتمنى فادفع اليه الثالثة فلما دفع له الكتاب الاول اذا فيه
لامير المؤمنين ان من بلائى فى طاعتك وطاعة ابيك كيت وكيت فدفعه الى يزيد
فدفع الرسول اليه الكتاب الثانى وفيه عجبا كيف تامن ابن دخمة على اسرارك ودخمة بنت خديج ام يزيد بن المهلب
ولم يكن ابوه يأمنه على امهات اولاده يعنى يزيد ابن المهلب فشتم قتيبة فدفع قاموس
اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه من قتيبة الى سليمان اما بعد والله لاوثقن

لك آخية لا ينزعها المهر الارن . فقال سليمان جددوا له عهدا على عمله
ثم فسدت على قتيبة بطانته وقتلوه فى خلافة سليمان وقام العز فى المشرق عليه
وقال رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلناه فى
تابوت واستفتحنا به غزونا . ولقتيبة اخبار والفاظ تدل على غزارة علمه
وعقله وفصاحته . كتب اليه الحجاج اننى قد طلقت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة
فتزوجها . فكتب اليه ليس كل مطالع الامير احب ان اطلع . فقال الحجاج ويل ام
قتيبة اعجابا بقوله . وكتب عبد الملك الى الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج
ما اراد فسأل قتيبة وكان عالما برواية الشعر فقال قتيبة ابن مقبل نعت قدحا له

فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه	من المس والتقليب بالكف افطح
اذا امتحنته من معد قبيلة	غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذى يستقسم به على عادة العرب فى الميسر وهو
اصطلاح على نوع من القمار معروف ويقول ان هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه
على قداح الجماعة يكثر تقليبه والتعجب منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة
بفوزه . وقال قتيبة ان هذا القدح فاز سبعين مرة لم يخب منها مرة واحدة حتى ضرب
به المثل ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعراء وانشده

شد العصاب على البرى وما جنا	حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل فى بعض الامور وان علا	مستخرج للجاهلين عقولا

فقال له قتيبة قبحك الله من مشير والله لا اقمت معى فى بلد ثم اخرجه من خراسان
ونظر فى بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس من جلد بعير قد تشعث من جميع نواحيه
فقال يا اخا الازد ترس ابن ابى ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر

فكان مجنى دون من كنت اتقى	ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن اوقى من ذلك المجن . ومن كلام قتيبة لا تستعن على
من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طعمة فانه لا يؤثرك على نفسه . ولا بكذاب فانه
يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب . ولا باحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك
ومر يوما بكناسة فيها عظام واقذار فقال ان الذى يبخل بما يصير آخره الى هذا البخيل

والمهلب وهن شوكة الازارقة بايدك وفرق ذات بينهم بكيدك

هو

هو المهلب ابن ابى صفرة . واسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدى العتكى البصرى امير
مشهور الذكر شجاع جواد نشا فى دولة آل ابى سفين ثم امره مصعب ابن الزبير على البصرة
نيابة عنه فى ايام اخيه عبد الله بن الزبير . ثم ولاه عبد الله خراسان وقتال الخوارج و
استمر على ذلك الى ان مات فى زمن الحجاج سنة ثلاث وثمانين من الهجرة . وهو اول من اتخذ
الركب الحديد وكانت قبل ذلك من الخشب . وكان يقال ساد الاحنف بحلمه . وملك
ابن مسمع بمحبته للعشيرة . وقتيبة بدهائه . وساد المهلب بهذه الخلال كلها وسيأتى
فى آخر الترجمة نبذ من اخباره والفاظه فاما الازارقة فهم الخوارج القايلون بمذهب
نافع ابن عبد الله بن الازرق الخارجى خرجوا معه من البصرة والاهواز وغيرها من بلاد
فارس واتبعوه . وعظمت شوكتهم وتملكوا الامصار . وكانت لهم آراء ومذاهب
دانوا بها معه . منها انه اكفر عليا كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور . وقال انزل
الله فى حقه . ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا الآية . وانزل فى حق ابن
ملجم . ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله . ومنها انه اكفر من لم يقل
برايه واستحل دمه . ولام القعدة عن القتال . وتبرا ممن قعد عنه او كان على دينه
وحكم ان من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلدا فى النار مع سائر الكفار .
واستدل بكفر ابليس وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود فامتنع . والا فهو
عارف بوحدانية الله تعالى الى غير ذلك من المذاهب التى اجتمعت عليها الازارقة . وحكى
عن قارب ابن خداش قال لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم اقام نافع ابن الازرق
بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا فى ذلك . فقالت له امرأته ان كنت كفرت
بعد ايمانك وشككت فدع نحلتك ودعوتك . وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان
فاقتل الكفار حيث لقيتهم تعنى المسلمين المخالفين لمذهبه فاثخن فى النساء والصبيان
كما قال نوح . رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . فقبل قولها وبسط سيفه
فقتل الرجال والنسا . فاذا وطئ بلدا كان ذلك دابه الى ان يجيبه اهلها فيضع عليهم
الجباية والخراج . واشتدت شوكته وفشا عماله فى السواد فارتاع لذلك اهل البصرة
فمشوا الى الاحنف ابن قيس وشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان
فقال لهم الاحنف ان سيرتهم فى مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم فى السواد فخذوا فى
جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمع اليه عشرة آلاف فى السلاح . وامر عليهم
مسلم ابن عبيس وكان شجاعا دينا فخرج بهم . فلما صار بموضع يعرف بدولاب

خرج عليه نافع ابن الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا
حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل فى المعركة ابن عنبس وهو
امير على البصرة وقتل نافع ابن الازرق ايضا فعجب الناس من قتل الاثنين ثم ولى على
اهل البصرة الربيع ابن عمرو وعلى الازارقة عبد الملك ابن الماخور فقتل الربيع وتولى
الحجاج ابن تاب فقتل وتولى حارثة ابن زيد فنادى فى الناس بان اثبتوا فاذا فتح الله
عز وجل فللعرب زيادة فريضتين وللموالى زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا وقد
فشت بينهم الجراح وما تطا الخيل الا على القتلى فبينما هم كذلك اذا اقبل من اليمامة مدد
كثير عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا على الناس فلما رآهم
حارثة نكص برأسه فانهزم وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا

ايرالحمار فريضة لعبيدكم ‖ والخصيتان فريضة الاعراب

فتتابع الناس منهزمين على اثره وتبعهم الخوارج فالقوا نفوسهم فى دجيل فغرق منهم
خلق كثير اكثرهم من الازد وفى ذلك **يقول شاعر الازارقة**

يرى من جاء ينظر فى دجيل ‖ شيوخ الازد طافية لحاها

وقلق اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك اذ ورد
المهلب بن ابى صفرة متوجها الى خراسان وكتب له عبد الله بن الزبير عهده فلما مر
بالبصرة قال الاحنف لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه فى
ذلك فقال هذا عهدى على خراسان وما كنت لادع امر امير المؤمنين عبد الله ابن الزبير
فاتفق اهل البصرة مع الاحنف على ان يفتعلوا كتابا عن ابن الزبير يامره فيه بقتال
الخوارج فكتبوه وفيه اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الى يخبرنى ان
الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت
عهدك على خراسان ووجهتك وقد رايت ان تبتدئ بقتال الخوارج فان الاجر فيه
اعظم من سيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله ما اسير اليهم حتى تجعلوا
لى ما غلبت عليه وتقوونى من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من شئت
فاجابوه الا طائفة من بنى مسمع فحقدها عليهم المهلب وسار الى الخوارج فكان اشد
من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئا واقره على ذلك ثم ان المهلب
اخذ بالحزم فى القتال واعمال الرأى والمطاولة فاذكى العيون واقام الحرس وخندق
ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم فكانت الازارقة اذا ارادوا

بيات

بيات المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبية جيشه
وخرج الخوارج على مثل ذلك الا انهم احسن عدة واكثر خيلا وسلاحا من اهل
البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاؤا فى المغافر والدروع يسحبونها
فالتقى الناس واشتد القتال وضرب بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج
على الناس شدة منكرة فاجفل الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى
سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الا الى عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه
حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة آلاف فلما نظر الى من اجتمع رضى جماعتهم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر
على الجمع اليسير فيظهرون ولعمرى انى الآن لجماعتكم ارضى وانتم والله اهل الصبر
وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
عزمت على كل نفر منكم لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو معسكرهم فانهم
الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانكم فقبلوا امنه ثم اقبل بهم زحفا فلا
والله ما شعر الخوارج الا بالمهلب يضاربهم فى جانب عسكرهم ثم استقبلوا اميرهم
عبد الله بن الماخور واصحابه وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب
يعترض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى
قتل ابن الماخور وضرب الله وجوه اصحابه واخذ المهلب معسكر القوم وما فيه و
مضى المنهزمون الى كرمان واصبهان ثم ولى مصعب ابن الزبير العراق ورجع اليه المهلب
فقاتل معه المختار ابن ابى عبيد الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل يغاديهم القتال
ويراوحهم وهو مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ واليقظة الى ان مضت
مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب ابن الزبير امير العراق واستيلاء عبد الملك
ابن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون فى مصعب
قالوا امام هدى ولينا فى الدنيا والآخرة قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا
ذاك ابن اللعين قالوا فانتم براء منه فى الدنيا والآخرة قالوا نعم ونحن له اعداء كعدونا
لكم قالوا فان امامكم المصعب قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون غدا عبد
الملك امامكم وانتم اليوم تتبرؤن منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء الله
فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فناداهم
الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤن منه واليوم تبايعونه بالخلافة وقد

وقد قتل امامكم الذي كنتم تتالوه فايهما المهدى وايهما الضال فقالوا رضينا بذلك
ونرضى بهذا اذ ولى كل منهما امورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة
الدنيا ثم ولى عبد الملك وامر الحجاج على العراق وامره بامداد المهلب فسم المهلب لذلك
وتتابع المدد الى ان قال المهلب لقد ولى العراق وال ذكر ثم ان الحجاج كتب
الى المهلب يستبطئه فى مناجزة الازارقة ويستعجله فحبس المهلب رسول الحجاج
اياما حتى راى صنيع الخوارج وجلدهم وثباتهم وكتب الى الحجاج يقول ان الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء على ان ادبرها كما ارى فاذا
امكننى فرصة انتهزتها واذا لم تمكنى توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت
منى ان اعمل وانا حاضر برايك وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ
فعلى فابعث مكانى من اردت والسلام **ولما طالت الحروب** بينهم وبينه
وراى اتفاق اهوائهم وثباتهم علم انه لا يظفر الا باختلاف يقع بينهم وكان فى
عسكرهم حداد يسمى ابزن يصنع نبالا مسمومة يرمى بها اصحاب المهلب فوجه
المهلب رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر الخوارج وقال الق الكتاب
فى العسكر واحذر على نفسك وكان فى الكتاب الى الحداد اما بعد فان نصالك
قد وصلت الينا وقد وجهت اليكم بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال
فوقع الكتاب الى قطرى بن الفجاءة فدعا ابزن وقال ما هذا الكتاب قال لا ادرى
قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاء عبد ربه الصغير
وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين قال فما حال هذه
الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال قطرى فقتل
رجل فى صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية ان
تعترض عليه فتنكر له عبد ربه فى جماعة معه ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب
فدس اليه رجلا نصرانيا وقال اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما
سجدت لك ففعل النصرانى ذلك فقال له قطرى انما السجود لله فقال ما سجدت
الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فقال قطرى ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى
ابن مريم فما ضر عيسى شيء فقام رجل من الخوارج الى النصرانى فقتله فانكر
ذلك عليه وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسالهم

عن شيء يقدم به اليهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم
فمات احدهما فى الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون
فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من اهل الجنة واما الذى لم يجز المحنة فكافر
حتى يجيزها فقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف
فخرج قطرى الى حدود اصطخر واوقع المهلب بمن بقى منهم مع صالح ابن مخراق
وزحف الى البغية وخندق عليه ثم اقام اياما واوقع بينهم الفتنة حتى وقع
بين قطرى وعبد ربه وانحاز الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطرى باصحابه
وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقايع عظيمة وانفل جند الازارقة
وتشتتوا فى البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الى الحجاج بالفتح الحمد لله الكافى
بالاسلام فقد ما سواه بان حكم ان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده
اما بعد فقد كنا نحن وعدونا على حالتين مختلفتين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا
ويسوءهم منا اكثر ما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان غلب امرهم حتى ارتاعت
الفتاة وتوم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة فى وقت امكانها وادنيت السواد
حتى تعارفت الوجوه فلم يزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويامره بالقدوم
عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه على السرير الى جانبه واظهر
اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما **قال لقيط الايادى**

وقلدوا امركم لله دركم ... رحب الذراع بامر الله مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ... هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
حتى استمر على شزر مريرته ... مستحكم الراى لا قحما ولا ضرعا

فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكانى اسمع قطريا وهو يقول المهلب كما قال
لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه وسئل المهلب ما اعجب ما رايت
من قتال الازارقة قال رايت رجلا منهم يطعن الرجل فيمشى فى الرمح الى طاعنه وهو
يقول وعجلت اليك رب لترضى وكان مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومصابرته
لهم تسع عشر سنة الى ان فتح الله على يديه وطهر منهم الارض ومات **ومن اخباره
المستحسنة** انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير
انى قد نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما وتهب لى جارية والف درهم فضحك

وقال قد وفينا نذرك فلا تعاود مثله فليس كل احد يفي لك به ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجيلا يعني ان مثلي لا يطلب منه الا حاجة عظيمة ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد الناس ولو اخرج الى السوق لما ساوى اكثر من ماية درهم فبعث اليه ماية درهم وقال لو زدتنا في القيمة زدناك في العطية ولما هزم قطري ابن الفجاة دخل عليه المغيرة فانشد

امسى العباد لعمري لا غياث لهم	الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ديارهم	وذا تعيش به الانعام والشجر

فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرين الف درهم ومن كلامه عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى بذلك تقاضيا وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن ثيابكم ما رايتموه على غيركم وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب وحكي ان عبد الرحمن بن الاشعث لما خرج على الحجاج بالجيش الذي بعثه معه الى قتال رتبيل كاتب المهلب وهو بخراسان يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب لا اغدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحط من عل ليس يرده شي حتى ينتهي الى قراره ولاهل العراق شدة في اول جريهم وبهم صبابة الى نسائهم وابنائهم فليس شي يردهم دون اهليهم فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة فيضاجعوا نساءهم ويشموا ابناءهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم ويتفرقوا عن ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم فان الله ناصرك عليهم فلما سمع الحجاج كتابه قال وبلي على ابن المزوني والله ما الي نظر وانما نظر لابن عمه ولم يقبل منه وكان ذلك مراد المهلب وتلطف له في طي هذه النصيحة المبلغة ٥

ومما روي من شعره

اذا انشات قوما لنا نعم	قالت لنا انفس ازدية عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم	والمال عند لئام الناس موجود

وان هرمس اعطا بلينوس ما اخذ منك

هرمس هذا هو الذي يزعم قوم من الصابئة انه نبي مرسل وانه ادريس عليه السلام ويسندون اليه شرايعهم من تعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما اشبه ذلك من مذاهبهم قال ابو معشر البلخي هو اول من

تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وجده كيومرث وهو ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار وهو اول من بنا الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة بلغتهم في معرفة الاشياء العلوية والارضية واول من انذر بالطوفان وراى ان افة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر فتخير ذلك بنى الاهرام ومداين التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي والجبل المعروف ببرباة اخميم وصور فيها الصناعات وصناعها نقشا واشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها من بعده وتزعم الصابئة ان النبوة بعده لاسقبلينوس وكان اسمه بلينوس فزيد فيه تعظيما له وكذلك يقال في ارسطوطاليس فان اسمه رسطاليس وكان كل من مهر في علومه عظم وزيد اسمه وكان بلينوس قد اخذ العلوم والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان وهو غير هذا وقال الكندي هو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان حكيما طبيبا فيلسوفا عالما بطبايع الادوية جوالا في الارض طوافا بالبلاد عالما بنصب المداين وطبايعها وطبايع اهلها وادويتها وهو صاحب الطلسمات الاندلسية مثل السودانية النحاس وغيرها وكان بلينوس هذا تلميذه سافر معه وطاف البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه ببابل وكان قد اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب وابراء المرضى وقايع معجزة الى ان كثرت فيه الاقاويل وقالوا هو نبي وقالوا هو ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقبلينوس ويدل على ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقبلينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وحكى جالينوس ان الله تعالى اوحى الى اسقبلينوس اني الى ان اسميك ملكا اقرب من تسميتك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة الف قنديل وخلف ابنين ماهرين في صناعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما واهل بيتهما ولا يدخلا في هذه الصناعة غريبا وكان تعليم الطب تلقينا الى ان وضع ٢٣ ابقراط الكتب وهو السادس عشر من ولده وقال جالينوس واما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل ملتحي قايما متشمرا مجموع الثياب يدل بهذا الشكل

على انه ينبغي للاطبا ان يستعدوا في جميع الاوقات آخذا بيد عصى معوجة
ذات شعب • يدل ذلك على انه يمكن في صناعة الطب ان يبلغ بمن يستعملها من السن
ان يحتاج الى عصى يتوكا عليها • وقيل انما صور العصى لانها من شجر الخطمي وانه يطرد بها
الأمراض • واما شعبها فتدل على كثرة اصناف الطب والتفنن فيه • ثم صور على تلك العصى
صورة حيوان طويل العمر وهو التنين • ويقرب هذا الحيوان منه لاشيا كثيرة •
احدها انه حيوان حاد البصر كثير السهر • وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة
والاجتهاد • والثاني انه يسلخ لباسه الذي يسمونه الشيخوخة • فكذلك يمكن الطبيب
ان يسلخ الشيخوخة بما يفيده من الصحة • والثالث انه طويل العمر وعلى ذلك تحرص
بعض الاطباء • ويروى انه عاش تسعين سنة **ومن كلامه** الصنيعة عند الكفور
اضاعة للنعمة • المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف ما هو فاعل

وافلاطون اوند على رسطاليس ما نقل عنك

هو افلاطون ابن ارسطس الالهي اخر المتقدمين الاوايل معروف بالتوحيد والحكمة
ولد في زمان اردشير الاول • وتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط ومات مسموما
قام مقامه وجلس على كرسيه • وقد اخذ العلم من سقراط وطيماوس • وكان قد رحل
الى مصر فاخذ يضلع عن اصحاب فيثاغورس وغيره وضم الى علومه الالهية العلوم
الطبيعية والرياضية • وهو احد المشائين المشهورين • ومعنى المشائين ان من كان
من رايه الرياضة للبدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في
تلك الحال • ويقال انه امر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون
البيوت المذهبة المزخرفة وتصور فيها اصناف الصور المستحسنة التي ترتاح
اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي • فاذا حفظ علما وحكمة صعد يوم عيد على
درج الى مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار اهل المملكة فتكلم بالحكمة التي حفظها
على رؤس الاشهاد وعليه التاج • وسمي حكيما كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال
لما يحصل له من التشريف والسرور • وفي يوم من هذه الايام ظهر امر رسطاليس
كما سياتي ذكره • ولافلاطون اراء ومذاهب اخذها عنه رسطاليس وخالفه
في بعضها • مثل حدوث العالم وغيرها • وكان يصور لافلاطون الصورة ويوتى بها اليه
فيقول من خلق هذه كذا ومن حالها كذا • فصورت صورته وسئل عنها • فقال من خلق
صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا • فقيل انها صورتك • فقال نعم

نعم • ولولا اني احبس نفسي عن الزنا لفعلت **ومن كلامه** ان الله تعالى بقدر
ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق • قيل له ولم قال لان الحكمة حظ النفس الناطقة
والمال حظ النفس الشهوانية • والناطقة غالبة على الشهوانية • والمال والحكمة
متغايران فلا يجتمعان • وقال لا ينبغي اذا فعلت شيئا اذا عيرت به غضبت فانك
اذا فعلت ذلك كنت القاذف لنفسك **وقال** عقول الناس مدونة في رؤس
اقلامهم وظاهرة في اختيارتهم • وقيل له بماذا ينتصف الانسان من عدوه قال بان
يزداد فضلا في نفسه **وقال** في معنى المالك هو كالبحر تستمد منه الانهار • فان كان
عذبا عذبت وضد ذلك • وقال ينبغي للذين ياخذون على ايدي الاحداث
ان يدعوا لهم موضعا للعذر ولئلا يضطروا الى القحة بكثرة التوبيخ • وقيل له ان فلانا
لا يعرف الشر قال فاذا لا يعرف الخير • تريد ان يكون الامور مميزة عند الانسان فانه
بعد تميزها يختار منها • واذا لم يوضحها التمييز بطل اختياره • ومتى بطل اختياره
خيف عليه ان يقع في مهالكها **وقال** من القبيح ان نمتنع من الطعام الذي نصحح
ابداننا ولا نمتنع من القبايح لتصفو نفوسنا **واما ارسطوطاليس** فهو ابن
نيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول • وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم
المنطقية واخرجها من القوة الى الفعل • وحكمه حكم واضع النحو واضع العروض • وكان
سبب محبة افلاطون له والقاء علومه اليه ان اباه كان قد اسلمه لافلاطون صغيرا
ومات فاستمر رسطاليس يتيما في خدمته • وكان روفسطالس الملك قد اتخذ لولده
نطافورس بيتا للحكمة وامر افلاطون بتعليمه • وكان غلاما متخلفا قليل الفهم • ورسطاليس
غلاما ذكيا جادا • فكان افلاطون يعلم نطافورس الاداب والحكمة ورسطاليس
يعي ذلك سرا ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب الذي هو
بيت الحكمة والبس نطافورس التاج وحضر الملك واهل المملكة على العادة وصعد
افلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة والشرف على رؤس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئا
ولا نطق بحرف فاسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر في الالقاء عليه • ثم
قال يا معشر التلامذة من فيكم ينوب عن نطافورس فبدر رسطاليس وصعد الى مجلس
الشرف واخذ يسرد جميع ما القاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا • فقال
افلاطون ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما حيلتي
في الرزق والحرمان ثم انصرف الجمع • وقد اغتبط افلاطون برسطاليس واعتنى بعد

ذلك به. ومكث عنده نيفاً وعشرين سنة. وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان
اذا جلس فاستدعى منه الكلام يقول اصبروا حتى يحضر الناس. وربما قال حتى
يحضر العقل. فاذا حضر رسطاليس قال تكلموا. ثم مات افلاطون وقد اخذ عنه
رسطاليس جميع علومه وخالفه في مسايل استدركها عليه. وكان يقول انا نحب
افلاطون ونحب الحق فاذا افترقنا فالحق اولى بالمحبة. ثم وضع علم المنطق ورتب
اصوله وقال انما فضل الناس على البهايم بالمنطق فاحقهم بالانسانية ابلغهم
منطقا واوصلهم الى عبارات ذات نفسه بالايجاز. وله في ذلك مسايل
ومصنفات معروفة. وكذلك في جميع علوم الحكمة والفلسفة. وكان قد تسلم الاسكندر
ابن فيلقوس من ابيه وعلمه وهذبه. وولى الاسكندر المملكة فكان لا يبرم امرا
ولا ينقضه الا باشارته. وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفي الاسكندر وعاش
بعده قليلا ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس. وقيل في خشبة كالتابوت
وعلقت في جزيرة صقلية. وكان اهل البلد يجتمعون اليه عند المشاورة والمدارسة
في فنون الحكمة ويقولون ان مجيهم الى ذلك الموضع يذكى عقولهم ويصحح فكرهم
وربما استسقوا بقبره في الجدب **ومن كلامه** فيما كتب به الى الاسكندر
وهو في غاية البلاغة. ايها الملك لا تتخدع الى الهوا وان تخيل اليك ان في الخداع
له خداعة. فقد يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ. واجمع في سياستك
بين بدار لا حدة فيه. وريث لا غفلة معه. وامزج كل شكل بشكله حتى تزداد
قوة. وكن عبد الحق فعبد الحق حر. وليكن وكدك الاحسان الى الخلق. ومن الاحسان
وضع الاساءة في موضعها. وكن نصيح نفسك فليس لك اراف بك منك. واذا
اشكل عليك امر فاضرع الى الله تعالى الذى بلغك هذه الغاية فانه يفتح لك
المرتج. واذا فاتك شيا فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في الشكر على ما افادك.
ومهما اخطاك شيء فلا يخطئنك الفكر في الرحيل عن هذه الدار. ومنه ان لكل
شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار. وراى انسانا سمين البدن فقال
ما اشد عنايتك برفع سور حبسك. وقال سلوا القلوب عن المودات فانها
شهود لا تقبل الرشا **وقال** مقدم الراس للفكر. ومؤخره للذكر. والدليل على
ذلك ان المتفكر يطاطئ راسه. والمتذكر يرفع راسه. وقال من علم ان الفنا
مستول على كونه هانت عليه المصايب. واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله

وقد

وقد افرد الحاتمي رسالة في ذلك. وحكى عبد الله بن طاهر ان المامون قال رايت
في المنام رجلا قد جلس مجلس الحكماء فقلت له من انت قال رسطاليس الحكيم. فقلت
ايها الحكيم ما احسن الكلام قال ما يستقيم في الراي قلت ثم ماذا. قال ما يستحسنه
سامعه. قلت ثم ماذا. قال ما لا تخشى عواقبه. قلت ثم ماذا. قال ما عدا هذا هو
ونهيق الحمار سواء. قال المامون ولو كان نحيا ما زاد على هذا وقد قيل ان هذا الكلام وجد
في كتبه **وبطليموس سوى الاسطرلاب بتدبيره وصور الكرة على تقديره**
هو بطليموس صاحب كتاب المجسطي الكبير وجغرافيا والاسطرلاب. وكتاب اللحون الثمانية
وغير ذلك. وهو اول من شرح القول على هيات الافلاك واخرج علم الهندسة
من القوة الى الفعل. واكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر
وبطليموس لقب ملوكهم. وكان رجلا حكيما **وسبب ملكه** انه لما مات بطليموس الصانع
ملك اليونان لم يكن في اهل بيت هذا الملك من يصلح للمملكة فذكر لليونان رجل يصلح
فقال بطليموس انه لا يصلح للملك. قالوا ولم. قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو في
خصومته ان يكون ظالما او مظلوما فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه. وان كان
مظلوما لم يصلح لضعفه فقالوا صدقت وانت اولى بالملك فملكوه عليهم وقال
بعض محققي التاريخ ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن
ابطيسوس احد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة. والدليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندرية لبخت نصر سنة ثمان
ماية وثمانين. وكان من بخت نصر الى قتل دارا اربع ماية وثلث وعشرون سنة. ومن
قتل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اوغسطس مايتا سنة وثمانون سنة. ومن ملك اغسطوس
اوغسطس الى ان ملك انطيسوس ماية وسبعون سنة. فيكون ذلك موافقا لما حكاه
بطليموس في كتابه **واما الاسطرلاب** فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان الشمس وبه
يعرف مقدار الساعات واخذ الارتفاع ومطالع الكواكب وغير ذلك. وبه مثلت هيئة
الفلك. وكذلك الكرة والاسطرلاب كرة مطبوعة. مثال كرة من شمع ضمت عليها اليدان
فصارت دايرة. وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة. فاولها اقربها الى الارض وهو اصغرها
وهو فلك القمر ثم الذى يليه فلك عطارد. ثم الزهرة. ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل
الثامن فلك البروج وفيه ساير الكواكب الثابتة. التاسع الاعظم الحاكم على جميع الافلاك
ويسمى الاثير لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه. والفرس لانه يدير الافلاك دورة

قسريّة فى كلّ يوم وليلة وهيآت البروج مثل البطيخة المخطّطة اعلاها واسفلها كالنقطتين وكلّ بيت بين خطّين بمنزلة البرج ثمّ انّ الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية يدور من المشرق الى المغرب والافلاك الثمانية يدور من المغرب الى المشرق وشبّهوا ذلك بسفينة تجرى مع الماء وفيها رجل يمشى مصعّدا وحكى ابو حيّان التوحيدى قال كان ابن بكير يقول دون فلك القمر فلكان هما سبب المدّ والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرّتين وهذا من آرائه التى تفرّد بها ولم اجد احدا يوافقه عليها والصناعة برهانيّة ولا اعرف اىّ برهان قام له على هذه الدّعوى **ومن كلام بطليموس** ما احسن الانسان ان يصبر عمّا يشتهى واحسن منه ان لا يشتهى الّا ما ينبغى وقال ينبغى للعاقل ان ينظر كلّ يوم فى المرآة فان رآى وجهه حسنا لم يشنه بقبيح فعله وان رآه دميما لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من اصحابه حول خيمة له يقعون فيه فهزّ رمحا بين يديه ليعلموا انّه يسمع منهم وان تباعدوا عنه قيد رمح ثمّ يقولون ما احبّوا وكان يقول انّما نحن كائنون فى الزّمن الذى ياتى من بعد هذا رمزا الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقى فى ذلك الكون والعالم ه ه ه

وبقراط علم العلل والاعراض بلطف حسّه

هو ابقراط ابن ابرقليدس كان فى زمن بهمن ابن اسفنديار ويقال انّه سابع الاطبّة الذين اوّلهم اسقبليبوس وهو قبل سقراط وافلاطون وهو الذى نظر فى صناعة الطبّ فوجدها قد كادت تبيد لقلّة ابناء الموّرثين لها من آل اسقبليبوس فانّهم كانوا يلقونها لابنائهم ولا يكتبونها فيتعلّمها غيرهم فبثّ ابقراط هذه الصناعة فى الناس وعلّم الغربا وعهد الى الاطبّاء عهدا طويلا مشهورا وقال جالينوس فى بعض كتبه انّ ابقراط كان يعلم مع ما كان يعلمه من الطبّ من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه احد من اهل زمانه فكان يعلم امر الاركان التى منها تركيب ابدان الحيوان وكون جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وفسادها وهو الذى برهن كيف تكون الصحّة والمرض فى جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض وجهات مداواتها وهو اوّل من اتّخذ البيمارستان وذلك انّه عمل بالقرب من داره موضعا مفردا للمرضى وجعل لهم خدما يقومون بمداواتهم وسمّاه اخشيدوكن اى مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسى ولم يكن يرغب فى الاتّصال بالملوك حتّى انّ ملك الفرس كتب الى عامله من بلاد اليونان يامر

قف على تفسير ابقراط

يحمل ابقراط اليه لاجل وباء عرض فى بلاده وان يحمل اليه ماية قنطار ذهبا ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونان فى ذلك الوقت يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين فلم يجب ابقراط الى هذا وقال اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلّنا وقتلنا دونه وتفسير ابقراط ضابط الخيل وكتبه جليلة واخباره حسنة **ومن ظرايف حكاياته** انّ ولد احد الملوك عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدّت علّته وهو كاتم خبره فاحضر ابقراط فجسّ نبضه ونظر الى بشرته فلم ير عليه علّة فذاكره حديث العشق فرآه يهتزّ لذلك ويطرب فاستخبر الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج عن الدّار فقالت لا فقال لابيه مر رئيس الخصيان بطاعتى فامره بذلك فقال اخرج علىّ النسآء فخرجن وابقراط واضع يده على نبض الصبىّ فلمّا خرجت الحظيّة اضطرب عرقه وخار طبعه فعلم ابقراط انّها المعيّنة بهواه فصار الى الملك فقال انّ ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذلك قال هى زوجتى قال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنّع ابقراط وقال هل رايت احدا كلّف احدا طلاق امرأته ولا سيّما الملك فى عدله ونصفته يامرنى بمفارقة زوجتى وهى عديلة روحى فقال الملك انّى اوثر ولدى عليك فاعوّضك احسن منها فامتنع حتّى بلغ الامر الى التّهديد والسّيف فقال ابقراط انّ الملك لا يسمّى عادلا حتّى ينصف من نفسه ما ينصف من غيره ارايت لو كانت العشيقة حظيّة الملك ففهم المراد وقال يا ابقراط عقلك اتمّ من علمك فتنزّل عن الحظيّة لابنه وشفى الفتى **ومن كلام ابقراط** سلوا القلوب عن المودّات فانّها شهود لا تقبل الرّشا وقال الاقلال من الضّارّ خير من الاكثار من النّافع يعنى فى الماكل والمشارب وقال خير الغدا بواكره وخير العشا بواصره يعنى المبادرة به فى بقايا النهار والضوء متمكّن والدخول فى حدّ النوم وقال استهينوا بالموت فانّ مرارته فى خوفه وسئل كم ينبغى للانسان ان يجامع قال فى كلّ سنة مرّة قيل فان لم يقدر قال فى كلّ شهر مرّة قيل فان لم يقدر قال فى كلّ اسبوع مرّة قيل فان لم يقدر قال روحه متى شاء اخرجها ولمّا حضره الوفاة قال خذوا منّى العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره ه ه ه

وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقّة حدسه

جالينوس هو آخر الحكماء المشهورين ويسمّى خاتم المعلّمين وذلك انّه عند ما ظهر وجد

صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال الأطبا السوفسطائين ومحيت محاسنها فانتدب
لذلك وابطل اراءهم وشيد اراء ابقراط والتابعين له وسامح لها وتطلب الحشايش
وجرب وقاس امزجتها وطبايعها وشرح الأعضا ووضع الكتب النفيسة في هذه
الصناعة وهي مادة الأطبا الى اليوم واشهرها الكتب الستة التي شرحها الاسكندرانيون
ولم يات بعده الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام
ولم يره حكى انه لما بلغه من دعوة المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق
الطير وابراء الأكمه والابرص قال لمن حوله من التلاميذ ان علم من هذا المدعي بما لا
تستقل به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويجمل فيما ادعاه على ما تقدم
العلم من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطلب بالبيان لامكانه مما
وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتداء كل قرن ياتي في الزمان
للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الأرض سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة
لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك
تمت حركته ثم تجهز للاجتماع به وسار اليه فمات في طريقه بمدينة الفرما وهي شاطئ
بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوى قال اذا انزل قضا
الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات ارسطاليس بالسل ومات
افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت
بشيخ يزرع شجرة فقلت يا شيخ ما تزرع قال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هي قال
شجرة المشمش ثمرتها لي لاني اخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرضى فتاخذ من اموالهم وحكى
عن نفسه في معرفة التشريح قال اعرف رجلا شكى ضعف شهوة الطعام فوضعت
على رقبته ادوية مقوية فبرئ لان في العضوين المجاورين للعرقين النابضين
شعبة الى فم المعدة ينال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير تقطعها الأطباء
فاضر ذلك بتلك العصبة التي منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن
الطعام ووضعت عليها الأدوية المقوية فبرئ ومن كلامه الانسان سراج
ضعيف كيف يدوم وضوءه بين رياح اربع يعني الطبايع وقال الانسان الى تجنب
ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له مال فليجعل نصفه في
النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل وراى مصارعا كان لا يرمي احدا
قد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس

وكلاهما

وكلاهما قلدك في العلاج وسالك عن المزاج

العلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمي الطب علاجا لان الطبيب يغالب المرض
وقال ابقراط يعالج الجسد على خمسة اضرب ما في الراس بالغرغرة وما في اعلى المعدة
بالقيء وما في اسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلد بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك
الى علم الاصول من الاسطقسات والطبايع والاخلاط والقوى والارواح والاسباب
وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره ويعبر به الاطباء عن تكافؤ الطبايع
واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة
والثمانية اربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس والاخلاط اربعة
الدم والمرة الصفرا والمرة السودا فالدم حار رطب والمرة الصفرا حار يابس والمرة
السودا باردة يابسة والبلغم بارد رطب ويعرف باقسام الاسباب والعلامات ويعرف
مزاج غير ذلك بالتجربة والقياس

واستوصفك تركيب الاعضا واستشارك في الداء والدواء

يشير بذكر الاعضا الى معرفة التشريح التي احكمها جالينوس وحكى فيها عن نفسه
الحكايات العجيبة والاعضا عندهم على قسمين قسم مركب وقسم بسيط فالبسيط كالعظم
والعصب والعروق والمركب كالراس واليدين والرجلين ومن الاعضا اعضاء رئيسة
واعضاء مرؤسة واعضاء ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة اربعة الدماغ والقلب
والكبد والانثيين والمرؤسة ما يخدم هذه الرئيسة وذلك ان الدماغ يخدمه العصب
والقلب يخدمه الشرايين والكبد تخدمها العروق والانثيان اوعية المني وما ليس
برئيس ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم واللحم والأعضاء التي لها قوة كالمعدة
والكلى والداء هو المرض الداخل على الابدان واجناسه ثلثة الاول فساد المزاج
والثاني تفريق الاتصال والثالث المرض المشترك والدواء ما تحفظ به الصحة المايلة عن
البدن او ما تجلب به الصحة للبدن المزايلة له وهو نفس القسم العملي ومداره على
الحذق وكان ابقراط يقول الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعا والجاهل
يصير الدواء سما قاتلا مثال ذلك ان الجاهل بالطب اذا اخذ الصندل فسحقه كالكحل
ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة طليا ثخينا دخلت تلك الاجزاء الرقيقة في منافس
الجسد ومسامه فيؤذي العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي فيسحقه
سحقا ناعما ثم يطليه على البدن طليا رقيقا فيتصل ما فيه من الرطوبة الى حرارة البدن

يعالج الجسد على خمسة اضرب

المزاج عند الحكما تسعة

الاعضاء عند الحكما على قسمين مركب وبسيط

اجناس الداء ثلثة

فيبردّها ويجد الحرّ سبيلا الى الخروج فيكون حرارة العود مبردة بتدبير الطبيب الحاذق

وانك نهجت لابى معشر طريق القضا

النّهج بيان الطّريق ووضوحه ومنه انهج الثوب اذا بان فيه البلى والقضا فصل الامر كان قولًا او فعلا واصله قضاي من قضيت فقلبت اليآء همزة والمراد به هاهنا حكم

حكم المنجّمين وقولهم بتأثير الكواكب قال الشاعر

يقضون بالامر عنها وهى غافلة

وابو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المشهور

فى علم النجامة كان فى الاول من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشنّع على الكندى لتعيّده بعلوم الفلاسفة ويغرى به العامّة فدسّ له الكندى من حسّن له النّظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك ثم عدل الى احكام النجوم فتعيّن وبهر وانقطع شرّه عن الكندى لانّه من جنس علوم الكندى ويقال انه اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وصنّف الكتب الحسنة فى مثل هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهرت له اصابات عجيبة وحكى عنه فيها حكايات بديعة قال فى كتاب المذاكرات حضرت وشيلمة والزّبادى عند الموفق وكان الزّبادى استاد زمانه فى النجوم فاضمر الموفق ضميرا فقال الزبادى اضمر الامير فقدا امر جليل رفيع فقال له كذبت فقال الهشامى قولا قريبا منه فقال الموفق كذبت ثم قال لى هات ماعندك فقلت اضمر الامير الله عزّ وجل فقال لحسنت والله ويلك انّى لك هذا قلت الراس يرى فعله ولا يرى نفسه وكان فى ارفع درج الفلك فى الضمير ولم اعرف له مثلا الا الله عزّ وجل لان الله تعالى يرى فعاله ولا يرى هو وهو فوق كلّ عزّة وسلطان ليس فوقه شئ وحكى عنه انه كان يتنقّل فى البلاد فاتّصل ببعض ملوك العجم وانّ الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليطالبه بجريمة وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم انّ ابا معشر يدلّ عليه بالطريق التى تستخرج بها الخفايا والاشيآء الكامنة فاراد ان يصنع شيئا لا يهتدى اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طشتا وملاه دما وجعل فى الدّم هاونا ذهب كبيرا يتمكّن من القعود عليه ثم جلس عليه اياما وتطلّب الملك ذلك الرجل فاعياه فاحضر ابا معشر وقال عرّفنى موضعه كما جرت عادتك فعمل المسألة التى يستخرج بها ذلك وسكت زمانا حايرا فقال الملك ما سبب حيرتك قال ارى شيئا عجيبا قال وما هو قال ارى الرّجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر دم ولا اعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة فلما يئس الملك

من القدرة عليه نادى فى البلد بامان الرّجل ومن اخفاه فلما اطمأنّ الرّجل بذلك ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله واصابة ابى معشر فى استخراجه ولابى معشر فى هذا الباب اخبار كثيرة والله اعلم بحقيقتها وكان مع تقدّمه فى هذه الصناعة يصيبه الصّرع عند امتلاء القمر فى كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل مسألة عن عمره واحواله وسأل عنها الزّبادى المنجّم لتكون اصحّ دلالة اذا اجتمع عليه طبيعتان طبيعة ٢٢ المسؤل وطبيعة السّايل فخرج طالع تلك المسألة السّنبلة والقمر فى العقرب فى مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو وهذه الصفة توجب الصّرع ومات به سنة اثنتين وسبعين ومايتين وقيل كان سبب موته انّ المستعين ضربه اسواطا

لانه اخبر بشئ قبل كونه فكان يقول اصبت فعوقبت

واظهرت جابر بن حيّان على سرّ الكيميا

الكيميا معروفة الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندى رسالة بديعة سمّاها ابطال دعوى المدّعين صنعة الذهب والفضّة جعلها مقالتين يذكر فيها تعذّر فعل الناس لما انفردت الطّبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم ويقال انّ ابا بكر الرازى ردّ عليه فى رسالة له ورأيت لابى عثمان الجاحظ فى كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كلاما فى الكيميا بعّد فيه وقرّب ولم يخرج عن شئ من ابطالها ولا تحقيقها والصّحيح الاشهر عدم الصحّة فيها ولذكرها هاهنا عقيب صناعة النجوم مناسبة لاقوال الناس فيهما واما جابر بن حيّان المذكور فلا اعرف له ترجمة صحيحة فى كتاب يعتمد عليه وهذا دليل على قول اكثر الناس انه اسم موضوع وضعه المصنّفون فى هذا الفنّ وزعموا انه كان فى زمن جعفر الصّادق وانه اذا قال فى كتبه قال لى سيّدى وسمعت من سيّدى فانه يعنى

بقوله جعفر الصّادق رضى الله عنه

واعطيت النّظام اصلا ادرك به الحقايق

هو ابرهيم بن سيّار بن هانى البصرى المعروف بالنّظام ويكنى ابا اسحق شيخ من كبار المعتزلة وائمّتهم مقدّم فى العلوم شديد الغوص على المعانى وانما اداه الى المذاهب التى استبشعت منه تدقيقه وتغلغله فانه كان اطلع على كتب كثيرة من كتب الفلاسفة ومال فى كلامه الى الطبيعيين منهم والالهيين فاستنبط من كلامهم مسايل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله انّ الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصى خلافا

لأصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها ولكنه لا يفعلها • ومثل قوله ان الجوهر مؤلف
من اعراض اجتمعت • وقوله ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه
الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده غير ان الله تعالى
اكمن بعضها في بعض • وهذا قول اهل الكمون من الفلاسفة • وقوله في القرآن ان في قوى
البشر ان يأتوا بمثله الا ان الله تعالى صرف اذهانهم عن ذلك الى غير ذلك من مسائله المذكورة في
كتب الاصوليين • ورد ابن زيدون بالحقائق وغير ذلك من مسائله الحسنة المعجبة فانها
كثيرة • وانما عدت سقطات النظام لكثرة اصابته • وكان من صغره يتوقد ذكاء ويتدفق
فصاحة حكى ان اباه جاء به وهو صغير الى الخليل بن احمد ليعلمه • فقال له الخليل
يمتحنه وفي يده قدح زجاج • يا بني صف لي هذه الزجاجة • فقال أبمدح ام بذم • قال
بمدح قال نعم • تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ما وراء • قال فذمها قال
يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر • قال فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره •
قال بمدح او ذم • قال بمدح • قال هي حلو جناها • باسق منتهاها • ناضر اعلاها • قال
فذمها • قال صعبة المرتقى • بعيدة المجتنى • محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن
الى التعليم منك احوج • ثم اشتغل على ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الى ان برع
وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير • وكان اصل مذهبهم انه من زعم ان الله تعالى
شيء فهو كافر • ثم ناظر شيخه ابا الهذيل فظهر عليه مرارا • وقيل له اتناظر ابا
الهذيل فقال نعم واطرح له رجلا من عقلي • وحكى الجاحظ عنه فانه كان من اكبر تلامذته
واصحابه • قال دخل ابو اسحق النظام على ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده بالمناظرة
وابو اسحق حدث السن • فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن اقرارك ان يكون جوهرا مخافة
ان يكون جسما فهلا اقررت ان لا يكون جوهرا مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف
من العرض • فبصق ابو الهذيل في وجهه • فقال ابو اسحق قبحك الله من شيخ فما اضعف
حجتك وما حكي عنه قال مات لصالح ابن عبد القدوس ولد فمضى اليه ابو الهذيل
والنظام معه وهو غلام حدث كالمتبع له فرآه محترقا • فقال له ابو الهذيل لا اعرف
لجزعك وجها اذا كان عند الناس كالزرع • فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه
لانه لم يقرا كتاب الشكوك • فقال ابو الهذيل وما كتاب الشكوك • قال كتاب وضعته من
قراه شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن • وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان • فقال النظام فشك
انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت • وشك ايضا في انه قد قرأ هذا الكتاب وان كان

فرضة البحر محط السفن ع

لم يقرا فصار صالح • وكان مذهبه مذهب السوفسطائية فانهم يزعمون ان
الأشياء لا حقيقة لها وان ما نستبعده يجوز ان يكون على ما نشاهده ويجوز
ان يكون على غير ما نشاهده • وان حال اليقظان كحال النائم • وحكى الجاحظ قال تجاذبت
يوما انا واياه حديث الطين • فقال اخبرك اني جعت يوما حتى اكلت الطين
وما صرت الى ذلك حتى قلبت قلبي اتذكر هل ثم رجل اصيب عنده غداء او عشاء
فما قدرت عليه • وكان علي جبة وقميص فبعت القميص ثم قصدت الاهواز
وما اعرف بها احدا • وما كان ذلك الا شيئا امر به الضجر فوافيت الفرضة فلم اصب بها
سفينة فتطيرت من ذلك • ثم اني رايت سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرت
ايضا فقلت للملاح تحملني قال نعم • قلت ما اسمك قال ديوداد • وهو بالفارسية
اسم الشيطان • فتطيرت وركبت معه • فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعي لحاف
وشملة ومضربة خلق وبعض ما لا بد لي منه فكان اول حمال اجابني اعور • فقلت
لبقال كان واقفا بكم تكري ثورك هذا الى الخان • فلما دناه مني اذا هو اعضب
فازددت طيرة الى طيرة وقلت في نفسي الرجوع اسلم • ثم ذكرت حاجتي الى اكل الطين
وقلت ومن لي بالموت • فلما صرت الى الخان وانا حائر ما اصنع اذ سمعت قرع الباب
الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك • قلت من انا قال ابرهيم بن سيار النظام
فقلت هذا عدو او رسول سلطان • ثم تحاملت وفتحت الباب • فقال ارسلني اليك
ابن عبد العزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق
الاخلاق الحرية • وقد رايتك حيث مررت بي على حال كرهتها وينبغي ان تكون نزعت بك
حاجة فان شئت فاقم بمكانك مدة شهرا او شهرين فعسى نبعث اليك بجميع ما يكفيك
زمينا من دهرك • وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف
وانت احق من عذر • قال فورد علي امر اذهلني • اما واحدة فاني لم اكن ملكت
قبل في جميع دهري ثلثين دينارا • والثانية انه لم يطل مقامي وغيبتي عن اهلي
والثالثة ما تبين لي من امر الطيرة انها باطل • وتوفي النظام سنة احدى وعشرين
ومائتين • وله من العمر ست وثلاثون سنة • وله كلام حسن وشعر رقيق • فمن كلامه
العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه
لك البعض على خطر • وقال كنا نلهو بالاماني ونعد انفسنا بالمواعيد فذهب من
كان ينجز • ثم شغلنا بالهموم عن الآمال • وقال قما يدل على لوم الذهب والفضة

مصيرها الى الليام فالشيئ يصير الى شبهه. وقال اذا كانت فى جيرانك جنازة وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكبر منها عند القوم وبيتك اولى بالماتم وقال ابو العينا انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ … تمشت فى مفاصله الكلوم

فقال ماينبغى يناد مر هذا الا الاعمى ثم نظم المعنى فى شعره ومن شعره

ذكرتك والراح فى راحتى … فشبت المدام بدمع غزير
فان ينفد الدمع فرط الاسى … بكتك الحشا بدموع الضمير

ومنه

يا تاركى جسدا بغير فؤاد … اسرفت فى الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين … فادخل الى بعلة العواد
ان العيون على القلوب اذا جنت … كانت بليتها على الاجساد

ومنه

اريد الفراق واشتاقكم … كانا افترقنا ولم نفترق
واستغنم الوصل كي اشتفى … وهل يشتفى ابدا من عشق

ومنه

يروع مناجيه بهاروت لفظه … ويونسه منه بصورة ادمى
ترى فيه لالا مافردة فوق وردة … وفصا من اليا قوت من فوق خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالطرف … يقصر عنه منتهى الوصف
رق فلو بزت سرابيله … علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره … ويشتكى الايماء بالطرف
افديه من مغرى بما ساءنى … كانه يعلم ما اخفى

وقيل له وهو فى مرضه وفى يده قدح دواء ما هذا فقال

اصبحت فى دار بليات … ادفع آفات بآفات

وجعلت للكندى رسما استخرج به الدقايق

هو يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندى المسمى فى وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه ابن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وغيرها فى ايام المهدى

والرشيد

والرشيد فانتقل يعقوب الى بغداد فاشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوايل وحذا حذو ارسطاليس وصنف الكتب الجليلة الجمة وكثرت فوايده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهى كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسى وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار حسنة ونوادر فى البخل وغيره فمن اخباره حكى انه كان حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده التى يقول فيها

اقدام عمرو فى سماحة حاتم … فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قال الكندى ما صنعت شيئا قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن امير المومنين بصعاليك العرب وايضا فان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك فى ابى دلف

رجل ابر على شجاعة عامر … باسا وغبر فى محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربى له من دونه … مثلا شرودا فى الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره … مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا فى القصيدة فتعجب منه ثم طلب ان تكون الجايزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندى وليوه فانه قصير العمر لانه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون فى ذلك الوقت ظهرت له دلايل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندى انسانا ينشد

وفى اربع منى حلت منك اربع … فما انا ادرى ايها هاج لى كربى
خيالك فى عينى ام الذكر فى فمى … ام النطق فى سمعى ام الحب فى قلبى

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا. وقال يوما لجارية كان يهواها انى ارى فرط الاعتياصات من المتوقعات على طالب المودات مؤذنات بعدم المعقولات. فنظرت اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت ان اللحا المسترخيات على صدور اهل الركاكات محتاج الى المواسى الحالقات ومن نوادره وكلامه فى البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسايل لا وراسك الى فوق. ومن ذل العطا انك تقول نعم وراسك الى اسفل. وكان يقول سماع الغنا برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت. وقال عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل تغديت والله فقال الكندى ما بعد الله شيئ فكتفه كتافا لو بسط يده ليا كل معه كان كافرا

ومن وصيته لولده يا بنيّ كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتاخذ من شيئهم فانّ مالك اذا خرج عن يدك لم يعد اليك ۰ واعلم انّ الدينار محموم فاذا صرفته مات ۰ واعلم انّه ليس شيء اسرع فناءً من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم هو مثل الطير الذى هو لك ما دام في يدك فاذا طار صار لغيرك وقال المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى	ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال خير من تغاه	وسير في البلاد بغير زاد

واعرف بيتًا بيت اكثر من مائة الف في المساجد وهو قول القايل

فسر في بلاد الله والتمس الغنا	تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

فاحذر يا بنيّ ان تلحق بهم ۰ ومن كلامه في الفلسفة ۰ علوم الفلسفة ثلاثة ۰ فاولها العلم الرياضي في التعليم وهو اوسطها في الطبع ۰ والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع ۰ وانما كانت العلوم ثلاثة لانّ المعلومات ثلثة اما علم ما يقع عليه الحسّ وهو ذوات الهيولى ۰ واما علم ما ليس بذى هيولى ۰ واما ان يكون ولا يتصل بالهيولى البتّة ۰ واما ان يكون قد يتصل بها ۰ فاما ذوات الهيولى فهي المحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي ۰ واما ان يتصل بالهيولى فانّ له انفرادًا بذاته كعلم الرياضيات التي هو العدد والهندسة والتنجيم والتاليف ۰ واما ما لا يتصل بالهيولى البتّة وهو علم الربوبية ومن شعره في وصف قصيدة

يقصر عن مداها الريح جريًا	وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حادٍ وشادٍ	تحثّ بها المطايا والمدام

ومنه

اناف الذنابى على الارؤس	فغمّض جفونك او نكّس
وعند مليكك فابغ العلو	وبالوحدة اليوم فاستانس
فانّ الغنى في قلوب الرجال	وانّ التعزّز بالانفس
وكاين ترا من اخي عسرة	غنيّ وذى ثروة مفلس
ومن كان تم شخصه ميتًا	على انه بعد لم يرمس

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لو قيل للعباس يا ابن محمّد	قل لا وانت مخلّد ما قالها

فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثني ثم قال

هجرت

قف ان علوم الفلسفة ثلثة على

هجرت في القول لا الّا لعارضة	تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

وان صناعة الالحان اختراعك وتاليف الاوتار والانقار توليدك وابتداعك

الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المؤلف على اعداد هندسية ۰ وزعم قوم انّ الالحان موضوعة على اعاريض ۰ فقال اسحق الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يرد هذه الصناعة ۰ واختلف فيمن وضعها فقيل بطليموس ۰ وقيل غيره ۰ والصحيح انها قديمة موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولى ۰ وانما الاشهر انّ بطليموس اوّل من افرد لها كتابًا وسمّاه كتاب اللحون الثمانية ۰ ولها القاب واوضاع معروفة ۰ وكان بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق ۰ ولذلك ترتاح اليها النفوس اكثر ارتياحًا ۰ وقال غيره النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلمّا ظهر عشقته النفس وحنّ اليه الطبع ۰ وقال افلاطون من حزن فليسمع الالحان المطربة فانّ النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت من يطربها اشتعل منها ما خمد ۰ وسئل ابو سليمان المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة فانّ الشخص يكون بغيض المنظر والقرب فاذا غنّى بالالحان المطربة عشق قربه واقبل الطرف عليه ۰ فقال انّ الطبيعة انّما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لانّ الصناعة ها هنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة ۰ وقد صحّ انّ الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس ۰ وانها تعشق النفس وتقبل آثارها وتكتب باملائها ۰ والموسيقي حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف ۰ فالموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة ومادّة منقادة افرغ عليها بتاييد العقل والنفس لبوسًا شريفًا واعطاها صورة معشوقة ۰ فمن ها هنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة لانها وصلت الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحاذقة التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها استكمالا لما تاخذ لما تعطي ۰ فامّا الاوتار والانقار فاشارة الى الالات المطربة الملهية من العيدان والدفوف وما اشبه ذلك ۰ ويقال ان اوّل من اتخذ العود لمك بن متوشلخ على مثال فخذ ابيه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس ۰ وقيل بعض حكماء الفرس ۰ وسمّاه البربط ۰ وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من صر بر باب الجنة ۰ وجعلت اوتاره اربعة بازاء الطبايع فالزير بازاء المرّة السوداء ۰ والمثنى بازاء الدم ۰ والمثلث بازاء البلغم ۰ والبم

اول من وضع الالحان

من كل نطق واشرف النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا

[illegible]

يازآء المرة الصفراء فاذا اعتدل اوتار المرتبة على ما يجب جانست الطبايع
وانبحث الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة واول من
اتخذ الدفة لويا ابن لمك واتخذت العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس
الصنوج واشباهها وكل ذلك موضوع على نقرات معدودة ووقفات بينها واول
من غنى من العرب على العود بالحان الفرس النضر بن الحارث ابن كلدة وفد على كسرى
بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى فى الاسلام
بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بناء
بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع
عليها ابن مسجح الغنا العربى ثم دخل الى الشام فاخذ عن الحان الروم ثم رحل الى فارس
فاخذ الغنا وضرب العود واتبعه من بعده وبدى هذا العلم ببطليموس وختم

باسحق ابن ابرهيم الموصلى

وان عبد الحميد بن يحيى بارى اقلامك

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب البليغ المقدم يقال انه كان فى
اول عمره معلم صبيان الكوفة ثم اتصل بمروان الجعد قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه
وانقطع اليه فلما جاء الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان
لم لا سجدت فقال ولم اسجد اعلى ان كنت معنا فطرت عنا يعنى بالخلافة فقال اذا تطير معى
قال الآن طاب السجود فسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات
فى فصول الكتب واستعمل فى بعض كتبه الايجاز البليغ وفى بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضى
الحال فمن الايجاز ان بعض عمال مروان اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذاما مختصرا
فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته واما الاسهاب
فانه لما ظهر ابو مسلم الخراسانى بدعوة بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه
ما لو قرئ لاوقع الاختلاف بين اصحاب ابى مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان
قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره فان يك ذاك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على

ابى مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقه وكتب على جزازة منه الى مروان

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى
عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما استقر الطلب على مروان وتتابعت هزايمه المشهورة قال لعبد الحميد ان القوم
محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستامن اليهم

واظهر

واظهر الغدر بى فلعلك تنفعنى فى حياتى او بعد مماتى فى حرمى فقال عبد الحميد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة
فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتنى به انفع الامرين لك واقبحهما بى ولكنى
اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز
عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجاهما الطالب وهما فى بيت
فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه
الى ان عرف عبد الحميد فاخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان
يحمى له طستا ويضعه على راسه الى ان مات سنة اثنتين وثلثين وماية وكان ابو جعفر
المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن
البعلبكى وقيل لعبد الحميد ما الذى مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الاصلع
يعنى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقيل له ايما احب اليك اخوك
ام صديقك قال انما احب اخى اذا كان صديقى وقال اكرموا الكتاب فان الله اجرى
الارزاق على ايديهم وقال القلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان ابرهيم بن جبلة يكتب خطا
رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها
يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد بارى اقلامك
ومن رسائله كتب عن مروان الى هشام يعزيه بامراة من حظاياه ان الله امتع امير
المومنين من انيسته وقرينته متاعا مدة الى اجل مسمى فلما انتهت له مواهبه وعارية
قبض اليه العارية ثم اعطى امير المومنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها
انفس منها فى المتقلب وارجح فى الميزان واسنى فى العرض والحمد لله رب العالمين
وانا لله وانا اليه راجعون وكتب موصيا بشخص حق موصل كتابى لك كحقه على اذ
جعلك موضع الامله ورآنى اهلا لحاجته وقد نجزت حاجته فصدق امله
وكتب يعرض بشعار بنى العباس الاسود من رسالة فرويدا حتى ينضب السيل
وتمحى آية الليل وكتب فى فتنة بعض العمال من رسالة حتى اعنقوا فى حنادس جهالة
ومهاوى سبيل ضلاله ذللا لسياقه وسلسا فى قياده الى نزل من حميم وتصلية
جحيم سوى ما القحت الحفيظة فى نفسه من عوايد الحسك وقدحت الفتنة فى قلبه
من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناصبة ومبارزة لامير المؤمنين بالمحاربة
ومجاهرة للمسلمين بالمخالفة الى ان اصبح بفلاة قفر وتيه صفر بعيد المناط ينقطع

ترجمة عبد الحميد بن يحيى الكاتب المشهور

دونه النياط وكذلك يفعل الله بالقوم الظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون

وكتب من رسالة اخرى الى اهله وهو منهزم مع مروان اما بعد فان الله جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بانيابها ذمها ساخطا وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا من الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت اليكم والدنيا تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية الى اقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر خارج من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار ونسال الله الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء ان يهب لنا ولكم الفة جامعة فى دار امنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب

ومن شعره

ترحل ما ليس بالقافل ... واعقب ما ليس بالزايل
فلهفى لدى سلف قادم ... ولهفى على سلف راحل
سابكى على ذا وابكى لذا ... بكاء مولهة ثاكل
تبكى من ابن لها قاطع ... وتبكى على ابن لها واصل

ومنه

كفى حزنا انى ارى من احبه ... قريبا ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقى ... ونحن سكوت خلتنا نتكلم

وسهل ابن هرون مدون كلامك

هو سهل بن هرون ابن راهبون الكاتب ويكنى ابا عمرو من اهل نيسابور نزل البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وانفرد سهل فى زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف الكتب الحسنة معارضا بها كتب الاوايل حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وله اليد الطولى فى النظم والنثر وكان فى اول امره خصيصا بالفضل ابن سهل ثم قدمه الى المامون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة وهى كتب الفلاسفة التى نقلت للمامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما هادن صاحب هذه الجزيرة

سهل بن هرون الكاتب

الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم فى بيت لا يظهر عليها احد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوى الراى واستشارهم فى حمل الخزانة الى المامون فكلهم اشار بعدم الموافقة الا مطران واحد فانه قال الراى ان تعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسلها اليه واغتبط بها المامون وامر الحكماء بتعريبها وكان سهل بن هرون خازنها فتصفحها وكتب على منوال كتب منها وصنف كتاب عفرا وثعلة فى معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب سيرة المامون وغير ذلك ووضع كتابا فى مدح البخل ثم اهداه للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا وكان سهل من ابخل الناس وله فى البخل وغيره نوادر حسنة حكى الجاحظ قال لقى رجل سهل بن هرون فقال هب لى ما لا مرزية عليك به فقال وما هى يا اخى قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى ارضه الذى لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر الماية والماية عشر الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى الى اين انتهى الدرهم الذى هونته وهل بيوت الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت وحكى دعبل الخزاعى قال اقمنا يوما عند سهل بن هرون واطلنا الحديث حتى اضر به الجوع الى ان دعا بغدائه فاتى بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما فى الصحفة فلم يجد رأس الديك فبقى مطرقا ثم قال للغلام اين الرأس قال رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله انى لامقت من يرمى برجله فكيف برأسه والرأس رئيس يتفاءل به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بصفائها المثل ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ار عظما قط اهش من عظم رأسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله فعندنا من ياكله اوما علمت انه خير من طرف الجناح او الساق انظر اين رميته قال لا والله لا ادرى قال لكنى ادرى انك رميت به فى بطنك وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سأله رقعة يكتب بها الى الحسن ابن سهل ليستعينه على ضايقة لحقته فكتب رقعة ودفعها اليه فاوصلها الى الحسن فلما رآها ضحك واوقف عليها

ان الضمير اذا سالتك حاجة … لابى الهذيل خلاف ما ابدى
فامنعه روح الناس ثم امدد له … حبل الرجاء فخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده … وعنائه فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد … فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفته لا صفتنا وامر لابى الهذيل قال فعاد اليه فعاتبه • فقال سهل ترى ابن عزب عنك الفهم اما سمعت قولى ان الضمير خلاف ما ابدى فلو لم يكن ضميرى الخير ما قلت هذا • وهذه من مغالطات سهل وبلاغته • وسيأتى فى ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه • ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت • فقال ايها الامير ان وجه الكذاب لا يقابلك يعنى نفسه بذلك لان وجه الانسان لا يقابله • ويروى ان المامون كان قد انحرف عن سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المومنين انك ظلمتنى وظلمت فلانا الكاتب قال ويلك وكيف قال رفعته فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك له فى ذلك اشد ظلما • قال وكيف قال لانك اقمته مقام هزؤ واقمتنى مقام رحمة • فضحك المامون وقال قاتلك الله ما اهجاك ثم رضى عنه • وقد رويت هذه الحكاية لغيره • وحكى عن سبب رضا المامون عنه انه تكلم بكلام حسن فى حفل فقام سهل فقال ما لكم تسمعون ولا تعون ولا تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل فاعجب المامون بقوله ورضى عنه • ومن كلامه يعزى التهنية على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة • وقال فى المعنى مصيبة فى غيرك لك اجرها خير لك من مصيبة فيك لغيرك ثوابها • وقال حق على كل ذى مقالة ان يبدا بحمد الله

قبل

استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها • وكتب الى صديق له ابل من ضعف بلغنى خبر الفترة فى المامها وانحسارها • والشكاة فى حلولها وارتحالها • فكاد يشتعل القلق باوله على السكون لآخره • وتذهل الحيرة فى ابتدائه عن المسرة فى انتهائه • وكان تصرفى فى الحالين بقدرهما ارتياعا للاولى وارتياحا للاخرى • وكتب لآخر اما بعد فالسلام على عهدك • وداع ذى ضن بك • فى غير مقلية لك • ولا سلوة عنك • بل استسلام للبلوى فى امرك • واقرار بالعجز عن استعطافك • الى اوان فيئتك • او يجعل الله لنا دولة من رجعتك • وقال

وقال يفضل الزجاج على الذهب من رسالة • الزجاج مجلو نورى • والذهب متاع سائر • والشراب فى الزجاج احسن منه فى كل معدن • ولا يفقد معه وجه النديم • ولا يثقل اليد • ولا يرتفع فى السوم • واسم الذهب يتطير منه • ومن لؤمه سرعته الى اللئام وهو فاتن فاتك لمن صانه • وهو ايضا من مصايد ابليس • ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران • والزجاج لا يحمل الوضر ولا يتداخله الغمر ومتى غسل بالماء وحده عاد جديدا وهو اشبه شيء بالماء وصنعته عجيبة وصناعته اعجب • من رسالة لطوق وكان سبب قوله هذا ان شداد الحارثى كان قد وصف الذهب فاطنب • وكان النظام قد ذم الزجاج • وقال تعلموا العلم فلئن يذم الزمان لكم خير من ان يذم بكم • وقال يوما ثلثة من المجانين الغضبان والغيران والسكران فقال شخص من العوام فما تقول فى المنعظ فضحك حتى استلقى • وانشد

وما شر الثلاثة ام عمرو … بصاحبك الذى لا تصحبينا

ومن كلامه فى كتاب عفر وثعلة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذى تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء فى اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير • ومخل بالاختيار • وليس فى نفع محمدته عوض من فساد المروة ولزوم النقيصة • ومن شعره قوله

ان كنت اخطات او اسات ففى … فضلك ماوى للعفو والمنن
اتيت ما استحق من خطا … فجد بما تستحق من حسن

وقوله

اعان طرفى على جسمى واعضائى … بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على يدى … لا علم لى ان بعضى بعض اعدائى

وقوله يهجو رجلا ذا بيت

من كان يعمر ما شادت اوائله … فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان فى الحق ان تاتى فعالهم … وانت تحوى من الميراث ما تركوا

وقوله

تكنفنى همان قد كسفا بالى … وقد تركا قلبى محلة بلبالى
هما اذريا دمعى ولم تذر ادمعى … ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكى بعين سخينة … على خلل تبكى له عين امثالى

فراق خليل فقده يورث الاسى	وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع	بفقد حبيب او تعذر افضال

ولـــه

اذا امرء ضاق عني لم يضق خلقي	من ان يراني غنيا عنه باليأس
لا اطلب المال كي اغنى بفضلته	ما كان مطلبه فقرا الى الناس

وعمرو بن بحر مستمليك

هو عمرو بن بحر بن محبوب. ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول اشهر امام الفصحاء، والمتكلم الذي ملأت الآفاق اخباره وفوايده حتى قيل مما فضل الله به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر ابن الخطاب بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه. وولد بالبصرة ونشا ببغداد واشتغل على ابي اسحق النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال. وتامل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به بان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس بجايز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من آرائه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية. فاما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسايل فكثيرة جدا مشحونة بانواع الفضايل وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات منحرفا عن ابن ابي دواد. فلما قبض ابن الزيات هرب الجاحظ. فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محمية كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات. ثم اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل. فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معددا للمساوي في كلام يقرعه به. فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله. فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك. ولان اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء

ولأن تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني. فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان. يا غلام صر به الى الحمام فادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الآن احاديثك يا ابا عثمان. ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدا امره الى ان مات سنة خمس وخمسين ومايتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة. وله اخبار ظريفة كثيرة ونثر طايل ونظم ضعيف. فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب. فقالت اقول الجاحد بالباب على لغتها. فقلت لا قولي الحدقي. فقالت اقول الحلقي. فقلت لا تقولي شيئا ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت انزلي حتى تاكلي معنا فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا. واما الاخرى فانها اتتني وانا على باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت بي الى صايغ يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن قولها فقال انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها صورة شيطان. فقلت ما رايت الشيطان فاتت بك وكان الجاحظ بشع المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه. وقال دخلت ديوان المكاتبات ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصقلوا عمايمهم ووشوا طررهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء، ظواهر نظيفة، وبواطن سخيفة. فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون. وقال وقفت مرة على قاص فاردت الولع به. فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه فنظر الي وقال حسبك الله. وقال قلت يوما للعبيد الكلابي ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار قال لا احب اللؤم بشيء. قلت فان امير المؤمنين ابن امة. فقال اخزى الله من اطاعه قلت نبيا الله واسمعيل كانا ابني امة. قال لا يقول هذا الا قدري. قلت وما القدري قال لا ادري الا انه رجل سوء. وقال اتاني بعض الثقلاء فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها فقلت نعم. فقال اذا قال لي شخص يا زوج القحبة يا ثقيل الروح ايش اقول له. قلت قل له صدقت. وقال انشدت ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا شعر لو نقر لطن. فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت واشتريت خصيا اسود فقيل له في ذلك. فقال اتخذته اسود لئلا يتهم بي وخصيا

القاص كالواعظ

هذا الكلام محل نظر

لئلا اتهم به. واجتمع بالبصرة بالجماز فى مجلس فقال له الجماز كم نارٍ فى اللغة. فقال نار الحرب. ونار الشجر ونار الحباحب. ونار المعدة. والنار المعروفة قال تركت ابلغ النيران قال وما هى قال نار حِرامك التى كلما ألقى فيها فوجٌ سألهم خزنتها. فقال الجاحظ اما نار حِرامى فقد قضيت ان لها اخر انا الشأن فى نار حِرامك التى يقال لها هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد. وسأله شخص كتابًا الى بعض اصحابه بالوصية فكتب له رقعةً وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابى اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذممك فرجع اليه الرجل. فقال الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم. قال لا يضرك ما فيها فانه علامة لى اذا اردت العناية بشخص فقال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال ما هذا قال علامة لى اذا اردت ان اشكو شخصًا. وقال نزلت على صديق لى فلم آكل عنده لحمًا فعرضت له فقال انى لا اكثر فى اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم فقلت يا اخى اراد البيت الذى تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة فلم يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم وحكى ابن ابى طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعى جماعة وقد اسنّ واعتل فى آخر عمره وهو فى منظرة له وعنده ابن خاقان جاره فقرعنا الباب فلم يفتح لنا واشرف من المنظرة فقال الا انى قد حوقلت وحملت رميح ابى سعيد وسقت العنز فما تصنعون بى سلموا اسلام الوداع فسلمنا وانصرفنا. قوله حوقلت اكثرت من قول لا حول ولا قوة الا بالله لتتابع الامراض. وقوله رميح ابى سعد فهو رجل من العرب أسنّ فاستعان بالعصا وهو اول من فعل ذلك. فقيل لكل من شاخ اخذ رميح ابى سعد. وقوله سقت العنز فهو عند العرب كناية عن الهرم لان سايق العنز يطاطئ راسه. وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مائدة ابن ابى دواد وفى الطعام سمك ولبن. وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضرًا فنهاه عن الجمع بينهما. فقال الجاحظ ان السمك ان كان مضادًا للبن فانى اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر الآخر. وان كانا متساويين فكأنى اكلت شيئًا واحدًا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام ولكن اردت ان تجرب فاكل فاصابه فالج عظيم ونقرس حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت علىّ الاعلال فلو جرح شقى الايسر ما احسست به من الفالج. ولو مرت على شقى الايمن ذبابة اوجعتنى. واشد ما اشكو التسعين. وحكى بعض ابناء البرامكة قال

قال تقلدت السند وحصل لى ما شاء الله ثم صرفت عنها وكنت قد كسبت بها ثلثين الف دينار فصنعت منها عشرة آلاف هليلجة وجاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبّرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج واحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت لى خادم صفرا فقلت رجل غريب احب ان انظر الى الشيخ فبلغته فسمعته يقول قولى له ما تصنع بشق مايل ولعاب سايلٍ ولونٍ حايل. فقلت للجارية لا بد من النظر اليه. فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بى ويريد ان يقول رايت الجاحظ فاذن لى فدخلت وسلمت فرد ردًّا جميلًا وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له. فقال رحم الله اسلافك. وآباءك السمحا فلقد كانت ايامهم رياض الدهر. ولقد رأى بهم الخلق خيرًا كثيرًا فسقيًا لهم ورعيًا

فدعوت له وقلت انشد لى شيئًا فقال

لئن قُدِّمت قبلى رجالٌ فطالما ... مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكنّ هذا الدهر تأبى صروفه ... فتبرم منقوضًا وتنقض مبرمًا

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى رايت مفلوجًا ينفعه الاهليلج. قلت لا. قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم. وعجبت من وقوعه على خبرى مع كتمى له وبعثت له منه شيئًا ومن كلامه فى رسالة ابقاك الله بقا اياديك. ولا نقلنا عن ظلك. ولا اضلنا عن سبلك. فما صان وجه الاحرار سواك. ولا اخذ الملهوف مظلمته فى دهر الابعد واك. ماذا اقول فيمن تنازعنى متناظرات محاسنه. حتى بقيت لا ادرى باىّ معنى ابدأ من صفته. مع خوفى ان لا يقع قولى من مسامعه الغريبة موقع التصديق. اذ كنت واصفًا ما لا يقع فى البشر وجود مثله. واين ولا اين يوجد نظيره. وهو الذى تسربل بالنهى. وارتدى بالتقى. ونطق بالعدل. ورسخ فى الفضل. فماء الحياء يتحدر من اسرة وجهه. وسماء الجود ممطرة من بروج انامله. ولآلئ المجد متناثرة من بلاغة منطقه. فاحمد المنعم على برؤيته التى كاد افراط السرور بها ينغصنى بما اتوقع من حادث توديعى له. وفراقى اياه. واساله ادامة نعمه. فان مما يطمعنى فى بقائها. الماخذها بحقها. ومن شان الاخبار ان تتواصل والشئ يتغلغل فى معدنه. ويحن الى عنصره. فاذا صادف منبته وشج بعروقه. وبسق بفروعه وتمكن تمكن الاقامة. وثبت ثبات الطبايع وكتب الى قليب المغنى. والله يا قليب

لولا ان كبدى فى هواك مقروحه وروحى بك مجروحه لساجلتك هذه
القطيعه وماددتك حبل المصارمة وارجوا ان الله تعالى يديل تصبرى من
جفايك فيردك الى مودتى وانف القلى راغم فقد طال العهد بالاجتماع
حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وكتب الى ابن ابى دواد يستعطفه ليس عندى
اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة
والتاميل الذى لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل لحال المامول
وارجوا ان اكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتبه واكون افضل شاكر
ولعل الله ان يجعل هذا الاسر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع
اليكم والكون تحت اجنحتكم فيكون لا اعظم بركة ولا ايمن نقيبة من ذنب اصبحت
فيه وبمثلك جعلت فداك انقلب الشر خيرا وعاد البؤس نعيما منها جعلت
فداك من عاقب فقد اخذ حظه وانما الاجر فى الاخرة وطيب الذكر فى الدنيا
على قدر الاحتمال وتجرع المرائر وارجوا ان لا اضيع واهلك فيما بين عقلك
وكرمك وما اكثر من يعفو عمن صغر ذنبه وعظم حقه وانما الفضل والسناء
العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وان كان العظيم مستطرفا من غير كم فهو
تلاد فيكم حتى يتمادى عاد ذلك كثير من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم على
ذلك تتكلون ولا على سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى
ابن مريم حين كان لا يمر بملاء من بنى اسرائيل الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا
فقال له شمعون الصفا ما رايت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم خيرا فقال
كل امرئ ينفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا فى وعيتكم الا الرحمة وكل اناء
بالذى فيه ينضح ومن كلامه فى المعنى زينك الله بالتقوى وكفاك ما اهمك
من الاخرة والدنيا من عاقب ابقاك الله على الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة
عقوبة الاصرار فقد تناهى فى الظلم من لم يفرق بين الاسافل والاعالى والادانى
والاقاصى والله لقد كنت اكره سرف الرضا مخافة جواذبه الى سرف الهوا
فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب جعلت فداك ان ذا الغضب طياش
عجول فحاش ومعه من الخرق بقدر قسطه من التهاب المرة الحمراء وانت روح
كما انت جسم جميعك وعمل الافة فى الدقاق اسرع وحدها عن الغلاظ الجفاة
اكل فلذلك اشتد جزعى عليك من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف

مقدار الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر فى علته وفى سبب اخراجه
الى معدنه الذى منه نجم وعشه الذى فيه درج والى جهة صاحبه فى التسرع والتثبت
والى حاله عند التعريض وفطنته عند التورية فكل ذنب كان سببه ضيق صدر
من جهة الغيظ فى المقادير او من طريق الانفة وغلبة طباع الحمية او من جهة الحقوق
او من جهة استحقاقه فيما زين له عمله انه مقصر به فى حقه مؤخر عن رتبته او كان
متبلغا عنه مكذوبا عليه او كان ذلك جايزا فيه غير ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه
من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ولا ينظر فيها حكيم ولست اسميه بكثرة
معروفه كريما حتى يكون عقله غامرا لعلمه وعلمه غالبا على طباعه كما لا اسميه
بكف العقاب حليما حتى يكون عارفا بمقدار ما اخذ وترك ومتى وجدت
الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض المحض والعناد الغالب فلو لم ترض لصاحبه
بعقاب دون قعر جهنم لعذرك كثير من العقلاء وصوب رأيك عالم من الاشراف
واذا كانت غلبة طبعه الشر وخليقته البذا والاذى فاقتله قتل العقارب
وادمغه دمغ الحيات فمتى عفوت عنه مع هذه الحكومة واكرمته على هذه الشريطة
فقد شاركته فى الذنب وكنت له عونا عليك منها ومن العدل المحض والانصاف
الصحيح ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان الحاسد لك قد كفاك مؤنة شطر
غيظك عليه منها والاناة اقرب من الحمد وابعد من الذم واناى من مخوف العجلة
وقد قال الاول عليك بالاناة فانك على ايقاع ما تتوقعه اقدر منك على رد
ما قد اوقعته وليس يصارع الغضب ايام شبابه شيء الا صرعه ولا ينازعه
قبل انتهائه الا قهره وانما يحتال له قبل هيجه فمتى تمكن واستفحل واذكى ناره
واشتعل ثم لاقى من صاحبه قدرة ومن اعوانه سمعا وطاعة فلو استعطفته
بالتورية واوجرته بالانجيل ولددته بالزبور وافرغت على راسه القرآن افراغا
واتيته بادم شفيعا لما قصر دون اقصى قوته ولتمنى ان يعار اضعاف قدرته
وقد جاء فى الاثر ان اقرب ما يكون العبد من غضب ربه اذا غضب وقال قتادة
لن يسكن غضب العبد الا ذكر غضب الرب فلا تقف حفظك الله بعد مضيك
فى عتابى التماسا للعفو عنى ولا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بى ولكن قف
وقفة من يتهم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلم ان للكرم اعداء
ويمسك امساك من لا يبرئ نفسه من الهوى ولا يبرئ الهوى من الخطا

ولا تتكر لنفسك ان تزل. ولعقلك ان يهفوا. فقد زل آدم صلى الله عليه وسلم
وقد خلقه الله بيده. ولست اسألك الا ريثما تسكن نفسك. ويرتد اليك ذهنك
ويرد الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة ان الله يعلم وكفى به عليماً. لقد
اردت ان افديك بنفسي في مكاتبتي. وكنت عند نفسي في عداد الموتى. وفي حيز الهلكى
فرايت ان من الخيانة لك. ومن اللؤم في معاملتك ان افديك بنفس ميتة. وانا
اريك اني قد جدت لك بانفس ذخر والذخر معدوم. وانا اقول لك كما قال اخو
ثقيف مودة الاخ التالد وان اخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت
مساعيه. وراقت جدته. سلمك الله وسلم عليك. وكان لك ومعك. ومن
فصوله القصار قال البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى
وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تدبيره وظن ان رحمته
فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب. وقال من
من العدل المحض ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان الم حسده لك قد كفاك شطر
مؤنة غيظه عليك. وقال لما مسخ الله الانسان قرداً ترك فيه مشابه من
من الانسان ولما مسخ زماننا لم يترك فيه مشابه من الازمان ومن شعره

يطيب العيش ان تلقى حكيما	غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل	وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء	وداء الجهل ليس له طبيب

ومن شعره

ان حال لون الراس عن حاله	ففي خضاب المرء مستمتع
هب ان من شاب له حيلة	فما الذي يحتاله الاصلع

ومن ابيات له يمتدح بها

بدا حين اثرا باخوانه	ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الحال صرف الزمان	فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات	فمازج منه الحيا بالكرم

ومنه

وكم كان من اصدقاء له	واعدا تفانوا فما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤس الردا	فمات الصديق ومات العدو

ومما اورد له الشريف المرتضى والعهدة عليه فان هذا الشعر ارفع من طبقة شعره

يذكر فيه الخضاب

رب فتاة من بني هلال	قد عجلت الي بالسؤال
مالي اراك قانئ السبال	كانما كرعت في جريال

ومالك ابن انس تنح عن فكري وعن خيالي مستفتيك

ترجمة الامام الهمام مالك بن انس رحمة الله عليه

هو مالك ابن ابي عامر التيمي وكنيته ابو عبد الله امام الحرمين ولد بالمدينة سنة
سبع واربعين ويقال انه اقام في بطن امه ثلاث سنين وكان يقول قد يكون الحمل
ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا شديد
البياض مايلا الى الشقرة مهيباً سري اللباس والمجلس وهو اول من صنف في الفقه
كتاباً فوضع الموطا كذا قال العسكري في كتاب الاوايل ولعله اراد بالمدينة وكان
مالك اذا اراد ان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب
فاذا رفع احد صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالى يقول يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه
فكانما رفعه عند صوته وقال زيد بن داود رايت في المنام كان القبر
انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس مصفوفون
فصاح صايح اين مالك ابن انس فجاء مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه شيئاً فقال اقسم هذا على الناس فاذا هو مسك وقال
الشافعي رحمه الله قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا
حنيفة ومالكا رضي الله عنهما فقلت على الانصاف قال نعم قلت ناشدتك
الله من اعلم بالقرآن قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم
قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس
لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء يقيس وقال وهب سمعت مناديا
ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك ابن انس وابن ابي ذيب وقال محمد بن جعفر
لما دعي مالك واشاور وقبل منه حسده الناس ونعوه بكل شيء فلما ولي جعفر
ابن سليمان سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء وهو ياخذ بحديث
رواه الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فدعا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج
عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلع كتفاه فوالله

مازال مالك بعد ذلك فى رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام الناس له حتى كانما كانت تلك السياط التى ضرب بها حليا حلى به • وقيل انما ضرب مالك لانه سئل عن سيرة عبد الرحمن بن معوية الاموى الداخل الى الاندلس والمتملك بجزيرته فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد فى سبيل الله وعدت مناقبه فقال مالك ليت ان الله زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وجمع اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه • وتوفى رحمه الله سنة سبع وسبعين ومائة • ومن اخباره ما حكى الشافعى رضى الله عنه قال رايت على باب مالك رضى الله عنه كراعا من افراس خراسان • وبغال مصر قل ما رايت مثله • فقلت لمالك ما احسنه قال هو هدية منى اليك • فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها ما تركبه • فقال انا استحى من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • ووجه الرشيد الى مالك رضى الله عنه لياتيه فيحدثه • فقال مالك ان العلم يؤتى اليه فصار الرشيد الى منزله واستند الى الجدار • فقال مالك يا امير المؤمنين ان من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلال العلم • فقام فجلس بين يديه فحدثه • وبعث الرشيد الى سفين ابن عيينة فاتاه سفين فقعد بين يديه فحدثه • فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به • وتواضع لنا علم سفين فلم ننتفع به • وحكى ان ابا يوسف القاضى حضر مجلس مالك فقال ابو يوسف من جملة كلامه الانسان تارة يخطى وتارة لا يصيب • فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك بعض الحاضرين • فلما خرجا قال بعض اصحاب مالك ان ابا يوسف قال كذا وكذا ولعله متعمد واجبت كذا فخجل مالك ودعا على ابى يوسف ان لا ينتفع بعلمه • فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية وحكى ابن حمدون فى تذكرته ان حسن ابن لقمن قال كنت بالمدينة فخلا لى الطريق نصف النهار فجعلت اتغنى فى شعر ذى يزن

ما بال قومك يا رباب | خزرا كانهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها يتبعه لحية حمرا • فقال يا فاسق اسات التادية • ومنعت القايلة • واذعت الفاحشة ثم اندفع فغنى الصوت غنا لم اسمع بمثله فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا • فقال نشات وانا غلام يعجبنى الاخذ عن المغنين فقالت امى يا بنى ان المغنى اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه

فدع الغنا واطلب الفقه فتركت المغنين وتبعت الفقهاء فبلغ الله بى الى ما ترا فقلت اعد الصوت جعلت فداك • فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن مالك ابن انس واذا به مالك رضى الله عنه • ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا ادرى اصيبت مقاتله • وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله فى القلب • وساله رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى • فقال الاستواء

معقول والكيف مجهول وما اظنك الا رجل سوء

وانك الذى اقام البراهين | ووضع القوانين

البرهان فى اللغة بيان الحجة وظهورها • وهو مصدر بره يبره اذا ابيض • وامراة برهاء • وبرهرهة شابة بيضاء • وقال الراغب البرهان اوكد الادلة • وهو الذى يقتضى الصدق ابدا لا محالة • وذلك ان الادلة خمسة اضرب • دلالة تقتضى الصدق ابدا لا محالة • ودلالة تقتضى الكذب ابدا • ودلالة الى الصدق اقرب ودلالة الى الكذب اقرب • ودلالة هى اليهما سواء • وقال بعض الحكما مبادى البرهان خمس الاوليات والمشاهدات والمتواترات والمجربات والحدسيات • وقال آخر البرهان حجة تنتج يقينا • وتنقسم الى برهان انى • وبرهان لمى • وامثلته معروفة وقد ذكرت ان اول من حرر كتب المنطق رسطاليس وقد تقدم ذكره • والقوانين واحدها قانون • وهو لفظ رومى • ومعناه عند المنطقيين صورة كلية

يتعرف منها احكام جزئياتها المطابقة لها

وحد الماهية | وبين الكيفية والكمية

ماهية الشئ تصوره فى الفكر ومعرفة ما هو • واوجز حدوده فى المنطق قولهم ماهية الشئ ما يحصل فى الذهن من صورة كلية مطابقة له بعد حذف المشخصات عنه ان كان جزئيا • وهى احد حدود العلم عند الحكماء • فان العلم ينقسم الى ثلثة اقسام • علم ما • وعلم كيف • وعلم كم • فالعلم الذى يطلب منه ماهيات الاشياء هو العلم الالهى • والذى يطلب منه كيفيات الاشياء هو الطبيعى • والذى يطلب منه كميات الاشياء فهو الرياضى • والكمية والكيفية النسبة الى كم وكيف • وكم عبارة عن العدد • ومن النحاة من يجعله اسما ناقصا مبنيا على السكون • والنسبة اليه الكمية بالتخفيف • ومن يجعله اسما تاما شدد آخره وصرفه • فقال اكثرت من الكم • والنسبة اليه الكمية بالتشديد

وهو عند المنطقيين قسم من اقسام العرض، وهو نوعان منفصل ومتصل فان لم يكن بين اجزائه حد مشترك فهو الكم المنفصل وهو العدد، وان كان بين اجزائه حد مشترك فهو الكم المتصل، ولكن كان قار الذات فهو المقدار، وان لم يكن قار الذات فهو الزمان، وكيف اسم مبهم غير متمكن وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء، قال الراغب يسال به عما يصح ان يقال شبيه وغير شبيه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح ان يقال في الله عز وجل كيف، وقال بعض الحكما هو كل هيئة قارة في جسم لا يقتضي قسمة ولا نسبة، فقولنا قارة يخرج الزمان وقسمه يخرج الكم ونسبته

تخرج المقولات في العرض

وناظر في الجوهر والعرض ومميز الصحة من المرض

الكلام في الجوهر والعرض على راي الحكما غامض طويل، وانما انقل نبذة من اقرب ما سمعت، فالجوهر هو الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك، والعرض الحال والوصف المتعاقب عليه كالالوان من بياض وسواد وحمرة، والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع، وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره، فما يقع عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام كالعقل والنفس والجزء الذي لا يتجزا ليس يمتنع احد منهم ان يسمي الجسم جوهرا فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه، وقال بعض الحكما الجوهر خمسة انواع، المادة والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه الحصر انه ان كان حالا في محل فهو الصورة، وان كان محلا لحال فهو المادة، وان كان مركبا منها فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر المفارق، وهو ان تعلق بالجسم تعلق التدبير فهو النفس والا فهو العقل، والعرض عند اكثرهم احد وعشرون ضربا، وعند بعضهم ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحياء، وهي الحيوة والقدرة والشهوة والنفرة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن والنظر والالم، واحد عشر تكون للاحياء وغير الاحياء، وهي الكون وتشتمل على اربعة اشيا الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتاليف والاعتماد كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون والرايحة والطعم والاثنان اللذان زادهما بعضهم هما الحيوة والموت والصحة وجودة الاعتدال الخاص بالانسان ويستعار لغيره، والمرض الخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين الشيئين والمعنى

انك الذي حررت صناعة الطب، وذكر الطب عقيب الجوهر والعرض لان الجميع من العلوم العقليات، وقد يكون مراده التمييز بين صحة الاشياء ومرضها كالحقايق والشكوك والفضايل والرذايل، وانما شبهت الشكوك والرذايل بالمرض لكونها مانعة عن ادراك الفصل كالمرض المانع للبدن عن ادراك التصرف الكامل، وعلى كلا الوجهين فالمراد انك انت الحكيم الذي نظر في هذه العلوم واظهرها

وفك المعمى

عمي الامر اذا التبس، وعميت معنى البيت من الشعر اذا اخفيته، ومنه المعمى اللغز والمراد بالمعمى هاهنا حروف يصطلح عليها الكاتب مع نفسه ويكاتب بها وتسمى الآن المترجم، ولها طرايق مذكورة تعين على استخراجها، واول من وضعها الخليل واضع العروض ولا باس بايراد نبذة من اخباره وفوايده، وكذلك افعل عند كل بيت او لفظة تمثل بها ابن زيدون في هذه الرسالة مما احفظ من الفاظ المتقدمين فاني اذكر قايلها وشيئا من نوادره اذ لا بد في ذلك من فايدة ونكتة الكلام بها اولى من الكف عنها، والخليل هو ابن احمد بن عمرو الفراهيدي الازدي، ويكنى ابا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة ماية ونشا بها واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين والمرية وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب الشواهد واجودها العروض، وهو اول من وضعه فجا من عجايب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه فيه الناس واستخرج من بحر المتقارب بحرا مخبون الاجزاء، وسمي الخبب، ووصل الامر الى ابي نصر الجوهري فاوضحه اعني العروض واختصره احسن اختصار، واول ما خالفه فيه ان الخليل جعل الاجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية خماسيان فعولن وفاعلن، وستة سباعية متفاعلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات، فنقص الجوهري منها جزء مفعولات واقام الدليل على انه منقول من مستفعلن مفروق الوتد لان مستفعلن مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق متوسط، ومفعولات مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق موخر، وزعم ان مفعولات لو كان جزءا صحيحا لركب من مفرده بحر كما ركب من ساير الاجزاء يريد انه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا يكرر في قسم منه ثم استخرج المعمى وهو ايضا اول من نظر فيه، وذلك ان بعض اليونان كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له في ذلك فقال علمت ان لا بد ان يفتتح الكتاب باسم الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته اصلا ففتحته ثم وضعت كتاب المعمى، وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشيء قد كان كيسانا مستملي

ترجمة الخليل واضع العروض

ابي عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا خلاف ما يكتب
وكان اعلم الناس باستخراج المعمّى • وكان النظّام على قدرته على اصناف العلوم لا
يقدر على استخراج اخف ما يكون من المعمّى • وللجاحظ تحامل على مصنّفات الخليل
ليس هذا موضع ذكره • ثم استخرج الخليل ايضا اتفاق الحروف مع النجم • فقال عدد الحروف
العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون • وغاية ما بلغ الكلام اليه مع الزيادة
سبعة على عدد النجوم المسبعة • وصور الزوايد اثنى عشر على عدد البروج • واربعة عشر
تندغم مع لام التعريف مثل منازل القمر التى تسير تحت الارض واربعة عشر فوقها
ثم وضع فى الشطرنج جملين فى طرفى الرقعة لعب بها زمانا ثم تركت • ثم اراد ان
يخترع شيئا فى الحساب فقال اريد ان اقرّر نوعا من الحساب تمضى الجارية بالدرهم الى
البيّاع فلا يمكنه ظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره من ذلك فصدمته سارية
وهو غافل عنها لفكره فانقلب على ظهره فكان سبب موته • ومات سنة ستين
ومائة • وكان من العقلاء الزهاد اجتمع هو وابن المقفّع ليلة يتحدّثان الى الغد
فلمّا تفرّقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفّع • قال رايت رجلا علمه اكثر من عقله
وقيل لابن المقفّع كيف رايت الخليل فقال رايت رجلا عقله اكثر من علمه فكان
كذلك ادى الخليل عقله الى ان مات زاهدا وابن المقفّع الى ان مات قتيلا بسبب كتاب
كتبه • وحكى انّ سليمان ابن المهلّب بعث اليه يوما بالف دينار ليتجهّز بها ويأتيه
الى الاهواز فدخل عليه الرسول وهو يبلّ كسرة يابسة وياكلها بملح فردّ الالف
دينار وقال للرسول ما دمت اجد هذه فلا حاجة بى الى سليمان • وقرا عليه شخص
كتاب العروض مدة فلم يفهم منه شيئا واتعبه • فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيئا فدعه	وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد اليه • ودخل يوما الى مريض يعوده • فقال له
اخو المريض افتح عينك فانّ ابا عبد الرحمن حضر • فقال الخليل ما ارى علّة
اخيك الا من كلام مثلك • وكتب اليه بعض الثقلاء معمّى فحلّه فاذا هو بيت من

الشعر **يقول فيه**

انا ان ثمراك اهواك	فراسي في حرامي

فكتب الخليل تحته • وان هويت ايضا • ومن كلامه الزاهد من لم يطلب
المفقود حتى يفقد الموجود • وقال من استعمل الحزم فى وقت الاستغنا

عنه غنى عن الاحتيال فى وقت الحاجة اليه • وقال بحسب امرئ من الشر
ان يرضى من نفسه فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها
واقبح التحوّل ان يتحوّل المرء من ذنب الى غير توبة منه • وقال من الابواب ما لو
شيئنا شرحناه حتى يستوى فى علمه القوىّ والضعيف ولكنا نحبّ ان يكون للعالم
مؤنة **ومن محاسن شعره ما اورده ابو حيّان التوحيدي**

زر وادي القصر نعم القصر والوادي	لا بدّ من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يعادله	من منزل حاضر ان شئت او بادى
تلقا سفائنه والعيس سايرة	والنون والضبّ والملّاح والحادى

ومنه ما قاله فى سليمان بن المهلّب

ان الذى شقّ فمى ضامن	للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى خيرا قليلا فما	زادك فى مالك حرمانى

وقال فيه وقد قطع عنه برّا

يا زلّة يكثر الشيطان ان ذكرت	منها التعجّب جاءت من سليمانا
لا تعجبنّ لرفد زلّ عن يده	فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

وقال

ابلغ سليمان انّى عنه فى سعة	وفى غنا غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا	يموت هزلا ولا يبقى على حال

وقال نظرت فى علم النجوم فهجمت منه على ما الزمنى تركه **فقلت**

بلغا عنى المنجّم انى	كافر بالذى قضته الكواكب
عالم انما يكون وما كان	قضاء من المهيمن واجب

وفصل بين الاسم والمسمّى

الاسم ما يعرف به ذات الشىء واصله من السمو وهو الذى ذكر به المعرف • ويقال
فيه اسم • واسم • وسم • وسم • واختلف فى تقدير اصله • والمسمّى هو المعنى الذى
وضع له الاسم • وللقدما مباحث طويلة فى معنى الاسم والمسمّى • فمنها قول بعضهم
وعليه الجمهور الاسم غير المسمّى • وهو الذى يراد به التسمية • كقولك للرجل عرّفنى
ما اسمك ليس تساله ان يعلمك بذاته وانّما تلتمس منه العبارة المعبّر بها عنه • واستشهد
بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى • وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى

تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لكان
لله تعالى تسعة وتسعين شيأ وهذا كفر وقول عايشة رضى الله عنها والله يا رسول
الله ما اهجر الا اسمك وقال آخرون الاسم هو المسمى لا على ان معنى العبارة هي المعبر
عنه وان اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلثة
الاول انما وضعت الأسماء لتتصور بها المسميات فى نفوس السامعين او تقوم عند
الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمى فى التصوير
جاز ان يقال ان الاسم هو المسمى الثانى ان اكثر ما يبين فى الاسماء التى تشتق للمسمى
من معان موجودة فيه قايمة به كقولنا لمن وجدت منه الحياة حي فالاسم
فى هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا ترى ان الحيوة
اذا بطل وجودها من الجسم بطل ان يقال حي واذا بطل ان يقال له حي بطل
ان يكون به حياة فيجوز من هذا ان يقال ان الاسم هو المسمى يوجد بوجوده و
يرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم الى المعنى الواقع تحت التسمية
فيقال هذا مسمى زيد اى هذا المسمى بهذه اللفظة التى هي الزاي والياء والدال
ويقولون فى هذا المعنى هذا اسم زيد وهو باب طريف من كلام العرب يحتاج
الى فضل نظر ويجيئ فى كلامهم على ضربين الاول ما صرح فيه بلفظ الاسم حتى
باك لمتامله مثل قول ذى الرمة يصف خشفا

لا يرفع الطرف الا ما تخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

يعنى ان هذا الخشف لا ينتبه من النعاس الا اذا تفقدته امه للرضاع فصاحت
به ماما وكان ابو عبيدة يذهب فى تاويل هذا اللفظ الى ان الاسم زايد والتقدير
يناديه بالماء وابو على الفارسى يحمله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
فالتقدير يناديه باسم مسمى الماء والثانى ما لم يصرح فيه بذكر الاسم الا انه موجود
من طريق المعنى مثل قولهم كتبت اسم زيد فليس المراد انه كتب هذه الأحرف
وانما يريد انه كتب اسم المسمى الواقع تحتها وقال قوم يكون الشيئ الواحد مسمى
من جهة وتسمية من اخرى فان قولنا اسم لفظة تجرى مجرى الجنس والنوع لانه
يوقع تحتها الألفاظ التى يعبر بها عن المعانى كجوهر وعرض ورجل وفرس وزيد وعمرو
فكل واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه فيكون
باضافته الى الاسم الذى فوقه مسمى ويكون باضافته الى المعنى الذى تحته تسمية

واسما مثل ذلك قولنا زيد وانسان وحي فانك تجد الانسان الذى هو واسطة
بين زيد والحي مسمى اذ كان يقال على الحي واسما اذ كان يقال على زيد وتجد زيدا
والانسان وان كان احدهما مسمى والآخر اسما له قد تساويا فى انهما مسميان للحي اذ كان
الحي يقال على كل واحد منهما وتجد الحي الذى هو اسم للانسان والانسان الذى هو مسمى قد
تساويا فى انهما اسمان لزيد وقد طال هذا الفصل عن الغرض فى هذا الكتاب وانما ذكرته
لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

وصرف وقسم وعدل وقوم

لم احقق المعنى المراد بهاتين السجعتين فسالت عنها بعض علماء الاسلام فقال الصرف
نوع من المعاوضة وهو ما كان العوضان فيه من النقدين اعنى الذهب والفضة
وقوله وقسم كانه يريد به تقسيم الاموال المشتركة ووجه مناسبته الصرف ان المال
المشترك اذا كان ذهبا قليلا فقد يتعذر قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم ثم يقسم
وقوله عدل وقوم يريد به تعديل الأقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا كانت
اجزاؤه مختلفة فى الصورة والقيمة كالدور والبساتين فاذا اريد قسمتها تعدل
بالتقويم ثم تقسم مثلا اذا كان البستان فى الاول ثم تعدل الأجزاء باعتبار ذلك
فيحصل ثلاثة اجزاء متساوية القيم ثم تقسم بالاقتراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل
فى ابواب الفقه وقد قيل ان مالك اول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

وصنف الأسماء والأفعال

الأسماء والأفعال ها هنا ما اصطلح عليه النحويون فى اقوالهم وقسموه فى كتبهم
الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان ويعرف بدخول
حرف الجر عليه ويصلح فيه نفعنى وضرنى ويدخل عليه الألف واللام وهو
اصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض القدماء على ثلثين قسما معرب ومبنى
وظاهر ومكنى ومعرفة ونكرة ومثنى ومبهم وعربى وعجمى وذكر وانثى ومقصور
وممدود وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق ومضارع وغير مضارع ومعتل وصحيح
وزايد وناقص ومتصرف وغير متصرف ومفرد ومضاف ومدغم ومظهر
وشرح ذلك موجود فى كلامهم والفعل ما يصرف بالزمن كقولك ضرب ويضرب
وقال السيرافى الأفعال ثلثة ماض وهو مبنى على الفتح ومستقبل وهو محتمل
للزوايد التى هي اليا والتاء والنون والالف والدايم وهو الحال قال التوحيدى

ترجمة ابي الاسود الدؤلي واضع علم النحو وسبب وضعه

وسمعت اباحفص الأشعري يقول لا معنى للحال انّما هو الماضي والمستقبل وتحصيل
الحال محال وتوهّمها باطل لانّك لا تفرغ من الماضي الا الى المستقبل ومتى فرضت
بينهما واسطة كنت فيها واهمًا. فقيل له انّ الّذي يوضح الحال انّك اذا اتيت بالسّين
في سيصلي لم يكن المعنى الّا في الإستقبال فلولا انّ الغرض قد كان كامنًا في قولنا
يصلي لم توضحه السّين فكان الشّبهة ان يصلي ذلك على الحال متضمّنه معنى الإستقبال
حتى يقترن باللّفظ ما يعينه على الغرض الواضح فكان يكابر عند هذا البيان ويقول لو
صحّ هذا الصحّ قول الفلاسفة في الفصل بين الشّيئين اي ما يكون مشتركًا بين شيئين
كانّه مركّب من بدنيهما. فقيل له وهذا ايضًا كما قاله من خالفته وانت في ذلك اجهل
من هرّة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكّنة على سمته وتريغ مع ذلك مكانًا آخر
للفصل الذي يلوح لها لا تمسك نفسها ولا ترسلها فما ظنّك يا اباحفص بشبهة تكشفها
هرّة. والأفعال ايضا تنقسم الى اقسام كثيرة. كالماضي والمضارع والامر والمتعدّي
الى واحد واثنين وثلاثة وغير المتعدّي والتّام والنّاقص وما سمّي فاعله وما لم يسمّ
فاعله وافعال القلوب وغيرها وافعال المقاربة وافعال التّعجّب وغيرها. وافعال
المدح والذمّ وغيرها. واوّل من وضع علم النّحو ابو الاسود الدّئلي. واسمه ظالم
ابن عمرو بن سفين. وكان من فقهاء البصرة وعلمائهم وفصحائهم وشيعة امير
المومنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه وولاه البصرة. وسبب وضعه لذلك
انّه دخل على ابنته يومًا بالبصرة فقالت له يا ابة ما اشدُّ الحرّ فقال لها شهر ناجر.
فقالت يا ابة انّما اخبرتك ولم اسائلك وكان مرادها التّعجّب. فاتى امير المومنين
علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين ذهبت لغة العرب لمّا خالطت العجم ويوشك
ان تضمحلّ واخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفًا واملى عليه الكلام كلّه لا
يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. ثمّ قال له انحُ هذا النحو فسمّي النحو ثمّ رسم
اصول النحو كلّها. وقيل كان سبب وضعه النحو انّ معوية ارسل الى زياد يطلب
ابنه فادخل عليه فسمعه يلحن فارسل الى ابيه يلومه فارسل زياد الى ابي الاسود
ان يضع الى النحو شيئًا وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول انّي لاجد للحن غمرًا كغمر
اللّحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد. فوجّه زياد رجلًا وقال له اقعد في
طريق ابي الاسود فاذا مرّ بك فاقرأ شيئًا من القرآن وتعمّد اللّحن. فقعد. فلمّا مرّ ابو
الاسود قرأ انّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله بالجرّ. فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد

الى زياد فقال قد اجبتك ثمّ وضع مختصرة في اصول النحو. واوّل ما وضع باب
التعجّب ثمّ وضع بعده عنبسة ثمّ ابو عمرو بن العلا وغيرهما الى ان وصل الى سيبويه
فاخذ الغاية على من قبله وبعده. وكانت وفاة ابي الاسود سنة تسع وستّين
بالبصرة بالطّاعون الجارف وهو ابن خمسين وثمانين سنة. وكان عالمًا شاعرًا ذا رأي
الا انّه كان شديد البخل والتّشيّع فمن اخباره ما حدّث ابو عمرو قال كان ابو الأسود
نازلًا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لانّ ابا الأسود كان شيعيًّا وكانوا
يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مرّة فقالوا نحن ما نرميك ولكن الله
يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني. وقال لهم يومًا يا بني قشير ما احد
احبّ الى طول بقاء منكم. قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرًا علمت انّه غيّ
فاجتنبته واذا اجتنبتم امرًا علمت انه رشد فاتبعته. وقال له رجل انت والله
ظرف علم وحلم غير انك بخيل. فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه. وساله رجل فمنعه
فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتمًا فقال بلى قد اصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتم

يقول

أماويّ إمّا مانعٌ فمبيّنٌ	واما عطاءٌ لا ينهنهه الزّجر

ويحكى انّ اعرابيًا مرّ به وهو ياكل رطبًا على باب داره فقال السلام عليكم فقال ابو
الاسود كلمة مقولة فقال ادخل قال وراءك واسمع لك قال انا ابن الحمامة قال انصرف
وكن ابن ايّ طاير شئت قال سالتك بالله الّا اطعمتني ممّا تاكل فالقى اليه ثلاث
رطبات فوقعت احداهنّ في التراب فاخذها فمسحها بثوبه فقال دعها فانّ الذي
تمسحها منه انظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله
ولا لجبريل ولا ميكائيل تدعها. وجلس يومًا الى معوية يتحدّثان خلوة ثمّ تحرّك فضرط
فقال لمعوية استرها عليّ قال نعم. فلمّا خرج حدّث بها معوية عمرو بن العاص ومروان
ابن الحكم. فلمّا غدا اليه ابو الاسود قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود
قال ذهبت مع الريح كما تذهب من شيخ الان الدّهر اعضاءه عن امساك مثلها وكل
اجوف ضروط. وانّ امرءًا اضعفت امانته عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤتمن على
المسلمين. وسارّ الى معوية بشيء وكان انخر فاصغى اليه معوية ماسكًا انفه فنحّى ابو
الاسود يده عن انفه وقال لا تسود حتى تصبر على سرار البخر. ومن شعره

وكنت متى لم ترع سرك تنتشر	بوارقه من مخطئ ومصيب

فما كلّ ذى لبّ بموتيك نصحه ... ولا كل موتٍ نصحه بلبيب

وكتب الى معوية وقد وعده فابطا عليه

الا يكن برقك برقا خلّبًا ... ان خير البرق ما الغيث معه
لا تُهِنّى بعد ان اكرمتنى ... فشديد عادة منتزعه

وكتب يخاطب ولده كان لا يطلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمنّى ... ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجئ بملئها طورًا وطورًا ... تجيئ بحمأة وقليل ماء

وقال

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عمّ النبى واقربوه ... احبّ الناس كلّهم اليّا
احبّهم لحبّ الله حتّى ... اجيئ اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدًا اصبه ... ولست بمخطئ ان كان غيّا

فروى ان بنى قشير قالوا له قد شككت يا ابا الاسود فقال كلّا ما شككت اما سمعتم قول الله تعالى وانّا او ايّاكم لعلى هدًى او فى ضلالٍ مبينٍ افترون الله تعالى شكّ • وقوله هوىً بلغة هذيل **قال ابو ذويب**

سبقوا هوىّ فاعنقوا لسبيلهم ... فتخرّموا ولكل جنب مصرع

وبوّب الظرف والحال

الظرف فى النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محلًّا لامورٍ يقع فيها كقولك اعجبنى الخروج اليوم • فاليوم محل للخروج الذى اسندت اليه الحديث • فاذا قلت اعجبنى اليوم لم يسمّ ظرفًا لانك انّما تحدّث عنه لا عن شيئ وقع فيه فمن خاصّة الظرف ان لا يكون محدثًا عنه وان يصلح فيه تقدير فى • وكان الخليل يقول انا اول من سمّى الاوعية ظروفًا لما يحلّ فيها • والحال ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول فى حال وقوع الفعل كقولهم جاء زيد راكبًا • وضربت اللصّ قايمًا • فالركوب هيئة زيد فى وقت مجيئه والقيام هيئة اللصّ فى وقت ضربه • والحال امّا ان تكون نكرة او فى حكمها او بعد اسمٍ معرفة او حكمها او بعد كلامٍ تامّ او حكمه ولها اقسام مثل المستصحبة والسّادة والمحكيّة والموطية والمؤكّدة وغير ذلك

وبنى واعرب ونفى وتعجّب

المبنى ما لم يتغيّر آخره من الكلام بدخول العامل عليه • والمعرب ما تغيّر آخره بدخول العامل عليه بحركةٍ او حرف • ولا يعرب من الكلام الا الاسم المتمكّن والفعل المضارع اشار بالنفى والتعجّب الى ان الكلمة الواحدة قد يراد بها النفى وقد يراد بها التعجّب فمن لا يدرى النحو لا يميّز بين محلّها كما فى قولهم ما احسن زيدٌ وما احسن زيدًا • فانها فى الاول للنفى ولهذا ارتفع زيد لانها نفت الفعل المسند الى زيد وفى الثانى التعجّب • ولهذا انتصب زيد لانّ فاعل احسن هو ضمير مستكن فيه يعود على ما قال • ومعناها فى الاصل شيئ احسن زيدًا وبسبب هذه المسئلة وضع علم النحو كما تقدم فى ذكر ابى الاسود

ووصل وقطع وثنّى وجمع

اشار الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع **وقد انشد البيت المشهور** فى مدح النبىّ صلى الله عليه وسلم على وجهين

وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمّد

فقيل شقّ له من اسمه باثبات الهمزة لسلامة النّظم من الزحاف • وقيل شقّ له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبض فى الجزء الثانى من الطويل وهو مفاعيل بحذف الياء فيصير مفاعلن وهو زحاف مستعمل فى هذا البحر تقع الفاء فيه بينه وبين الكفّ وهو اخفّ منه واكثر استعمالًا • والتّثنية زيادة الفٍ او ياءٍ مفتوح ما قبلها فى آخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجلان والرجلين • والجمع ضربان احدهما جمع التّصحيح وهو ما سلم بناء مفرده فيه • وهو قسمان جمع المذكّر ويكون زيادة واو او ياء مكسور ما قبلها فى آخر الكلمة • ونون مفتوحة نحو المسلمين والمسلمون • وجمع المؤنّث وهو زيادة الف وتاء فى اخر الاسم كثمرات ومسلمات فى جمع ثمرة ومسلمة • والضرب الثانى جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفرده كرجال وصحاب فى جمع رجل وصاحب

واظهر واضمر واستفهم واخبر

الاضمار ان يؤتى فى الكلم بلفظٍ مضمرٍ • وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب او غايبٍ كانا • وانت وهو ماخوذ من الضّمير وهو الخافى • والاظهار ان يؤتى باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر ماخوذ من ظهر الشيئ اذا كان على ظهر الارض واضحًا • والاستفهام طلب الاخبار بشيئ واللفظ الدالّ عليه بالوضع امّا اسم كقولنا ما الانسان ومن زيد وكيف انت ومتى تقوم • وامّا حرف وهو الهمزة فى نحو قولك ازيد عندك • وهل فى نحو قولك هل قام زيد • والاخبار الاتيان بالجملة المحتملة للصدق والكذب كقولهم قام زيدٌ •

واهمل وقيّد وارسل واسند وبحث ونظر

اما ان يكون اراد الحروف المهملة التى هى غير المقيدة بالنقط والشكل وعلى ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل واما ان يكون اراد بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله فى السجعة الثانية ارسل واسند والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن وصفا كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم فاطلق وقال فى الربايب وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فقيد والمرسل والمسند ما اصطلح عليه من علوم الحديث فالمرسل عند المحدثين قول التابعى الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وفعل كذا مرسل عندهم باتفاق واما قول التابعى الصغير كالزهرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلا وقال قوم بل يسمى منقطعًا لان اكثر روايتهم عن التابعى واما المسند فهو ما اتصل سنده من رواية الى منتهاه وفيه اقوال وينقسم الى صحيح وحسن وضعيف فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة والشاذ ما يرويه الثقة مخالفا لما رواه الناس والمعلل ما فيه سبب قادح على نص ظاهره السلامة واما الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وقال بعضهم هو الذى فيه ضعف محتمل ويصلح العمل به والضعيف كل حديث لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا الحسن المقدم ذكرهما والبحث الكشف عن الشئ والطلب يقال بحث عن الامر وبحث كذا والنظر تقليب البصيرة لتامل الامر ماخوذ من تقليب البصر لادراك الشئ

وتصفح الاديان

صفح الشئ عرضه كصفحة الكتاب والوجه وتصفحه استعرضته وتاملت وجهه والاديان جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل فى الدين الطاعة واستعير للشريعة للانقياد اليها والطاعة والمراد النظر فى مذاهب اهل الاديان وشرايعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ومنه قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والثانى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل والاستسلام لله تعالى فى كل ما قضى وقدر كقوله تعالى فى قصة ابرهيم اسلمت لرب العالمين والتصفح لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والاشعرية والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم من العنانية والموسكانية والسامرة وما اشبه ذلك واسم اليهود ماخوذ من

هاد

هاد الرجل اذا رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اى رجعنا وتضرعنا وكان فى الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم والنصارى وفرقهم من الملكانية واليعقوبية والنسطورية وغير ذلك واسم النصارى ماخوذ من قول عيسى عليه السلام كونوا انصار الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم ايضا وقيل ماخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران والمجوس وفرقهم من الكيومرثية والزرادشتية وما اشبهه وقد استوفى ابن حزم رحمه الله الكلام على جميع هذه الاصول والفروع فى كتاب الملل والنحل

ونجح بين مذهبى مانى وغيلان

ترجمة مانى الثنوى

هو مانى بن ماتن الثنوى الذى تنسب اليه المانوية وكان راهبا بحران قائلا بنبوة المسيح معظما فى اساقفة النصارى محمود السيرة فيهم فزنا فسقطت مرتبته عندهم وكانت له حسدة من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ما ارادوا منه فلما رأى حاله اخذ فى الرد على اصحابه وقال لم ازن ولكنهم حسدونى وانكروا مخالفتى لهم فى اصل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح اللاهوتى وياخذون شرايعهم عن رسول الشيطان وكان مانى فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم فاحدث دينا ودعا اليه وظهر فى ايام سابور ابن اردشير وتبعه خلق كثير من المجوس وادعوا نبوته ونسبوا اليه الى ان قتل فى زمان بهرام بن سابور كما سيجئ حكت النوبختى وغيره قال زعم مانى واصحابه ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان فى النفس والصورة متضادان فى الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيرة حكيمة نفاعة منها الخير والسرور والصلاح وليس فيها شئ من الشرور وجوهر الظلمة على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع من ناحية الشمال والظلمة منحطة فى ناحية الجنوب وزعموا ان لكل واحد منهما اجناسا خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور الاربعة النار والنور والريح والماء وروحه النسيم والمتحرك فى هذه الابدان وابدان الظلمة اربعة الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا ابدان النور ملائكة وابدان الظلمة شياطين وبعضهم يقول ابدان النور تتولد ملائكة وابدان الظلمة تتولد شياطين وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها قال بعض المتكلمين والذى حملهم على هذا انهم راوا فى العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون

من اصل واحد شيئان متضادان كما لا يكون من النار التسخين والتبريد • وقد ردّ عليهم بعض العلماء فى قولهم ان الصانع اثنان فقالوا لو كانا اثنين لم يكونا الا قادرين او عاجزين او احدهما قادر والآخر عاجز لان العجز يمنع ثبوت الالهية • ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقى ان يقال هما قادران فتصوّر انّ احدهما يريد تحريك هذا الجسم فى حالة يريد الآخر تسكينه فيها • ومن المحال وجود ما يريدانه فان تمّ مراد احدهما ثبت عجز الآخر • وردّ عليهم آخر فى قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشرّ بانّه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع من شرّ • ومن هنا اخذ المتنبّى قوله

وكم لظلام الليل عندى من يد	تصدق ان المانوية تكذب

وقال الجاحظ المانوية تزعم ان العالم بما فيه مركّب من عشرة اجناس خمسة منها خير ونور • وخمسة شرّ وظلمة • والانسان مركّب من جميعها • فمن نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور • ومن نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشرّ والظلمة • وكذلك جميع الحواس • وكان المامون يسال المانوية عن مسالة قريبة المأخذ قاطعة ناظر احدهم فقال اسالك عن حرفين فقط • هل ندم مسيئ على اساءته • قال بلى قد ندم كثير • قال فخبرنى عن الندم على الاساءة اساءة ام احسان • قال احسان • قال فالذى ندم على اساءته هو الذى اساء • قال نعم • قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشرّ • وقد بطل قولكم ان الذى ينظر نظر الوعيد غير الذى ينظر نظر الرحمة • قال فانى ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم • قال فندم على شيئ كان من غيره او على شيئ كان منه فقطعه • ولمانى واصحابه فى امتزاج النور والظلمة وحدوث الشمس والقمر والنجوم ... لاستصفاء النور من الظلمة الى ان لا يبقى شيئ منه فى هذا العالم وتنطبق السماء على الارض ويرجع كل شكل الى شكله اقوال عجيبة الى غير ذلك • من انه لا يرى المناكح ليستعجل فناء العالم ويسرع بجمع الاشكال • ولم تزل اتباعه تكثر وشوكته تقوى الى ان حضر بهرام ابن بهرام • وقيل سابور واراد قتله باتفاق الموابذة فامر ارد باد موبذ موبذان فناظره فى مسئلة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم • فقال له الموبذ انت الذى تقول بتحريم النكاح لتستعجل فناء العالم ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب • فقال مانى واجب ان يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج • فقال له ارد باد فمن الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذى تدعوا

اليه

ترجمة غيلان بن يونس القدرى الدمشقى

اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع مانى فامر بهرام بصلبه فلما قام على الخشبة جعل يسبّح ويقول ايها المعبود النور انى بلغت ما امرتنى به وهذه عادتهم فى وانت الحكيم وها انا مارّ اليك وما اذيت صامتا ولا ناطقا فتبارك انت وعالمك النورانيون الازليون • فكان آخر كلامه ثم مات وحشى جلده تبنا وكان بهرام فى الاوّل قد اظهر مشايعته حتى احاط علما بمن تبعه • فلما قتله امر بقتل اصحابه وظهر ممن يسلك مسالكهم فى الاسلام بشرّ عظيم يسمّون الزنادقة قتلهم المهدى واباد هم • واما غيلان فهو ابن يونس القدرى الدمشقى كان ابوه مولى لعثمان بن عفّان • وغيلان اوّل من تكلّم فى القدر وخلق القرآن فى الاسلام • وقيل اوّل من تكلم فى القدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم ثم تنصّر واخذ عنه معبد الجهنى وغيلان الدمشقى • وروى ان مكحولا قال لغيلان ويلك لم اجدك ترامى للنساء بالتفاح فى شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امرأة الحارث الكذاب وتزعم انها ام المؤمنين ثم تحوّلت بعد ذلك قدريا زنديقا • وروى ان غيلان وقف يوما على ربيعة فقال له انت الذى تزعم ان الله يحبّ ان يعصى فقال له ربيعة انت الذى تزعم ان الله يحبّ ان يعصى قسرا • وقيل لغيلان من كان اشد عليك • قال عمر بن عبد العزيز كانّما كان يلقن من السماء • وحكى ابن مهاجر قال بلغ عمر بن عبد العزيز انّ غيلانا وفلانا نطقا فى القدر فارسل اليهما فقال ما الامر الذى تنطقان فيه • فقالا هو ما قال الله يا امير المؤمنين • قال وما قال الله • قال يقول هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا • ثم سكت فقال عمر اقرأ فقرأ حتى اذا بلغا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى آخر السورة • فقال كيف ترى يا ابن الاثانة تاخذ الفروع وتدع الاصول قال مهاجر ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما اسرفا فارسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكنت خلفه قايما حين دخلا عليه وانا مستقبلهما فقال لهما الم يكن فى سابق علم الله حين امر ابليس بالسجود ان لا يسجد • قال فاومات اليهما براسى ان قولا نعم والا فهو الذبح فقالا نعم • فقال اولم يكن فى سابق علم الله حين نهى آدم وحوى عن اكل الشجرة ان لا ياكلا منها انهما ياكلان منها فاومات اليهما براسى فقالا نعم • فامر باخراجهما وامر بالكتاب الى ساير الاعمال بخلاف ما يقولان وسكتا عن الكلام فلم تلبث الاقدار حتى مرض عمر ومات ولم ينفذ الكتاب وسال بعد ذلك منهما السيل • وكان غيلان قد تاب

على يد عمر بن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه
حر السيف فقطعت يداه ورجلاه وصلب في ايام هشام بن عبد الملك • حدث
ابن عياش قال ارسل هشام بن عبد الملك الى غيلان فقال له يا غيلان ما هذه المقالة
التي تبلغني عنك في القدر • قال يا امير المؤمنين هو ما بلغك فاحضر من احببت
يحاجني فان غلبني ضربت رقبتي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان
شئت القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا • قال الق ثلاثا فقال
له اقضى الله عن ما نهى عنه • قال ما ادرى ما تقول • قال فامر الله بامر حال دونه
قال هذه اشد من الاولى قال فحرم الله حراما ثم احله • قال ما ادرى ما تقول • قال
فامر به هشام فقطعت يداه ورجلاه فمات وصلب حيا على باب كيسان بدمشق •
ثم قال هشام للاوزاعي يا ابا عمرو فسر لنا ما قلت • قال قضى الله عما نهى عنه
نهى آدم ان ياكل من الشجرة ثم قضى عليه فاكل منها • وامر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين
ابليس والسجود • وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر • فاحله بعد ما حرمه
وممن كان يميل ايضا الى هذا المذهب غيلان بن عقبة وهو ذو الرمة الشاعر واجتمع
مرة هو ورؤبة الراجز عند بلال ابن ابي بردة • فقال رؤبة والله ما فحص طاير
افحوصا ولا يقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر • فقال ذو الرمة والله
ما قدر الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك • قال رؤبة افبقدرته اكلها
هذا كذب على الذيب ثان • فقال ذو الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب
على رب الذيب قوله عيايل جمع عيل • وهو ذو العيال • وضرايك جمع ضريك

وهو الفقير • وعن اسحق بن سعد **قال انشد في ذو الرمة قوله**

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقلت له فعولين خبر الكون • فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت فعولان

وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف مذهبه

واما ذبح الجعد

ذبح جعد بن درهم وهو اول من قال بخلق القرآن

اما الجعد فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم مروان ابن الحكم
آخر خلفاء بني امية فنسب اليه • وقيل مروان الجعدي • ويروى ان ام مروان كانت
امة وكان الجعد اخاها • وهو اول من قال بخلق القرآن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
بدمشق ثم طلب فهرب فنزل الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان القول بخلق القرآن

القرآن وهو الذي تنسب اليه الجهمية • وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان ابن سمعان
واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم • وكان يقول
بخلق القرآن • وكان طالوت زنديقا وهو اول من صنف في ذلك لهم ثم اظهره الجعد
ابن درهم فقتله خالد بن عبد الله • ودخل عليه يوما بهلول فقال احسن الله عزاك في
قل هو الله احد فانها ماتت • قال وكيف تموت • قال لانك تقول انها مخلوقة وكل
مخلوق يموت • ولم يزل الجعد على مذهبه الى ان قتله خالد بن عبد الله القسري يوم
الاضحى بالكوفة وكان واليا بالكوفة اتى به في الوثاق حين صلى وخطب ثم قال في
آخر خطبته انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد
ابن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى تكليما ولا اتخذ الله ابرهيم خليلا تعالى الله
عما يقول الجعد علوا كبيرا • ثم نزل وحز راسه بالسكين بيده وطفئت نايرته
الى ان نشأت في ايام ابن ابي دواد • فاما خالد فهو بن عبد الله بن زيد بن اسد
القسري البجلي كان من امراء الدولة الاموية ولي اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد
الملك وولاه هشام العراقين بعد عمر بن هبيرة ثم عزله لما بلغه من كثرة امواله وبلاده
وانهاره • وله مع ابن هبيرة مكايدات واخبار • فمن عجيبها ما حكي ان ابن هبيرة لما هرب
من سجن خالد ووفد على هشام وامنه ارسل خالد ماية من خيل المضمار قد انتجها
وامر السواس ان يعارضوا بها هشاما اذا ركب • وكان هشام معجبا بالخيل لا
يشتهي ان يكون عند غيره من جيدها شيء • فلما ركب هشام نظر الى الخيل وافته
فسال القوام عليها لمن هي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط غيظا وقال واعجبي
اختان ما اختان ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد وهو يوايمني في الخيل علي
بعمر فدعى به وهو يسير في عرض الموكب فجا مسرعا فقال له هشام ما هذه
الخيل فكان قد فطن لما صنع خالد • فقال الخيل يا امير المؤمنين اخترتها وطلبتها من
مظانها حتى جمعتها لك • فمر بقبضها فاعجبه ذلك وسكت خالد عن امرها وفسدت
مكيدته • ولم يزل ابن هبيرة يبغي به الغوايل الى ان عزل واقام بالشام برهة
ثم عذب الى ان مات سنة ست وعشرين ومائة في خلافة الوليد بن يزيد • وكان
جوادا فصيحا عظيم الهمة الا انه كان مارقا في الدين • فاما جوده فان ابن بيض
الشاعر دخل عليه يوما فقال اني مدحتك ببيتين قيمتها عشرة آلاف درهم
فاحضرها حتى انشدهما فاحضر الدراهم **ثم انشد ابن بيض**

قد كان آدم قبل حين وفاته … اوصاك وهو يجود بالحوباء
بجنيه ان ترعاهم فرعيتهم … وكفيت آدم عيلة الابناء

فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادى عليه هذا جزاء من
لا يعرف قيمة شعره وقال ان قيمتها ماية الف وروى انه دخل على خالد شيخ كبير
فمثل بين يديه فقال شيخ جذبته اليك سنة ابدت العظام فان رايت ان
تجبره بفضل وتنعشه بسجل قال خالد هل لك فى ان اقارعك فان قرعتك
لم اعطك شيئا وان قرعتنى اعطيتك فقارعه خالد فقرعه فقال اقلنى فاقاله
ثم قارعه فقرع خالدا فقال اقلنى فقال لا اقالنى الله اذا اقال اعطوه بدرة يكنها
فى حرامه فقال واخرى ايها الامير ادخلها فى استها فضحك وامر له بيدرتين
وكان يقول ايها الناس لو رايتم البخل لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال
له بعض اصحابه والله انا لنسالك اموا لا حاجة لنا بها فقال ولم قال لعلمنا
محبتك فيمن يسالك حاجة واما فصاحته فمنها انه قام على المنبر بواسط
فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس تنافسوا فى المكارم
وسارعوا الى المغانم ومهما يكن لاحد كم عند كم نعمة فلم يبلغ شكرها فالله احسن له
جزاء واجزل عليها عطاء واعلموا ان حوايج الناس اليكم نعم من الله تعالى عليكم فلا
تملوها فتحول نقما وافضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا واجود
الناس من اعطى من لا يرجوه ومن لا يطب حرثه لم يزك نبته والاصول عن
مغارسها تنبوا وباصولها تسموا اقول قولى واستغفر الله لى ولكم ومنها
انه صعد يوما المنبر فارتج عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجى احيانا
ويعزب احيانا وربما طلب فابى وكوبر فعصى والتاتى لمجيئه ايسر من
التعاطى لابيه وقد يختلج من الجرى جنانه ويعتاص على الدرب لسانه ثم
لا يكابر القول اذا امتنع ولا يرد اذا اتسع واولى من عذر على النبوة ولم
يؤاخذ على الكبوة من عرف ميدانه واشتهر احسانه وساعود فاقول ثم
نزل واما مروقه من الدين واستهتاره فحكى انه حفر بيرا بمكة عذبة الماء
ثم نصب طستا الى جانب زمزم ثم خطب فقال قد جئتكم بماء العادية لا
تشبه ماء ام الخنافس يعنى زمزم ثم قال ان نبى الله اسمعيل استسقى ربه
فسقاه ملحا اجاجا وسقى امير المؤمنين عذبا زلالا يعنى هذا البير وحكى

سفين بن ابى عبد الله قال سمعت خالدا القسرى على المنبر وكانت بنو امية تامر بلعن
على على المنابر تقول اللهم افعل بعلى ابن ابى طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة وابا
الحسن والحسين هل اكنيت وكان مع ذلك يبر قوما من بنى هاشم فحكى ان محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان اتاه يستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما المنافع فللهاشميين
واما نحن فما حبوتنا منه الا شتمه عليا على منبرع فبلغ خالدا ذلك فقال ان احب
تناولنا له عثمان بشيئ

وقتل بشار بن برد

هو بشار بن برد ابن يرجوخ الشاعر المقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية
كان جده من طخارستان من سبى المهلب ويدعى انه مولى بنى عقيل وحدث عن
نفسه قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربى

واما الاصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا امير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة … يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلى جاهلا … ليعرفنى انا انف الكرم
نمت فى الكرام بنو عامر … فروعى واصلى قريش العجم

وكان يتلون فى ولائه فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة يقول

اصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم … مولى العريب فخذ بفضلك وافخر
وارجع الى مولاك غير مدافع … سبحان مولاك العلى الاكبر

وكان يلقب بالمرعث لرعاث فى اذنه وهو صغير والرعاث القرط وقيل لبيت
ذكر فيه الرعاث وولد اعمى فكان يقول اشد ما هجيت به قول الباهلى

وعبدى فقا عينيك فى الرحم ابره … فجيت ولم تعلم لعينيك فاقيا

وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم النظر
يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه
فقال بشار حكم لنفسه وسئل ابو عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان ابن
ابى حفصة فقال ان بشارا حكم لنفسه باموره لم يعطها غيره وذلك انه قال لى
اثناعشر الف بيت جيد فقيل كيف ذاك قال لى اثناعشر الف قصيدة ان لم يكن
فى كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها وكان يتهم بالزندقة وروى الجاحظ

قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة … والنار معبودة مذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل ابن عطاء السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه خطبته المحذوفة الراء وحكى سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمى وعبد الكريم ابن ابي العوجا وصالح ابن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما الازدي فمال الى السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند واما بشار فبقي متحيرا فقيل انه قال بعد بمذهب الثنوية وعدم الرجعة قال احمد ابن خلاد كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان يطول الكلام بيننا فقال لي

ما اظن الامر يا ابا محمد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما في غير مخير … هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد … وغيب عني ان انال المغيبا
واصرف عن علمي وعلمي مبصر … فامسي وما اعقبت الا التعجبا

وروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمة ومثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر اليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل حكى ابن نصر قال قدم بشار من البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرائية ثم انشده اياها فلم يحظ منه بشيء فقيل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب ابن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيئا واقام ينتظر جايزته من يعقوب برهة فمر يعقوب يوما ببشار فصاح بشار

طال الثوا على رسوم المنزل

فقال يعقوب

فاذا تشا ابا معاذ فارحل

فغضب بشار وقال يهجوه

بنوا امية هبوا طال نومكم … ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا … خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال ها هنا من نحتشمه فقال لا فانشد

هجاء في المهدي وهجا يعقوب فسعي به الى يعقوب وكان المهدي قدم عليه البصرة فدخل عليه يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المومنين فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك يامره بضرب بشار بالسياط ضرب المتلف ويلقيه بالبطيحة فامر به فاقيم في صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما تراه يحمد الله تعالى فقال بشار ويلك اثريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطا اشرف على الموت فالقي في صدر السفينة فقال ليت عين ابي الشمقمق تراني حين يقول

ان بشار ابن برد … تيس اعمى في سفينة

ثم مات من ساعته فالقي في خرارة البطيحة فحمله الماء الى البصرة فاخذه اهله ودفنوه وحكى ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي الى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجد طومارا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء آل سليمان ابن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم له اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكا وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب خيرا فانه لما هجاه لفق عليه شهودا على انه زنديق فقتله وندمت حين لا ينفعني الندامة

ومن مستطرف اخبار بشار قال له هلال ابن عطية يوما يمازحه وكان صديقا له ان الله تعالى لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة انصحك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض ومرت به نسوة حسان فقلن له ايسرك اننا بناتك يا ابا معاذ قال اي والله والدين كسروي ويقال انه كفر بهذا اللفظ فانه اراد ويسرني ايضا ان الدين كسروي ودخل يوما الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر فتراني في الحمام وتعلم كذبك

في قولك

على استاه سادتهم كتاب … موالي عامر وسم منار

فقال بشار يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت سادتهم ولست منهم

وكان يومًا فى مجلس المهدى ينشده قصيدةً فى مدحه فدخل خال المهدى وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صناعتك قال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدى وكل من حضر وجلس اليه رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل انها افلتت منه ثم ضرط اخرى واخرى فقال له ماهذا قال مه ارايت ام سمعت قال بل سمعت صوتًا قبيحًا قال فلا تصدق حتى ترا فقام الرجل فتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرًا له فقال يا بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار وصفق بيديه ونفل عن يمينه وبيساره وكان يفعل ذلك اذا غضب واراد ان يقول هجاء ثم قال ويلك من انت فقال الرجل انا اعزك الله من باهلة واخوالى من سلول واصهارى من عك ومنزلى نهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فانت عتيق لؤمك وحكى ابو عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان يعير بشارًا بقبح خلقته فلما قال فيه

والله ما الخنزير فى نتنه ... بربعه فى النتن او خمسه
بل وجهه احسن من وجهه ... ونفسه افضل من نفسه

وقال بشار ويلى على الزنديق لقد نفث بما فى صدره قيل وكيف قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجا وهذا خبث شديد من بشار وتغلغل وقد وقع بشار ايضا فى مثل هذه الواقعة حدث السرى بن الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال اما انا فقد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعنى حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ

قال بقولى

يا ابن نهيا راس على ثقيل ... واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيرى الى عبادة ربين ... فانى بواحد مشغول

فقلت قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قلت يقول فادع غيرى الى عبادة ربين فانى عن واحد مشغول فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا سئل عن هذين البيتين ليس هما لى ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعده مع سعره من الخطباء المذكورين بقوله لقد عشت فى زمان فادركت اقوامًا لو احتفلت الدنيا ما تجملت الا بهم وانى لفى زمان ما ارى فيه عاقلا حصيفًا ولا شريفا جوادًا ولا جليسًا ظريفًا

ولا من يساوى على الخبرة رغيفا وقال الاصمعى قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك فى المشورة يعنى قوله

ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً ... فان الخوافى عدة للقوادم

فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطاء يشارك فى مكروهه ومات لبشار ولد فقيل له اجرا قدمته وذخرا احرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته وان لم اجزع للنقص لم افرح بالمزيد ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان يرا كابن سلم ... عقبة الخير مطعم الفقراء
ما لكى ينشق عن وجهه الحرب ... كما انشقت السماء عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ... ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجود ... ولكن طبايع الآباء

وقوله من قصيدة فى المهدى

تسلى عن الاحباب وصال خلة ... وصرام اخرى ما يقيم على امر
وركاض افراس الصبابة والهوى ... جرت جججا ثم استقلت فما تجرى
الى مالك من هاشم فى نبوة ... ومن حمير فى الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندا ... يداه ويندا عارضاه من العطر
فالزمت حبلى حبل من لا تغبه ... عفاة الندى من حيث يدرى ولا يدرى

وقوله فى البائية المشهورة

اذا كنت فى كل الامور معاتبًا ... صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارًا على القذى ... ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

ومنها

ولما تولى الحر واعتصر الثرى ... لظى القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت عانة تشكو بابصارها الصدا ... الى الجاب الا انها لا تخاطبه

ومنها

اذ الملك الجبار صعر خده ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق رؤسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله من قصيدة في خالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الابيات في صدر مجلسه

اخالد ان الحمد يبقى لاهله … جمالا ولا يبقى الكثير على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة … ولا تبقها ان العواري للرد

وقوله

دعتني حين شبت الى المعاصي … محاسن زاير كالريم غض
كأن كلامه يوم التقينا … رقى يا خذن في طول وعرض

وقوله

ربما تثقل الجليس وان … كان خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الارض … ثقيل ازنى على كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض … حملت فوقها ابا مروان

وقوله

رايت السهيلين استوى الجود فيهما … على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله … كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وقوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته … فانه عربي من قوارير

فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلمي كان في الاصل هو واخوته كتابا لابرهيم بن عبد الله بن حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استخفوا فمن عليهم المهدي واطلقهم وكانوا الباء ادبا وكان المهدي يطلب الحسن بن ابرهيم بن عبد الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى ان احضر له الحسن بمكة بامان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولي وزارة المهدي وغلب على امره وسره ودانت له الدنيا الى ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رايت احسن منها فقال كيف ترى مجلسنا فقلت متع الله امير المؤمنين لم ار كاليوم فقال هو لك بما فيه والجارية ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة قلت الامر لك فقال ضع يدك على راسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمة احب ان تريحني منه فاستوحش آل الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه ان كانت لهم دولة لم يعش فيها وان المهدي لا ينظره الى ذلك لكثرة السعاية فيه والحسدة له فمال يعقوب الى اسحق بن الفضل الهاشمي وكان

معظما

معظما في دولة المهدي وهو الذي اخرجه من سجن المنصور وكانت بينه وبين يعقوب مودة من سجن المنصور فترامى اليه يعقوب واقبل يربض له الامور فسعوا فيه الى المهدي وقالوا ان البلاد في يده واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فملؤا مسامع المهدي فامهله قليلا ثم تجنى عليه جنايات ووضعه في الحبس الى ان عمي واخرج في ايام الرشيد فلما احضر بين يديه قال السلام عليك يا امير المؤمنين المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق بمكة ومات في دولته

وانك لو شئت خرقت العادات … وخالفت المعهودات

الخرق قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق فان الخلق فعل الشيء بتقدير والخرق بغير تقدير ومن ذلك قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات اي عملوا بذلك على سبيل الخرق وقولهم رجل اخرق وامراة خرقا لا يفعل الامر باحكام ولا تدبير والعادة تكرير الفعل ماخوذ من عاد الحديث اذا كرره فخرق العادات تغيير ما يكرر انفعاله من المخلوقات واستمر على مرور الايام والليالي ومثله خالفت المعهودات

فاحلت البحار عذبة … واعدت السلام رطبة

البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال في الاصل للماء الملح دون العذب وانما قيل البحران للملح والعذب للتغليب كما يقال العمران واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة ابحر ستة ظاهرة وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل اربعة والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقال بعض العلماء ولان السموات سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وذكر في جغرافيا ان البحار مختلفة المقادير فمنها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة الشابورة ومنها ما هو على صورة التدوير وهو الغالب عليها واشدها البحر الشرقي وهو لفارس والغربي وهو للروم ياخذان من البحر المحيط ويقال له قطس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه كالخلجان لا ياتي فيه ركوب ولا يعيش به حيوان فياخذ من اقصى المغرب وينتهي الى اقصى الهند والصين ويقال ان اطراف السماء عليه كالخيمة

ولا يعرف ما وراه. فاما البحر الشرقي فيأخذ من اقصى المغرب وينتهي الى اقصى الهند والصين. ومنه خلجان عظيمة تتصل بارض الحبشة. ومنه بحر فارس اوله من الابلة والبصرة وآخره ببحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمة. وفيه مغاص اللؤلؤ من جزيرة كيش. واما البحر الغربي فانه يأخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي بين المغرب والاندلس يسمى زقاق سبتة حتى ينتهي الى الثغور الشامية. ومقداره في المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس ومن بحر الروم على سمت الفرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالشرقي وانه وجد فيه شيء من النارجيل الذي يكون في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال. واختلف في مبادي البحار على اقوال. احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح عليه السلام والثالث انها من عرق الارض لما ينالها من حر الشمس والرابع انها من مياه الارض. فالملح ينحدر الى الاماكن المنخفضة والكل ملح وانما يصعد منها للجو فيلطفه ويحليه ثم يتخلل الارض فمنه الانهار العذبة. ومراد ابن زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير لقوله خرق العادات ومثله واعدت السلام رطبة. العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه والسلام الحجارة الصلبة وانما عنى باعادتها الى الرطوبة ما زعم قوم ان الحجارة كانت في الزمان الاول وعلى عهد نوح لينة وعلى ذلك قول الراجز

لو انني عمرت عمر الحسل	او عمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل	

ونقلت غدا فصار امسا ... وزدت في العناصر فكانت خمسا

اصل الغد غدو فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها	بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وامس اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين. واختلف فيه فاكثرهم يبنيه على الكسر ومنهم من يعربه اذا ادخل عليه الالف واللام يقول مضى الامس وقال سيبويه جاء في ضرورة الشعر في قوله. لقد رايت عجبا مذ امسا. مبنيا على الفتح ولا يصغر امس كما يصغر غد والمعنى انك لو شئت قلبت الاشيا اما قدرة واما التسمية يقتدي الناس بك فيها. والعناصر اصول الخلق وهي اربعة الماء

والنار والهواء والتراب. ثنتان تذهب صعدا وهي النار وطبيعتها حارة يابسة والهواء وطبيعته حارة رطبة. وثنتان تذهب سفلا وهي الماء وطبيعته باردة رطبة. والتراب وطبيعته باردة يابسة. وقيل في قول فيثاغورس والذي وهب لنا اليربوع الاربع اراد العناصر

وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا

هذا مثل قديم يضرب في وصف الشيء المربي على غيره. واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والآخر ارنبا والآخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته. وزعم بعضهم ان الفرا اسم واد كثير الصيد وهو قول مردود واما قول الشاعر

وواد كجوف العير قفر قطعته	فليس من هذا. وانما اراد الوادي المعروف

بجوف حمار. والحمار اسم رجل قديم كان في واد خصيب فظلم غيره فارسل الله عليه نارا احرقته واحرقت الوادي فخلا وسكنته الجن. فقيل اخلا من جوف حمار وحجب يوما ابو سفين بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذن له فقال يا رسول الله ما كدت تاذن لي حتى تاذن لحجارة الجلهتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا سفين كل الصيد في جوف الفرا

وليس لله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل ابن يحيى ويخاطب الرشيد وهي

قولا لهارون امام الهدى	عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة	فلست مثل الفضل بالواجد
اوجده الله فما مثله	لطالب ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

وابو نواس هو الحسن بن هاني ابن الجراح الحكمي البصري وكنى نفسه بابي نواس لانه ينتسب الى قحطان وكانت تعجبه كنى ملوكها مثل ذي رعين وذي نواس فاكتنى بابي نواس وكان مولده بالاهواز سنة خمس وثلاثين ومائة. ثم نشا بالبصرة وتادب بها على ابي زيد وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البارع ومدح الخلفا والامرا وكان يقال هو في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين وكان العتابي يقول لو ادرك الخبيث الجاهلية لم يفضل عليه احد. وسئل المرزباني ايما اشعر

الجلهتين صح

ترجمة ابي نواس وبعض اخباره ونوادره

ابى نواس ام الرقاشى قال الصراط الى نواس فى جهنم اشعر من تسبيح الرقاشى فى الجنة ثم مدح الامين واختص به وصار من ندمائه وبذلك كان اخوه المامون يشنع عليه ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه ابو نواس القائل فى مجلسه كذا وكذا من الاشعار المنطوية على الفسق والكفر وكان ابو نواس قد انفرد فى زمانه باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال ابو العتاهية عتبته مرة على المجون فقال

اترانى يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي
اترانى مفسدا بالنسك ... عند القوم جاهي

فلما الححت عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لى بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصغى الى عذل ولم يزل على حاله الى ان توفى ببغداد سنة مايتين هو ومعروف الكرخى فى يوم واحد فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلثماية الف ولم يخرج مع جنازة ابى نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قائل اليس جمعنا وابا نواس الاسلام فرجع الناس فصلوا عليه فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى بصلاة الذين صلوا على معروف وعلى

غفر لى

ووصى ان يكتب على قبره

وعظتك اجداث صمت ... ونعتك ازمنة خفت
يا ذا المنى يا ذا المنى ... عش ما بدا لك ثم مت

واخبار ابى نواس مجموعة وفيها الزايد والناقص فمن مستطرف اخباره قيل تخاصم اثنان رافضى وسنى فيمن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيا ابو نواس فسالاه فقال افضلهم بعده يزيد بن الفضل فقال ومن يزيد بن الفضل قال رجل يعطينى فى كل سنة ثلثة آلاف درهم وسئل عن الخمر فقال خمر الدنيا اجود من خمر الآخرة وقد جعلها الله تعالى لذة للشاربين فقيل له وكيف هى اجود قال لانها انموذج والانموذج خيار الشيء وكان يوما جالسا وفى يده كاس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره زبيب فقيل له ما هذا فقال الاب والابن والروح القدس فقيل له اتشرب الخمر قال نعم واشتريها بثمن خنزير يسرق حتى يكون حراما ثلث مرات وحكى عن نفسه قال دخلت الى دمشق فخلوت بامرد فدفعت له دينارا فلما راى متاعى استعظم فقلت له اما ان ترد الدينار واما ان تحتمله واما ان تشتم معوية فاذعن فلما دفعته فيه

سمعته يقول هذا فى رضاك قليل يا ابا يزيد وقال له امرد متى تعطينى درهما قال اذا جرى الماء فى العود وكان ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة فى جامع البصرة

فكتب ابو نواس فى اعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله آمينا

فلما حضر ابو عبيدة راى البيت ولم يعرف من كتبه فامر بعض تلامذته بحكه من السارية فلم يصل فقطا من له ابو عبيدة وصعد على ظهره الى ان حكه فلما طال عليه الامر قال له افرغت قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما هو قال لوط قال لقد بقى الكل ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور دخل على الامين فرفع اليه انه هجاه وانه زنديق واشار عليه بقتله فقال ما عمى كيف اقتله وهو القائل

صدق الثناء على الامير محمد ... ومن الثناء تكذب وتخرص
واذا بنو المنصور عد حصاهم ... فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمان عن الامين فامر الامين بحبس ابى نواس فكتب اليه من السجن

تذكر امين الله والعهد يذكر ... مقامى وانشاديك والناس حضر
ونثرى عليك الدر يا در هاشم ... فيا من راى درا على الدر ينثر
ومن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا ... وعبد مناف والداك وحمير
فان اك لم اذنب ففيم عقوبتى ... وان كان لى ذنب فعفوك اكبر

فلما قرا الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم ومن شعره قوله

يا كثير النوح فى الدمن ... لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ... فاذا احببت فاستكن
ظن بى من قد كلفت به ... فهو يجفونى على الظنن

منها فى المدح

تضحك الدنيا الى ملك ... قام بالآثار والسنن
سن للناس الندى فندوا ... فكأن البخل لم يكن

وقوله

وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كفك تاسو كل ما جرحا
انت الذى تاخذ الايدى بحجزته ... اذا الزمان على ابنائه كلحا

وقوله

علقت بحبل من حبال محمد … امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه … فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت … واين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله

الم تر انني افنيت عمري … بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد شيئا اليها … يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان … سيجمعني واياها المسير

وجنان ككتاب جارية شبب بها ابو نواس قاموس

وقوله

ايها العاتب في الخمر … متى كنت سفيها
لو تركناها لعتب … لاطعنا الله فيها

وقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء
دارت على فتية ذل الزمان لهم … فلا يصيبهم الا بما شاؤا

من كف ذات حر في زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء

ومنها يعني ابرهيم النظام

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة … حسبت شيئا وغابت عنك اشياء
لا تحظر العفو ان كنت امرأ فطنا … فان حظركه بالدين ازراء

الحظر المنع ضد الاباحة

وقوله

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم … الآن اطول ما كانت صباباتي
لا عذر للصب ان تهدى جوارحه … وقد تطعم فوه بالمواتات

وقوله

ودار ندامى عطلوها فادلجوا … بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرا … واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم … واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به … بشرقي ساباط الديار البسابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا … ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية … حبتها بانواع التصاوير فارس

اي الثياب الرقاق

قرارتها كسرى وفي جنباتها … مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبهم … وللماء ما دارت عليه القلانس

وقد كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تجاذبوا المعاني الا قول عنترة في وصف الذباب قبله

وخلا الذباب بها فليس ببارح … غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه … قدح المكب على الزناد الاجذم

وقول ابي نواس يصف الكاس يعني في هذه الابيات السينية فان احدا من الشعراء لم يجسر على التعرض لهما

وقوله

كيف النزوع عن الصبي والكاس … قس ذا لنا يا عاذلي بقياس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي … عن ان تجيء الى فمي بالكاس

وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله … وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لا انفك من اريحية … الى رشأ يسعى بكاس عقار
اليك غدت بي حاجة لم ابح بها … اخاف عليها شامتا فاداري
فارخ عليها ستر معروفك الذي … سترت به قدما على عواري

الاريحي الواسع الخلق ... ارتاح للندى قاموس

وقوله

ظلت حميا الحب تبسطنا … حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به … عن ناجذيه وحلت الخمر
ولقد تجوب بي الفلاة اذا … صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فاتت … ملأ الحبال كانها قصر
يسعى اليك بها بنو امل … عتبوا فاعتبهم بك الدهر
انت الخصيب وهذه مصر … فتدفقا فكلاكما بحر

ناقة منسوبة الى شدن اما اسم موضع او محل

ذكر بعض العلماء في قوله وحلت الخمر اربعة اوجه الاول ان طيب المكان وتكامل السرور وصار مقتضيا لشرب الخمر ومليا الى تناولها ورافعا الحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وفايدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال الحسن الثاني ان يكون آلى على نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به مخرجا من يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ … عن شربها في شغل شاغل

الثالث يريد بحلت نزلت من الحلول لا من الحلال كانه وصف ببلوغ اراءه وانها تكاملت بحضور الخمر الرابع اننا استحللنا الخمر بسكورنا وذهولنا **وقوله**

ذريني اكثر حاسديك برحلة	الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا	فاي فتى بعد الخصيب تزور
فان تولني منك الجميل فاهله	والا فاني عاذر وشكور

وقوله

لقد اتقيت الله حق تقاته	وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
واخفت اهل الشرك حتى انه	لتخافك النطف التي لم تخلق

احتج له بعض العلماء في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئا خافه لحمه ودمه فكان الاعداء خافته ونطفها في ذلك الوقت دم فخافته وقال آخر خافته ذرية آدم منذ اخذ الله عليها الميثاق وهي في ظهر آدم **وقوله في الغزل**

مر بنا والعيون ترمقه	تجرح منه مواقع القبل
افرغ في قالب الجمال فما	يصلح الا لذلك العمل

وقوله

يا ذا الذي عن جنان ظل يخبرني	بالله قل واعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت قد بليت به	اراه من حيث ما اقبلت في اثري
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه	حتى لقد صار من همي ومن فكري

وقوله في الهجا

ما انت بالحرف تلحي ولا	بالعبد يرتجي نفعه بالعصا
فرحمة الله على آدم	رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج	مثلك من احليله لاختصا

وقوله في الزهد

الا رب وجه في التراب عتيق	ويا رب حسن في التراب رقيق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق

وقوله يرثي الامين

طوى الدهر ما بيني وبين محمد	وليس لما يطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده	فلم يبق لي شيء عليه احاذر

فلو

ترجمة ابي تمام الطائي صاحب الحماسة

فلو صورت نفسك لم تزدها	**على ما فيك من شرف الطباع**

هذا البيت لابي تمام من قصيدة ستاتي في آخر ترجمته وهو حبيب بن اوس بن الحارث الطائي الشاعر المجيد صاحب كتاب الحماسة ولد سنة تسعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين بقرية جاسم من حوران وكان ابوه نصرانيا وكان ابو تمام بمصر في حداثته يسقي الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادباء واخذ عنهم وكان فطنا ذكيا محبا للشعر فلم يزل يعانيه حتى ملكه وسار ذكره وبلغ المعتصم خبره فرحل الى سر من راى وعرض عليه قصائده فقدمه على شعراء وقته حدث علي ابن الجهم قال كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد وينشدون الشعر ويعرض كل منهم على اصحابه ما نظم بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينا انا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابو الشيص وابن ابي فنن والناس يستمعون انشاد بعضهم بعضا ابصرت شابا في اخريات الناس جالسا في زي الاعراب فلما قطعنا الانشاد قال قد سمعت انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي قلنا هات **فانشد**

فحواك عين على نجواك يا مذل	**ثم مر فيها وقال**
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له	حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها الى آخرها وانشد قصيدة اخرى قلنا لمن هذا الشعر فقال لمن انشدكموه قلنا من يكون قال ابو تمام الطائي فرفعنا مجلسه واشتد اعجابنا لدماثة اخلاقه وجودة شعره وما عرفت عقد خنصر ابي الشيص هل كان اعجابا بالبيت او اخذا عليه في اسكان الياء من قوافيه وهو ضرورة جائزة ثم ترقت حال ابي تمام وتمول وعاد الى بلده فضرب خياما واظهر اثاثا فخرجت امراة تستقي ماء فتاملته والتفتت الى صاحبتها فقالت انه والله اقيرع جاسم فرحل من وقته وعاد الى الموصل فاقام بها الى ان مات وحكى البحتري قال دخلت على سعيد بن مسلم الطائي **فانشدته قصيدتي في مدحه التي اولها**

الا اقصبت من هوى فافيقا

والى جانبه شخص ما اعرفه فلما فرغت منها اقبل على ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنتحل شعري وتنشده بحضوري ثم مر في القصيدة فانشدها بجملتها فتغير وجه سعيد والتفت الي فقال يا ابن اخي قد كان لك في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسالت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت

لحقني الحاجب فامرني بالعود فاذا ابو تمام يضحك فاستدناني وقال يا سيدي
الشعر والله لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت
الى نفسي فانه ما نبغ في قبيلة مجيد او شريف الامات من كان قبله مثله اوما

سمعت قول الشاعر

اذا مقرم منا ذا حد نابه … تخمط منا ناب آخر مقرم

فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا الى ان مات وحكى ابو حيان
قال كان لابي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب اليه يستدعيه للشرب ان رايت
ان تنام عندنا الليلة فافعل ومن محاسن شعره قوله

الى قطب الدنيا الذي لو بفضله … مدحت بني الدنيا كفتهم فضايله
تعود بسط الكف حتى لو انه … ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سايله

وقوله

ومرحب بالزايرين وبشره … يغنيك عن اهل لديه ومرحب
يعطي عطا المنعم الخضر الندا … عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

وقوله

قوم اذا وعدوا او اوعدوا غمروا … صدقا ذوايب ما قالوا بما فعلوا
يستعذبون مناياهم كانهم … لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى … فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها … محيي القريض الى مميت المال

وقوله

واذا اراد الله نشر فضيلة … طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت … ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي املا … ان السماء ترجي حين تحتجب

وقوله

توفيت الآمال بعد محمد … واصبح في شغل عن السفر السفر

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة … تقوم مقام النصر ان فاته النصر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة … غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
كان بني نبهان عند وفاته … نجوم سماء خر من بينها البدر
لئن ابغض الدهر الخؤون بفقده … لعهدي له ممن يحب له الدهر

وقوله

اذا افتقد المفقود من آل مالك … تقطع قلبي رحمة للمكارم
الم تر ان الايام كيف فجعننا … به ثم قد شاركننا في المآتم
بني مالك قد نبهت خامل الثرى … قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول … وفيها على لا ترتقي بالسلالم

وقوله

ورأت شحوبا رابها في جسمه … ماذا يريبك من جواد مضمر
علقت به الاقدار حتى انها … لتكاد تفجأه بما لم يقدر

واكثر شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة ثاني ابي الطيب فيكفي من شعره
هذا القدر وما ذكر في هذا الشرح بعض هذه التراجم التي هي من باب لزوم ما لا
يلزم الا لما تضمن من فائدة تحسنه وترغب فيه واما القصيدة التي منها
البيت المذكور ابو تمام بسببه فهي

خذي عبرات عينك عن زماعي … فصوني ما اذلت من القناع
أألفة النحيب كم افتراق … اجد فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا … لموقوف على ترح الوداع
توجع ان رأت جسمي نحيلا … كأن المجد يدرك بالصراع
فتى النكبات من ياوي اذا ما … اطفن به الى خلق وساع
اين مع السباع الماء حتى … لخالته السباع من السباع
فلب الحزم ان حاولت يوما … بان تستطيع غير المستطاع

قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم على ما لا تقدر عليه
فاجب عزمك وحزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك يؤديك الى النجح وهذا
على راي من روى فلب الحزم من التلبية وكتب بعضهم هذا البيت الى المحال فقال
الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم على ادراكه حتى يجيبه بالتلبية

قال المرزوقي وهذا من قايله تعَدٍّ اذ معنى البيت اجب الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات فان الحزم يعين على كل شيء حتى على ما لا يتاتى ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن منه بكذا وكذا يريد انه مبارك السعي ويراد بذلك المبالغة فى تاتيته وقال آخر اراد ان حاولت يوما ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الى ترك طلبه ويروى ايضا فليت الحزم ٥

ومنها فى المدح

اطال يدى على الايام حتى … وفيت صروفها صاعا بصاع
جعلت الجود لالا المساعى … وهل شمس تكون بلا شعاع
ورايك مثل راى السيف صحت … مشورة حده عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها … على ما فيك من كرم الطباع

والمراد بقول ابى الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة … كنت البديع الفرد من ابياتها

هذا البيت لابى الطيب المتنبى وقد تقدم ذكره وانما اذكرها هنا محاسن القصيدة التى منها هذا البيت وهى قصيدة يمدح بها احمد بن عمران اولها

سرب محاسنه حرمت ذواتها … دانى الصفات بعيد موصوفاتها
ومطالب فيها الهلاك اتيتها … ثبت الجنان كاننى لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها

يعنى كم جيش لقيته بجيش حتى اقتتلوا فصاروا قوتا للوحش بعد ما كان الوحش قوتا لهم فى الصيد وفى هذا المعنى خلل لان الوحش الذى يقتات القتلى لا تقتاته الفرسان فى الصيد

اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدى بنى عمران فى جبهاتها

يعنى وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب وهى غرر فكان بياض ايدى بنى عمران الممدوحين فى جبهاتها وان كان اراد ببياض ايديهم اللون فليس فيه كبير معنى وان كان اراد بالايدى النعم فهو ممدوح وان كان من باب تشبيه العرض بالجوهر

العارفين بها كما عرفتهم … والراكبين جدودهم اماتها

كان ينبغى ان يقول والراكب جدودهم امهاتها وانما حملته الضرورة على وجه ضعيف فى قولهم اكلونى البراغيث قال الواحدى والذى ذكره الناس فى معنى هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتايجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين

كانت تركب امهات هذه الخيل وسياق الابيات قبله تدل على ان يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعى مدع انه قاتل على خيل الممدوحين وانهم يعطون الخيل للشعراء والذى يزيل الاشكال ان يقال الجياد اسم جنس ففى قوله غرر الجياد اراد خيل نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا ٥

فكانما نتجت قياما تحتهم … وكانما ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم … مثل القلوب بلا سويداواتها
عجبا له حفظ العنان بانمل … ما حفظها الاشياء من عاداتها
لو مر يركض فى سطور كتابة … احصى بحافر مهره ميماتها

يعنى انه لفروسته وحسن تصرفه فى الخيل فى الكر والفر لو ركض بفرسه فى طرس مكتوب واراد ان يحصى بحافر مهره الميمات لفعل وخص الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق من العينات التى هى ايضا تشبه الحوافر واكثر وجودا فى الحروف وخص المهر لانه اشغب من غيره

لاخلق اسمح منك الا عارف … بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب راى ومثله ناء ونأى

اعيى زوالك عن محل نلته … لا تخرج الاقمار عن هالاتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة … كنت البديع الفرد من ابياتها

فكدمت غير مكدم واستسمنت ذا ورم ونفخت فى غير ضرم

الكدم العض والمكدم موضع العض يضرب مثلا لمن يطلب شيئا لا يتمكن منه وفى نسخة كرمت بالراء وهو خطأ والورم الانتفاخ يقال ورم يرم والسمن ضد الهزال

محلول من قول المتنبى

اعيذها نظرات منك صادقة … ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وكذلك قوله نفخت فى غير ضرم ماخوذ من قول عمرو بن معدى كرب

ولو نارا نفخت بها اضاءت … ولكن انت تنفخ فى رماد

وسياتى ذكر عمرو فيما بعد

ولم تجد لريح مهزا ولا لشفرة محزا

الهز التحريك الشديد كانه قال لم تجد لريح كلامها يعنى المراة المرسلة ما يهز ويشم

وكذلك لشفرة احتيالها ما يجز ويقطع

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت امرئ القيس بن حجر ابن الحارث من بني آكل المرار وامه فاطمة بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وائل وكان ابوه حجر ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة وله اتاوة على بني اسد وغطفان وكان قد طرد ابنه لقول الشعر انفة منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس بطلب ثاره في خبر طويل فقال ضيعني صغيرا وحملني عباه كبيرا ثم قتل جماعة من بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقيصر واستنجد به ومات مسموما في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه اضل ملك ابيه وذا القروح لان قيصر ارسل اليه حلة مسمومة تقرح منها بدنه ومات فاما شعره فهو الذي لا ينازع في تقديمه وهو امام المتقدمين حقيقة

ومن محاسن شعره قصيدته المعلقة وقوله

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا … وحلت سليمى بطن قو فعرعرا

اشيم مصاب الغيث اين مصابه … ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا

من القاصرات الطرف لو دب محول … من الذر فوق الاتب منها لاثرا

يعني لو دب الصغير من النمل على ثوبها لاثر في جسدها ولم يرد بالمحول من الذر ما بلغ الحول وانما اراد ما هو في الذر لصغره بمنزلة الحولي من الابل

فدعها وسل الهم عنها بجسرة … ذمول اذا صام النهار وهجرا

كان الحصى من خلفها وامامها … اذا نجلته رجلها خذف اعسرا

خص الاعسر لاختلاف رمياته

على لاحب لا يهتدى بمناره … اذا سافه العود النباطي جرجرا

يصف قفرا لا اعلام فيه وهو قوله لا يهتدى بمناره يعني ليس فيه منار يهتدى به لا ان فيه منارا الا انه لا يهدي والعود الجمل البالغ تمام سنه وسافه اذا شمه وجرجر اذا احن وعادة الابل ان تشم الارض التي لا تعرفها فتحن لعلمها ببعد المسافة ٥

منها

الا رب يوم صالح قد شهدته … بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

ولا مثل يوم في قذاران ظلته … كاني واصحابي على قرن اعفرا

اختلف المفسرون في هذا فقال بعضهم وصف اليوم بالشدة ونفسه بالقلق والاضطرا

زوجة امرئ القيس ابن ... المشهور صاحب المعلقة

ذمول كثرة ... وهو نوع من السير الحثيث ح

والاضطراب فيه حتى كانه واصحابه من عدم الاستقرار مقيمون على قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف اماكن كان فيها مسرورا متنعما لانه قال قبل البيت الا رب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان مشرف يتنزه فيه فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي لانه اعلى ما في جسده وقصيدته اللامية التي اولها

الا عم صباحا ايها الطلل البالي

واما القصيدة التي منها نصف بيت المذكور من اجله فانه يقول فيها

فبعض اللوم عاذلتي فاني … سيكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي … وهذا الموت يسلبني شبابي

يعني ان مصيره الى التراب وقيل عرق الثرى آدم وسيموت كما مات آباؤه الى آدم

ارانا موضعين لحتم غيب … ونسحر بالطعام وبالشراب

ابعد الحارث الملك بن عمرو … وبعد الخير حجر ذي القباب

وبعد ملوك كندة قد تولوا … باكرم شيمة واقل عاب

ارجي من طوال الدهر لينا … ولم يغفل عن الصم الصلاب

الم انض المطي بكل خرق … امق الغول لماع السراب

وقد طوفت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب

فارجعها وقد بقيت وكلت … لفرط الاين تركع للظراب

واعلم انني عما قليل … سانشب في شبا ظفر وناب

وتمثلت الرجوع بخفي حنين

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعى انه من بني اسد بن هاشم بن عبد مناف فاتى عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا ابا عمرو انا ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم ما اعرف فيك شمايله فارجع فرجع فصار مثلا يضرب للراجع بالخيبة وقال قوم كان حنين اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغاظه ذلك فخرج فعلق احد الخفين على شجرة في طريقه وتقدم قليلا فطرح الآخر وكمن فجاء الاعرابي فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبهه بخف حنين لو كان معه آخر لتكلفت اخذه وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحا فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع لياخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب فرجع الاعرابي الى حيه بخفي حنين وقيل كان حنين يهوديا نخس

امراة مسلمة حمارًا فقمص فصرعها وتكشفت فكتب نجره الى عمر فكتب ليس على هذا اصالحنا هم وقد خلع ربقة الذمة من رقبته فاصلبوه حيًّا فلما نصب على خشبته اتت امرأته وعليه خفان فقالت الآن تموت فما تصنع الخفان فاخذتهما من رجليه

ففال الناس انقلبت بخفي حنين **لانى قلت**

لقد هان من بالت عليه الثعالب

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى غاوى بن ظالم السلمى وكان سبب قوله انه كان لبنى سليم صنم يعبدونه فى الجاهلية وكان غاوى سادنه فبينا هو ذات يوم اذ اقبل ثعلبان يشتدان فشغر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم فقال يا بنى سليم

والله ما يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع **ثم انشد**

اَرَبٌّ يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

ثم كسر الصنم وفر فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم فقال كيف اسمك فقال غاوى ابن ظالم فقال بل انت راشد بن عبد ربه وروى فى هذا البيت الثعلبان بكسر النون على التثنية وروى ايضا بضم النون والثاء على انه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن

يدعى العز ويراد به الذل **والشدت**

على انها الايام قد صرن كلها
عجايب حتى ليس فيها عجايب

هذا البيت لابى تمام المقدم ذكره فى ابيات يرثى بها غالب بن السعدى

هو الدهر لا يشوى وهن المصايب
واكثر آمال الرجال كواذب

فيا غالبا لا غالب لرزية
بل الموت لا شك الذى هو غالب

وقلت اخى قالوا اخ ذو قرابة
فقلت لهم ان الشكول اقارب

عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وكنت امرًا ابكى دما وهو غايب

على انها الايام قد صرن كلها
عجايب حتى ليس فيها عجايب

ونخرت وبسرت
وعبست وكفرت

النخير صوت من الانف اكثر ما يكون عند الغضب ويسمى خرقا الانف الذى يخرج منه النخير منخران وفى المثل ما فى الدار نخير ومنه نخرت الشجرة اى بليت فهبت بها صوت الريح والبسر الاستعجال بالشيء قبل اوانه ويقال للجبن قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك من التمر بسر وفى قوله تعالى عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه والتعبيس قطوب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عبوس والكفر فى اللغة ستر

الشيء

الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص واستعمل فى جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضى جحود النعمة صار يستعمل فى الجحود مطلقا فيقال الكافر لمن جحد الوحدانية وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يذم عليه فيسمى كفرا وقد يعبر ايضا بالكفر عن التبرى من الشيء كقوله تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض فيكون المعنى فى قول ابن زيدون انى غضبت الى ان فعلت ما فعلت

او انى تبرات منك

وابدات واعدت
وابرقت وارعدت

يعنى كدرت ما يسوءك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد صوته ويكنى بهما عن التهديد يقال ارعد فلان وابرق ورعد وبرق اذا هدد وكان الاصمعى

ينكر قولهم ابرق وارعد وقد **قال مهلهل**

ابرقوا ساعة الهياج وارعدنا
كما توعد الفحول الفحولا

وهممت ولم افعل وكدت وليتنى

يعنى هممت بقتل هذه المراة وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة بعض الكلام على بقيته المحذوفة كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر تقديره لكان هذا وهو كثير فى كلام العرب وقد استعملوه حتى فى الحروف فقالوا درس المنا بمعنى المنازل وقالوا ورق الحما بمعنى الحمام وهذا اللفظ شعر لضابى بن الحارث ابن ارطاة البرجمى كان رجلا بذيا كثير الشر وكان صاحب صيد اوطا دابته صبيا فقتله فرفع الى عثمان رضى الله عنه ايام خلافته فاعتذر بضعف بصره فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا للصيد من بنى نهشل فلم يرده فطلبوه منه والحوا عليه فقال

يهجوهم ويتهم امهم بالكلب **بقوله**

فامكم لا تتركوها وكلبكم
فان عقوق الوالدات كبير

اذا اكتنفت من اخر الليل شخصه
يظل له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ما سمعت احدا رمى امراة بكلب غيرك والله انى اراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل الله فيك قرانا ثم حبسه وعرض يوما اهل السجون فوجده قد اعد حديدة ليغتال بها عثمان

فاخذت منه وترك فى السجن **فقال**

لا يعطين بعدى امرا ضيم خطة ... حذار لقاء الموت فالموت نايله
هممت ولم افعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلايله
وقايلة لا يبعد الله ضابيا ... اذا القرن لم يوجد له من ينازله

ثم لم يزل فى السجن حتى مات فلما قتل عثمان وثب عمير ابنه على ضلع من اضلاعه فكسرها وقتله الحجاج بالكوفة

ولولا ان للجوار ذمة وللضيافة حرمة لكان الجواب فى قذال الدمستق

يعنى لولا انه صار لهذه المرأة حرمة بدخول المنزل والمواكلة لفعلت بها ما فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت للمتنبى فى هذا المعنى وذلك ان ملك الروم ارسل جيشا الى بلاد سيف الدولة وقدم عليه بطريقا يسمى الدمستق وقيل الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على جيش فهزمه سيف الدولة وجرح موليا وعاد الى ملك الروم مهزوما مرعوبا ثم ان ملك الروم ارسل رسلا وكتابا الى سيف الدولة بطلب الصلح والهدنة فنظم المتنبى فى هذه الواقعة قصيدة

يشير فيها الى هزيمة الدمستق **يقول**

وكنت اذا كاتبته قبل هذه ... كتبت اليه فى قذال الدمستق

وهى قصيدة تنطوى على ابيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف قيل دخل السرى الرفاء الشاعر على سيف الدولة يوما فقال يا مولانا كم تفضل علينا هذا الكندى يعنى المتنبى ولو امرتنى ان انظم على وزن اى قصيدة شيت من قصايده لنظمت ما هو اجود منها فقال سيف الدولة انظم على وزن قصيدته التى **اولها**

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

فخرج السرى من عنده على ذلك وفكر فى القصيدة فلم يجدها من طنانات المتنبى فعلم ان سيف الدولة اراد امرا بتخصيصه هذه القصيدة فى الاقتراح فنظر الى

ابياتها فاذا هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة مفتخرا بنفسه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غبارى ثم قال له الحق

فعلم ان سيف الدولة اراده بهذا المعنى فكف عن النظم وفى هذه القصيدة **يقول المتنبى**

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق
سقا الله ايام الصبى ما يسرها ... ويفعل فعل البابلى المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به ... تخرقت والملبوس لم يتخرق

معنى جيد الا ان استعمال التخرق للاجساد بشع

ومنها

تودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابى الهيجاء فى كل فيلق
هواد لاملاك الجيوش كانها ... تخير ارواح الكماة وتنتقى
يغير بها بين اللقان وواسط ... ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها ... تبكى دما من رحمة المتدفق
فلا تبلغاه ما اقول فانه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

وفى قوله لا تبلغاه سماجة لانه ينشد القصيدة قطعا

كسايله من يسال الغيث قطرة ... وعاذله من قال للفلك ارفق
وأى ملك الروم ارتياحك للندا ... فقام مقام المجتدى المتملق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه ... كتبت اليه فى قذال الدمستق
وما كمد الحساد شيا قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق

والكتعل حاضرة ان عاد العقرب والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب

السجعة الاولى حل بيت للفضل اللهبى من جملة ابيات وهو مثل يتهدد به من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس ابن عتبة بن ابى لهب كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم توفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان طويلا آدم اللون حكى ان الفرزدق مر به

يوما وهو **ينشد مفتخرا**

وانا الاخضر من يعرفنى ... اخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلنى يساجل ماجدا ... يملو الدلو الى عقد الكرب

يعنى بالخضرة ادم اللون والعرب تفتخر بانها بين سمر وسود وقيل عنى بالاخضر البحر وانه فى نفسه وكرمه كالبحر وعنى بالمساجلة المفاخرة واصل المساجلة ان يملأ الشخصان بدلو من بئر فايهما ملأ اكثر كان الغالب واستعمل فى المفاخرة فلما سمع الفرزدق قوله تشمر وقال انا اساجلك **فقال**

برسول الله وابنى عمه ... وبعباس ابن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من عض بظر امه وحكى ابو عبيدة ان عمر

ابن ابي ربيعة قال بينا انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش اذ دخل علينا

الفضل بن العباس اللهبي فوافقني **وانا انشد**

واصبح بطن مكة مقشعرا ... كان الارض ليس بها هشام

فقال يا اخا بني مخزوم ان بلدة تبحبح بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا

البيت واصدق **قول الآخر**

انما عبد مناف جوهر ... زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بني مخزوم ان اشعر من صاحبك من **يقول**

ابناء مخزوم الحريق اذا ... حركته تارة ترى ضرما

يسطع منه الشرار في لهب ... من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي **فقال**

هاشم بحر اذا سما وطما ... اخمد حر الحريق واصطلما

فاعلم وخير المقال اصدقه ... بان من رام هاشما هشما

فاسودت الدنيا في عيني ولم احر جوابا واطال ابو عبيدة الحكاية الى ان ظهر عليها التوليد **ومن جيد شعر الفضل بن العباس**

يا مي ان تفقدي قوما ولدتهم ... او تخلسيهم فان الدهر خلاس

عمرو وعبد مناف والذي عهدت ... ببطن مكة ابي الضيم عباس

ليث هزبر مدل عند خيسته ... بالرقمتين له اجر واعراس

يستشهد النحاة بقوله اجر على جمع جرو والاصل اجرو فابدلت الواو لوقوعها طرفا مضموما ما قبلها. وحكى عنه الجاحظ حكاية ظريفة قال شرب ليلة مع ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفري رمى بنفسه الى اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة فتكر فتشبث الفضل بالحايط وقال انا ابن المقصوص في النار. واما البيت الذي ذكر بسببه فحكى انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العقرب وكان امطل الناس فعامله الفضل وكان اشد الناس تقاضيا فلما حل المال قعد الفضل بباب عقرب وعقرب على بجته في المطل فلما اعيا

قال يهجوه

قد تجرت عقرب في سوقنا ... لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو كيده في استه ... فغير مخشي ولا ضايره

ان

ان عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلا وقول ابن زيدون ان اصر المذنب فالاصرار التعقد في الذنب واصله من صر الشيء

وهبها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك ملؤها حبيبها

حسن فيها من تود

يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظرك بعين المحبة الساترة للعيوب فيما وصفتك به من الفضايل اليس منظرك كما ترى من القبح والسماجة كما سياتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة ابيات لثلاثة من الشعراء ولكل منهم اخبار واشعار تشتمل على محاسن فالاول **قول الهاشمي**

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان من فتيان بني هاشم واجودهم وفصحائهم على انه كان يتهم بالزندقة في دينه لصحبة قوم عرفوا بذلك. واشهرهم رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله فيمن ترقى للخلافة واشتهر ذكره في آخر ايام بني امية. حكى المدايني ان عبد الله بن معاوية قدم زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقي ابن شيث ابن ربعي فلما وقعت العصبية اخرجه اهل الكوفة على بني امية. وقيل انما خرج في ايام يزيد بن الوليد ودعا الناس الى بيعة الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انما دعى الى نفسه ولبس الصوف واظهر سيما الخير فاجتمع عليه ناس من الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه اهل المصر وقالوا له ما بقي فينا بقية قد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بالخروج الى فارس ونواحي المشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج فغلب على مياه الكوفة والبصرة وهمدان والري وقم واصبهان واقام باصبهان وكان الذي اخذ له البيعة محارب ابن موسى اليشكري فدخل دار الامارة بنعل ورداء وجعل الناس يجتمعون عليه فاخذهم بالبيعة فقالوا على ماذا فقال على ما احببتم وكرهتم وكتب الى الامصار يدعو الى نفسه واستعمل اخوته على كرمان وشيراز وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ووجوه قريش من امية وغيرهم فمن اراد عملا ولاه ومن اراد صلة وصله واحسن اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكى ابن هرمة قال قصدته فوجدت الناس بعضهم على بعض ببابه فرآني بعض خدمه فعرفني ان عامتهم غرماء له ارباب ديون فقلت لهم هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت

زمن عبد الله بن معوية ايام خروجه على بني امية

لم اعلم والله بهذه الغرماء • فقال لا عليك انشد في فاستحيت فابا الان انشده فانشدته

ابياتا منها

ترى الخير يجري في اسرة وجهه ... كما لألأت في السيف بهجة رونق

فامرلي بما كان اعده من المال لبعض الغرماء والله ما يملك غيره ثم لم يزل عبد الله مقيما
بنواحي فارس حتى ولي مروان بن محمد الجعدي • فوجه اليه عامر بن ضبارة في جيش كثيف
فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب عبد الله اصحابه للخروج فتثاقلوا عليه ولم
يفعلوا فخرج على دهش هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهر ابو مسلم بها وطمع
في نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا فرفع عنه انه يقول ليس في
الارض احمق منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل قبل ان تراجعوه في شيء لو سألتم
عنه • والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله عز وجل حتى راجعته في امر آدم عليه السلام
فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء • حتى قال لهم الله تعالى اني اعلم ما لا
تعلمون فشدد عليهم ابو مسلم ثم كتب اليه عبد الله رسالته التي يقول فيها الى ابي مسلم
من الاسير في يده بغير خلاف عليه • اما بعد فانك مستودع ودايع • ومولى صنايع
وان الودايع مرعية • والصنايع عارية • فاذكر القصاص واطلب الخلاص • فانك لاق
ما اسلفت • وغير لاق ما خلفت • فوفقك الله لما ينجيك • والهمك شكر ما خولك • فلما
قرأ كتابه رمى به ثم قال افسد علينا اصحابنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك
امرنا لاهلكنا ثم امضى تدبيره في قتله فدس اليه سما فمات ووجه براسه الى ابن ضبارة
فحمله الى مروان • ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابرهيم الموصلي قال بينا انا عند
الرشيد وعنده ابن جامع وعمرو الغزال وغيرنا من الندماء والمغنيين اذ قال صاحب الستارة
لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معوية ولم يكن ابن جامع يغني في شيء من شعره ولا يعرفه
وكنت قد تقدمت عليه فارتج على ابن جامع فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت لعبد الله

سهم بجمال وما ان يرى ... له من سبيل الى حمله
كأن لم يكن عاشق قبله ... وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب اودى به ... ومنهم من اشفى على قتله

فاذا يد رفعت الستارة فنظر الي وقال احسنت والله اعده فاعدته ثم جاء
فراش ببدرة فوضعها تحت فخذي ثم قال اجعلها تكاءك ثم انقضى المجلس فلما كان
المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن به في شعر ابن جعفر يعني عبد الله

ابن

ابن معوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس فغنيت في شعر عبد الله

سلا ربة الخدر ما شانها ... ومن اي ما شاننا تعجب
فلست باول من فاته ... على اربه بعض ما يطلب
واصبح صدع الذي بيننا ... كصدع الزجاجة لا يشعب

فاومى صاحب الستارة ان امسك واشار بيده الى انه يبكي فامسكت ثم قال تغن
لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال لو كان في ابن جعفر خير لطار مع
ابيه ولم يقبل على قول الشعر فسمعنا ضحك الرشيد ثم ارسل الي ببدرة والى ابن
جامع مثلها • واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه كان صديقا للحسين بن عبد الله بن
العباس ثم وقع بينهما امر فتهاجرا فقال عبد الله

وان حسينا كان شيئا ملفقا ... فمحضه التكشيف حتى بدا ليا
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ... فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضا عن كل سخط كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملؤ عين حبيبها

وهو قيس ابن الملوح ابن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر غزل سكن
البادية عمره وتوفي في آخر دولة بني امية وهو المعروف بمجنون ليلى • ويقال انه لم
يكن مجنونا وانما الرواة وضعوا ذلك عليه • وحكى ابن داب قال قلت لرجل من بني
عامر اتروي من شعر المجنون شيئا فقال او فرغنا من العقلاء حتى نروي للمجانين انهم
كثير • فقلت انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر
اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف حلومها النعلة رؤوسها
فاما نزار فلا • وقال الاصمعي الصحيح الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن
مجنونا انما كانت فيه لوثة احدثها العشق بجارية من قومه تسمى ليلى ابنة سعد
وعلق قلب كل واحد منهما بصاحبه وهما حينئذ صبيان يرعيان مواشي اهلهما فلم
يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه وفي ذلك يقول

تعشقت ليلى وهي ذات ذوابة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

حكى ابن عامر المري قال حضرت الى ارض بني عامر لالقى المجنون فدللت على محله

ترجمة قيس بن الملوح المشهور بالمجنون صاحب ليلى

فلقيت اباه شيخا كبيرًا وحوله اخوة المجنون فسألته عنه فقال انه والله كان عندي اثر من هؤلاء جميعًا وانه عشق امرأة من قومه ماكانت تطمع في مثله فلما فشا امرها كره ابوها ان يزوجه اياها بعد ماظهر من امرهما فزوجها غيره. واول ماظهر من حبه لها انه طرقنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا أدم فبعثته الى ابي ليلى فوقف على خبايه وصاح به فقال ماتشا فقال طرقنا اضياف ولا أدم لنا فارسلني ابي اليك فقال ياليلى اخرجي اليه ذلك النحي فاملأي اناه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب السمن في الاناء ويتحدثان فالهاهما الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا يعلمان وهو يسيل حتى استنقعت ارجلهما في السمن فرآهما ابوها على تلك الحال فامرها بالانصراف وحجبها عنه وزوجها فزاد هيامه. وكانا في بعض الاوقات يتحادثان فطعن بها زوجها فتوله وجن جنونه وهام مع الوحش يأكل معها من البقل ويرد الماء ولا يجده من يطلبه الا قليلا فعجبت من امره ويئست من لقائه وانصرفت. وحكى بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على تل رمل قد خط باصابعه خطوطا فدنوت منه فنفر كما ينفر الوحش فجلست معرضا عنه فلما طال جلوسي سكت واقبل يخط باصابعه فقلت لحسن والله القايل

وانى لمفن دمع عيني بالبكا … حذار الذى قد كان او هو كاين

فبكى حتى بل الرمل الذي بين يديه ثم قال انا والله اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني … بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة … وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سنحت له ظبيا فقام يعدو امعها وعدوت اطلبه اياما الى ان وجدته في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فاتيت اهله فاحتملوه ودفنوه ولم يبق فتاة من بني جعدة وبني الحريش الا خرجت حاسرة ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ومن

محاسن ماروي من شعره

ابا القلب الا حبها عامرية … لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها … وتنبت في اطرافها الورق الخضر

وقوله

فوالله ما ادري علام صرمتني … ولا اي امر فيك ياليل اركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه … ام اشرب رنقا منكم ليس يشرب

ولو

ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا … ومن فوق رمسينا صفيح منصب
لظل صدا رمسي وان كنت رمة … لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقوله

اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها … قريب ولكن في تناولها بعد
وقد بيّنت لي قوم ولا كبليتي … ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
وما في الا العظم والجلد عاريا … ولا عظم لي ان دام هذا ولا جلد

وقوله

اردّ عنك النفس والنفس صبة … بذكرك والممشى اليك قريب
مخافة ان يسعى الوشاة بظنة … واكرمكم ان يستريب مريب
ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا … وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو انني استغفر الله كلما … ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

وقوله

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا … سوى ان يقولوا انني لك عاشق
اجل صدق الواشون انت حبيبة … الي وان لم تصف منك الخلايق
كان على انيابها الخمر شجها … بماء سحاب آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا … كما شيم في اعلى السحابة بارق

واما الابيات التي ذكر من اجلها فقوله

دعا المحرمون الله يستغفرونه … بمكة يوما ان تمحى ذنوبها
فناديت يارباه اول سألتي … لنفسي ليلى ثم انت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لا يتب … الى الله عبد توبة لا اتوبها
اهابك اجلالا ومابك قدرة … علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس ياليل انها … قلتك ولكن قل منك نصيبها

واما البيت الثالث فهو قول ابن ابي ربيعة

فتضاحكن وقد قلن لها … حسن في كل عين من تود

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى ابا الخطاب شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الغزل لا يمتدح احدا ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النسا لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها الا في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعة فاقرت لها في الشعر ايضا

ولم ترنا زعما شيئا • ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقول اى حق رفع واى باطل
وضع يعنون كثرة معاشرته للنساء وتغزله بهن • ومات بعد ان تاب وقد ناهز الثمانين
وقد قيل انه فتك اربعين ونسك اربعين • ودخل عليه اخوه عند موته وقد جزع عليه
فقال له عمر لحسبك تجزع لما تظننه بى والله ما اعلم انى ركبت فاحشة قط • فقال
ما كنت اشفق عليك الا من ذلك • حكى الجرمى ان عمر بن ابى ربيعة كان مستهترا بحب
الثريا بنت عبد الله ابن امية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما • وكانت
تصيف بالطايف وكان عمر يغدو واكل غداة من مكة يسئال الركبان الذين
يحملون الفاكهة من الطايف عن الاخبار وقبلهم فلقى يوما بعضهم فسئاله عن اخبارهم
فقال ما استطرفنا خبرا الا اننى سمعت عند رحلنا صوتا وصياحا عاليا على امرأة
من قريش اسمها اسم نجم فى السماء قد ذهب عنى اسمها فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان
بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطايف يركضه ملؤ فروجه
ويسلك طريق كدا وهى احسن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهى
تشوف له وتشوق فوجدها سليمة ومعها اختاها فاخبرها الخبر فضحكت وقالت
انا والله امرتهم لاخبر ما عندك فلذلك يقول **قصيدته**

تشكى الكميت الجرى لما جهدته	وبين لو يستطيع ان يتكلما

وحكى انها واعدته يوما فجاءته فى الوقت الذى ذكرته فصادفت اخاه الحارث
قد نام مكان عمر فلم يشعر الحارث الا والثريا قد القت نفسها عليه فانتبه وجعل
يقول اعزبى فلست بالفاسق اخزاكما الله • فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر
فاخبره الحارث فاغتم لما فاته • وقال له اما والله لا تمسك النار ابدا وقد القت
نفسها عليك ، فقال الحارث عليك وعليها لعنة الله • ولما بلغ ابن ابى عتيق قوله
من رسولى الى الثريا فانى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب • قال ما اراد عمر غيرى ثم
رحل من مكة الى الطايف واستصحبه حتى اصلح بينهما ورجع من يومه • وقال عمر ما اخجلنى
الا ليلى بنت عمر رضى الله عنه لقيتها وهى تسير على بغلة لها فقلت لها جعلت فداك
قفى اسمعك بعض ما قلت فيك فقالت او فعلت فقلت نعم فوقفت **فانشدتها**

الا يا ليل ان شفاء نفسى	نوالك لو علمت فنولينا
وقد ازف الرحيل وحال منا	فراقك فانظرى ما تامرينا

فقالت آمرك بتقوى الله وايثار طاعته وترك ما انت عليه ثم انصرفت • وحكى

وحكى انه كان يوما يساير عروة ابن الزبير • فقال عمر وابن زين المواكب يعنى محمد بن
عروة وكان يسمى بذلك لجماله • فقال عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا
الخطاب السنا اكفاء لمحادثتك ومؤانستك قال بلى ولكننى مغرم بهذا الجمال اتبعه حيث

كان **ثم انشد شعرا**

انى امرؤ مغرم بالحسن اتبعه	لاحظ لى فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه • وروى انه شبب بزينب بنت موسى الجمحى
وكان ابن ابى عتيق ذكرها له فاطنب فى وصفها فصنع فيها قصيدته التى **يقول فيها**

يا خليلى من ملام دعانى	وألما الغداة بالاظعان

وبلغ ذلك ابن ابى عتيق فلامه فى ذكرها **فقال له**

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى	ان عندى عتيق ما قد كفانى

لا تلمنى وانت زينتها لى

فبدره ابن ابى عتيق فقال

انت مثل الشيطان للانسان

فقال عمر هكذا والله قلته فقال ابن ابى عتيق اما علمت ان شيطانك ربما المّ بى فيجد
عندى من عصيانه كما يجد عندك من طاعته • ومثل هذا ما حكى انه انشد عبد الله بن عباس رضى الله عنه
قصيدته الدالية فلما قال تشط غدا دار جيراننا **فبدره ابن عباس وقال**
وللدار بعد غد ابعد **قال** هذا والله قلت فقال ابن عباس انه لا يكون الا هكذا
وروى ان عبد الملك ابن مروان جمع بينه وبين جميل وكثير عزة • وقال لينشد كل واحد منكم
بيتا فى الغزل فايكم كان اغزل فله هذه الناقة وما عليها • وكان قد احضر ناقة موقرة

دراهم **فقال جميل**

ولو ان راقى الموت يرقى جنازتى	بمنطقها فى الناطقين حييت

وقال كثير

وسعى الى بعيب عزة نسوة	جعل الاله خدودهن نعالها

وقال عمر بن ابى ربيعة

فليت الثريا فى المنام ضجيعتى	لدى الجنة الخضرا او فى جهنم

فقال عبد الملك ابن مروان خذها يا صاحب جهنم **ومن محاسن شعر عمر قوله**
فى قصيدته الرائية

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا انت مقصر
اشارت بمدراها وقالت لتربها * اهذا المغيرى الذى كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير
رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر
وليلة ذى دوران جشمنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
وبت رقيبا للرفاق على شفا * ولى مجلس لولا اللبانة اوعر
فلما فقدت الصوت منهم وطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وانور
ونفضت عنى النوم اقبلت مشية * الحباب وركنى خيفة القوم ازور
فحييت اذ فاجاتها فتولهت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وانت امرء ميسور امرك اعسر
اريتك اذ هنا عليك الم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالى نجمه تتغور
اشارت لاختيها اعينا على فتى * اتى زائرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلى عليك اللوم فالخطب ايسر
تقوم فتمشى بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشوا ولا هو يظهر
فكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
هنيئا لبعل العامرية نشرها * اللذيذ ورياها الذى اتذكر

اطلت فى ذكر هذه القصيدة لما رايت فيها من اللفظ المطبوع والانسجام الذى
الاينهيأ لغيره ومن محاسن شعره

الحق ان دار الرباب تباعدت * او انبت حبل الوصل قلبك طائر
افق قد افاق الواجدون وفارقوا * هوى واستمرت بالرجال المرائر
امت حبها واجعل رجاء وصالها * وعشرتها كبعض من لا تعاشر
وهبها كشيئ لم يكن او كنازح * به الدار او من غيبته المقابر

هذا البيت من احسن ما ذكره اصحاب البديع فى نوع التقسيم
وقوله

بينما ينعتننى ابصرننى * مثل قيد الميل يعدو بى الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

يقال انه رتب كلامهن على قدر عقولهن فالكبرى تجاهلت عن معرفته والوسطى اظهرت معرفته والصغرى اظهرت معرفته ووصفه وقوله معارضا القصيدة جميل

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فلما توافقنا عرفت الذى بها * كما عرفت فى حذوك النعل بالنعل
وسلمت فاستانست خيفة ان يرى * عدوى مكانى او يرى كاشح فعلى
فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها ما بى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

يقال ان هذا البيت احسن ما قيل فى وصف السر
وقوله

ايها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة سليما * ففؤادى بالخيف اضحى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

يروى ان سعيد بن المسيب رضى الله عنه لما سمع هذا البيت قال لقد كلف المسلمين شططا وان الله لا رحم بهم من ان يبلغه امنيته واما الشعر الذى ذكر
فقوله فى هند بنت الحارث بن عوف المرية

ليت هندا انجزتنا ما تعد * وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لاتراب لها * ذات يوم وتعرت تبترد
اكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود
حسدا حملنه من اجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

وكانت انما حلاك بحلاك * وسمتك بسيماك
ولم تعزك شهادة * ولا تكلفت لك زياده

قوله وكانت عطفا على وهبها. والحلى الاوصاف التى يوصف بها الشخص كانها ماخوذة من الحلى وهو الزينة. والسيما العلامة ومنه قوله تعالى من الملائكة

مسومين | والشهادة العلم بالشيء والإقرار به

بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك

هذا مثل يضرب في الصدق. واصله ان رجلاً ساوم رجلاً في بعير فقال ما سنه فاخبره انه بكر ففرّ عنه اي رأى سنّه واحد الاسنان فقال صدقني سنّ بكره. ويروى سنَّ بكره بفتح النون على انه مفعول وسنُّ بضمها على انه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

ووضعت الهنا مواضع النقب مما نسبته اليك ولم تكن كاذبة فيما اثنت به عليك

هذا مثل يضرب لمن يضع الاشيا في محلها واصله ان الهانى وهو واضع القطران على البعير الاجرب يتتبع النقب التي في جسد البعير وهي مبادي الجرب وهذا المثل نصف بيت من شعر الدريد بقوله في الخنسا وهو دريد بن الصمة بن الحارث الجشمي من هوازن فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها مشهور بالرأي والظفر وامه ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو. وقتل في غزاة هوازن مشركاً حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اسن وعجز عن الحرب. وانما حمل مع القوم لرأيه وهي الواقعة التي اشار فيها برأيه فلم يسمع منه **فقال**

يا ليتني فيها جذع … اخب فيها واضع

وهزمت هوازن وقتل اكثرهم وقتله ربيعة ابن رفيع السلمي في خبر يطول. وقال لما ضربه بسيفه وقع متكشفاً فاذا عجانه وفخذاه مثل القراطيس من ركوب الخيل. حكى الاصمعي ان امه ريحانة قالت له بعد مقتل اخيه عبد الله بن الصمة يا بني ان كنت عجزت عن ثار اخيك فاستعن بخالك وعشيرتك من زبيد فانف لذلك. وحلف لا ياكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره ثم اخذ غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوماً ثم اسر ذواب ابن اسما واتى به الى فنا امه فقتله فاخذت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها الى ان قطع منه ولا تعلم من الفرح ثم قال

في ذلك

جزينا بني عبس جزاء موفراً … بمقتل عبد الله يوم الذنايب
قتلنا بعبد الله خير لداته … ذواب ابن اسما ابن زيد بن قارب

٤ **قال** الاصمعي كان عبد الله بن مروان يقول لولا القافية لنسبه الى آدم وهذا النوع يسميه قوم من اصحاب البديع الإطراد لتوالي الاسماء منظومة. وحكى ابو عبيدة

ماد

قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان فلقيه عبد الله بعكاظ وحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن انت ولم يكن رآه قال انا ابن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرءاً كريماً فاحببت ان اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة **فقال يمدحه**

اليك ابن جدعان اعملتها … مسومة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرأً … جواد الرضا وحليم الغضب
سبرت الانام فما ان ارى … شبيه ابن جدعان وسط العرب

ومن شعر دريد يرثي اخاه

تنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً … فقلت اعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلى مكانه … فما كان وقافاً ولا طايش اليد
صبور على وقع النوايب حافظ … من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
اعاذل لتي كل امرئ وابن امه … متاع كزاد الراكب المتزود

وقوله

اباد فافة من الخيل ان طردت … واضطرها الطعن في وعث وفي الحاف
يا فارساً ما ابو وفي اذا اشتغلت … كلتا اليدين كرور غير وقاف

قوله اشتغلت كلتا اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب باخرى

عبر الفوارس معروف بشكته … كاف اذا لم يكن من كربة كاف

يعني ان الفوارس ترى منهم ما يبكي اعينهم **وقوله في يزيد بن المدان** حين سأله رد مال جاره

بني ذبيان ردوا مال جاري … واسرى في كبولهم الثقال
فانتم اهل عايدة وفضل … وايد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست … حبايل اخذه غير السؤال

وقوله

ابا القتل الا آل صمة انهم … ابوا غيره والقدر يجري الى القدر
يغار علينا واترين فيشتفى … بنا ان اصبنا او نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا … فما ينقضي الا ونحن على شطر

واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وسيأتي ذكرها

وهي تهني بعيرًا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه وبعد ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فاعجبته وانصرف الى رحله **فقال**

حيّوا تماضر واربعوا صحبي	وقفوا فان وقوفكم حسبي
ما ان رايت ولا سمعت به	كاليوم هانئ اينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه	يضع الهناء مواضع النقب

وتماضر اسم الخنساء ثم خطبها فردته لكبر سنه فهجاها فقيل لها الا تجيبينه

فقالت	ما كنت لاجمع عليه ان ارده واهجوه

فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيرًا من منظره • واول من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل • ومعناه انه كان يغير على مال للنعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان امنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع عنه فلما راه استزرا منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه • ومعيد اسم قبيلة **وفيها يقول الشاعر**

ستعلم ما تغني معيد ومعرض

والنعمان هذا هو ابن المنذر بن النعمان بن عمرو آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله اخبار واقوال • ومن اغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب • وذلك انه وفد على كسرى وعنده وفود العرب والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم على الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فتمعر وجه كسرى وذكر كلامًا ينتقص فيه العرب ويفضل عليهم الامم • فقال النعمان اصلح الله الامير اما امتك فليست تنازع في الفضل لموضعها التي هي به من عقلها وحلمها وبسطة محلها وما اكرمها الله به من ولاية ابائك وولايتك • واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها • قال كسرى بماذا قال بعزتها ومنعتها وباسها وسخائها وحسن وجوهها وحكم السنتها ووفائها واحسابها وانسابها • فاما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين دوخوا البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فيهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وجننهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحار • واما سخاؤها فان ادنى رجل منهم يكون عنده البكرة او الناب عليها بلاغه من حمولته وشبعه وريه فيطرقه الطارق

الذي

فضل النعمان بن المنذر مع كسرى

الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج له عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر • واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرهم من الهند المتحرقة والروم المقشرة والترك المشوهة • واما السنتها فان الله اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وضربهم الامثال ومعرفتهم بالاشارة وابلاغهم من الصفات ما ليس في السنة الاجناس • واما وفاؤها فان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيًا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي اصابته او يفنى قبله لما اخفر من جواره • وان احدهم ليرفع عودًا من الارض فيكون رهنًا لا يغلق ولا يخفر ذمته • وكذلك تمسكها بشريعتها وهو ان لهم اشهرًا حرمًا وبيتًا محجوجًا ينسكون فيه مناسكهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره فيمنعه دينه ويحجزه كرمه • واما انسابها واحسابها فليست امة من الامم الا وقد جهلت اصولها وكثيرًا من اولها الى آخرها حتى ان احدهم يسأل عما وراء ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه • وليس احد من العرب الا ويسمي آباءه ابًا فابًا حاطوا بذلك احسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعي لغير ابيه • واما قول الملك انهم يئدون ابناءهم فانما يفعله منهم من يفعله بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج • واما قوله ان افضل طعامهم لحوم الابل فما تركوا ما دونها الا احتقارًا فعمدوا الى اجلها واعلاها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم لحومًا وشحومًا • واما تحاربهم وترك انقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفًا وتخوفت نهوض عدوها وانه انما يكون في بيت الملك واحد يعرف فضلهم فيلقون امورهم اليه • فاما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكًا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والعسف وما اشبه ذلك • فعجب كسرى من منطقه وكساه من كسوته ورده الى الحيرة **ومن طرائف اخبار النعمان** انه قد حمى الكوفة وشقائقها ومن هنالك قيل شقائق النعمان فانفرد يومًا عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف نعلًا فقال ما انزلك ههنا قال طرد النعمان الرعاء فاخذوا يمينًا وشمالًا فانتهيت الى هذه الوهدة فنتجت الابل وولدت الغنم والنعمان معتم لا يعرف • فقال او ما تخاف من النعمان • قال وما اخاف منه ولربما سرت بيدي هذه بين عانة امه وسرتها فلما سمع النعمان قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع • فلما رآه الشيخ قال ابيت اللعن لا ترى انك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس بين لابتيها شيخ اكذب

منّى فضيلك النّعمان وحلم عنه مع تجبّره وعظمته • ومات النعمان بساباط
المداين طرحه كسرى تحت ارجل الفيلة فخبطته حتى مات وذلك بتحيّل
عدى بن زيد كاتبه • وذلك انّ كسرى ارسل يخطب ابنة النعمان لنفسه فقال
النعمان للرسول اما والله كان فى عين السّواد ما يكفى الملك فلمّا سمع كسرى
هذا الكلام لم يفهمه وسال عنه عديًّا فقال انّه انف من مصاهرة الملك وقال

يكفيه بقر العراق فغضب واستدعى النعمان فقتله

هجين القذال ارعن السّبال طويل العنق والعلاوة مفرط الحمق والغباوة

الهجين من الناس من فى نسبه هجنة اى قبح • وكذلك المقرف وهو ان يكون لاحد
ابويه قد دخل فى العبوديّة • ويقال انّ المقرف من قبل الأب والهجين من قبل الأمّ
وتقول العرب فلان هجين القذال اى يتبيّن لؤم نسبه فى قذاله • والقذال
جماع موخّر الراس • وخصّ القذال لانّ الذى يعرف لؤم نسبه اذا طاطا راسه
حياءً وذلًّا • فكان اللّؤم يتبيّن من قذاله • وقيل اكثر انهزامًا فى الحرب • والارعن
والرّاعن الاحمق ماخوذ امّا من الرّعن وهو الاسترخاء • وامّا من الرّعن بالتّسكين
وهو انف الجبل المايل فكانّ الاحمق مايل عن الصواب • وذكر بعض المفسّرين ان المراد
بقوله تعالى يا ايّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا هذا المعنى فانّهم كانوا يقولونه
للنبىّ صلى الله عليه وسلّم على سبيل التّهكم يقصدون به رميه بالرّعونة ويوهمون
انهم يقولون راعنا اى احفظنا • والسّبال جمع سبلة وهى شعرة الشّفة العليا
شبّهت بسبل المطر لما فيها من التّحدّر • وخصّت الرّعونة بالسّبال لانّها علامة
الرّجل • والمعنى انّ هذه المرأة تسمعنا عنك الاوصاف الجميلة • واذا نظرت واختبرت
فانت على هذه الاوصاف الذميمة • والعلاوة الرّاس ما دام على العنق يقال ضربت
علاوته • ويقال فى الفراسة ان طول العنق والرّاس من دلايل الحمق

جافى الطّبع سيّئ الاجابة والسّمع بغيض الهيئة سخيف الذّهاب والجيئة ظاهر الوسواس منتن الانفاس كثير المعايب مشهور المثالب

الجفا النّبوّ والتّباعد • والاصل من جفا السّرج عن الفرس اذا نبا • والطّبع السّجيّة
وهو تنقّش النفس بصورة مّا • امّا من جهة الخلقة او من حيث العادة ماخوذة من طبع

طبع الدرهم اى تصوّره بصورة مّا • وسيّئ الاجابة يعنى تسمع الشّيئ على غير حقيقته
وتجيب كذلك امّا من البلاهة او الطّرش • وهو مثل للعرب يقولون ساء سمعًا فساء اجابة
قاله سهيل بن عمرو • وكان قد تزوّج صفيّة بنت ابى جهل فولدت له انس بن سهيل
فخرج ذات يوم وهو معه فوجد الاخنس ابن شريق فقال من هذا قال ابنى فقال
الاخنس حيّاك الله يا فتى فقال لا والله ما امّى فى البيت • فقال ابوه اساء سمعًا فاساء
اجابة • ولسهيل هذا حكاية فى الكرم عجيبة • وذلك انه كان اسلم بعد فتح مكة وسكن
البادية الى ان حضر اليرموك واستشهد • وقيل انه لمّا صرع مرّ به رجل وهو باخر
رمق • فقال اسقنى فاتاه بشربة من ماء فنظر الى الحارث بن هشام وهو صريع ينظر
اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلمّا تناولها رأى عكرمة فى حاله فقال اذهب اليه
بالشربة فذهب بالشربة الى عكرمة فوجده قد مات فرجع بها الى الحارث فوجده
ميتًا فرجع بها الى سهيل فوجده ميتًا ومات الثلاثة قبل ان يذوقوها • والهيئة
الحالة التى يكون عليها الشّيئ محسوسة كانت او معقولة وهى فى المحسوسات اكثر • والسّخف
رقّة العقل • وقد سخف سخافة فهو سخيف • والوسواس الخطرات الرّديّة من حديث النفس
ماخوذ من وسواس الحلى وهو صوته الخفى • ودخل الحسن ابن سهل على المامون
وابرهيم ابن المهدى عنده فاقترح الحسن على ابرهيم ان يغنّيه فغنّى

تسمع للحلى وسواسًا اذا انصرفت … كما استعان بريح عشرق زجل

يعرّض بوسواس كان فى الحسن

كلامك تمتمة وحديثك غمغمة وبيانك فهفهة وضحكك قهقهة

التّمتمة والغمغمة من معايب المنطق المعدودة • قال الجاحظ التّمتمة التّردّد فى التاء
والفافاة التّردّد فى الفاء • والعقلة التواء اللّسان عند ارادة الكلام • والحبسة تعذّر
الكلام عند ارادته • واللّفف ادخال حرف فى حرف • والرّتّة تمنّع الكلام فاذا جاء منه
شيئ اتّصل • وقيل العجلة فيه • واللّثغة ان يعدل من حرف الى حرف • والغنّة ان يشرب
الحرف صوت الخيشوم • والخنّة اشدّ منه • واللّكنة ان يعرض للكلام حرف اعجمى • والطّمطمة
ان يكون الكلام شبيهًا بالعجمى • والغمغمة ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف
قال ابو عبيدة كان رجل من المشركين يحدّ حربته عند فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع
قال احدّ الحربة لقتل محمّد واصحابه فلمّا هزمت المشركون قال

انّك لو شهدت يوم الخندمة … اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة

اسم موضع بمكة

تمامه
كما استعان بريح عشرق زجل
والمثالب النقايص ماخوذ من ثلب الرمح اذا انثلم صح

وَاذْ عَلَتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَه … ضَرْبًا فَمَا تَسْمَعُ الّا غَمْغَمَه

قَالَ معاوية يومًا من افصح الناس فقال رجل من السِّماط قومٌ تباعدوا عن كَشْكَشَةِ تميم وتياسروا عن كَسْكَسَةِ بكر ليس فيهم غَمْغَمَةُ قضاعة ولا طمطمة حِمْيَر فقال معوية من اولٰئك قال قومي قال من انت قال رجل من جَرْم فقوله كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنّث فوقفت عليها ابدلت منها شيئًا قال بعضهم

هَلْ لَكِ ان تنفعني وانفعش … وَتُدْخِلِينَ اللَّذْ مَعِي فِي اللَّذْ مَعِشْ

يعني وانفعك واللذ معك وكسكسة بكر انهم يثبتون حركة كاف المؤنّث ويزيدون عليها سينًا يقولون نفعتكس واعطيتكس والغمغمة لقضاعة وقد ذكرت والفهفهة عيٌّ في المنطق والقهقهة صفة الضحك الشديد كأنّ الضاحك يقول قهقه وهو مذموم في الإنسان

وَمَشْيُكَ هَرْوَلَه وَغِنَاكَ مَسْأَلَه وَدِينُكَ زَنْدَقَه وَعِلْمُكَ مَخْرَقَه

الهرولة ضربٌ من العَدْوِ وهو بين المشي والعَدْوِ وعدّ هنا من المعايب لاقترانه بذكر المسئلة يعني انه سائلٌ نهم سريع المشي للطلب والكدية والزنادقة في الاصل الثنوية وذلك ان زرادشت المجوسي لمّا ظهر ببلاد المشرق ودعا الى عبادة الأوثان لمّا رأى في تلك الاماكن من البرد والثلج ورغبة اهلها في النّار اتبعوه وكان صاحب حِيَلٍ وسِحْرٍ ويقال انه كان صاحب شعيا عليه السلام وكان يخبر بوقايع تقع ثم كفر ووضع كتابا زعم انه انزل عليه مكتوبا بماء الذهب فصعبت عليهم قراءته فوضع له شرحا سمّاه الزند ثم لمّا ظهر مزدك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقالوا زندين ولمّا جاءت العرب قالت زنديق وسُمّي من مال الى هذا المذهب اوقاربه من الخروج عن الشريعة زنديق واكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية اصل اعتقادهم انّه ليس ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه ربًّا لأنه لا يمكنه الإثبات الا بالعين او الادراك بالحواس قالوا وما لا يدرك فليس باله وما لا يدرك فلا ينبغي ان يدرك ويثبت وسلكوا بهذه الطريقة اتيان المحرّمات وترك العبادات لانكارهم البعث وجحودهم الشريعة وميلهم الى مذهب مزدك في اباحة النساء وانّ الناس كلّهم سواء فيهنّ ولذلك قيل في المنهمك في اللعب والبطالة اظرف من زنديق وسُئل بعضهم عن الاضحى فقالوا وباء

اصل الزنادقة

يقع

يقع في البقورة والاغنام وقتل منهم المهدي خلقًا كثيرًا وذلك انه راى في المنام كانّ الكعبة قد مالت فدعمها هو وشخص حتى قامت فلمّا انتبه سُئل عن صفة ذلك الشخص الذي رآه في المنام فاتي بزنديق يقال له حمدونه على الصفة فاستتابه فتاب وامر بتتبّع الزنادقة فانّه كان يعرف عامّتهم فدلّه على خلق كثير فقتلهم وكان جيّد الفراسة فيهم حتى انّه مرّ بمؤذّن مظهر للصلاح فسمعه يقول في الأذان اشهد انّ محمّدًا رسول الله بفتح اللّام فوقع في ظنّه انه زنديق لانّه لم يضمّ اللّام فقبض عليه وقرّره فوجده زنديقًا وكان يمتحنهم بمسائل مختلفة ويبرز لأكثرهم خرقة فيها صورة مانى وهي صورة سمجة غليظة المشافر فيأمر ان يبصق عليها فيأبى ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان اكثرهم ثنوية والمخرقة توصّل الى الحيلة باظهار الخرق الذي هو ضدّ الرّفق والتقدير ومنه المخراق شيئ يلعب به كانّه يخرج لاظهار الشيئ بخلافه

مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى الْغَوَانِي … لَمَا أُمْهِرْنَ الّا بِالطَّلَاقِ

هذا البيت لابي تمام الطائي من ابيات يهجو بها خالد بن الاعمش

دع ابن الاعمش المسكين يبكي … لداءٍ ظلّ منه في وثاق
لبئس الداء والداء استكفا … عليه من السماجة والخلاق
تحلّت بقبح صورته فاضحى … لها انسان عيني في السياق
مساوٍ لو قسمن على الغواني … لما أُمْهِرْنَ الا بالطلاق

يعني ان صفاته لو قسمت على الغواني وهنّ النساء اللواتي غنين بازواجهن لم يعطهنّ الأزواج مهرًا غير الطلاق بغضًا فيهنّ وراحة منهنّ لما اكتسبن من المساوي والقبايح

حَتَّى اِنَّ بَاقِلًا مَوْصُوفٌ بِالْبَلَاغَةِ اذَا قُرِنَ بِكَ

يعني باقل ابن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العيّ فيقال أعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيّه انه اشترى ظبيًا باحد عشر درهمًا فلقيه شخص وهو معه فقال بكم اشتريته ففتح كفّيه وفرّق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فهرب الظبي والبلاغة بلوغ الدرجة العالية في النطق والمعنى ان باقلًا بالنسبة اليك بليغ

وَهَبَنَّقَةُ مُسْتَوْجِبٌ لِاسْمِ الْعَقْلِ اذَا اُضِيفَ الَيْكَ

يعني يزيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب هبنّقة والمكنّى بابي

بأبي الودعات لانه نظم ودعًا في سلكه وجعله في عنقه علامةً لنفسه
لئلا يضيع • وهو جاهلي يُضرب به المثل في الحمق ومن اخباره انه كان
اذا رعى غنمًا او ابلاً جعل مختار المراعي للسمان ونحّى المهازيل • وقال
ما اصلح ما افسد الله ومنها انه اختصم اليه بنوا راسب وبنو طفاوة
في شخص يدّعونه فقال هبنّقة ارموه في البحر فان رسب فهو من بني راسب
وان طفا فهو من بني طفاوة ومنها انه رأى مع الناس جرادًا اقد اقبل فقال
لا يهولنكم ما ترون فان اكثرها موتى • واشترى له اخوه بقرة باربعة اعنز
فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه فقال له زدهم عنزًا فضرب بهذه
المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار بها فرأى ارنبًا تحت شجرة ففزع منها وركض

البقرة وقال

الله نجاني ونجا البقرة	من جاحظ العينين تحت الشجرة

وروى ان مالك ابن مسمع قال للاحنف بن قيس مازحًا وهو يفتخر بالربعية
على المضرية لاحمق بكر بن وائل اشهر من سيد بني تميم يعني بالاحمق هبنّقة
القيسي فقال الاحنف لتيس بني تميم اشهر من سيد بكر بن وائل • يعني تيس بني
حمان الذي يقال فيه اعلم من تيس بني حمان يزعمون انه نزا على عنز بعد ان فريت
اوداجه **وطويسًا ما ثور عنه يمن الطاير اذا قيس عليك**
اسم طويس عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم • وكنيته ابو عبد النعيم كان مخنثًا
ماجنًا ظريفًا يسكن المدينة وهو اول من غنى بها على الدف بالعربية • ويضرب
به المثل في المشؤم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفطم
يوم مات ابو بكر • وختن يوم قتل عمر • وزوج يوم قتل عثمان • وكانت امه تمشي
بالنميمة بين نساء الانصار • وله اخبار تدل على مكر وفطنة • حكى قال كان
عبد الله بن جعفر معه حدّاث له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء
بمطر جود اسال كل شي فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة
في الربيع والمطر فركبوا ثم اتوا العقيق فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد فانهم
لينظرون اذ جاءت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها
وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنسكن
فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر

شؤم طويس

مع

مع اصحابه ولم يروه • فقال عبد الرحمن ابن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل
طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذلك فانه خفيف
لنا فيه انس • فلما استوفى طويس الكلام تعجل الى منزله فقال لامرأته ويلك قد جاءك
سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت تذبح هذه العناق • وكانت قد
ربتها باللبن ولتختبز رقاقًا فبادر بذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
فقال طويس بابي انت وامي هذا المطر هل لك في المنزل فتسكن به الى ان تكف السماء
قال اياك اريد فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا
فتحدثوا الى ان ادرك الطعام فاستاذنه عليه واتى بعناق سمينة ورقاق
فاكل واكل القوم واعجبه طعامه ثم قال بابي انت وامي اما اغنيك فقال بلى فاخذ

الدف وغنى به

يا خليلي نابني سهدي	لم تنم عيني ولم اكد
كيف تلحوني على رجل	انس تلتذه كبدي

فطرب القوم وقالوا والله احسنت فقال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر
قال لا قال هذا للفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن ابن الحارث المخزومي
وتقوله فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن براسه فلو تقببت له الارض لذهب
فيها وعلم عبد الله انه اقتص من عبد الرحمن • ولطويس شعر ركيك لا فائدة في ذكره
واليمن البركة • واليامن الطير ما كانت العرب تتفأل به للمسافر اذا ولاه الطير
يمينه وهي خلاف الاشايم • وفي الحديث اللهم لا طير الا طيرك
فوجودك عدم والاغتباط بك ندم والخيبة منك ظفر
والجنة معك سقر

قوله وجودك عدم مثل قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم	وجداننا كل شي بعدكم عدم

والغبطة حسن الحال • وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا • اي نسألك الغبطة
ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا • والاغتباط تمني حال المغبوط من غير ان تريد
زوالها • والخيبة فوت المطلوب والظفر الفوز به ماخوذ من ظفر اي نشب
ظفره فيه • والجنة كل بستان ستر الارض بشجره ماخوذ من جن الشي اذا ستره
قال الراغب وسميت الجنة اما تشبيها بما في الارض وان كان بينهما بون

واما السترالمنعم المشار اليها بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
وسقر اسم علم للجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته ولما كان السقر
يقتضى التلويح قال الله تعالى وما ادريك ما سقر لا ان ذلك مخالف لما يعرف من سقر
الشمس كيف رايت لومك لكرمي كفا وضعتك لشرفي وفا
اللوم الدناءة فى الاصل والاخلاق والكرم ضده والاكفا الانظار ويستعمل
فى المناكحة والمحاربة والضعة مقابلة الرفعة ماخوذ من وضعت الشيء اذ احططته
والشرف علو المقدار ماخوذ من شرف المكان وهو اعلاه والمعنى كيف تكون كفوا لى
والى جهلت ان الاشياء انما على شرفي وضعتك تنجذب الى اشكالها
والطير انما تقع على الافها
يعنى كيف جهلت انى انما اميل الى شكلى والفى ولست من اشكالى والافى والكلمة
الاولى منظومة من قول المتنبى وشبه الشيء منجذب اليه والكلمة الثانية
منظومة فى قول بعض العرب وعلى الافها الطير تقع قال الاصمعى كنت اسمع بهذا
المثل فلم افهمه حتى رايت غربانا تقع البقع منها مع البقع والسود مع السود الى ان
رايت غرابا اعرج قد سقط فجاء آخر مهيض الجناح فسقط عنده فعلمت ان المثل ماصلح
وهلا علمت ان المشرق والمغرب لا يجتمعان وشعرت ان المؤمن
والكافر لا يتقاربان وقلت الخبيث والطيب لا يستويان
شعرت اى علمت علما دقيقا ماخوذ من دقة الشعر ويلمح من السجعة الاولى قول علي
كرم الله وجهه الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب كلما ازددت من احدهما قربا ازددت
من الآخرة بعدا ومن السجعة الثانية قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن اطيب من
عمله والكافر اخبث من عمله ويدل على ذلك لفظ القرآن العظيم من السجعة الثالثة
وتمثلت

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى يقوله فى الثريا بنت علي وقد
تقدم ذكرهما وسبب قوله ان سهيل ابن عبد العزيز ابن طلحة قدم من الشام
الى الطايف فتزوجها ورحل بها الى الشام فقال عمر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

ع العزيز

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين والمقصدين وقوله عمرك الله يعنى
سألت الله عمرك اى بعمرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر بالقسم
واصل العمر من العمارة وهي عمارة البدن بالحياة
وذكرت انى علق لا يباع فيمن زاد وطاير لا يصيده من اراد
وغرض لا يقصده الا من اجاد
ذكرت عطف على قوله وهلا علمت والعلق الشيء النفيس الذى يتعلق به
صاحبه فلا يفرج عنه واللفظ ماخوذ من شعر حريث بن قحفان التميمى كانت له
فرس يسميها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن اخذها فهرب بها وقال

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع
مفداة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع
فلا تطمع ابيت اللعن فيها فدون منالها امد شناع

والغرض الهدف المقصود بالرمى ثم صار اسما لكل غاية يتحرى ادراكها
ما احسبك الا قد تهيئات للتهنئة وترشحت للترفية
يعنى طمعت بحصول القصد فانتظرت الهناء به والترشيح الاستعداد
للشيء ماخوذ من ترشح الفصيل اذا قوى على المشي والترفيه والرفاهية التنعم
والتوسع فى العيش لولا ان جرح العجماء جبار للقيت من الكواعب
ما لاقى يسار
جرح العجماء جبار لفظ الحديث والعجماء البهيمة سميت بذلك لانها لا تعرب
عن نفسها بالعبارة والجبار الدم الهدر والمعنى عدم القصاص فى جرح البهيمة
وضرب به المثل لمن يستهان به والكواعب جمع كاعب وهي الجارية التى تكعب ثديها
تشبيها بالكعب ويسار اسم عبد وهذا مثل معروف وسببه ان يسارا هذا
كان عبدا اسود دميما وقيل له يسار الكواعب لان النساء اذا راينه
ضحكن منه لقبحه فكان يظن انهن يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه
امرأة مولاه فضحكت فظن انها خضعت له فقال لصاحب له اسود
كان يكون معه فى الابل قد والله عشقتنى مولاتى فلا زورنها الليلة
ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل

لحم الجزور واياك وبنات الاخران فقال له ياصاحب انا يسار والكواعب
والله ما رأتني حرة الا عشقتني فلما امسى قال لصاحبه احفظ علي
الابل حتى انصرف اليك فنهاه فلم ينته حتى دخل على امرأة مولاه يريدها
عن نفسها فقالت له مكانك فان للحراير طيبا اشمك اياه فقال هاتيه فاتته
بطيب وموسى خذمة اى قاطعة فاشمته الطيب ثم اخذت بالموسى على
انفه فقطعته وقيل وضعت تحته بخورا وقطعت مذاكيره فصاح فقالت
صبرا على مجامر الكرام ثم خرج هاربا حتى اتى صاحبه ودمه يسيل فضرب
به المثل وقيل ان اسم المرأة منشم وانها التى ضرب بها المثل بقولهم عطر منشم على احد الاقوال

هاتيه

فما هم الا ببعض ما هممت فى ذلك **ولا تعرض الا الا يسر ما تعرضت**

يعنى ما طلب يسار من مولاته وتعرض له الا دون ما تعرضت اليه منى لانى
اشرف من تلك وانت اقل من ذاك وهممت بالشيء اذا جعلت طلبه همّ نفسك

وتعرضت للشيء اذا وقفت عرضا فى طريقه

ان ادعاؤك رواية الاشعار وتعاطيك حفظ السير والاخبار
اما ثاب اليك قول الشاعر

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع ... وتنكح فى اكفائها الحبطات

ثاب اليك اى رجع الى ذهنك وهذا البيت للفرزدق يقوله لرجل من بنى
الحارث ابن عمرو خطب الى بنى دارم ودارم هو مالك بن حنظلة التميمى وهو
ابو مجاشع وبيته اكبر بيوت بنى تميم وآل مسمع هم بيت بكر بن وايل فى الاسلام
وهم من بنى قيس بن ثعلبة والحبطات بنو الحارث بن عمرو بن تميم تجمعهم البيت
مع بنى دارم وانما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

وجدنا البيت من شر المطايا ... كما الحبطات شر بنى تميم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمى الحارث حبطا لانه كان فى سفر فاكل اكلا فانتفخ
منه بطنه فمات فسمى حبطا وعيروا بذلك والحبطان تاكل الماشية فتكثر
حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم
ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم ومعنى قول الفرزدق ان بنى دارم
لا ينبغى ان يخطب اليهم الا بنو مسمع لانهم اكفاؤهم فى الشرف فاما الحبطات
فلا وذكر المبرد ان الرجل الخاطب اجاب الفرزدق **فقال**

ترجمة الفرزدق الشاعر المشهور

اما كان عباد كفيا لدارم ... بلى ولابيات بها الحجرات

عباد احد آباء بنى الحارث وقوله ابيات بها الحجرات يعنى بنى هاشم لقوله
تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات والفرزدق هذا هو همام ابن غالب
ابن صعصعة التميمى الدارمى الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب الفرزدق لجهامة
وجهه لان الفرزدقة القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس وذكر الشريف المرتضى
فقال كان الفرزدق مع تقدمه فى الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الآباء
كريم البيت وكان شيعيا مائلا لبنى هاشم ونزع فى آخر عمره عما كان عليه من
الفسق والقذف وراجع طريقة الدين على انه لم يكن فى خلال ذلك منسلخا حدث
ابن عمران قال جاءنا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله تعالى وسعتها فكان اوثقنا
بالله تعالى فقال له رجل ألك هذا الرجا والمذهب وانت تفعل ما تفعل فقال
اترونى لو اذنبت الى ابوىّ اكانا يقذفانى فى تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا
لا بل كانا يرحمانك فقال فانا والله برحمة الله اوثق منى برحمتهما وقيل انه كان يخرج
من منزله فيرى بنى تميم وفى حجورهم المصاحف فيفرح بذلك ويقول ايه فداكم
ابى وامى هكذا والله كان آباؤكم واستدل الشريف على تشيعه بحكايته مع
هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما حج فى خلافة ابيه فاراد ان يستلم الحجر
فلم يتمكن من تزاحم الناس فجلس ينتظر خلوة فاقبل على ابن الحسين عليهما السلام وعليه
ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت
فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من
اهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه
اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكنى اعرفه **وانشد**

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان وفى ذلك **يقول**

ايحبسنى بين المدينة والتى ... اليها رقاب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

وبعض الرواة يروى الابيات الميمية لابى الطمحان القينى والذى يرويها للفرزدق

يستدل بجنبيه وقوله هذه الأبيات ومات الفرزدق بالبادية سنة عشر
ومائة ومن اخباره المستطرفة دخل يومًا على بلال ابن ابي بردة وهو امير
على البصرة وعنده اصحابه فنقصوا بني تميم ورفعوا اليمن فقال الفرزدق لو لم يكن
لليمن الا ابو موسى وما تولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم
فقال بلال ان فضايله كثيرة فما اردت منها فقال حجامته اياه قال صدقت
قد فعل ذلك وما فعله بأحدٍ قبله ولا بعده فقال الفرزدق الشيخ كان
اتقى لله من ان يقدم على نبيه بغير حذق فيجرب عليه فاسكت بلالًا وعجب
الناس من حذقه في هذا التعريض ونظر يومًا الى ابن هبيرة وعليه ثياب تتقعقع
فقال ان ثيابه لتشبه ما اراد بذلك قول الشاعر

اذا لبست قيس ثيابًا لزينة	تسبح من لوم الجلود ثيابها

وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابن الجعد وكان
صديقًا للفرزدق اني لاحب ان ياتيني الفرزدق فقال للفرزدق ماذا يعوقك
عن يزيد اعظم الناس عفوًا واسخاهم كفًا قال صدقت ولكنني اخشى ان آتيه
فاجد العمانية ببابه فيقوم الي رجل منهم فيقول هذا الذي هجانا فيضرب
عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهل بيتي بديتي فاذا يزيد
قد صار اوفى العرب واذا الفرزدق قد ذهب فيما بين ذلك لا والله لا افعل
فقال يزيد اما اذا فطن لهذا فدعه الى لعنة الله وقيل ان هذا كان مراده وسمع
الفرزدق رجلًا يقراء والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالًا
من الله والله غفور رحيم فقال الفرزدق فاقطعوا ايديهما والله غفور رحيم لا
ينبغي ان يكون هكذا قيل له انما قال والله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي ان يكون
ثم اخذ نفسه بحفظ القرآن بعد ذلك وسمع رجلًا ينشد قول لبيد

وجلا السيول عن الطلول كانها	زبر تجد متونها اقلامها

فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر اعرفه كما تعرفون موضع
السجود في القرآن وسمع راوية جرير ينشد قصيدته البائية فلما قال بها برص

بأسفل اسكتيها وضع يد على عنفقته	فانشد
كعنفقة الفرزدق حين شابا	

فقال علمت انه يقول هكذا فان شيطاننا في الشعر واحد ومر يومًا بقوم

فدعوه

فدعوه للنزول فقال لماذا قالوا للنبيذ وجدي حنيذ وغناء لذيذ
فقال وهل بابا هذا الا ابن المراغة يعني جريرًا ثم نزل واستسقى الحكم ابن
المنذر ذات يوم لبنًا فامر غلامه ان يجعل في القعب خمرًا ويحلب عليه لبنًا
ويسقيه فلما كرع جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب وقال بابي انت انك
ممن يخفي الصدقات ويؤتيها الفقراء وقال ما لحمني الانبطي من اهل تيرا قال
لي انت فرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تموت زوجتي عيشونة قلت لا
قال فتموت حمارتي قلت لا قال فمر رجلي الى عنقي في رحم امك قلت ويلك فلم
تركت راسك قال حتى انظر ما تصنع وكان الفرزدق يقول لقد استرلح النبطي
من حيث تعب الكرام ومن محاسن شعره قوله

تصرم مني ود بكر بن وائل	وما خلت باقي ودها يتصرم
قوارص تاتيني وتحتقرونها	وقد يملؤ القطر الاناء فيفعم

الكلمات الموثلة

وقوله

ان الذي سمك السماء بنا لنا	بيتًا دعايمه اعز واطول
بيت زرارة محتب بفنائه	ومجاشع وابو الفوارس نهشل
اين الذين بهم تسامي دارمًا	ام من الى سلفي طهية تجعل
احلامنا تزن الجبال رزانة	وتخالنا جنًا اذا ما نجهل
فادفع بكفك ان اردت بناءنا	ثهلان ذا الهضبات لا يتحلحل
اني ارتفعت عليك كل ثنية	وسموت فوق بني كليب من عل

وقوله

ومستنبح طاوي المصير كانما	يساوره من شدة الجوع اولق
دعوت بحمراء الفروع كانها	ذرى راية في جانب الجو تخفق
واني سفيه النار للمبتغي القرى	واني حليم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيني بما انا اهله	فكل جميل قلت فيَّ يصدق
وكم قايل مات الفرزدق والندا	وقايلة مات الندا والفرزدق

كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب

وقوله يرثي ابنه

يذكرني ابني السماكان موهنًا	اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رُزِئَ الاقوام قبلى بنيهم ... واخوتهم فاقنى حياء الكرايم
ومات ابى والمنذران كلاهما ... وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم
وما ابنك الا من بنى الناس فاعلم ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وقوله فى القافية التى اولها

عرفتُ باعشاس وما كدت تعرف ... وانكرت من حدراء ما كنت تعرف
اذا اغبرّ آفاق السماء وكشّفت ... بيوت وراء الحىّ نكبا حرجف
واصبح مبيضّ الصقيع كانه ... على سروات النبت قطن مندّف

يروى الينب والبيت والنبت **وافصحها النبت**

ترا جارنا فينا يجير وان جنى ... فلا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا نامت كليب عن القرى ... الى الضيف نمشى بالعبيط ونلحف

ومنها وهو احسن بيت قيل فى الفخر ويقال انه غصبه من جميل

ترا الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن اومانا الى الناس وقفوا
وانك ان تسعى لتدرك شأونا ... لانت المعنّى يا جرير المكلّف

وقوله

لا خير فى الحب لا ترجى نوافله ... فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا خادعته بلها ... عن ماله وهو وافى العقل والورع

وقوله يرثى جارية له حاملا

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح ... عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا انسأته لياليا

ارباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكناية عن الولد ويقولون انها
كانت سوداء فانه ابدع فى التشبيه **وقوله**

ويقول كيف تميل مثلك فى الصبا ... وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض فى الشباب كانه ... صبح يصيح بجانبيه نهار

قوله يصيح يعنى يظهر يقال صاح الشجر بنفسه اذا طال كانه ينادى على نفسه بالظهور

وهلا عشيت ولم تغتر وما اشك ان تكون وافد البراجم

فى النسخة عسيت بالسين المهملة وهو خطأ لا يصح به المعنى يقال عسيت ان افعل يعنى قاربت ان افعل فلا يصح ان يقول قاربت ان تغتر والكلام يقتضى

انه قد اغتر وانما هى عشيت اى رفقت وعشيت الابل وعشيتها اذا اطعمتها عشاء وفى المثل عش ولا تغتر واما وافد البراجم فهو رجل من تميم والبراجم خمسة من اولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلا من بنى تميم لثار له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم ماية فبينما هو يلتمس بقية الماية اذ مرّ رجل من البراجم يسمى عمارا قادما من سفر فاشتمّ رائحة القتار فظن ان الملك اتخذ طعاما فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من البراجم فالقى فى النار وقيل ان الشقى وافد البراجم ومن هنالك عيرت بنو تميم بحب الطعام وسيأتى قصة عمرو بن هند فى تسميته محرقا

او ترجع بصحيفة المتلمس

صحيفة المتلمس مثل للعرب يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح احد بنى ضبيعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وفد هو وابن اخته طرفة بن العبد على عمرو بن هند احد ملوك الحيرة فنزلا منه فى خاصة حتى نادماه فبينما طرفة يوما يشرب معه وفى يده جام من ذهب فيه شراب
اشرفت اخت عمرو فراها طرفة وقيل انما رآها فى الاناء **فقال**

الا يا بابى الظبى الذى ... يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد ... قد الثمنى فاه

فسمعها عمرو واضطغنها عليه وامسكها فى نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاه فرمى عمرو حمارا وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه فاعياه فقال عمرو وعرف طرفة حين **يقول فيك**

لا خير فيه غير ان له غنى ... وان له كشحا اذا قام اهضما

فقال له عبد عمرو وما هجاك به اشد من ذلك وما هو قال قوله

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تدور

فهمّ بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له وان يجتمع عليه بكر بن وايل متى قتلهما ظاهرا فقال لهما يوما اظنكما قد اشتقتما الاهل قالا نعم فكتب لهما كتابين الى البحرين وقال انى قد كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابين فى ايديهما فمرّا بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشفا يقضى حاجته وهو مع ذلك ياكل ويتفلى فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقاله فقال ما ترى

من عجبى أخرج خبيثًا وأدخل طيبًا وأقتل عدوًّا. وإنّ أعجب منّى من يحمل حتفه بيده وهو لا يدرى. فأوجس المتلمّس فى نفسه خيفةً وارتاب فى كتابه. ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم. ففضّ كتابه فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمّس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيًّا. فأقبل على طرفة فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك إلى الغلام يقرأه فقال كلّا ما كان ليجسر على قومى بمثل هذا وأنا أقدم عليهم فأكون أعزّ منه فألقى المتلمّس صحيفته فى نهر الحيرة

وقال

رضيت لها لما رأيت مدادها … يجول به التيّار فى كل جدول

ثم قال يخاطب طرفة

أطرفة ابن العبد إنك حائن … أبساحة الملك الهمام تمرّس
ألق الصحيفة لا أبا لك إنّه … يُخشى عليك من الحباء النقرس

ثم مضى طرفة بكتابه الى صاحب البحرين فقتله فقال المتلمّس

عصانى فما لاقى رشادًا وإنّما … يُبيَّن من أمر الغوانى عواقبه
فأصبح محمولًا على ظهر آلةٍ … تمجّ نجيع الجوف منه ترائبه
فألّا تجلّلها يعالوك فوقها … وكيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

ثم لحق بالشام وهجا عمرًا وبلغه أنّ عمرًا يقول حرام عليه حبّ العراق أن يطعم منه حبّةً ولئن وجدته لأقتلنّه **فقال**

آليت حبّ العراق الدهر آكله … والحبّ يأكله فى القرية السوس
أغنيت شأنى فأغنوا اليوم شأنكم … واستحمقوا فى مراس الحرب أو كيسوا

قال أبو حاتم قرأت هذه الأبيات على الأصمعى فتصحّف علىّ فقلت أعييت شأنى فقال الأصمعى قل فأغنوا اليوم تيسكم **ومن جيد شعر المتلمّس قوله من قصيدة**

ألم تر أن المرء رهن منيّةٍ … صريع لعافى الطير أو سوف يرمس
فلا تقبلن ضيمًا مخافة ميتةٍ … وموتن بها حرًّا وجلدك أملس

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من تغاه … وضرب فى البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل تزيد فيه … ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقوله

الى كل قوم سلّم يرتقى به … وليس إلينا فى السلاليم مطلع
ويهرب منا كل وحش وينتهى … الى وحشنا وحش الفلاة فيربع

وقوله وهو أحسن ما ورد فى المستنبحات

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه … ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى فى سواد الليل بعد اعتسافه … لينبح كلب أو ليوقظ نوّم
فجاوبه مستسمع الصوت للندى … له عند إتيان المهبّين مطعم
يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلًا … يكلّمه من حبّه وهو أعجم

أو افعل بك ما فعله عقيل بن علّفة بالجهنى إذ جاءه خاطبًا فدهن استه بزيت وأدناه من قرية النمل

هو عقيل بن علّفة ابن الحارث اليربوعى يكنى أبا العملّس وأمّه عمرة بنت الحارث ابن عوف المرّى وأمّها بنت بدر بن حصن ابن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان أهوج جافيًا شديد الغيرة والعجرفية والبذخ بنسبه وهو فى بيت شرف فى قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى أنّ له كفوًا وكانت قريش ترغب فى مصاهرته وتزوّج إليه من خلفائها وأشرافها وخطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فأطرق ساعة ثم قال إن كان ولا بدّ فجنّبنى هجناءك فضحك عبد الملك بن مروان وعجب من كبر نفسه على ضايقته وشدّة عيشته بالبادية وتزوّج يزيد بن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو أمير المدينة فقال له عثمان زوّجنى بعض بناتك فقال أبكرة من إبلى تعنى فقال له عثمان أمجنون أنت قال أىّ شىء قلت لى قال قلت لك زوّجنى ابنتك فقال إن كنت تريد بكرة من إبلى فنعم فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو **يقول**

لحا الله دهرًا ذعذع المال كلّه … وسوّد أبناء الإماء العوارك

وكان له جار جهنى فخطب إليه ابنته فغضب عقيل وأخذ الجهنى فكتفه ودهن استه بشحم أو بزيت وأدناه من قرية النمل فأكل خصييه حتى ورم جسده ثم حلّه وقال اخطب الى عبد الملك فارده ويحبرى أنت على أن تخطب الىّ. ومما حكى عنه أنه خرج هو وابناه جثّامة وعملّس وأختهما الجوزاء حتى أتوا ابنة له ناكحًا فى بنى مروان بالشام ثم قفلوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق

قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وطالما ... على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال اجز يا جثامة فقال

واصبحن بالموماة يحملن فتية ... نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال اجز يا علس فقال

اذا علم غادرنه بتنوفة ... تذارعن بالايدى لآخر طاسم

ثم قال يا جرو اجيزي فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية ... تدب دبيبا في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه فخدشه احدهم بسهم فوقع يمعك فى دمه **ويقول**

ان بنى ضرجونى بالدم ... من يلق ابطال الرجال يكلم

شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة السجية واخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل اخزم جد حاتم الطائى ثم توجه ولده الى الطريق فلما مروا ببنى القين قالوا لهم هل لكم فى جزور انكسرت قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى عقيل فاحتملوه وعالجوه الى ان برئ ولحق بهم وقد تروى الحكاية على غير هذه الوجه وان المجروح بعض اولاده والذى عليه اكثر الرواة هذه وروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عاتب رجلا من قريش امه اخت عقيل ابن علفة فقال له قبحك الله لقد اشبهت خالك فى الجفا فبلغت عقيلا فرحل من البادية حتى دخل على عمر فقال له اما وجدت لابن عمك شيئا تعيره به الا خؤولتى قبح الله شركما خالا فقال عمر انك لاعرابى جاف اما لو كنت تقدمت اليك لأدبتك والله ما اراك تقرا شيئا من كتاب الله قال بلى انى لأقرأ ثم قرا انا بعثنا نوحا فقال له عمر الم اقل انك لا تقرا فقال الم تقرا فقال ان الله تعالى قال انا ارسلنا فقال **عقيل**

خذا بطن هرشى او قفاها فانه ... كلى جانبى هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفته ويعجبون منه وقدم عقيل الى المدينة فدخل

اى لو اردت ان اؤدبك لادبت وهذا كثير فى كلامهم

المسجد

المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل عنده وكان اميرا على المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك وجفائك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك فانها اعجب من خفى وحكى ان يحيى بن الحكم حين خطب ابنة عقيل بعث اليها جارية من عنده لتنظر اليها فغمزت الجارية عضدها فرفعت يدها فدقت انف الجارية فرجعت الى يحيى فقالت بعثتنى الى اعرابية مجنونة فصنعت بى ما ترى فلما اتصلت بيحيى قال لها مالك مع الجارية فقالت اردت ان يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان كان حسنا كنت اول من راه وان كان قبيحا كنت اولى من واراه وبها تين السجعتين يستشهد فى التجنيس بقولها اول واولى وراه وواراه **ومن جيد شعر عقيل يرثى ولده علفة**

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا على ثقيل

لتسعى المنايا حيث شاءت فانها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالى بعده بمسيل

كأن المنايا تبتغى فى خيارنا ... لها ترة او تهتدى بدليل

وقوله يحرض قومه بسبب جارهم

اذا ما هلكت فلم آتكم ... فابلغ اماثل سهم رسولا

اذل الحياة وذل الممات ... وكلا اراه وخيما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما ... فسيروا الى الموت سيرا جميلا

ولا تقعدوا وبكم منة ... كفى بالحوادث للمرء غولا

وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يغمز فى نسبه فامتنع

لعمرى لئن زوجته من اجل ماله ... هجينا لقد حبت الى الدراهم

ابى لى ان ارضى الدنية اننى ... امدّ عنانا لم تخنه الشكائم

ومتى كثر تلاقينا واتصل ترائينا فيدعونى اليك ما دعا ابنة الخس الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد

ابنة الخس هذه هى هند بنت الخس والخص والخسف الايادى حكى ذلك الشريف المرتضى قديمة فى الجاهلية ادركت القلمس احد حكام العرب الذى يقال انه اول من وصل الوصيلة وسيب السائبة وتحاكمت هى واختها جمعة اليه فى كلام

لهما ومدحته بابيات منها

اذا الله جازى منعما بوفائه … فجازاك عنى يا قلمس بالكرم

وبعض الرواة يزعم انها ماتت فى زمن النعمان عند هند ابنته ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق

وفيت بعهد كان منك تكرما … كما لابنة الخس الايادى وفت هند

وليس كذلك وانما مراد الفرزدق ان هندا هى التى وفت لاختها جمعة ابنة الخس لا انها هند ابنة النعمان وكانت ابنة الخس قد زنت بعبد لها فليمت وقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد وطول السواد والسواد السرار يقال ساودته مساودة وسوادا اذا ساررته وفى الحديث السواد من السحر والحق بعض الرواة فى قولها وحب السفاد لان اباها كان منعها من الزواج ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت تحاجى الرجال الى ان مر بها رجل فسألته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد المنتعل يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرفت فقالت له حاجيتك فقال قولى فقالت عجبت فقال عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجاة ومن اسجاعها قيل لها اى الخيل احب اليك قالت ذو الميعة الصنيع السليط التليع الايد الضليع المهلب السريع فقيل لها اى الغيوث احب اليك قالت ذو الهيدب المنبعق الاصحم المؤتلق الضحب المنبثق فقيل لها اى الايور احب اليك قالت الذى اذا حفر حفر واذا اخطا قشر واذا اخرج عقر وقيل لها ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل لها فما مائة من الضأن قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجد قال فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزى المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ترك ولى وقيل لها من اعظم فى عينك قالت من كانت لى اليه حاجة

ومن شعرها

أشم كنصل السيف جعد مرجل … شغفت به لو كان شئ مدانيا

واقسم لو خيرت بين لقائه … وبين ابى لاخترت ان لا اباليا

وهل فقدت الاراقم فانكح فى جنب

الاراقم حى من تغلب وجنب حى من اليمن وهذا اللفظ من جملة شعر لمهلهل التغلبى وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت عليه الحروب من اجل حرب البسوس فنزل فى طريقه على حى من اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا المهر وفيه جلود من ادم وغصبوه على الزواج فقال

أعزز على تغلب بما لقيت … اخت بنى الاكرمين من جشم

أنكحها فقدها الاراقم فى … جنب وكان الحباء من ادم

لو بابانين جا خاطبها … رمل ما انف خاطب بدم

او عضلنى همام بن مرة فا قول زوج من عود خير من قعود

عضل الولى المرأة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد مأخوذ من عضل اللحم وزوج من عود قول احدى بنات همام بن مرة ابن ثعلبة كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهن تقول له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

الا ليت زوجى من اناس ذوى غنى … حديث الشباب طيب الريح والعطر

طبيب بادواء النساء كانه … خليفة جان لا يبيت على وتر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

الا هل اراها مرة وضجيعها … اشم كنصل السيف غير مهند

لصوق باكباد النساء واصله … اذا ما انتمى من سر اهلى ومحتدى

فقالت الثالثة

الا ليته يملى الجفان بديه … له جفنة يشقى بها النيب والجزر

به محكمات الشيب من غير كبرة … تشين فلا الفانى ولا الضرع الغمر

فقلن لها تحبين رجلا شريفا قال وقلن للصغرى تمنى فقالت ما اريد شيئا فقلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ابوهن ذلك زوجهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى يا بنية

رمله بالدم فتزمل وازتمل اى تلطخ

ابانان جبلان طى وابان احدهما والاخر متالع كما يقال القمران

مامالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال ناكل لحومها مزعا
ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت
خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال
للثانية مامالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تالف الفنا و
تملؤ الانا وتنساء مع نسا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم اهله
وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة مامالكم قالت المعزى قال
فكيف تجدونها قالت لاباس بها نولدها فطما ونسلخها ادما فقال جدوى
معينة ثم قال للرابعة يابنية مامالكم قالت الضان قال كيف تجدونها قالت
شر مال جوف لايشبعن وهيم لاينقعن وامر مغويتهن يتبعن قال فكيف
تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرء
بعض بزه وبعض الرواة يعزى هذه الحكاية الى ذى الاصبع وبناته

ولعمرى لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الخطة ولا رضيت
بهذه الخطة

الحط انزال الشيء من العلو والحطة الحدرة من الارض وهو المكان المنخفض و
الخطة الامر والمقصد قال تابط شرا ه

هما خطتا اما اسار ومنة … واما دم والقتل بالحر اجدر

اراد خطتان فحذف النون استخفافا والمعنى انه لو عضلني هام وفقدت
الاراقم وكنت كابنة الخس لما رضيت لنفسي بك ولرفعت قدري عنك

فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدوثة وجا قولهم النار ولا العار
والمنية ولا الدنية بالنصب اى اختار النار والمنية وبالرفع اى النار والمنية
احب الى وقال العسكرى فى قولهم الحرة تجوع ولا تاكل بثدييها يعنون
لاتكون الحرة ظئرا لقوم على جعل تاخذه منهم فيلحقها عيب وكان اهل بيت
زرارة حضان الملوك وفى ذلك **يقول حاجب**

حضنا ابن ماء المزن وابنى محرق

فعابه الناس وقالوا مارأينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان الظئر خادم
والخدمة تضع ولا ترفع والمثل للحارث ابن سليل الازدى اتى علقمة الطائى

الطائى يخطب ابنته ربّا فقال لامها اريد تجبين ابنتك عن نفسها فقالت
لها يابنية اى الرجال احب اليك الكهل المناح ام الفتى الطماح قالت بل الفتى
قالت ان الشيخ يميرك والفتى يغيرك قالت يا اماه اخشى من الشيخ ان يبلى
شبابى وتشمت اترابى فلم تزل امها بها حتى زوجتها من الحارث فرحل بها الى
قومه فبينا هو جالس بفنائه وهى الى جانبه اذا اقبل شبان من بنى اسد يعتلجون
فتنفست فقال مالك فقالت مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال
ثكلتك امك تجوع المرأة ولا تاكل بثدييها اما وابيك لرب غارة شهدتها
وسبية اردفتها الحقى باهلك فلا حاجة لى فيك قال العسكرى وليس هذا
الحديث موافقا للمثل وقال ابو عبيدة اصله ولا تاكل ثدييها اى من الحسرة

وليس هذا موافق ايضا ولكنه حكى على ماقيل

فكيف وفى ابناء قومى منكح … وفتيان هزان الطوال الغرانقة

يعنى كيف ارضى بهذا وفى قومى كثير من اكفائى وهزان اسم قبيلة والغرانقة
الشباب وهذا البيت للاعشى الاكبر وهو اعشى بنى قيس من ابيات تاتى فى اخر
ترجمته واسمه ميمون بن قيس بن جرول من فحول شعراء الجاهلية المقدمين
وكان يقال اشعر الناس امرء القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا
رهب والاعشى اذا طرب وكان بعض الادبا يقول الاعشى اشعر الاربعة فقيل له ٢
فاين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرء القيس بيده لواء الشعر فقال
بهذا الخبر صح للاعشى التقدم وذلك انه ما من حامل لواء الا على راس امير
فامرء القيس حامل اللوا والاعشى الامير وكان الاصمعى يقول مامدح الاعشى
احدا الا رفعه ولا هجاه الا وضعه فمن ذلك انه مر باليمامة على المحلق
ابن جشم الكلبى وكان خامل الذكر وله بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل عنده
ونحر له المحلق ناقة لم يكن عنده غيرها وسقاه خمرا فلما اصبح قال له الاعشى
الك حاجة قال تشيد بذكرى فلعلى اشهر فتخطب بناتى فنهض الاعشى
الى عكاظ وانشد قصيدته القافية التى يمدح بها المحلق **ويقول فيها**

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة … الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها … وبات على النار الندا والمحلق

فما اتت على المحلق سنة حتى زوج البنات على مئين الوف ومن ذلك انه امتدح

أشعر الاربعة

الأسود العنسي فأعطاه ذهبًا وحللًا فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه
فأتى علقمة بن علاثة فقال أجِرني قال أجرتك قال من الإنس والجن قال نعم قال
ومن الموت قال لا فأتى عامر بن الطفيل فقال أجِرني قال أجرتك قال من الجن والإنس
والموت قال نعم قال كيف تجيرني من الموت قال إن متّ في جواري بعثت الى
اهلك بالدية قال الآن علمت انك اجرتني ثم مدح عامرًا وهجا علقمة فكان علقمة
يبكي اذا ذكر **قوله**

تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم ... وجاراتكم غرثى تبين خماصها

ويدعو عليه ان كان كاذبًا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا وما زال منكر البال
من هذا البيت وحكى ابن قال كان الأعشى كثير التطواف فاصبح ليلة
بأبيات علقمة بن علاثة فلما نظر قائده الى قباب الأدم قال يا سوء صباحاه هذه
والله أبيات علقمة وخرج فتيان الحي فقبضوا على الأعشى واتوا به علقمة فلما مثل
بين يديه قال اتدري لِمَ اظفرني الله بك بغير دية ولا عقل قال لا قال لتقولك
على الباطل من غير جرم قال الأعشى لا ولكن ليبلو الله قد رحلك في فاطرق علقمة
فاندفع الأعشى **يقول**

أعلقم قد صيّرتني الأمور اليك ... وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ... ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت ووالله لو قلت في ما قلت في ابن عمي عامر لأغنيتك ولو
قلت في عامر ما قلت فيّ ما اذاقك برد الحياة وحكى الأصمعي قال وفد الأعشى
على كسرى فانشده من شعره فسأل عن معنى **قوله**

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فاخرجوه ورحل
الأعشى آخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبًا للإسلام وقد مدحه
بقصيدته التي **يقول فيها**

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من وجى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشًا خبره فقالوا هذا صنّاجة العرب ما مدح احدًا الا ارتفع فصد

في

على طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال صاحبكم لأسلم قالوا انه ينهاك
عن خلال كلها لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته
قالوا والقمار قال لعلي اصيب منه عوضًا قالوا والخمر قال أوه ارجع الى صبابة
لي في المهراس فاشربها ثم ارجع فعاد الى رحله فلبث يومًا ثم رمى به بعيره فقتله
(موضع باليمامة)
وزعم بعض الرواة ان الذي امره بالرجوع ابو جهل وهو غلط فان الخمر لم تحرم الا بالمدينة
بعد ان مضت بدر والصحيح ان القائل عامر بن الطفيل **واما قوله**
اغار لعمري في البلاد وانجدا فقال المعري حكى الفراء وحده اغار في معنى
غار اذا اتى الغور واذا صح هذا البيت عن الأعشى فلم يرد بالاغارة الا ضد الانجاد
وروى الأصمعي روايتين احدهما ان اغار في معنى عدا عدوًا شديدًا والأخرى انه كان
يقدم ويؤخر ويقول لعمري غار في البلاد وانجدا فيأتي به على زحاف القبض وكان
ابن مسعدة يقول لعمري فيأتي به على استعمال الخزم في النصف الثاني ويروى ان الأعشى كان
يؤمن بالبعث والحساب ولذلك **يقول**

فما أتبلى على هيكل ... بناه وصلّب فيه وصارا
بأعظم منك تقى في الحساب ... اذا النسمات نفضن الغبارا

فما ان تبلّى

وكان ابو عمرو بن العلاء يقول كان لبيد مجبرًا وكان الأعشى عدليًا **وانشد للبيد**

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء اضل

وانشد للأعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ... وولّى الملامة الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... فترصد للأمر الذي كان ارصدا

وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولو ان عز الناس في راس صخرة ... ململمة تعيي الأرح المخدما
لأعطاه رب الناس مفتاح بابها ... ولو لم يكن باب لأعطاه سلما

وقوله من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر

رب خرق من دونها يخرس السفر ... وميل يفضي الى اميال
وقليب أجن كان من الريش ... بأرجائه سقوط نصال

لاتشكى الي وانتجعى الاسود ... اهل الندا واهل الفعال
ارنجي صلت يظل له القوم ... ركودا قيامهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصن المجد ... غزير الندا عظيم الجمال
عندك الحزم والتقى واسى الصدع ... وحمل لمغرم الاثقال
وهوان النفس العزيزة للذكر ... اذا ما التقت صدور العوالي
لا تزال من عصاك اصبح محروما ... وجد الذي يطيعك عالي

وقوله يمدح المحلق

اذا حاجة ولتك لاتستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق
فذلك ادنى ان تنال جسيمها ... وللقصد ابقى في الامور وارفق
ابا مالك سار الذي قد صنعتم ... وانجد اقوام بذاك واعرقوا
وان عتاق العيس سوف تزوركم ... ثناء على اعجازهن معلق

يعني ان الحداة تحدو الابل بثناء الممدوحين فكانه معلق على اعجازها

وكم دون ليلى من عدو وبلدة ... وسهب به مستوضح الال يبرق
وان امرأ اسرى اليك ودونه ... سهوب وموماة وبيدا سملق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته ... وان تعلمي ان المعان موفق

يعني ان الموفق معان وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل قول الاخر
او بلغت سوآتهم هجر وعلى ذلك فسر بعض العلماء قوله تعالى خلق الانسان من عجل

اى خلق العجل من الانسان

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندا والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ... باسحم داج عوض لا نتفرق

يعني ان المحلق والندا حليفان لا يفترقان كانما تحالفا على ذلك عند النار وفي
قوله اسحم داج سبعة اقوال قيل هي الرماد كانوا يحلفون به وقيل الليل وقيل
الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون وقيل حلمة الثدي وقيل دماء
الذبايح للاصنام وقيل الرحم وقوله رضيعي لبان ثدي ام واحدة مبالغة في
الوصف بالكرم وعوض اسم صنم لبكر بن وايل وقيل من اسماء الدهر واصله
ان يكون ظرفا تقول لا افعله عوض العايضين ودهر الداهرين ثم اكبر وحتى حلوه

محل

محل ما يقسم به ومن جعل عوض اسم الصنم كانه قال عوض قسمنا الذي نقسم به

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه ... كما زان متن الهندواني رونق
نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

يروى كجابية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي تعود الحضر وسلك البادية
يكون حريصا على مائه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون جابيته التي هي من
اواني المياه ملانة ابدا ويروى السيح بالحاء يعني الماء السايح من العراق

كذلك فافعل ما حييت اذا شتوا ... واقدم اذا ما اعين الناس تفرق

واما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكى انه تزوج امرأة من عنزة فلم يرضها فطلقها وقال

ايا جارتي بيني فانك طالقه ... كذاك امور الناس غاد وطارقه
وبيني حصان الفرج غير ذميمة ... وموموقة فينا كذاك ووامقه
وبيني فان البين خير من العصا ... والا ترالي فوق راسك بارقه
وذوقي فتى قوم فاني ذايق ... فتاة اناس مثل ما انت ذايقه
وكيف وفي ابناء قومك منكح ... وفتيان هزان الطوال الغرانقه

وفتيان

وبهذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لانه كرر قوله
بيني في ثلاثة ابيات وتمثل ابن زيدون في هذه الرسالة بالبيت الاخير واستعمل

فيه نوع الاهتدام وهو تغيير قومك فجعلها قومي

ماكنت لا تخطى المسك الى الرماد ولا امتطى الثور بعد الجواد

يعني ماكنت لادع الفتيان من قومي وارغب اليك وانت بالنسبة اليهم كالرماد
الى المسك ولعله اشار بذلك الى رسالة لابي عثمان الجاحظ في ذكر الرماد والمسك
فاما قوله امتطى الثور بعد الجواد فهو قول المتنبي في قصيدته

وما لاقني بلد بعد كم ... وما اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافه والغبب

فانما يتيمم من لم يجد ماء ويرعى الهشيم من عدم الجميم ويركب
الصعب من لا ذلول له

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والجميم النبت المقتبل الذي طال ولم يبلغ النهاية
والصعب ما لا يطيع والذلول ضده ومثلت بهذا القول عدم حاجتها

اليه واستغنائها عنه بمن هو خير منه

ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه وشهدت مساعفتي له من اقمار العصر وريحان المصر الذين هم الكواكب علو همم والرياض طيب شيم

العصر الدهر والمصر كل بلد ممصور اي محدود والمراد بالاقمار هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومراده بهذه الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وامثاله ممن تصحبهم ونكاية المكتوب اليه بمدحهم وذمه

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

يعني هؤلاء الموصوفين وهذا البيت من جملة ابيات منسوبة لرجل من العرب يسمى العرندس ويقال انه احد بني بكر بن كلاب يمدح بها بني عمرو الغنويين وكان ابو عبيدة اذا انشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا يعني عداوة الحيين وهي

هينون لينون ايسار ذوو كرم ... سواس مكرمة ابناء ايسار

ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا ... في الجهد ادرك منهم طيب اخبار

وان توددتهم لانوا وان شهموا ... كشفت اذمار شر اي اذمار

فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ... ولا يعد ثنا خزي ولا عار

لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

جمع ذمر وهو الشجاع

فحن قدح ليس منها ما انت وهم واين تقع منهم

قوله حن قدح مثل يضرب لمن تشبه بقوم ليس منهم ويتمدح بما ليس فيه ويقال حن قدحا على التمييز وقدح على انه الفاعل والقدح احد قداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا كان القدح من غير جوهر اخوانه ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فعرف به انه ليس من جملة القداح وتمثل به عمر رضي الله عنه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ابي عمرو بن امية يوم بدر فقال ابو عمرو أأقتل من بين قريش صبرا فقال عمر رضي الله عنه حن قدح ليس منها يعني انك لست من قريش ويروى ان ابا عمرو كان عبدا وكان امية قد عمي وكان يقوده فتبناه

وهل انت الا واو عمرو فيهم وكالوشيظة في العظم منهم

يعني انك تتحلى بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظها وليست منه

واول من اثار هذا المعنى ابو نواس بقوله في اشجع السلمي

ايها المدعي سليما سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر

انما انت من سليم كواو ... الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

ورأى انسان في النوم كانه يكتب على ظفره واوا فقص رؤياه على معبر فقال رأى هذا في المنام دعي في نسبه وانشد هذا البيت من قول ابي نواس وكالوشيظة وهي قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ومنه يقال فلان وشيظة في قومه اي حشو فيهم وتمثل به الحسن ابن علي صلوات الله عليهما فقال لعمرو ابن العاص وقد تلقاه بكلام كرهه اليس من وهن الدين واماتة السنة ان يكون معوية رئيسا وهو الطليق ابن الطليق ويكون مثلك لي خصيما وانت ابن شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما انت فيها كالوشيظة في العظم

وان كنت انما بلغت قعر تابوتك وتجافيت عن بعض قوتك وعطرت اردانك وجررت هميانك واختلت في مشيتك وحذفت فضول لحيتك

يعني لازمت منزلك واظهرت الغنا والغرى بما استفضله من قوتك وعطرت اكمام ثيابك وجررت كمرانك وما اشبه قال الشاعر

يشد هميانه على عرم

والهميان غير عربي واختلت في المشي اي اظهرت الخيلاء والكبر وقصصت ما استطلت من لحيتك معتمدا للوضاءة والنظافة

واصلحت شاربك ومططت حاجبك ورققت خط عذارك واستانفت عقد ازارك رجاء الاكتنان فيهم وطمعا في الاعتداد منهم فظننت عجزا

المط المد كانه اذا تخايل مدهما والازار الطيلسان وما اشبهه والمعنى انك كنت تتصنع هذه الاشياء لتعد من هؤلاء القوم وتكتن بهم اي تستتر والاكتنان ستر الشئ بثوب او غيره فقد خبت وظننت ظنا عاجزا وهذا اللفظ منظوم في قول الخنسا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بان لا يصاب فقد ظن عجزا

واسم الخنسا تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي كانت من شواعر العرب المعترف لها بالتقدم حكى الاصمعي قال كان النابغة الجعدي يجلس في الموسم بعكاظ ويتحاكم اليه الشعرا فدخلت اليه الخنسا فانشدته من قولها في اخيها

وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فقال انت اشعر من كل ذات ثديين فقالت ومن كل ذي خصيين وقال بشار لم تقل امرأة قط شعرا الا تبين الضعف فيه فقيل له اوكذلك الخنسا فقال تلك كان لها اربع خصى واكثر شعرها في مراثي اخويها معوية وصخر وادركت الخنسا الاسلام واسلمت حكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر اليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خنسا قالت من طول البكا على اخوي قال لها اخواك في النار قالت ذاك اطول لحزني اني كنت ابكي لهما من الثار وانا اليوم ابكي لهما من النار ورات عايشة رضي الله عنها على جسد الخنسا صدارا من شعر وهو ثوب صغير فقالت يا خنسا اتلبسين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لم اعلم بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني ابي رجلا متلافا لماله فاسرع فيه حتى نفد ثم في مالي حتى نفد فقال لي الى اين يا خنسا قلت الى اخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته اما كفاك ان تقسم مالك حتى تخيرهم فقال

والله لا امنحها شرارها ... وهي حصان قد كفتني عارها
ولو اموت مزقت خمارها ... وجعلت من شعر صدارها

فجعلت هذا الصدار تصديقا لظنه ولا انزعه حتى اموت وحدث علقمة بن جرير قال استوذن لجماعة على معوية وكنت فيهم فلما دخلنا عليه اجلسنا واكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك طريفة تحدثنا بها قلت نعم اقبلت قبل خروجي اليك اسوق شارفا لي اريد نحرها عند الحي فادركني الليل بين ابيات بني الشريد فاذا عمرة ابنة مرداس عروسا وامها الخنسا بنت عمرو فقلت لهم انحروا هذه الجزور واستعينوا بها وجلست معهم فلما هيئت اذن لنا فدخلنا فاذا هي جارية وضيئة يعني عمرة واذا امها الخنسا جالسة ملتفة بكسا احمر وقد هرمت واذا هي تلحظ الجارية لحظا شديدا فقال القوم بالله يا عمرة الا تحرشت بها فانها الآن تعرف ما انت فيه فقامت

الجارية

الجارية تريد شيئا فوطئت على قدمها وطأة اوجعتها فقالت وهي مغيظة حس اليك يا حمقا والله لكانما تطئين امة وربها انا والله كنت اكرم منك عرسا واطيب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة اعجب الفتيان لا اذيب الشحم ولا ارعى البهم كالمهرة الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فعجب القوم من غيظها من ابنتها فضحك معوية حتى استلقا ومات الخنسا في زمنه بالبادية ومن محاسن

شعرها قولها في رثا اخيها

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... دراك ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غير موتشب ... مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة ... وما اضاءت نجوم الليل للساري
شدوا المازر حتى يستفاد لكم ... وشمروا انها ايام تشمار
وابكوا فتى الحي لاقته منيته ... وكل حي الى وقت ومقدار

وقولها من قصيدة في المعنى

فاقسمت انثي على هالك ... واسال نائحة ما لها
ابعد ابن عمرو من آل الشريد ... حلت به الارض اثقالها

قولها حلت به الارض اثقالها يحتمل وجهين احدهما ان السيد الشجاع ثقيل على الارض لسودده وسطوته فاذا مات خف عنها والثاني ان الارض حلت به اموالها من الحلية وسميت الموتى ثقلا للارض تشبيها بالحمل والحمل يسمى ثقلا وفي قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي موتاها وقيل كنوزها

لعمر ابيك لنعم الفتى ... تحش به الحرب اجذالها
وخيل تكدس مشي الوعول ... نازلت بالسيف ابطالها
يهين النفوس وهون النفوس ... يوم الكريهة ابقى لها
لدى مازق بينها ضيق ... تجر المنية اذيالها
ومحصنة من بنات الملوك ... قعقعت بالليل خلخالها
وقافية مثل حد السنان ... تبقى ويهلك من قالها

ومنها

نطقت ابن عمرو فاوضحتها ... ولم ينطق الناس امثالها
فان يك مرة اودت به ... فقد كان يكثر تقتالها

ثمودها من المطب الغليظ

توبيخ قوم الذين قتلوا صخرا

وقولها

وان صخرا لمولانا وسيدنا ... وان صخرا اذا نشتوا لنحار
وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم فى راسه نار
مثل الردينى لم تدنس شبيبته ... كانه تحت طي البرد اسوار

وقولها

فما بلغت كف امرء متناولا ... من الناس الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وان اطنبوا الا الذى فيك افضل
اخو الجود معروف له الجود والندا ... حليفان ما دامت تعار ويذبل

تعار ويذبل جبلان معروفان ح

وقولها تمدح اخاها واباها

جارا اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
برقت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجرى
اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا ... صقران قد حطا الى وكر

يعنى انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفة بحقه وتسليما لكبره وسنه. وقيل لابى عبيدة ان هذه الابيات ليست فى مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا **ومن الشعر الذى ذكرت بسببه قولها**

تعرقنى الدهر نهشا وحزا ... واوجعنى الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالى فبادوا معا ... فاصبح قلبى بهم مستفزا
كان لم يكونوا حمى يتقى ... اذ الناس فى ذاك من عز بزا
وخيل تكدس بالدارعين ... وتحت العجاجة يجمزن جمزا
بيض الصفاح وسمر الرماح ... فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصى فرسانهم ... وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب ... بان لا يصاب فقد ظن عجزا

واخطات استك الحفرة

هذا مثل يضرب لمن يطلب امرا فيخطئه ولا يناله حكى ان المختار ابن ابى عبيد قال وهو بالكوفة والله لادخلن البصرة ولا رمى دونها بكتاب ثم لاملكن

السند والهند والبند انا والله صاحب الخضرا والبيضا والمسجد الذى ينبع منه الماء فلما بلغ هذا الحجاج بن يوسف قال اخطات است ابن ابى عبيد الحفرة

انا والله صاحب ذلك كان الحجاج تمثل به

والله لو كساك محرق البردين

محرق هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند وكان يعرف بامه هند بنت الحارث بن حجر اكل المرار الكندى وكان يقال لعمرو مضرط الحجارة لشدة باسه وسمى محرقا القصة استوفى ابو الفرج شرحها فى كتاب الاغانى فقال كان قد عاقد احياء طى على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ثم انه غزا اليمامة ورجع منفضا ومر بطى فقال له زرارة بن عدس التميمى وكان من خواصه ابيت اللعن اصب من هذا الحى شيئا فقال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذوادا فقال فى ذلك قيس ابن وجزة الطائى

اراك ابن هند لم تعقك امانة ... وما المرء الا عهده ومواثقه
فاقسمت جهدا بالاباطح من منى ... وما خب فى بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم ... لانتحين العظم ذو انا عارقه

فسمى عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة ابن عدس ابيت اللعن ايتوعدك فقال عمرو لزميلة ابن شعار الطائى ايهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال لا والله ما هجاك ولكنه **قال**

والله لو كان ابن جفنة جاركم ... ما ان كساكم ضيعة وهوانا

واراد زميلة ان يسل سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا **فقال**

ايوعدنى والرمل بينى وبينه ... تبين رويدا ما امامة من هند
غدرت بعهد كنت انت اخذتنا ... عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه ... اذا هو امسى حلة من دم الفصد

مثل يضرب فى تقرير ما بين المتقلبين وتغييرهما

فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فاسر اسرى من بنى عدى بن اخزم رهط حاتم فوفد حاتم عليه وساله فى الاسرى فاطلقهم له وكان المنذر بن ماء السماء ابا عمرو وقد وضع له ابنا صغيرا يقال له مالك عند زرارة ابن عدس وان مالكا خرج يوما يتصيد فاخفق ولم يجد شيئا فرجع فمر بابل لرجل من بنى عبد الله بن دارم يقال له سويد وكان عند سويد ابنة زرارة فولدت له

سبعة غلمة فامر مالك ابن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد
نايم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فامته فمات وخرج سويد هاربا
حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب عثرة من زرارة وبنى امية حتى بلغهم ما صنعوا

بأخي الملك فقال ثعلبة ابن عمرو الطائى

من مبلغ عمروا بان … المرء لم يخلق ضبارة
وحوادث الايام لا … يبقى لها الا الحجارة
ان ابن عمه امن بالسفح … اسفل من اواره
تسفى الرياح خلال … كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى … فى القوم اشفى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب
وركب عمرو فى طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهى حبلى فقال اذكر فى بطنك
ام انثى قالت لا علم لى بذلك فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت
اخا الملك فاته فاصدقه الخبر فاتاه فاخبره الخبر فقال ائتنى بسويد فقال قد
لحق بمكة قال فعلى ببنيه فاتاه ببنيه السبعة وامهم بنت زرارة غلمة
بعضهم فوق بعض فامر بقتلهم فتناولوا احدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة
الآخرون فقال زرارة يا بعضى ارسل بعضى فذهب مثلا وقتلوا وآلى عمرو
ابن هند الية ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته
عمرو بن ثعلبة الطائى فوجد القوم قد انذروا فاخذ منهم ثمانية وتسعين
رجلا بناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند فضربت قبته وامرهم
باخدود ثم اضرم فيه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فاحترقوا
واقبل راكب من البراجم وهم بطن من بنى حنظلة لا يدرى بشىء مما كان فوضع
به بعيره فاخذ والقى فى النار واقام عمرو بن هند لا يرى احدا فقيل له لو
تحللت بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بنى حنظلة
فقال لها من انت فقالت الحمراء بنت ضمرة فقال انى لاظنك اعجمية فقالت ما انا
باعجمية ولا ولدتنى العجم انى لبنت ضمرة ابن جابر ساد معدا كابرا عن كابر فقال
عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدى مثلك لصرفتك عن النار فقالت اما والذى
اساله ان يضع وسادك ويخفض عمادك ما تقتل الا نساء اعاليها ثدى واسفلها

جلى قال فاقذفوها فى النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما
انطوى عليها قالت هيهات صار الفتيان حمما وسمى من ذلك اليوم محرقا
ومن ملوك آل جفنة ايضا المحرق لكنه غير صاحب البردين فاما امر البردين
فحكى ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج بردتين من لباسه يبلو الوفود وقال
ليقم اعز الناس قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذها فاتزر بالواحدة
وارتدى بالاخرى فقال له انت اعز العرب قبيلة قال العز كله فى معد والعدد
فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة
فمن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت فى
نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها انا فى
نفسى وشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من
مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد وخرج بالبردين فضربت العرب بعزه المثل وبرديه

وحلقتك مارية بالقرطين

القرط نوع مما تحلى به المراة اذنها ومارية هى ابنت ظالم بن وهب الكندى وزوجة
الحارث الاكبر الغسانى احد ملوك العرب بالشام وهى ام الحارث الاصغر وامها هند
الهنود امراة آكل المرار وكان فى قرطيها لولوتان عجيبتان يتوارثهما الملوك وصلتا
الى عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه فلما ولى عمر الخلافة قال لها ان احببت المقام عندى فضعى القرطين والحلى
فى بيت مال المسلمين فوضعته فلما مات وولى يزيد بن عبد الملك ارسل اليها
يقول خذى القرطين والحلى فقالت لا والله ما اوافقه فى حال حياته و
اخالفه بعد وفاته وروى المبرد ان مارية اهدت قرطيها الى الكعبة وهما

درتان كبيضتى الحمامة لم ير مثلهما

وقلدك عمرو الصمصامة

هو عمرو بن معدى كرب بن عبد الله الزبيدى وكنيته ابو ثور الفارس المشهور
صاحب الغارات والوقايع المذكورة فى الجاهلية والاسلام وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة قال عمرو وقدمت المدينة
فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك فاردت ان ادنو اليه
فمنعنى من حوله فقال دعوه فدنوت منه فقلت انعم صباحا ابيت اللعن فقال

يا عمرو اسلم تسلم ويؤمنك الله من الفزع الاكبر فاسلمت وعاش عمرو الى
ايام عثمان وابلى فى وقايع الاسلام بلاء حسنًا مثل وقعة القادسية وهو
الذى ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح (الخطم منقار الطائر ومن الدابة مقدم انفها وفمها قاموس)
ومثل وقعة اليرموك وغيرها. قال الخثعمى ما رايت اشرف من رجل رايته يوم
اليرموك خرج له علج فقتله ثم آخر فقتله فانهزموا فتبعهم وتبعته ثم
انصرف الى خباء له اسود فنزل فدعا بالجفان ودعا من حوله قلت من هذا قالوا
عمرو بن معدى كرب الزبيدى وحدث ابن ابى حاتم قال مررنا يوم القادسية بعمرو بن معدى
كرب وهو يحض الناس بين الصفين ويقول ايها الناس كونوا اسدًا عناشًا ان هذا الرجل (العناش كالكتاب من يقاتل خصمه وعانشه عانقه واعتنقه فى القتال قاموس)
من الاعاجم اذا القى مزراقه فانما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا اذ خرج
رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابه فما اخطأت سية قوس
كان متنكبها فالتفت ثم حمل عليه فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه
بين يديه وجاء حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم امر الصمصامة على حلقه فذبحه
ونزع سواريه ومنطقته والقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وحكى ابو عبيدة قال لما كان فتح القادسية اصاب
المسلمون اموالًا عظيمة فعزل سعد ابن ابى وقاص الخمس ثم اقتسموا البقية فاصاب
الفارس ستة آلاف وبقى مال كثير فكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان رد على
المسلمين الخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل ذلك ثم كتب اليه ان
اعط ما بقى حملة القرآن فاتاه عمرو بن معدى كرب فقال له ما معك من حفظ القرآن
قال انى اسلمت ثم شغلت بالغزو عن حفظ القرآن وقيل انه بشر بن ربيعة فقال له
ما معك من حفظ القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم وقال
سعد ما لك فى هذا المال نصيب **فقال عمرو**

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد ... قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ ... ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر ابياتًا فكتب سعد الى عمر بما قالا فكتب اليه اعطهما على بلائهما فاعطاهما
اربعة آلاف درهم وحكى المداينى قال كان عمرو بن معدى كرب فى سرية اميرها
سلمان بن ربيعة فعرض الخيل فمر عمرو على فرس له فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو
عتيق قال فامر به فعطش ثم دعا بترس فقلب فيه ماء ودعا بخيل عتاق

عتاق فشربت فجاء فرس عمرو فثنى يديه وشرب وهكذا يصنع الهجين
فقال له الا ترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر فكتب اليه قد
بلغنى ما قلت لاميرك وبلغنى ان لك سيفًا تسميه الصمصامة وعندى
سيف مصمم تالله لئن وضعته على هامتك لا افلح حتى ابلغ به سحراء
سيفك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد ويروى ان عمر رضى الله عنه
سأله يومًا فقال ما تقول فى الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق فمن صبر
عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول فى الرمح قال اخوك وربما خانك قال
فالنبل قال منايا تخطى وتصيب قال فالترس قال عليه تدور الدوائر قال
فالسيف قال عندك تكلتك امك فقال عمر بل امك فقال الحمى اضرعتنى لك
فاغلظ له عمر فى الكلام **فقال**

اتوعدنى كانك ذو رعين ... بانعم عيشة او ذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك ... يصير لذلة بعد الشماس

فقال عمر صدقت فاقتص منى قال بل اعفوا يا امير المؤمنين لولا اية سمعتها
منك لجللتك السيف اخذ منك امرتك قال سمعتك تقرأ انه من يأت ربه
مجرمًا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والله لو علمت انى اذا ادخلتها مت
لفعلت وحكى ان عيينة بن حصن لما قدم الكوفة اقام ايامًا ثم قال والله ما لى
بابى ثور عهد فركب فرسًا وسال عن محلة بنى زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو
فوقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج مؤتزرًا كانما كسر وجبر فقال
له انعم صباحًا ابا مالك فقال اوليس بدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا
مما لا نعرف انزل فان عندى كبشًا سمينًا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم القاه
فى قدر وطبخه وجلسا يتحدثان الى ان ادرك فثرد فى جفنة عظيمة والقى القدر
عليها وقعد فاكلاها ثم قال اى الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه
فى الجاهلية قال اوليس الله حرمها فى الاسلام قال انت اقدم اسلامًا ام انا
قال انت قال فانى قد سمعت ما بين دفتى المصحف فوالله ما وجدت لها
تحريمًا الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا ثم جاء بنبيذ وجلسا يشربان
ويتحدثان ويذكران الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال
عمرو ان انصرف ابو مالك بغير حباء انها الوصمة فامر له بناقة ارحبية

وحمله عليها ثم اتى بمزود فيه اربعة آلاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال فوالله ما اخذه وانصرف وهو **يقول**

جُزيتَ ابا ثورٍ جزاءَ كرامةٍ ... فنِعمَ الفتى انتَ المُزَوِّدُ والمُضيفُ

وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة رديّة الا الكذب **حكى** ابو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوما بالمربد يحدّث على غاراتهم فقال اغرتُ في الجاهلية على بني مالك فجا مستترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه وكان خالد ابن الصقعب حاضرًا فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال اسكت انما انت محدّث فاسمع ثم التفت الى خالد فقال انما نرهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك **وحكى** ابو عمرو بن العلا قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس له وقد اسنّ فقال لانظرنّ ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن عمرو فضمّ رجله وحرّك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلّى عنه وقال ان في عمك بقية بعد **ومن كلامه** حكي انه اتى مجاشع ابن مسعود فقال اسئلك حملان مثلي وسلاح مثلي فامر له بعشرين جواد وسيف صارم وعشرة الف درهم فمرّ ببني حنظلة فقالوا له يا ابا ثور كيف رايت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما اشدّ في الحرب لقاؤها • واجزل في المكرمات عطاءها • واحسن في الكرمات ثناءها • ووالله لقد قاتلتها فما اجبنتها • وسألتها فما ابخلتها • وهجوتها فما افحمتها

ومن جيد شعره

ولما رايتُ الخيلَ زُورًا كانّها ... جداولُ ماءٍ ارسلت فاشبطرّت

وجاشت اليّ النفسُ اولَ فكرةٍ ... فردّت على مكروهها فاستقرّت

ظللتُ كانّي للرماح دريئةٌ ... اقاتل عن احساب جرمٍ وفرّت

ولو انّ قومي انطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح اجرّت

قوله اقاتل عن احساب جرم من الهجاء الممضّ وذلك انه ذكر ان جرمًا فرّوا وليس منهم غيره انه يقاتل عنهم غضبا لهم وعصبية **وقوله** ولو انّ قومي انطقتني يعني لو قاتلوا وطاعنوا نطقت بمدحهم ولكنهم فرّوا فاسكتوني عن المدح والاصل في الاجرار

ان

١١٥

ان الفصيل اذا ارادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع **وقوله في القصيدة التي اولها**

أمن ريحانةَ الداعي السميعُ ... يؤرّقني واصحابي هجوعُ

وقد عجبت امامةُ اذ راتني ... تفرّع لمّتي شيبٌ فظيعُ

اشاب الراسَ ايامٌ طوالٌ ... وهمٌّ لا تبلّغه الضلوعُ

وزحفُ كتيبةٍ للقاء اخرى ... كانّ زهاءها راسٌ صليعُ

واسنادُ الاسنّة نحو نحري ... وهزّ المشرفيّة والوقوعُ

فان تُنب النوائب آل عصمٍ ... نجدْ حكماتهم فيها رفوعُ

اذا لم تستطع شيئًا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيعُ

وصِلْهُ بالزماع فكلّ شيءٍ ... سما لك او سموت له ولوعُ

وقوله

يا ايها المعني بنا جهلا ... بنا وولدت عبدا

ليس الجمال بمئزرٍ ... فاعلم وان رُدّيت بُردا

ان الجمال معادنٌ ... ومناقبٌ اورثن مجدا

وحُسامُ ذي شُطبٍ ... يقدّ البيض والابدان قدّا

كلّ امرئٍ يجري الى ... يوم الهياج بما استعدّا

لمّا رايت نساءنا ... يفحصن بالمعزاء شدّا

وبدت محاسنها التي ... تخفى وعاد الامر جدّا

نازلتُ كبشهمُ ولم ... ارَ من نزال الكبش بُدّا

كم ينذرون دمي وانذرُ ... ان لقيت بانْ اشدّا

كم من اخٍ لي صالحٍ ... بوّاته بيديّ لحدا

ذهب الذين احبّهم ... وبقيت مثل السيف فردا

لو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير فاما الصمصامة فهو سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير اهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة اسياف ذو الفقار • وذو النون • ومخذم • ورسوب • والصمصامة فاما ذو الفقار فانه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر • ومخذم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني • وذو النون والصمصامة لعمرو بن

اعددت للحدثان سابغةً
وعداءً علندى

الكبش عظيم العسكر وقايدهم

ذكر صمصامة وذي الفقار
وذي النون ومخذم ورسوب

وفي القاموس هو سيف العاصي بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى علي رضي الله عنه

معدى كرب • وحكى ان عمر بن الخطاب قال لعمرو ابعث الى الصمصامة فبعث به اليه
فلم يره كما بلغه فقال له فى ذلك فقال انى بعثت اليك بالصمصامة ولم ابعث اليك
باليد التى تضرب به • وحكى ابو عبيدة ان الصمصامة انتقلت الى سعيد بن العاص وذلك
ان خالد بن الوليد لما غزا بنى زبيد وكان خالد بن سعيد بن العاص من جملة امرآئه واوقع
بهم واسر ريحانة اخت عمرو بن معدى كرب ففداها خالد واثابه عمرو الصمصامة
ثم فقد يوم الدار فى مقتل عثمان ووجد ولم يزل الى ان صعد المهدى البصرة فلما
كان بواسط ارسل الى بنى العاص يطلب الصمصامة فقالوا انه فى السبيل محتبسا
فقال خمسون سيفا قاطعا فى السبيل اغنى من سيف واحد واعطاهم خمسين
سيفا واخذه فلما صار الى الهادى احضره وامر الشعراء بوصفه **فقال**

بعضهم من ابيات

حاز صمصامة الزبيدى عمرو ... من جميع الانام موسى الامين
ما يبالى من انتضاه لضرب ... اشمال سطت به ام يمين

ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغر التركى فقتله به ومن عند باغر انقطع خبره

وحملك الحارث على النعامة

النعامة فرس الحارث بن عباد التغلبى اكبر سادات بنى وايل وهو الذى اعتزل
حرب البسوس فقال لا ناقة لى فيها ولا جمل فلما قتل ولده نهض **وقال**

قربا مربط النعامة منى ... لقحت حرب وايل عن حيال

يعنى هذه الفرس وتكرر قوله قربا مربط النعامة منى فى ابيات كثيرة
من هذه القصيدة وقد تقدم شئ من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت

للحرز بن لوذان وهى التى **يقول فيها**

يخاطب زوجته

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... ان ياخذوك تكحلى وتخضبى
وانا امرؤ ان ياخذونى عنوة ... اقرن الى سنف الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه ... وابن النعامة يوم ذلك مركبى

يعنى انك ان اسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحلك وخضابك وان
انا اسرت جنبت الى جانب فرسى فاكون راكب ظلها قال ابو عبيدة النعامة
فرسه وابنها ظلها وقال قوم انما عنى بابن النعامة عرقا فى باطن القدم وبذلك

يقال

يقال للميت شالت نعامته اى ارتفعت رجلاه • وفى قولهم ان فرس الحارث
ابن عباد هى فرس حرز فيه نظر فقد قيل ان حرزا بعد الحارث بزمان

ما شككت فيك ولا استربت اياك ولا كنت الا ذاك

يعنى لو تجملت بهذه الذخاير لما تدلس على امرك ولا اخفى على نسبك الذى اعرفه

وهبك ساميتهم فى ذروة المجد والحسب
وجاريتهم فى غاية الظرف والادب

المساماة المماثلة فى السمو والذروة والذروة اعلا الشئ ومنه ذروة السنام
والمجد التوسع فى الكرم والجلالة • واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت
فى مرعى كثير واسع وامجدها الراعى • والحسب ما يعده الانسان من مفاخره
ويحسبه من مفاخر ابائه • قال ابن الاعرابى الحسب والكرم يكونان فى
المرء وان لم يكن اباؤهم شرف • والظرف الكيس • والادب جمع انواع من
المحاسن ماخوذ من المادبة وهى الجمع على الطعام والدعاء اليه • ومنه سمى
الاديب الجامع لفنون كثيرة

الست تاوى الى بيت قعيدته لكاع اذ كلهم عزب
خالى الذراع

القعيدة امراة الرجل كانها مقاعدته فى بيته • ولكاع اللئيمة النفس مبنى على
الكسر مثل قطام • والعزب البعد عن الزوجة • ماخوذ من العازب فى طلب الكلاء
وهو المتباعد • وخالى الذراع مثل خالى اليد كناية عن الفراغ • والمعنى انك جامع
للمحاسن الست متزوجا وكل من شئت من هؤلاء القوم الذين يختارون صحبتى
عزب فكيف افضلك عليهم • وقوله بيت قعيدته لكاع نصف بيت من شعر الحطيئة

وهو

اطوف ما اطوف ثم آوى ... الى بيت قعيدته لكاع

واسم الحطيئة جرول بن اوس بن مالك العبسى والحطيئة لقب وقع عليه
قيل لقصره من الارض وقيل لانه ضرط يوما • فقيل له ما هذا فقال انما حطأت
حطيئة • وكان من اكبر الشعراء المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام والغالب
على شعره الهجا • وكان دنى النفس والهمة • قدم المدينة فمشى اشرافها بعضهم الى
بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فياتى الرجل

منكم فان اعطاه جهد نفسه وان حرمه هجاه فاجمع رأيهم على ان يجعلوا له
شيئاً من بينهم فجمعوا اربع مائة دينار واتوه فقالوا هذه صلة آل فلان
وآل فلان فاخذها وظنوا انهم كفوه عن المسألة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل
الامام قائلا من يحملنى على نعلين وقاه الله كبة جهنم وحكى ابو عبيدة قال
مضى الحطيئة الى عبيد بن الشماس فسأله فقال ما انا على عمل فاعطيك ولا فى
مالى فضلة عن قومى فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال بعض قومه عرضتنا
ونفسك للشر فقال كيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجاء قال ردوه فقال
فردوه اليه فقال كتمتنا نفسك كأنك تطلب العلل علينا اجلس ولك عندنا

ما يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عبيد هو والله من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب به الى السوق
فلا يطلب شيئاً الا اشتريته فجعل يعرض عليه الخز والرقيق من الثياب فلا يريدها
ويعرض الاكسية الغلاظ والكرابيس فيشتريها ثم مضى فلما جلس عبيد فى

نادى قومه اقبل الحطيئة ثم قال

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد

ثم ركض فرسه وولى وحكى ان الزبرقان ابن بدر وكان عاملا على صدقات قومه
فورد فى سنة مجدبة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليؤدى ما اجتمع
من الصدقة فلقى الحطيئة ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه
ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وما
تصنع قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفينى مؤنة عيالى واصفيه مدحى
ما حييت فقال له الزبرقان فهل لك فيمن يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن
جوار فقال الحطيئة هذا وابيك العيش فقال قد اصبته قال عند من قال
عندى قال ومن انت قال الزبرقان ابن بدر قال واين محلك قال اركب هذه
الابل فاستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر يريد الزبرقان فانه من اسماء القمر
ويسمى به لحسنه وسر الى ام هند بنت صعصعة يعنى زوجته ففعل واكرمته
المرأة فبلغ ذلك بغيض ابن عامر بن شماس وكانوا ينافسون الزبرقان فارادوه
على جوارهم فابى فدسوا الى امرأة الزبرقان انه يريد ان يتزوج مليكة ابنة الحطيئة

وكانت

وكانت جميلة فقصرت فى حق الحطيئة وظهر له منها الجفا فانتقل الى بنى شماس
فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب حلة واراحوا عليه ابلهم وكسوة ثم ورد الزبرقان
فقال ردوا على جارى فابوا وكاد يكون بينهم حرب فقال اهل الحى منهم خيروه
ففعلوا ذلك فاختار بغيضا وصار يمدحهم وهم يطلبون منه هجاء الزبرقان
فيمتنع الى ان ارسل الزبرقان الى رجل من النمر فهجا بغيضا فحينئذ قال الحطيئة

يهجوا الزبرقان ويناضل عن بغيض

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا فى آل لأى بن شماس باكياس
لما بدا لى منكم غش انفسكم ولم يكن لجراحى منكم آسى
ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لن يذهب العرف عند الله والناس

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فقال عمر ما ارى هجوا ولكن معاتبة
فقال الزبرقان انى لا تبلغ مروتى الا ان آكل والبس فقال عمر على بحسان فجيئ به فسأله
اهجاه قال لا بل سلح عليه بعد ان اكل الشبرم فامر عمر بقطع لسان الحطيئة ليرعبه
فقال يا امير المؤمنين والله لقد هجوت ابى وامى وزوجتى ونفسى فضحك عمر

وقال ما قلت قال قلت فى ابى وامى

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى وابا بنيك فساءنى فى المجلس

وقلت فى زوجتى

اطوف ما اطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع

وقلت فى نفسى

ارى لى وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به عمر فحبس فى بير وغطاه فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فاخرجه وقال اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالى جوعا فقال اياك
والمقذع قال وما هو قال ان تخاير بين الناس قال انت والله اهجا منى فسلمه الى
الزبرقان فشد فى عنقه حبلا فعارضته غطفان وسألته ان يهبه لهم ففعل

ثم اشترى منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعراض الناس بثلاثة آلاف درهم ولم يزل مقيمًا بالبادية الى ان توفى في خلافة عمر ولما حضرته الوفاة قالوا له يا ابا مليكة اوص فقال ويل للشعر من رواية السوء قالوا اوص يرحمك الله قال ابلغوا اهل امرئ القيس ان صاحبهم اشعر الناس بقوله فيا لك من ليل فقالوا اوص فقال

الشعر صعب وطويل سلمه ... اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه

قالوا الك حاجة قال لا ولكن اخشى على المدح الجيد يمدح به من ليس له اهلاً قالوا اتوصي للفقراء بشيء قال بالالحاح في المسألة فانها تجارة لن تبور واست المسؤل اضيق ثم مات ومن محاسن شعره قوله

جزى الله خيرًا والجزاء بكفه ... على خير ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه ضن فلم يلم ... وصادف منا في البلاد عريضا

هذا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغنى ان يكثر مادحيه وانه لو منع واسا واحدة لكانت له في البلاد حسنات كثيرة تكفيه ولا يصدق هاجيه وقوله

فتى غير مفراح اذا الخير مسه ... ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندى ان تأته بصنيعة ... الى ماله لم تأته بشفيع

وقوله في ابي موسى الاشعري

وجحفل كسواد الليل منتجع ... ارض العدو بيوس بعد انعام
من كل اجرد كالسرحان ابرزه ... مسح الاكف وسقي بعد اطعام
مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها اشعري طرفه سامي

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل مكان الحقايب لطولها فكانها مستحقبة لها وكان الحطيئة قد سأل ابا موسى ان يكتبه في الجيش فقال تمت العدة فمدحه بهذه القصيدة فكتبه فبلغ عمر فلامه فقال اشتريت عرضي منه فقال احسنت وقوله

وفتيان صدق من عدي عليهم ... صفايح بيض علقت بالعواتق
اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم ... ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وقوله

سيري اما فان المال يجمعه ... سيب الاله واقبالي وادباري

نسري

نسري الى ضوء احساب اضاءت لنا ... كما اضاءت نجوم الليل للساري

وقوله

اتت آل شماس بن لأي وانما ... اتاهم بها الاحلام والحسب العد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث ... من الدهر ردوا وافضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنا لهم آباؤهم وبنا الجد
وتعذلني ابناء سعد عليهم ... وما قلت الا بالذي علمت سعد

واين من انفرد به ممن لا اغلب الاعلى الاقل الاخس منه

هذا تفسير لما تقدم من الكلام فالذي تنفرد به الغرب والذي تغلب على الاقل منه المتزوج والغلب الاستيلاء على الشيء كانها لا تستولي الا على ما فضل من زوجها

وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة والنفس المصروفة الي واللذة الموقوفة علي

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المعجب للنساء حكي بعض الغزاة مع قتيبة قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سبيت امرأة منهم فواقعتها في ليلة سبع مرات فقالت اكل العرب تفعل هذا قلت نعم قالت صدقت بهذا العمل نصروا علينا

وبين آخر قد نضب غديره ونزحت بيره وذهب نشاطه ولم يبق الا ضراطه

الكلام معطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو مأخوذ من قول بعض العرب وقد اسن وسئل عن حاله فقال ذهب مني الاطيبان الجماع والنوم وبقي الارطبان السعال والضراط

وهل يجتمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة

يعني لو وصلتك لاجتمع علي سوء منظرك وسوء مخبرك وهذا مثل للعرب تضربه في الخلتين السيئتين يجتمعان ويقال انه لعمرو بن معدي كرب والحشف اردى التمر والكيلة فعلة من الكيل وهي تدل على الهيئة نحو الجلسة والركبة

ويقترن بك على الا الغدة والموت في بيت سلولية

هذا مثل آخر فى معنى الأول وقايله عامر بن الطفيل عندما توعّد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللّهمّ اكفنى عامرًا بما شئت فظهرت
فى رقبته غدّة مات منها فى بيت امرأة من سلول وجعل يقول غدّة
كغدّة البعير وموت فى بيت سلولية وقد تقدّم له

تعالى الله يا سلم ابن عمرو … اذلّ الحرص اعناق الرجال

هذا البيت لابى العتاهية واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد مولى عنزة
ومنشأه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع شعرهم
لكثرته بشار والسيد الحميرى وابو العتاهية كان اوّل امره يبيع الجرار على
راسه ثم تولّع بالنظم وكان فيه من العجايب قيل له كيف يقول الشعر قال ما اردته
قطّ الا تمثّل لى فآخذ منه ما اريد واترك ما لا اريد وكان ابو نواس يقول
ما رايته قطّ الا توهّمت انّه سماوىّ وانّى ارضىّ واكثر شعر ابى العتاهية
فى الزهد وكان يقول قد تنسّك وتزهّد الى ان مات قال احمد بن الحارث
كان مذهب ابى العتاهية القول بالتوحيد وانّ الله تعالى خلق جوهرين متضادّين
لا من شيء ثم انّ الله تعالى بنى العالم هذه البنية منهما وانّ العالم حديث العين
والصنعة لا محدث له الا الله وكان يزعم انّ الله سيعيد كلّ شيء الى الجوهرين
المتضادّين قبل ان تفنى الاعيان جميعًا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب
ويتشيّع على مذهب الزيدية ولا ينتقص احدًا ولا يرى الخروج على السلطان
وكان مجبرًا حدّث الجاحظ قال قال ابو العتاهية لثمامة بن اشرس بين
يدى المامون وكان كثيرًا ما يعارضه بقوله من الاجبار اسالك عن مسألة
فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان راى امير المؤمنين ان ياذن لى
فى مسئلته وتأمره باجابتى فقال اجبه اذا سألك قال انا اقول ان ما
يفعله العباد من خير وشرّ فهو من الله وانت تأبى ذلك فمن حرّك يدى هذه
وجعل ابو العتاهية يحرّكهما فقال له ثمامة حرّكهما من امّه زانية فقال
شتمنى والله يا امير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماصّ بظر امّه فضحك
المامون وقال الم اقل لك تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة
فلقينى فقال لى يا ابا معن اما اغناك الجواب عن السفه فقلت ان
اتمّ الكلام ما قطع الحجّة وعاقب على الاساءة وشفى الغيظ وانتصر من

الجاهل وحدّث ابو شعيب صاحب ابن ابى دواد قال قلت لابى العتاهية القرآن
عندك مخلوق او غير مخلوق قال سألتنى عن الله او عن غير الله قلت عن غير الله فامسك
فاعدت عليه فاجابنى هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارًا فقلت ما لك لا تجيبنى
قال قد فعلت ولكنك حمار وحدّث ثمامة بن اشرس قال كان ابو العتاهية شديد
البخل فانشد فى ذات يوم ابياتًا فى ذمّ البخل يقول فيها

الا انّما مالى الذى انا منفق … وليس لى المال الذى انا تاركه

فقلت له من اين اخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت
فقلت له اتؤمن بهذا القول انه الحقّ قال نعم قلت فلم تحبس عندك اكثر من
عشرين بدرة لا تأكل منها ولا تنفقها ذخرًا ليوم فاقتك فقال لى يا ابا معن والله
انّ ما تقول هو الحقّ ولكنّى اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وبم يزيد
حال من افتقر على حالك وانت دايم الحرص والجمع والشحّ على نفسك لا تشترى
اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامى كلّه ثم قال والله لقد اشتريت
فى يوم عاشورا لحمًا وتوابله وما يتبعه باربعة دراهم فلما قال هذا القول
اضحكنى واذهلنى وعلمت انه ليس ممّن شرح صدره للاسلام وتوفى سنة
ثلاث عشرة ومائتين ببغداد هو وابرهيم الموصلى وابو عمرو الشيبانى فى يوم واحد
وقيل له عند موته اىّ شيء تشتهى قال ان يأتى مخارق ويضع فمه على
اذنى ويغنينى بقولى

ستعرض عن ذكرى وتنسى مودّتى … ويحدث بعدى للخليل خليل
اذا ما انقضت عنّى من الدهر مدّتى … فان غناء الباكيات قليل

ومن محاسن شعره

جزى البخيل علىّ صالحة … عنّى لخفّته على فكرى
ما فاتنى خير امرئ حملت … عنّى يداه مؤونة الشكر

قوله

عذيرى من الانسان لا ان جفوته … صفا لى ولا ان كنت طوع يديه
وانّى لمحتاج الى ظلّ صاحب … يروق ويصفو ان كدرت عليه

كان المامون يقول خذوا منى الخلافة واعطونى هذا الصاحب

وقوله

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وقوله

كانك عند الكر فى الحرب انما * تفر من السلم الذى من ورائكا
فما آفة الابطال غيرك فى الوغا * وما آفة الاموال غير حبائكا

وقوله

بكيتك يا علىّ بدمع عينى * فلم يغن البكاء عليك شيا
وكانت فى حياتك لى عظات * وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقوله

لانا من الموت فى طرف ولا نفس * وان تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

وقوله

الا اننا كلنا بايد * وكل الى ربه عايد
فيا عجبا كيف يعصى الاله * ام كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيئ له آية * تدل على انه واحد

ما ان يطيب لذى الدعابة * للايام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرق فى مسرته * فيموت من اجزائه جزو

كان ابن مخلد يقول ان هذين البيتين لروحانيان يطيران بين السماء والارض

وقوله

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

وقوله

اذا المرء لم يعتق من المال رقه * تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى انا منفق * وليس لى المال الذى انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى * يحق والا استهلكته مهالكه

وقوله

اكل يوم طول الزمان اذا * جئتك فى حاجة تقول غدا
لا جعل الله لى اليك ولا * عندك ما عشت حاجة ابدا

وقوله فى الشعر الذى بسببه يخاطب سلم الخاسر

تعالى الله يا سلم ابن عمرو * اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا * اليس مصير ذاك الى زوال

ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك وتربع على ظلعك

ما اخلقك اى ما اولاك ويقال فلان خليق بكذا اى كانه مخلوق فيه مجبول عليه وتقدر بذرعك اى تقيس الامر بجهدك قبل ان تفعله والذرع الجهد ومنه ضاق فلان ذرعا واصل الذرع بسط اليد كانه جهد فى بسطها وتربع على ظلعك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يقدر عليه والظلع فى البعير الغمز فى مشيه ويستعار لغيره وربع الرجل يربع اذا اقام وتحبس فالمعنى اقم على ضعفك وارفق بنفسك ويقولون ايضا ارق على ظلعك لان الراقى فى جبل او سلم اذا كان ظالعا يرفق بنفسه وقال آخر قولهم اربع على ظهرك اى احمل الحجر على قدر جهدك فان الحجر يسمى ربيعة وهو قول متعمق

ولا تكن براقش الدالة على اهلها

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واختلف الاقوال فيه فقال قوم وهم الاكثر براقش اسم كلبة نبحت جيشا قصدوا الغارة على قوم فخفى عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم فقالت العرب اشأم من براقش وعلى اهلها تجنى براقش وقال ابو عمرو بن العلاء براقش امرأة كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع اذا فزعوا دخنوا فيه فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جواريها عبثن ليلة فدخن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لهم نصحاؤها ان رددتيهم ولم تستعمليهم فى شيئ فدخنت مرة اخرى لم يحضروا فامرتهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء الملك سأل عن البناء فحدثوه بالقصة فقال على قومها تجنى براقش وحكى الشرقى عن لقمان حكاية اخرى فى هذا المعنى والاول اقرب

وعنز السوء المستثيرة لحتفها

هذا ايضا مثل يضرب لمن يعين على ضر نفسه واصله ان رجلا وجد عنزا فاراد ذبحها فلم يجد سكينا فبينا هو كذلك اذ بحثت الشاة بظلفها فاستثارت سكينا

فذبحها بها **فما اراك الا سقط بك العشاء على سرحان**
مثل يضرب لمن اراد امرا فوقع على حتفه • واصله ان دابة خرجت تطلب
عشاء فوجدها ذيب فاكلها • وقيل رجل اعشى العين وقع على ذيب فاكله
وعلى هذه الرواية يكون العشا مقصورا • وقيل بل هو سرحان ابن قعنب اليربوعي
كان فاتكا وحمى واديا فورد عوف الاسدي فقال اشهد لا يمنعني سرحان
رعي ابلي الليلة فرعاها فمر به سرحان ابن قعنب فقتله **فقال** اخوه يخاطب زوجة الاسدي

ابلغ صبية ان راعي اهلها … سقط العشا به على سرحان
سقط العشا به على متقمر … لم يثنه خوف من الحدثان

المتقمر الاسد الذي يطلب الصيد في القمر ٢

ويك لا ابظبي اعفر

مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول نزل بك المكروه ولا نزل بظبي يريد ان عنايتي
بالظبي اشد من عنايتي به • والاعفر الذي لونه لون التراب وهو العفر
وكذلك غزلان السهل • وكانه خص الظبي بالداء لان العثار والكسر سريعان
اليه • وقيل لانه متى اصابه داء مات سريعا • والمثل للفرزدق منظوم من
ابيات تعلق بها حكاية • وذلك ان الفرزدق كان قد هجا بني نهشل بابيات **منها**

لعمري لقد قل النهى في عديدكم … بني نهشل ما لومكم بقليل

ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحتات بن مجاشع عم الفرزدق الى معوية فوصلهم
ونقص حتاتا فعاتبه • فقال معوية اني اشتريت من القوم دينهم ووفرت عليك
دينك فاشتري مني ديني ايضا فالحقه بهم في الصلة فقام يتنجزها فطعن
فمات فرجع معوية فيما اعطاه فقال الفرزدق وهو بالبصرة

ابوك وعمي يا معوي اورثا … تراثا فاولى بالتراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته … وميراث حرب جامد لك ذائبه
وكم من اب لي يا معاوي لم يكن … ابوك الذي من عبد شمس يقاربه

فوجد النهشليون سبيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا امير المؤمنين فقال
زياد لعريف بني تميم احضر قومك والفرزدق فيهم لئلا خذ واعطاءهم
فاحس الفرزدق بالشر فهرب وما زال يطوف حتى اتى المدينة عائذا بسعيد
ابن العاص **فقال فيه من قصيدة**

ترى الغر بالجحاجح من قريش … اذا ما الامر في الحدثان غالا

قياما

قياما ينظرون الى سعيد … كانهم يرون به هلالا

فامنه سعيد وبلغ زيادا فقال لا والله لا ارضى عنه حتى ينتسب في بني فقيم
ثم قال مروان لم يرض ان نكون قعودا ننظر الى سعيد حتى جعلنا قياما • فقال
انك منهم يا ابا عبد الملك لصاغرين فحمدها عليه مروان • فلما عزل سعيد وتولى
مروان المدينة احضر الفرزدق **فقال انت القايل**

هما دلتاني من ثمانين قامة … كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا … احي فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاستار لا يشعرون بنا … واقبلت في اعجاز ليل اباده
احاذر بوابين قد وكلوا بنا (اسباب ٢) … واسود من ساج تصر مسامره

فقال نعم قال اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن
المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ الفرزدق ان مسكينا
الدارمي رثاه فقال ولم يكن هجا زيادا حتى مات خوفا منه

امسكين ابكى الله عينك انما … جرى دمعها في باطل فتحدرا
بكيت امرءا من اهل ميسان كافرا … ككسرى على علاته او كقيصرا
اقول له لما اتاني نعيه … به لا بظبي بالصريمة اعفرا
لقد اعذرت ان اغنيت شيا … **واسمعت لو ناديت حيا**

ميسان اسم كورة بسواد العراق ٢

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض لي واسمعتك ان
كنت حيا تسمع • وهذا نصف بيت من شعر عمرو بن معدي كرب • ويروى لدريد بن الصمة

وقد تقدم ذكرهما **وهو**

لقد اسمعت لو ناديت حيا … ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارا نفخت بها اضاءت … ولكن انت تنفخ في رماد

وبعض المتعصبين على ابي العلاء المعري يزعم انه خرج ليلة الى بعض مراقب
موسى عليه السلام ورفع راسه الى السماء وقال كلمني فانا افصح من موسى قال
ذلك مرارا **ثم انشد** البيتين وذكرانهما من شعره والحكاية باطلة موضوعة

ان العصا قرعت لذي الحلم
والشيئ تحقره وقد ينمي

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو اصلح والسورة وثوب يستعمل للغضب ومنه اخذ سورة الشراب وقوله ان العصا قرعت والشيء تحقره مثلان في التحذير منظومان في قول الحارث ابن وعلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه اخاه فقال من ابيات حسنة في معناها

افلت ساد تنا بلا ترة ... الا لتوهن قوة العظم
ووطيتنا وطأ على حنق ... وطئ المقيد نابت الهرم
وزعمت انا لا حلوم لنا ... ان العصا قرعت لذي الحلم
لا تأمنن قوما ظلمتهم ... وبدأتهم بالشر والغشم
ان يأبروا نخلا لغيرهم ... والشيء تحقره وقد ينمي
الآن لما ابيض مسربتي ... وعضضت من نابي على جذم
ترجو الاعادي ان اصالحها ... جهلا توهم صاحب الحلم
قومي هم قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن اصبت لاوهنن عظمي

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر ابن الظرب ابن عباد اليشكري احد حكام العرب المشهورين وفيه **يقول ذو الاصبع**

ومنا حكم يقضي ... فلا يدفع ما يقضي

وهو اول من قضى في الخنثى وذلك انه اختصم اليه في رجل له ما للمرأة وما للرجل ايجعل رجلا ام امرأة فقال لهم انصرفوا عني حتى انظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة وكان يقول لها اذا سرحت بكرة غنمه صبحت يا سخيل فاذا راحت يقول مسيت يا سخيل لانها كانت تؤخر حتى تسبق فلم يقل لها شيئا ورأت سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شانك فاعادت عليه فقال ويلك انه اختصم الي في خنثى له ما للذكر وما للانثى في ميراثه أأجعله امرأة ام رجلا فقالت لا ابالك اقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل فقال لها مسي سخيل بعدها او صبحي فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي اشارت قال السهيلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال والعلامات وله مثل في الشريعة قول الله تعالى وجاؤ على قميصه بدم كذب وجه الدلالة

البقلة الحمقاء

على الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر ثم ان عامرا كبر وضعف حتى **قال**

ارى شعرات على حاجبي ... بيضا نبتن جميعا تؤاما
اظل اهاهي بهن الكلاب ... احسبهن صوارا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته انك ربما اخطأت في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي علامة انبه بها حتى اعرف الصواب فكان يجلس قدام بيته ويجلس ابنه في البيت ومعه عصا فاذا هفا قرع جفنة فينتبه ويرجع الى الصواب فضرب به المثل وهو اول من فعل ذلك وقيل هو شخص في زمن النعمان بن المنذر وحذر اخاه وذلك ان النعمان ارسل شخصا يرتاد الكلأ فابطأ فغضب وعزم على ان يسأله اذا ورد فاذا قال خصبا قتله واذا قال جدبا قتله وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتاذن لي انذره قال لا قال فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال اقرع فلما ورد الرجل اخذ اخوه عصا من بعض جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت معه قرعا مختلفا الى ان فهم اخوه القصة فقال لم احمد خصبا ولم اذم جدبا الارض مشكلة لا يبقلها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف فقال النعمان اولى لك بذلك فنجوت فنجا **وقال اخوه**

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ... ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذيمة واقبلت عساكر الزبا قال له اني متى انكرت القوم قرعت لك العصا وهي فرس جذيمة التي لا تلحق فاركبها وانج فلما راى الشر قرعها بالسوط فانف جذيمة من الهرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك المثل يعنون لو كان لجذيمة حلم لركبها والقول الاول اشهر واحسن

وان بادرت بالندامة ورجعت على نفسك بالملامة كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية منك

يعني ان ندمت على ما اقدمت عليه وتركته ولمت نفسك ارحت نفسك بانقطاعنا وارحتنا منك

وان قلت جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة

مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل ذلك والجعجعة صوت الرحى والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول كذبح وفرق والصلف قلة النزل والخير وكذلك يقال اصلف من ملح في ماء اي لا يبقى وسحاب صلف اذا كان قليل الماء كثير الرعد والمعنى انك

متى قلتَ انّي اتوعّد ولا افعلُ فنبتري

وانشدت

لا يؤيسنّك من مخدّرةٍ ... قولٌ تغلّظه وان جرحا

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر وحدّث ابو الشمقمق قال دخلت عليه يومًا وبين يديه مائة دينار فقال لي خذ منها ما تدري ما قصتها قلتُ لا قال انا اليوم جالسٌ واذا بفتى من ذوي النعمة دخل عليّ فقال يا ابا معاذ هذه مائة دينار نذرت ان ادفعها لك فتسلّمها فقلتُ ما سببُها فقال كنتُ قد هويتُ امرأةً وتعرّضتُ لها فتصعّبت عليّ فاردتُ السلوّ فذكرت قولك

لا يؤيسنّك من مخبّأةٍ ... قولٌ تغلّظه وان جرحا
عُسْرُ النسا الى مُياسرةٍ ... والصعبُ يمكن بعدما جمحا

فصبرت فادركت مقصودي منها وآليتُ ان احملَ اليك هذا القدر

فعدتَ لما نُهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه بعثتَ من يزعجك الى الخضراء دفعًا وسيحثّك نحوها وكزًا وصفعًا يعني انك لم تبال بتوعّدي ولم تصدّقه فعاودت المراسلة بعثت من يزعجك من مكانك والإزعاج عدم الاستقرار ومنه المرأة المزعاج اي لا تستقرّ في مكانٍ والخضراء ناحية المزدرع من البلد او اسم ضيعة والوكز مثل الدفع وهو ضربُ الظهر مع الدفع وقيل الضرب بمجمع اليد على الذقن

فاذا وصلت عبث اكّاروها بك وتسلّط نواطيرها عليك الأكّارون الزرّاعون كانّه جمع آكرٍ ماخوذٌ من الاكرة وهي الحفرة في الارض والعبثُ ان يخلط بعمله لعبًا ماخوذٌ من العبيثة وهو طعامٌ مخلوطٌ والتسلّط التمكّن من القهر ومنه سمّي السلطان

فمن قرعةٍ معوّجةٍ تقوّم في قفاك ومن فجلةٍ منتنةٍ يرمى بها تحت خصاك اي تضرب في القفا بالقرع المعوّج الى ان يستقيم وهو ممّا لا يستقيم فيكون كناية عن اتصال الضرب والرمي بالفجل تحت الخصى كناية عن استدخاله وفي نتنه مناسبة واستقذار للمفعول به

ذلك بما قدّمت يداك لتذوق وبال امرك وترى ميزان قدرك يعني بما فعلت انت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وان لم تكن اليد الفاعلة وانما يقصدون بذلك فعله وعلى ذلك حمل قوله تعالى لما خلقت بيديّ على بعض الوجوه والذوق وجود الطعم بالفم ونقل الى اختبار الشيء واستعمل في القليل والكثير وكذلك ذكره الله تعالى في العذاب والوبال الامر الثقيل الذي يخاف ضرره ومنه طعامٌ وبيلٌ والوبل وهو المطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشيء واصله موزان فانقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها

فمن جهلت نفسُه قدرَه رأى غيرُه منه ما لا يرى

هذا البيت من شعر المتنبّي ختمت بذكره الرسالة لمناسبته ما قبله وكذلك اكثر مذاهب البلغا في مقاطع رسايلهم امّا بآيةٍ او مثلٍ او بيتٍ من الشعر يتمثّلون به في معنى ما هم فيه فيكون له مزيّة ظاهرة ويجب ان يكون من احسن ما سمع وفي القصيدة التي منها هذا البيت ابيات حسنة اذكرها جريًا على العادة في الاستطراد بما ينطوي على نكتة وفائدة فمنها قوله وقد خرج هاربًا من كافور الاخشيدي من مصر الى العراق يصف طريقه

فيا لك ليلًا على أعكشٍ ... أحمّ البلاد خفيّ الصُّوا
وردنا الرُّهيمة في جوزه ... وباقيه اكثر ممّا مضى

اعكش موضع والاحمّ السود والصُّوا العلامات في الطرق وهي احجار يوضع بعضها على بعض ليعرف بها الطريق وفي الحديث انّ للاسلام صُوًى ومنارًا والرهيمة موضع وجوزه عايد على الليل يعني نصفه اعترض قوم على هذا اللفظ فقالوا اذا كان باقي الليل اكثر ممّا مضى فلا يكون نصفه فقيل في الجواب وجهان احدهما انه انّما اراد بالنصف مدّة الثلث الاوسط والثاني انّ الضمير في جوزه عايد على اعكش والرهيمة ماء في وسطه وردوه وباقي الليل اكثر ممّا

مضى

ليعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم انّي الفتى

يعني بمن في مصر من فارقهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم ومن بالعواصم

سيف الدولة

ومن يك قلبٌ كقلبي له ... يشقّ الى العزّ قلب التوا
ونام الخويدم عن ليلنا ... وقد نام قبل عمًى لا كرا
وقد كنت احسب قبل الخصيّ ... انّ الرؤوس محلّ النهى

فلما نظرتُ الى عقله   وجدتُ النهى كلها فى الخصا
وقد ضلّ قومٌ بأصنامهم   فاما بزق رياحٍ فلا

يعني انّ من اطاع كافوراً فقد ضلّ بطاعة شيءٍ اسود مملوءٍ هواءً ولم يضلّ احدٌ بذلك

ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه ما لا يرى

يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبائح التى لا ينتبه لها ومن نوادر المنقّبين على سرقات المتنبيّ قول احدهم انّه سرق هذا البيت من حكاية وهو انّ قصّاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان كلّ يوم يرى كركيّاً يجيئ فيلتقط من الحمأة دوداً ويقتصر فى القوت عليه فرأى الكركيّ صقراً قد ارتفع فى الجوّ وانقضّ على حمامةٍ ~~فأخطأ وسقط فى الحمأة فتلطّخ راسه وريشه~~ فاصطادها واكلها فقال الكركي مالى لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا وانا اكبر منه جسماً فارتفع فى الجوّ وانقضّ على حمامةٍ فاخطأ وسقط فى الحمأة فتلطّخ راسه وريشه ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصّار ورجع الى منزله فاستقبله رجلٌ فقال ما هذا فقال كركيٌّ يتصقّر وسمع المتنبيّ هذه الحكاية فاخذ منها معنى هذا البيت وعدّ سرقةً وهذا من نادر التعصّب على هذا الرجل المحسود تمت الرسالة وشرحها والدلالة ولمحها ولا ادّعي فيها غير انتخاب الاخبار واختيار المتمكّن من النظام والنثار فانّي اتيت بيوت الاشعار من ابوابها وميّزت ابكار الفقر من اترابها وعلى الجملة ففي عواطف من عرضت عليه هذه النبذة ما يسدّ خللي ويشدّ املي ويكثّر قليلي ويرعى كل وقتٍ رحلتي الشمالية بقبولي عطّر الله بذكره المشارق والمغارب وزيّن سما المدح من مناقبه بزينة الكواكب ولا اخلى ابواب نعمه وعلمه على كلا الحالين من طالب امين والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه اجمعين   وافق الفراغ من تعليقها ليلة الخميس المبارك فى شهر ربيع الاول على يد على الحافظ الرشيدي غفر الله له ولوالديه [illegible] الف وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وقد قابلته وصححته حسب الطاقة والاقتدار بمدينة كوزلحصار وانا الفقير محمد راغب الوزير

شرح رائية ابن عبدون
لابن بدرون

حسبي الله وعين
الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بآغا
١٢٧٥ وكفى به شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه الكاتب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي
رضي الله عنه أما بعد حمدا لله الذي فاض على السنتنا مآثية البيان وراض
لنا جموحه فقدنا سلسي العنان وفضلنا على جميع الامم باللسان العربي الذي
هو افصح لسان وصلى الله على النبي الامي المنتقى من ولد معد بن عدنان المبعوث
بالحنيفية السمحة ناسخ الملل والاديان صلاة دائمة ما اعتقب الجديدان و
على آله واصحابه المتمسكين باوثق عرى الايمان وعلى ازواجه وذريته والتابعين
لهم باحسان والرضى عن من لمعت بمطلعه الغربي اشارته والمعت الى منبعه
العربي بشارته المهدي المعلوم بالاسم والنسب والزمان والمكان
وعن حواريه الطري بالامامة الموصوف بالنجدة والشهامة الامام امير المؤمنين
ابو محمد عبد المؤمن بن علي وخليفة خليفته الامام العادل الفاضل ابو يعقوب
امير المؤمنين بن امير المؤمنين منتهى شرف سليم بن منصور وقيس بن عيلان فانه
جمعني يوما من الايام مع جماعة من فرسان النثر والنظام نادي ادب و
مجلس دعا الى الافاضة في هذا الشأن وندب فافضنا قداح المذاكرة في
الادب وجماله وافضنا اقداح راح الحديث في الشعر ورجاله
الذي هو ديوان العرب ولسانها الذي يفصح عن مآثرها ويعرب عن
علو بنائها فتناشدنا ما رقم من برود بانامل المحابر ونظم من

عقوده باجياد الدفاتر حتى افضى بنا الحديث ومذاكرة القديم منه
والحديث لما ذكر من درج من الامم وفرج من الشعراء بوابا لم يفرجها
قبله من كان له قدم من القدم وما ابدع فيه من انواع البديع كالتكافؤ
والتفريع والحشو والتسبيع والتسميط والترصيع والايغال و
الاشارة والمقابلة والاستعارة والتبليغ والتلويح والتصدير
والتوشيح والتجنيس والتضاد والترديد والاستعداد والتقسيم
والتسهيم والاحالة والتتميم ثم اجلنا في ميدان الاحالات و
رفضنا ما سواها وذكرنا من انطبع فيها وما رمد حين شواها
فانشد احد الحاضرين قصيدة الوزير الكاتب السامي الرواية في الادب
والمراتب ابي محمد عبد المجيد بن عبدون التي ندب بها بني الافطس
حين جرعهم الحمام كأسه وجدع منهم كل معطس فانه ذكر فيها كثيرا من
الملوك ممن دبت اليهم الايام اي دبيب والحقت شمسهم عند الظهر
بالمغيب ومشت اليهم الضراء وارتهم بعد النعيم الضر فاكثرهم
لم يعرف كنه حالات تلك الاحالات حتى كان فيهم من قال ما هذه القصيدة
الا كالمعمى وما اظن احدا يروم شرحها الا ويسير في طرق معانيها كالاعمى
وكان في القوم من اشار نحوي وقال لو شاء فلان لا فتح رتاجها المبهم و
انجد في قص اخبارها واتهم فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال لي احث التراب
في وجهه كما قال صلى الله عليه وسلم فقلنا تعنون قوله صلى الله عليه وسلم
احثوا التراب في وجوه المداحين بل افعل ما قال ان شاء الله واكعم بها
النباحين فعزمت ان اوري قدحها واعجم قدحها واطلع صبحها وافض
شرحها واجمع اخبارها واقص آثارها لتقرب على من اراد علم علومها
والاهتداء في ظلامها بنجومها فانه يحتاج من يعتني بمعرفة قصصها ويتكلم
على قصصها لمن معرفتها ان يطالع عليها عدة كتب وعندها يتعلق بسبب
فذكرت اثر كل بيت ساق فيه خبرا شرحه مفسرا وقدمت من الابيات
من يقدم كما ذكره ومبين به وروده وصدره فاني الفيته قد عول
على هذا الشأن في صدور الابيات ولم يحفل باعجازها مع قربها
فانا طنابها وايجازها وهذا اول القصيدة

الدهر يفجع بعد العين بالاثر — فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة — عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدا مسالمة — فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه — يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها — فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتها — من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة — منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به — كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها — لم تبق منها وسل ذكراك عن خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله — وكان عضبا على الاملاك ذا اثر

قوله هوت بدارا هذا هو دارا بن دارا بن بهمان بن اسبيداد بن بشتاسف بن بهراسف ودارا هو آخر من ملك من الفرس الاول وسنا ذكر كم ملك ملك منهم اذا انقضا مقتل دارا وكان من خبر دارا ان ذا القرنين الاسكندر الملك وليس بذي القرنين صاحب الخضر عليه السلام فيما ذكروا والله اعلم بذلك لما منع دارا من الاتاوة التي كانت تعطيها ملوك زمانه وكانت الملوك من كل جيل وصنف من زمان بشتاسف تؤدي الاتاوة الى ملوك فارس وذلك ان البخت نوسى وهو الذي يقول له الناس البخت نصر كان مرزبانا لبشتاسف الملك الفارسي والمرزبان هو عندهم ملك على ربع من ارباع الملك فدوخ الارض وذلل الملوك من كل امة لملوك فارس فلما ظهر الاسكندر وكان بعيد الهمة امتنع من ان يؤدي لملوك فارس ما كانت تؤديه الملوك لها وكان في زمن دارا فمنعه من تلك العادة فخرج دارا لقتاله فاقتتلا بالجزيرة سنة وكان دارا قد مله قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوههم بالاسكندر واطلعوه على عورته وقووه عليه ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه وتقربا براسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من اجترا على ملكه وقد حكي انه سيق اليه اسير غدر بصاحب شرطته فقال له الاسكندر بما اجترا عليك صاحب شرطتك فقال بتركه ترهيبه وقت اساءته واعطائه اياه وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته

الظاهر اسفندیار
احمد دارا

فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة ثم امر الاسكندر بقتله وقد قيل انه لما هزم الاسكندر وفر جريحا فخرج فطلبه في ستة آلاف حتى ادركه ثم لم يلبث دارا ان هلك فاظهر الاسكندر عليه الحزن ودفنه في مقابر الملوك فانتثر ملك الفرس لقتل دارا وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا وقد اختلف في الفرس وانسابهم وكم من دولة كانت لهم فمن الناس من زعم انهم من فارس بن ناسور بن سام بن نوح وهذا قول هشام بن محمد ومن الناس من زعم انهم من ولد هدرام بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانه ولد له بضع عشرة رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسية وفي ذلك يقول خطاب بن المعلى الفارسي

ومنا سمي الفوارس فرسانا — ومنا مناجب الفتيان

وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنتيه رشا وعوسى وذكر آخرون انهم من ولد بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح وبوان هذا ينسب شعب بوان وهو احد المواضع المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو ببلاد فارس وفيه يقول احد الشعراء في ابيات يصفه

اذا اشرف المكروب من راس تلعة — على شعب بوان افاق من الكرب

ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد ايران بن افريدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث هو الذي ترجع اليه فارس كما ترجع المروانية الى مروان والعباسية الى العباس فهذا ما ذكر من الاختلاف في انسابهم واما التنازع في دولهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف الصنف الاول منهم كان من كيومرث الى افريدون وهم الجهدانيه والصنف الثاني من كيان الى دارا بن دارا وهم الكيانية والصنف الثالث ملوك الطوائف وهم الاشغانية والصنف الرابع الساسانية ومن الناس من جعلهم صنفين فجعل الصنف الاول من كيومرث الى دارا ابن دارا والصنف الثاني من اردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار المقتول في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه فمدة ملكهم في الدولة الاولى ثلاثة آلاف سنة وثلاث مائة سنة وعشرون سنة وعدة ملوكهم عشرون ملكا منهم امرأة

بعضی از اول ملک کیومرث الی آن
قتل دارا

واحدة فاوّل من ملك الفرس كيومرث وقد اختلف فى نسبه فمن الناس
من قال انّه ولد آدم لصلبه ومنهم من قال انّه ولد لاوذ بن ارم بن سام
بن نوح وقد قيل انّه اوّل ملكٍ مَلَكَ من بنى آدم وكان السّبب فى ملكه انّه
لمّا كثر البغى فى النّاس والظّلم اجتمع النّاس ورأوا ان لا يقيم امر النّاس
الّا ملك يرجع اليه فيما يأمر وينهى فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك
وبقيّة ابينا والنّاس قد بغى بعضهم على بعض واكل القوىّ الضّعيف فضم
امرنا اليك وكن القائم بصلاحنا فاخذ عليهم العهود والمواثيق بالسّمع و
الطّاعة وترك الخلاف عليه فصنعوا له تاجا ووضعوه على رأسه وهو
اوّل من وضع له التّاج على رأسه فلمّا استوسق له الامر قال انّ
النّعمة لا تدوم الّا بالشّكر وانّا نحمد الله على اياديه ونشكره على نعمته
ونرغب اليه فى مزيده ونسأله المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية
الى العقل الّذى يجمع الشّمل ويصفّى العيش فثقوا بالعدل وانصفوا من
انفسكم يوردكم الى افضل ما فى همّتكم والسّلام فلم يزل قائما بامر النّاس
حسن السّيرة فيهم اربعين سنة حتّى مات وكان ينزل اصطخر من بلاد
فارس وقد اختلف فى مقدار عمره فمنهم من قال عمّر الف سنة وقيل
غير ذلك ثمّ ملك بعده اوشهنج ابنه وقيل اخوه وقيل اوشهنج بن فيقال
بن كيومرث وكان ينزل الهند وملك اربعين سنة ثمّ ملك من بعده طهومرث
بن تويهجان بن اوشهنج وكان ينزل نيسابور وفى ايّامه ظهر بوذاسف
الّذى احدث دين الصّابئة وكان ملكه ثمانين سنة ثمّ ملك بعده اخوه
جام وكان ينزل فارس وفى ايّامه احدث النّيروز وكان ملكه ستمائة سنة
وقيل سبع مائة سنة وستّة اشهر وقيل تسع مائة سنة وتسعون سنة
وادّعا الالهيّة ثمّ ملك بعده بيوراسف وقيل بيوارست بن اروداست
بن يعاداس بن طوح بن قروال بن سامك بن قريس بن كيومرث وهو
الزّهاك وقد عرّب اسمه فقيل فيه الضّحّاك ويقال انّه ملك الف سنة ثمّ
ملك بعده افريدون وذلك انّه غلب عليه وقتله وسمّى ذلك المهرجان واصله
المهرماه اى نفس الملك ذهبت ولكنّه عرّب فرد مهرجان ودامت مدّة ملكه
خمس مائة سنة وقسم الارض بين ولده وكانوا ثلاثة سلم وطوح وايرج

و توزج

وفى ذلك يقول احد شعرائهم

وقسمنا ملكنا فى دهرنا قسمة … اللّحم على ظهر الوضم
فجعلنا الشّام والرّوم الى … مغرب الشّمس الى الملك سلم
ولطوح جعل التّرك له … فبلاد التّرك يحويها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة … فارس الملك وفزنا بالنّعم

ثمّ ملك بعده منوشهر بن ايران بن افريدون وكان ينزل بابل وكان فى
زمن موسى بن عمران صلّى الله عليه وسلّم ثمّ ملك بعده سهم بن ايران
وكان ملكه ستّين سنة ثمّ ملك بعده فراسياب بن اسناس وكان
ملكه اثنى عشر سنة وكان مسكنه بابل ثمّ ملك بعده زوّد وكانت
مدّة ملكه ثلاث سنين وكان مسكنه بابل ثمّ ملك بعده كرشاسب
بن اسناس من سبط بنيامين بن يعقوب صلّى الله عليه وسلّم وكان
مسكنه بابل ومدّة ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده كيقباد وكان
ينزل بلخ وهو اوّل من اخذ العشر من الارض وكان ملكه مائة وعشرين
سنة ثمّ ملك بعده كعاوس بن كنانيه بن كيقباد وكان ايضا ينزل
بلخ وكان ملكه خمسين سنة ومائة سنة ثمّ ملك بعده منسجير بن
شادس وكان ملكه ستّين سنة ثمّ ملك بعده شهراسف بن قيوجى
بن كيمس وكان ملكه مائة وعشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه يستاسف
وكان منزله بلخ وكان ملكه مائة وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بهمار
بن استرباد بن يستاسف بن لهراسف ويقال انّ امّه من ولد طالوت
الملك وانّه هو الّذى بعث البخت نوسى الّذى يقال له البخت نصر الى
الشّام وكان البخت نصر مرزبانه على العراق والصّحيح على ما ذكر انّه
كان مرزبانا ولم يكن ملكا برأسه كما يذكر كثير من الاخباريّين والقصّاص
وكثير من اهل التّاريخ والزّيجات فقد ذكره بطليموس صاحب كتاب
المجسطى وثاوون صاحب كتاب القانون فى النّجوم انّه كان مرزبانا
وكان ملك بهمار اثنى عشر سنة ثمّ ملكت بعده ابنته جمانة ولها
حروب كثيرة وسياسة مشهورة وكان ملكها ثلاث سنين ثمّ ملك
بعدها اخوها دارا بن بهمار وكان ينزل بابل وكان ملكه اثنى عشر

وام كرشاسب صح

احوال الاسكندر

سنة ثم ملك بعده دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر على ما تقدم وانقرضت
عليه دولة الفرس وكان مدة ملكه الى ان قتل ثلثين سنة ثم رجع بنا الكلام
الى ذكر الاسكندر اذ قد اكملنا ذكر ملوك الفرس الذي دارا بن دارا منهم
فاما قوله وفلت غرب قاتله فهو الاسكندر الرومي المقدوني وهو ذو القرنين
وقيل انه قتله بعض خدمه بارض بابل بسم ولذلك قال وفلت غرب قاتله
وسمي بذي القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف
سماه بذلك ويحكى هذا عن ابن عباس رضي الله عنه ومنهم من قال انما
سمي بذي القرنين انه كان له ذوابتان من الذهب ويعزى هذا القول
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل انما سمي بذي القرنين لانه
راى في منامه انه يدنو من الشمس فيضع يديه في قرني الشمس من شرقها
وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وقيل انما سمي بذي القرنين
لانه كان بعث الى قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله وبعثه اليهم
فضربوه على قرنه الآخر فمات فسمي بذي القرنين وقيل انما سمي بذلك لانه
افنى قرنين من الناس وقيل ان اسمه الصعب وقد ذكره لبيد في شعره فقال

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا … بالحبو في جدث اميم مقيم

وقيل اسمه الاسكندر وهو الاسكندر بن فيلقوس وقيل ابن بلقيس ابن يونان
وقيل ابن فينوس وقيل ابن مطريعس وسأذكر نسب يونان اذا انتهينا
الى اليونانيين ومن عجب ما ذكر في نسب الاسكندر انه من ولد دارا
الاكبر فهو اخو دارا الاصغر وذلك ان دارا الاكبر تزوج بنت ملك
الزنج هلاني فلما حملت اليه استخبث ريحها فامر ان تحتال لذلك فكانت
تغتسل بماء السندروس فاذهب ذلك كثيرا من ذفرها ثم عافها وردها
وقد علقت منه بالاسكندر فقيل له الاسكندروس وقد اختلف في
مدته فقال الخوارزمي في تاريخه انه كان قبل الهجرة بتسع مائة سنة و
ثلاث وثلثين سنة وذكر ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف ان بينه وبين
الهجرة اربع مائة سنة والله اعلم بحقيقة ذلك وكان غضبا على الاملاك
ذا اثر لانه لما ملك بلاد فارس وقتل ملكهم دارا وقد قدمنا كيف كان
قتله وقد قيل انه قتله مبارزة واحتوى على مملكة فارس وتزوج ابنة

ملكهم

ملكهم دارا سار نحو الهند والسند فوطئ بلادهم فلما قتل فور صاحب
مدينة المناكير من بلاده سار نحو الصين والتبت فلما غلب عليها رتب
في بلاد التبت قوما من رجاله بعد ان اثبت اسماءهم في ديوان وسماها
بهم بلاد التبت وقد قيل ان الذي فعل هذا ملك من ملوك التبابعة فسموا
بذلك الاسم والله تعالى اعلم اي ذلك كان ومعلمه ارسطاطاليس وكان
ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وهو صاحب الفراسة تلميذ سقراط و
يحكى عن افلاطون انه كان يصور له صورة انسان لم يره قبل ولا عرفه فيقول
صاحب هذه الصورة من اخلاقه كذا وكذا ومن همته كذا فيقال انه صور له
صورة نفسه فلما رآها قال هذا رجل محب في الزنا فقيل له انها صورتك
فقال نعم لولا اني امسك نفسي لفعلت فاني محب فيه وسار الاسكندر راجعا
من سفره يؤم المغرب فلما صار الى مدينة شهرزور وقيل ببلاد نصيبين و
قد قيل ببلاد العراق مات وحول الى الاسكندرية وقبض الاسكندر وهو
ابن ست وثلاثين سنة وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا وتملكه
على سائر الملوك وملك وهو ابن احدى وعشرين سنة بمقدونية وهي مصر
ويحكى من قهره لملوك زمانه انه لما دوخ على ما ذكرنا من دوخ من الملوك
ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فور صاحب مدينة
المناكير فلما دانت له ملوكها بلغه ان باقصى ديارها ملكا من ملوكها ذا حكمة و
سياسة وانصاف لرعيته وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم
مثله يقال له كندكان وانه قاهر لنفسه مانع لها من الشهوة الغضبية فكتب
اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما
فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل تحت طاعتي والا مزقت ملكك
والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن
جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع قبله اشياء لم تجتمع عند
غيره مثلها فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف
يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتداله في
بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخفى عليه داء ولا شيء من العوارض
الا ما يطرأ من الفناء والداء الواقعة بهذه البنية وحل العقدة التي عقدها

المبدع المخترع لهذا الجسم الحسّي وان كانت بنية الانسان وهيكله قد
نصبت في هذا العالم غرضا للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملأته
شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شيء وانا منفذ جميع ذلك الى الملك
وصاير اليه فلمّا قرأ الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشياء عندي و
نجاة الحكيم هذا من صولتي احبّ اليّ من ان لا يكون عندي ويهلك فانفذ
اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والرّوم في عدّة من الرّجال و
تقدّم اليهم ان كان صادقا فيما كتب فاحملوا ذلك اليّ واتركوه في موضعه و
ان تنسمتم الامر على خلاف ذلك وانّه اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد
خرج عن حدّ الحكمة فاشخصوه اليّ لامضي القوم فلمّا انتهوا الى مملكة الملك
خرج اليهم وتلقاهم باحسن لقاء وانزلهم احسن منزل فلمّا كان في
اليوم الثّالث جلس لهم مجلسا خاصّا للحكماء دون من كان معهم من المقاتلة
فقال بعضهم لبعض ان صدقنا في الاولى صدقنا بعد ذلك فيما ذكر فلمّا اخذت
الحكماء مراتبها واستقرّت بها مجالسها اقبل عليهم مباحثا في اصول العلوم
الفلسفيّة وفروعها على كم علم يحتوي العلم الفلسفيّ في اصوله والى كم يتفرّع
قال عبد الملك وقد ذكر انّ العلم الفلسفيّ ينقسم الى اربعة انواع احدها
الرّياضيّات والثّاني المنطقيّات والثّالث الطّبيعيّات والرّابع الالهيّات
فامّا الرّياضيّات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثّاني علم الهندسة
والاصل فيه النّقطة وهي فيه كالواحد في علم الحساب والثّالث علم النّجوم
والرّابع علم الموسيقي وهو علم تأليف الالحان وامّا العلوم المنطقيّات
فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة الشّعر وانواع بديعه على ما ذكرنا
في صدر هذا الكتاب والثّاني معرفة صناعة الخطابة والثّالث صناعة
الجدل والرّابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين في المناظرة
والجدل وامّا العلوم الطّبيعيّات فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانيّة
وهي خمسة اشياء الهيولى والصّورة والزّمان والمكان والحركة والثّاني علم
السّماء والارض وهي ماهيّة جواهر الافلاك والكواكب وكيفيّتها و
كيفيّة تركيبها وعلّة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان
الاربعة التي دون فلك القمر ام لا وما علّة حركات الكواكب واختلافها

في السّرعة

في السّرعة والابطاء وما علّة سكون الارض في وسط الفلك في
المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل في الكون والفساد فراغ
لا شيء فيه وما شاكل هذه المباحث والثّالث علم الكون والفساد
وهو علم جواهر الاركان الّتي هي النّار والهواء والماء والارض
والرّابع علم حدوث الجواهر بتغيّرات الهواء وتأثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالاتها بعضها
ببعض بقدرة الله تعالى والخامس علم المعادن الّتي تنعقد من البخارات
المنخنقة في بطن الارض والعصارات المتحلّلة من الهواء والسّادس
علم النّبات على اختلاف انواعه في هيئاته واشكاله واختلاف
صموغه وطعومه وروايحه وخواصّه ومنافعه ومضارّه
والسّابع علم الحيوان وهو معرفة كلّ حيوان يغتذي ويحسّ
ويعيش ويتحرّك على اختلاف انواعه في هيئاته واشكاله وما
شاكل ذلك ممّا ينسب الى علم الطّبيعيّات كعلم الطّبّ والبيطرة و
سياسة الدّوابّ والسّباع والطّيور والحرث والنّسل وعلم
الصّنايع اجمع داخل في علم الطّبيعيّات والعلوم الالهيّة خمسة
انواع اوّلها معرفة الباري سبحانه بجميع صفاته وانّه اوّل كلّ شيء
وآخر كلّ شيء والعالم بكلّ شيء والخالق لكلّ شيء وانّه ليس كمثله شيء
وهو السّميع البصير والثّاني علم الرّوحانيّات من الجواهر البسيطة
العقليّة وهي الصّورة المجرّدة من الهيولى المستعملة للاجسام المطهّرة
ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وهي افلاك روحانيّات محيطات بافلاك
جسمانيّة والثّالث علم النّفوس والارواح السّارية في الاجسام
الفلكيّة والطّبيعيّة من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض
والرّابع علم السّياسة وهي خمسة انواع اوّلها السّياسة النّبويّة
والسّياسة الملوكيّة والسّياسة العامّيّة والسّياسة الخاصّيّة
والسّياسة الذّاتيّة فامّا السّياسة النّبويّة فالله يختصّ بها من يشاء
من عباده ويهدي لاتباعهم من شاء لا معقّب لحكمه لا يسأل عمّا
يفعل وهم يسألون والسّياسة الملوكيّة هي حفظ الشّريعة على الامّة

واحياء السنّة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسياسة العامّة
هي الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان وقادة الجيوش
ومراتب اموالهم على ما يجب وينبغي من رمّ الامور واتقان التدبير
والسياسة الخاصّية معرفة كل انسان نفسه وتدبير امر غلمانه واولاده
وما بينهم من اتباعه وقضاء حقوق الاخوان والسياسة الذاتيّة
ان ينقد الانسان افعاله واقاويله واخلاقه وشهوته فيزمّها بزمام
عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم علم
المعاد وكيف انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب
يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين و
لولا خشية الاطالة والخروج عمّا شرعنا فيه لاستقصينا في هذه
الانواع الفلسفيّة اقوال القائلين فلنرجع القول الى ما كنّا فيه ممّا بيّن
بدأنا به من خبر الملك الهندي مع الاسكندر ولمّا تكلّم مع الحكماء اليونانيين
في العلوم الفلسفيّة من الطبيعيات والالهيّات وطال الخطب في
تناظرهم اخرج الجارية اليهم فلمّا ظهرت لابصارهم لم يقع طرف كلّ واحد
منهم على عضو من اعضائها فيتعدّى ببصره الى غيره اشتغالا بحسن
ذلك العضو عمّا سواه حتّى خاف القوم على عقولهم ثمّ انّ كلّ واحد
منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثمّ اراهم بعد ذلك ما تقدّم
الوعد به وصرفهم وسيّر بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح معهم
فلمّا وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى
الفيلسوف والى ما عنده ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قيّمة
جواريه بالقيام عليها ثمّ صرف همّته الى الفيلسوف والى علم ما عنده
وعلم ما عند الطبيب وقصّ عليه الحكماء ما جرى لهم معه من المباحثة
في العلوم الفلسفيّة فاعجبه ذلك وتأمّل اغراض القوم ومقاصدهم واقبل
ينظر في مطارنة الهند يعللها في معلولاتها ما تصنعه اليونانيّون من
عللها ايضا في معلولاتها على حسب ما قدّمت من اوضاعها ثمّ اراد
محنة الفيلسوف على حسب ما خبّر عنه فاجال فكره فيما يختبره به
فدعا بقدح فملأه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى

الرسول وقال احمله الى الفيلسوف ولا تكلّمه بشيء فلمّا دفعه اليه دعا الفيلسوف
بالف ابرة فغرزها في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة
متساوية الاجزاء وردّها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلاها حتّى صارت
جسما ترد صورة مقابلها بصفائها وردّها الى الاسكندر فدعا بطست
فجعل تلك المرآة فيه وصبّ عليها الماء حتّى غمرها وردّها اليه فاخذها
الفيلسوف وعمل منها طنجارة حتّى طفت على الماء وصرفها اليه فاخذها
الاسكندر بالتراب وردّها اليه فلمّا نظر الفيلسوف الى التراب تغيّر
وبكا ثمّ ردّها الى الاسكندر ولم يصنع فيها شيئا فلمّا كان في صبيحة ذلك
اليوم جلس له الاسكندر جلوسا خاصّا ودعا به ولم يكن رآه قبل
ذلك فلمّا اقبل نظر الاسكندر الى رجل طويل الجسم رحيب الحسن
معتدلا لبنيته فقال في نفسه هذه بنية تضادّ الحكمة واذا اجتمع
له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد اهل زمانه فادار الفيلسوف
اصبعه حول وجهه ثمّ وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر
وحيّاه بتحيّة الملك فاشار اليه بالجلوس ثمّ قال لم ادرت اصبعك
حول وجهك ووضعته على ارنبة انفك فقال له علمت انك تقول
اذ انظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي قلت قلّما تجتمع هذه الخلقة
مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد اهل زمانه فاريتك
مصداقا لما سنح لك انّه كما ليس في الوجه الّا انف واحد فكذلك
ليس في ديار الهند على هذه الصفة غيري فقال الاسكندر حسن ما
تأتّى لك فما لك حتّى بعثت اليك القدح ملآن بالسمن غرزت فيه
الابر ورددته قال الفيلسوف علمت انك تقول انّ قلبي قد امتلأ علما
فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك انّ علمي سيزيد فيه كما زادت هذه
الابر في هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر كرة صنعت
منها مرآة صقيلة وصرفتها اليّ قال الفيلسوف علمت انك تقول قلبي
قد قسى من سفك الدماء واشتغل بهذا العالم فلا يقبل العلم ولا
يرغب فيه فاخبرتك انّي ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة
مرآة مرئية للاجسام قال فما بالك حين جعلتها لك في الطست وصببت

انّه

عليها الماء جعلتها طافية على الماء قال الفيلسوف علمت انك تريد
ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما جعلت هذه المرأة
الراسبة في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال فاخبرني حين ملأت تلك
الاناء ترابا لم ترده الي ولم تحدث فيه شيئا قال علمت انك تقول ثم
الموت وانه لا بد منه فاخبرتك انه لا حيلة في ذلك قال الاسكندر قد اجبتني
على مرادي في جميع ذلك ولاحسنن الى الهند من اجلك وامر له بجوائز كثيرة
فقال له الفيلسوف لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على علمي ما
يضاده فان الفتنة توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك
اجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فانها
اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تأمن من ان تفعل
فان الملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشياء من افعال
الناس بافعال باريهم الاحسان فخيّره في المقام معه او الانصراف الى بلاده
فاختار الرجوع الى موضعه واما القدح فلاؤه ماء ثم اورد عليه الناس
فلم ينقص شربهم منه شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص الهند الروحانيين
مما تدعيه الهند ويقال انه كان لآدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم مبارك
له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض الهند فورث عنه الى ان انتهى
الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان له مناظرات في صنعته
دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه صاحبه او كاد يقربه

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت	ولم تدع لبني يونان من اثر

بنو ساسان هم الفرس الاخر وابوهم الذي ينسبون اليه هو ساسان الاصغر
ابن بابك بن زراد بن افريديم بن ساسان الاكبر وكان اول ملك ملك
منهم اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر وعدد ملوك الساسانية
من اردشير الذي جمع ملكهم بعد تفرقه الى يزدجرد بن شهريار المقتول
في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلاثون ملكا منهم امرأتان و
قيل اثنان وثلاثون ملكا وساذكر اسماؤهم وكم ملك كل واحد منهم وما
امكن مما جرى في ايامهم من الاشياء المستغربة او الاشياء المشهورة التي

بنو ساسان

تعرف

تعرف ولا تعرف في اي وقت جرت فاول ملوكهم على ما قلنا اردشير
وكان بين اردشير هذا وبين الهجرة اربعمائة سنة واربعون وكان اردشير سنة
احد ملوك الطوائف الذين كانوا بين الفرس الاول والفرس الاواخر و
كان على اصطخر وكانت ملوك الطوائف قد تغلب كل ملك على جهة واراد
الملك لنفسه وكان سبب ذلك ان الاسكندر لما غلب على دارا بن دارا
وفرق ملك الفرس كتب الى معلمه ارسطاطاليس ليستشير في امر الفرس
فقال له ول كل رجل من اكابرهم على جهته فانهم يتنافسون الملك فلا يجتمعون
على ملك واحد منهم فمتى خالفك واحد منهم كانت مؤنته عليك خفيفة
فلم يزالوا كذلك اربع مائة سنة ولم يجمعهم ملك واحد فلما قام اردشير بعد
ان كابد منهم مشقة كبيرة حتى اجتمع اليه ملكهم قال ان كلمة فرقتنا اربع
مائة سنة لكلمة مشؤمة يعني كلمة ارسطاطاليس وكان اعظم من في ملوك
الطوائف ملوك الاشغانية ويقال الاشكانية وكان اردشير قد كتب
الى ملوك الطوائف يدعوها الى الاختلاع اليه بسم الله ولي الرحمة
من اردشير المستاثر دونه بحقه المغلوب على تراث آبائه الداعي الى قوام
دين الله تعالى وسنته والمستنصر بالله الذي وعد المحقين الفلج و
جعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي من ملوك الطوائف سلام عليكم والجحود
بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل فمنهم من اقر له
بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فصارت
عاقبة امره الى القتل والهلاك حتى استوسق له الامر فمن جملة من تابى عليه
الاشكانية فاقسم ان لا يحيي منهم احدا ان غلب عليهم رجلا ولا امرأة فلما
غلب عليهم لم يحيي منهم الا من اخفى نفسه او نسبه وكان قد اخذ في جملة
من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت
عينه عليها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم قال فاصطفاها
لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهرت نفسها وقالت انا ابنة ملكهم
فامر شيخا من رجاله يقال له جند بان يودعها بطن الارض اشارة الى
قتلها فقالت للشيخ انا حبلى من الملك فلا تبطل زرع الملك فاخذها و
عمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبها ووضعها

فى حُقّ وختم عليه ورجع الى الملك وقال اودعتها بطن الارض ودفع
اليه الحقّ وقال انّ فيه وديعة ورغب اليه ان يرفعها له واقامت الجارية فى ذلك
السرب الى ان وضعت غلاما فسمّاه الملك سلا بوراى ولد الملك فسمّاه الناس
سابور وبقى اردشير هذا دهرا لا يولد له فرآه الشيخ يوما حزينا فقال
له وكان خاصّا به بشّرك الله ايها الملك وعمرك ماهذا الحزن فقال له من
اجل ان ليس لى ولد يرث ملكى فقال له الشيخ ايها الملك انّ لك عندى ولدا
طيّبا فادع بالحقّ فدعا به ففضّ خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب انّه
لما امرنى الملك بقتل المرأة الاشكانيّة التى علقت من ملك الملوك اردشير
لم ارد ان ابطل زرع الملك فاودعتها بطن الارض كما امرنى فتبرّأت اليه من
نفسى لئلا يكون لعايب الى عيبنا سبيلا فسرّ اردشير بذلك سرورا
شديدا وامر الشيخ عند ذلك ان يجعل الغلام بين مائة غلام من اشباهه
فى الهيئة ثمّ يدخلهم عليه ففعل فعرفه اردشير من بينهم وقبلته نفسه
ثمّ امرهم ان يلعبوا فى حجرة الايوان بالصّوالج فدخلت الكرة الايوان
فاحجم الغلمان عن دخوله واقدم الغلام من بينهم فدخل فامر اردشير
عند ذلك بعقد التاج له وكان لسان الفرس الاوّل الفهلويّة وهى من
اللغات التى لم يبق لها مترجم وكان اردشير من اهل العقل والمعرفة وله
اشياء رتّبها اقتدى بها المتاخّرون من الملوك الاكابر وكان قد رتّب
اصحابه على ثلاث طبقات الطّبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم
من مجلسه وهم بطانته وندماؤه ومحدّثوه والطّبقة الثّانية على عشرة
اذرع من هؤلاء وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والطّبقة الثّالثة
على مقدار عشرة اذرع من الثّانية وكان يقول ما من شىء اضرّ على نفس
ملك او رئيس او ذى معرفة صحيحة من معاشرة سخيف ومخالطة الشّريف
الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها كما
انّ الرّيح اذا مرّت بالطّيب حملت طيبا تحيى به النّفس وتقوى به جوارحها
كذلك اذا مرّت بالنّتن فحملته تألّمت له النّفس واضرّها اضرارا تامّا و
الفساد اسرع اليها من الصّلاح اذ كان الهدم اسرع من البنيان وممّا
حفظ من وصيّة اردشير لابنه سابور عند نصبه ايّاه للملك ان قال

يدفعها

له يا بنيّ انّ الدين والملك اخوان لا غناء لواحد منهما عن صاحبه فالدّين
اسّ الملك والملك حارسه وما لم يكن له اسّ فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضايع وممّا حفظ من مكاتباته من اردشير ملك الملوك الى الكتّاب الّذين
هم تدبير المملكة والفقهاء الّذين هم عماد الملك والاساورة الّذين هم حماة
الحرب والحرّاث الّذين هم عمارة الارض سلام عليكم ونحن كاتبون اليكم
بوصيّة فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدوّ ولا تحبّوا
الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السّبيل مأوى تؤووا غدا فى
المعاد وتزوّجوا فى الاقارب فانّه امسّ للرّحم واقرب للنّسب ولا تركنوا
الى الدّنيا فانّها لا تدوم لاحد ولا تهتمّوا فانّه لن يكون الّا ما شاء الله
تعالى ولا ترفضوها فانّ الآخرة لا تنال الّا بها وكانت مدّة ملكه اربعة
عشر سنة وستّة اشهر ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن اردشير وفى ايّامه
ظهر مانى بن بريك تلميذ فاردون وقال بالاثنين فرجع سابور الى
مذهب مانى والقول باله النّور واله الظّلمة ثمّ دعا الى دين المجوسيّة
وترك المانويّة وهو المسمّى عندهم بدين التّنويّة لقولهم باله النّور واله الظّلمة
وكان ملكه ثلاثا وثلثين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة ونصف سنة
وثمانية عشر يوما ثمّ ملك بعده ابنه هرمز وهو الّذى يدعى هرمز البطل
وكان ملكه سنة وعشرة اشهر ثمّ ملك بعده ابنه بهرام ثلاث سنين وقال
انّه اتاه مانى يعرض عليه مذهب التّنويّة فاجابه احتيالا منه عليه الى ان
احضر له دعاته المتفرّقين فى البلاد الّذين يدعون النّاس الى مذاهب
التّنويّة فقتلهم وفى ايّام مانى هذا ظهر اسم الزّنادقة الّذى اليه اضيفت
الزّندقة وذلك انّ الفرس كان لهم كتاب يسمّونه المثنا وكان له شرح
يسمّى الزّند فكان من اتاهم بزيادة على كتابهم سمّوه زنديق فلمّا ان جاءت
العرب اخذت هذا المعنى من الفرس وقالت زنديق فالتّنويّة هم الزّنادقة
فالحق هذا بكلّ من اعتقد القدم وابى حدوث العالم ثمّ ملك بعده ابنه
بهرام وكان ملكه سبعة عشر سنة واقبل فى اوّل ملكه على القصف و
اللّهو والنّزه والصّيد لا يفكّر فى ملكه ولا رعيّته حتى خربت البلاد
وقلّت العمارة وضعفت بيوت الاموال فلمّا ان كان فى بعض الايّام

باله

ركب الى بعض منتزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت
ليلة قمرآء فدعا بالمؤبذ لامر خطر بباله بفصل محادثته فتوسّطوا فى مسيرهم
بين خرابات كانت فى امّهات الضّياع قد خربت فى مملكته لا انيس بها الا
البوم واذا بوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك
اترى احدا من النّاس اعطى فهم هذا الطّائر المصوّت فى هذا اللّيل فقال
المؤبذ انا ايها الملك ممّن خصّه الله تعالى بذلك قال فما يقول هذا
الطّائر وما الّذى يقول الآخر فقال المؤبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة
انثى ويقول لها امتعينى من نفسك حتّى يخرج بيننا اولاد يسبّحون الله
تعالى ويبقى لنا فى هذا العالم عقب يكثرون التّرحّم علينا فاجابته البومة
انّ الّذى دعوتنى اليه هو الحظّ الاكبر والنّصيب الاوفر فى العاجل و
الاجل الّا انّى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتها اجبتك الى ذلك
فقال لها الذّكر وما تطلبيه منّى قالت ان تقطعنى من خرابات امّهات الدّيار
عشرين قرية ممّا خربت فى ايّام هذا الملك السّعيد فقال له الملك فما الّذى
قال الذّكر قال المؤبذ كان من قوله ان دامت ايّام هذا الملك السّعيد اقطعتك
منها الف قرية فما تصنعين بها قالت فى اجتماعنا ظهور النّسل وكثرة
الولد فنقطع كلّ واحد من الاولاد ضيعة من هذه الخرابات فقال لها
الذّكر هذا اسهل امر سألتنيه وانا ملئ بذلك فلمّا سمع الملك الكلام من
المؤبذ عمد الى نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به فنزل
من ساعته وترك النّاس وخلا بالمؤبذ فقال ايّها القيّم بامر الدّين و
النّاصح للملك على ما اغفله من امور ملكه واضاعته من امور ضياعه
وبلاده ورعيّته ما هذا الكلام الّذى خاطبتنى به فقد حرّكت منّى
ما كان ساكنا فقال المؤبذ صادفت من الملك السّعيد جدّه وقت سعد
العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا موقظا على لسان الطّائر عند
سؤال الملك ايّاى عمّا سأل فقال له الملك ايّها النّاصح اكشف لى عن
هذا الغرض ما المراد منه فقال له ايّها الملك انّ المُلك لا يتمّ الّا بالشّريعة
والقيام لله تعالى بطاعته ولا قوام للشّريعة الّا بالملك ولا عزّ للملك
الّا بالرّجال ولا قيام للرّجال الّا بالمال ولا سبيل للمال الّا بالعمارة

قصة البوم والبومة

ولا سبيل للعمارة الّا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه
الرّبّ وجعل له قيّما وهو الملك قال واما ما وصفت فحقّ فابن لى عمّا
اليه تقصد واوضح لى فى البيان قال نعم ايّها الملك عمدت الى الضّياع فاقطعتها
الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجّل من غلّاتها فاستعجلوا المنفعة
وتركوا العمارة والنّظر فى العواقب وما يصلح الضّياع وسومحوا فى الخراج
لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرّعيّة وعمّار الضّياع فتخلّوا عن ضياعهم
وقلّت الاموال وهلكت الجنود وطمع فى ملك فارس من طمع بها من
الملوك والامم لعلمهم بانقطاع الموادّ الّتى بها تستقيم دعائم الملك
فلمّا سمع الملك ذلك اقام فى موضعه ثلاثة ايّام واحضر الوزراء والكتّاب
وارباب الدّواوين فانتزعت الضّياع من ايدى الخاصّة والحاشية وردّت
الى اربابها وحملوا على رسومهم السّالفة واخذوا بالعمارة وقوى من ضعف
منهم وعمرت البلاد واخصبت وكثرت الاموال عند الجباة وقويت
الجنود وقطعت موادّ الاعدآء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه
فحسنت وانتظم ملكه حتّى كانت ايّامه تدعى بالاعياد لما عمّ النّاس من
الخصب وشملهم من العدل ثمّ ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز
البطل فكان ملكه اربعة اشهر وهو الّذى يقال له شاهنشاه ثمّ ملك
بعده ابنه نرسى بن بهرام تسع سنين وقيل سبع سنين وخمسة اشهر
وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن من خبّره عن ملوك الاكاسرة انّ كلّ من
تقدّم هذا الملك كان ينزل جُندى سابور من بلاد خوزستان ثمّ ملك بعده
هرمز بن نرسى فكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثمّ ملك بعده ابنه
سابور بن هرمز وهو ذو الاكتاف وكان ملكه الى ان هلك اثنين وسبعين
سنة وكان خلّفه والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزراء
بامر التّدبير وكانت جمرة العرب حينئذ ممّن غلب على العراق ولد اياد بن
نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ الحرث بن
الاغر الايادى فلمّا بلغ سابور من السّنّ ثمانية عشر سنة اعدّ اساورته
للخروج عليهم والايقاع بهم وكانت اياد يصيفون بالجزيرة ويشتون
بالعراق وكان فى حبس سابور رجل يقال له لقيط فكتب الى اياد شعرا

ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال

سلام في الصحيفة من لقيط … الى من بالجزيرة من اياد
فان الليث ياتيكم دلافا … فلا يحبسكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفا … يزجون الكتائب كالجراد

فلم يعبؤا بكتابه وسراياهم تكد نحو العراق وتغير على السواد فلما تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم فيه ان القوم قد عسكروا وحشروا لهم وانهم سائرون اليهم وكتب لهم شعرا فقال

يا ايها الراكب المزجي مطيته … الى الجزيرة مرتادا ومنتجعا
ابلغ ايادا وصلل في سراتهم … انى ارى الرأى ان لم اعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت اموركم … شتى واجمع امر الناس فاجتمعا
الا تخافون قوما لا ابا لكم … مشي السفينة تغشى الرعب والطبعا
لو ان جمعهم راموا بهدته … امسوا اليكم كامثال الدبا شرعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم … ثم الشماريخ من ثهلان لانصدعا
خزر عيونهم كان لحظهم … لا يهجعون اذا ما غافل هجعا
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم … حريق نار ترى منه السنا قطعا
وانتم تحرثون الارض عن سفه … من دون بيضتكم ريا ولا شبعا
وتلبسون ثياب الامن ضافية … في كل معتمل تبغون مزدرعا
مالى اراكم نياما في بلهنية … لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
وقد اظلكم من شطر ثغركم … وقد ترون شهاب الحرب قد لمعا
صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم … هول له ظلم تغشاكم قطعا
واسروا بلادكم في حرز انفسكم … وجددوا للقتال النبل والقرعا
هيهات لا مال من زرع ولا ابل … وخدر نسوتكم لا تهلكوا جزعا
لا تثمروا المال للاعداء ان ظفروا … يرجى لعاثركم ان نفسكم جدعا
يا قوم ان لكم من ارث اولكم … يحوى اطريفكم ثم التلاد معا
وما يرد عليكم من غراة لكم … قد اشفقت ان يودى وينقطعا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها … ان ضاع آخركم اوذل واتصدعا
… انى اخاف عليها الازلم الجذعا

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا … على نسائكم كسرى وما جمعا
هذا الفناء الذى يجتث اصلكم … فمن راى مثل ذا راء ومن سمعا
فقلدوا امركم لله دركم … رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده … ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم … يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره … يكون متبعا دهرا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته … مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

فلم يعبؤا بكتابه فاوقع بهم سابور فعمهم القتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي بذلك سابور ذو الاكتاف وقد كان سابور في مسيره على البلاد اتى على البحرين وفيها بنو تميم فامعن في قتلهم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله يومئذ ثلثمائة سنة وكان يعلق في قفة في عمود البيت قد اتخذت له فارادوا حمله فابى عليهم الا ان يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم او غدا وماذا بقي من عمري ولعلي انجيكم من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار الفوها خالية فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف وجيء به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور الايام عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مرة قد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل وقد آثرت الفناء على يديك ليبقى بي من بقي من قومي ولعل الله تعالى يجري على يديك فرجهم وانا سائلك عن امر ان انت اذنت لي فيه فقال سابور قل يسمع فقال ما الذي حملك على قتل رعيتك ورجال العرب فقال سابور اقتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي قال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما صارت المملكة اليك وقفوا عما كانوا عليه من الفساد لهيبتك قال سابور اقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا وما سلف من انباء اوائلنا ان العرب ستدال علينا فقال عمرو هذا امر تظنه او تحققه قال بل اتحققه ولا بد ان يكون قال عمرو فلم تسيء اليها والله لان تبقي على العرب وتحسن اليها

فيكافؤن قومك عند ادالة الدولة لهم باحسانك وان انت طالت بك
المدة كافوك عند مصير الامر اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تتعجل
الاثم وسفك دماء رعيتك قال سابور الامر صحيح والامر ما قلت ولقد
صدقت فى القول ونصحت فنادى منادى سابور بامان الناس و
رفع السيف ويقال ان عمر وابقى بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار
سابور الى ارض الروم ففتح المدن وقتل خلائق من الروم وقال لمن معه انى
اريد ان ادخل الى بلاد الروم متنكرا لا تعرف اخبارهم وسيرهم ومما لك
بلادهم فاذا بلغت من ذلك حاجتى انصرفت الى بلدى فسرت اليهم بالجنود
فحذروه التغرير بنفسه فلم يقبل قولهم فسار متنكرا الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس
على بعض موائدهم وقد كان قيصر امر مصورا اتى عسكر سابور فصوره
فلما جاء قيصر بالصورة امر بها فصورت على آنية الشراب من الذهب و
الفضة واتى من كان على المائدة التى عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدم الى
الصورة التى على الكاس وسابور مقابل له على المائدة فعجب من اتفاق
الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك فاخبره فمثل بين يدي
الملك فسأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت منه لامر خفته
فيه فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه فجعل فى جلد بقرة
وسار قيصر فى جنوده حتى توسط العراق فافتتح المدن وشن الغارات
وعقر النخل وانتهى الى مدينة نيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل
عليها وحضر عند النصارى عيد فاغفل الموكلون امر سابور واخذ منهم
الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فراطنهم بالفارسية
ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت
ففعلوا فلان عليه الجلد وتخلص واتى المدينة فراطنهم فعرفوه فدلوه
اليهم بالحبال ففتح خزائن السلاح وخرج على الروم وهم مطمئنون
فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا
فاستحياه وابقى عليه وضم اليه من اسر من اصحابه واخذهم بغرس
الزيتون بالعراق بدلا من النخل التى عقروها ولم يكن الزيتون بالعراق

قبل

قبل ذلك وفى فعل سابور وتغريره بنفسه ودخوله الى ارض الروم يقول
بعض المتقدمين من شعراء الفرس قال

وكان سابور صفوا فى اروقته ... اختير منها فاضحى خير مختار
اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها ... حزم الشرية من ذى كيد مكار
فاستاثروه وكانت كبوة عجبا ... وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومى مغتزيا ... ارض العراق على هول واخطار
فراطن الفرس بالابواب فافتقوا ... كما تجاوب اسد الغار بالغار
فجذ بالسيف اصل الروم فامتحقوا ... لله درك من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا ... من النخيل وما اخفوا بمنشار

وهو الذى بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ويحكى ان
الرشيد اراد هدم الايوان فبعث الى يحيى بن برمك ليشاوره فى ذلك وسيأتى
الخبر ان شاء الله تعالى فى خبر بنى برمك ثم ملك بعده اخوه اردشير بن هرمز
فكان ملكه الى ان خلع اربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمس
سنين واربعة اشهر وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب
وفيها يقول شاعر اياد ... على رغم سابور بن سابور اصبحت ... قباب اياد حولها الخيل والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذى يدعى كرمانشاه وكان ملكه عشر
سنين وقيل احدى عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالاثيم وكان
ملكه الى ان هلك احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما
وقيل اثنين وعشرين سنة غير شهرين وكان فظا خشن الجانب شديد الكبر
فاجتمعوا فدعوا الله تعالى عليه وسألوه تعجيل الفرج منه فذكروا انهم
رأوا فرسا اقبل حتى وقف على بابه فاطاف الناس به متعجبين من حسنه
فاخبروه بذلك فقام فنظر اليه فاعجبه فامر باسراجه والجامه فلما اسرج
مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه ركضة اصاب بها كبده
ثم مات الفرس وخرج فلم يدرك ثم ملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد
وهو المعروف ببهرام جور فكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وقيل تسعة
عشر سنة وملك وهو ابن عشرين سنة وغاص هو وفرسه فى حماة فى
بعض ايام صيده فجزعت عليه فارس لما كان عمها من عدله وشملها من

ايوان كسرى

احسانه ورأفته برعيّته وكان من اهل الشدّة والبأس على اعدائه ويقال
انّه دخل ارض الهند متنكّرا فمكث حينا لا يعرف حتّى بلغه انّ فيلا هايجا
بموضع قد قطع السُّبُل واهلك النّاس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره
الى الملك فارسل معه رسولا فلمّا انتهى اليه اوفى الرّسول على شجرة لينظر
ما يصنع بهرام مع الفيل فصرخ بالفيل فخرج اليه فجعل يرميه ويثبت
النّشاب فى عينيه ثمّ دنا اليه حينئذ واخذ بمشفره وجذبه جذبة خرّ
منها الفيل ثمّ احتزّ رأسه واقبل به الى الملك فحيّاه الملك واحسن اليه
ثمّ انّ ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو ديار الملك الّذى كان بهرام عنده
فجزع ذلك الملك من كثرة جنود الآتى نحوه فقال له لا يهولنّك امره فركب
بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهرى وانظروا الى عملى وكانوا
قوما لا يحسنون الرّمي واكثرهم رجّالة فحمل عليهم حملة هدّتهم ثمّ
جعل يضرب الرّجل منهم فيقطعه بنصفين ويأتى الفيل فيضرب مشفره
ويكبه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس
سرجه ويتناول الرّجلين فيضرب باحدهما الآخر فيموتان معا ويرى
فلا يقع له نشّابة فى الارض فولّوا امامه منهزمين وحمل اصحابه الّذين
كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند
ابنته واسم هذا الملك الهندى شبرمه ومحلّه الدّبيل ومكران وما
يليها من ارض الهند واشهد له بذلك ثمّ انصرف بهرام الى مملكته و
لم تزل تحمل اليه اموال تلك البلاد ثمّ انّه سار نحو ملك التّرك بجموع
عظيمة فهزمه بهرام فى جمع يسير من قومه واخذه اسيرا وكان نشوء
بهرام مع العرب وكان يقول الشّعر بالعربيّة ويتكلّم بلغات كثيرة وكان
على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار وممّا حفظ من شعر بهرام
يوم ظفره بخاقان حين اخذه اسيرا ثمّ قتله **شعر**

اقول له لمّا فضضت جموعه	كانّك لم تسمع بصولات بهرام
وانّى لحامى ملك فارس كلّها	وما خير ملك لا يكون له حامى

ومن قوله ايضا

لقد علم الانام بكلّ ارض	بانّهم قد اضحوا الى عبيد

ملكت

ملكت ملوكهم وقهرت منهم	عزيزهم المسوّد والمسودا
فتلك اسودهم تبغى حذارى	وترهب من مخافتى الورودا
وكنت اذا تشاوس ملك ارض	عبأت له الكتائب والجنودا
فيعطينى المقادة اواوافى به	يشكوا السّلاسل والقيودا

ثمّ ملك بعده يزدجرد ابنه وكان ملكه تسعة عشر سنة وقيل ثمانى عشرة
سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما واحضر حين ملك رجلا من حكماء
عصره كان عنده آخذا من اخلاقه ومقتبسا للرّأى منه ليسوس به رعيّته فقال
له ايّها الفاضل ما به صلاح الملك قال الرّفق بالرّعيّة واخذ الحقّ منهم فى
غير مشقّة والتودّد اليهم بالعدل ولين السّبيل وانصاف المظلوم من الظّالم
قال فما صلاح امر الملك قال وزراءه واعوانه ان صلحوا صلح وان فسدوا
فسد قال له يزدجرد انّ النّاس قد اكثروا فى اسباب الفتن فصف لى ما الّذى
يسكنها ويرفعها قال الحكيم تنشبها ضغائن وتجيشها جرأة عامّة وتولّدها
استخفاف خاصّة ويؤكّدها انبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق
موسر وامل معسر وغفلة ملك ويقظة محروم والّذى يسكنها اخذ العدّة
لما يخاف قبل حلوله وايثار الجدّ حين يلذّ الهزل والعمل بالحزم فى الغضب و
الرّضى ثمّ هلك وتنازع الملك بعده ابناه فيروز وهرمز فقتل فيروز
هرمز ثمّ ملك فيروز بن يزدجرد بعد قتله لاخيه ثمّ انّه غزا خشنوار
ملك الهياطلة حتّى اخذه اسيرا ثمّ عاهده على ان يخلّى سبيله ولا يغزوه
بعد ذلك فلمّا رجع الى ملكه اخذته الحميّة فغزاه ثانيا فظفر به مرّة اخرى
فقتله وكان ملكه سبعا وعشرين سنة وتنازع الملك بعده ابناه قباذ
وبلاس فغلب بلاس على اخيه قباذ ثمّ ملك بلاس وكان حسن السّيرة
الى ان هلك اربع سنين وكان قباذ لمّا صار الى خاقان يستمدّه على اخيه
قد مطله فى ذلك اربع سنين ثمّ وجّه معه جيشا فلمّا قدم المدائن الفى
اخاه قد هلك فتملّك عليهم وفى ايّامه ظهر مزدك الزّنديق وتفسير مزدك
جديد الملك واليه تضاف المزدكيّة فكان ملك قباذ الى ان هلك ثلاثا
واربعين سنة وكان ضعيفا فى ملكه مهينا ولمّا قام مزدك فى ايّامه
قال انّ الله تعالى جعل الارض للعباد بالسّويّة فتظالم النّاس واستأثر

ما يحفظ من النصائح الملكية

ظهور مزدك

بعضهم على بعض وانضمّ الى مزدك جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس ونردّ على الفقراء حقوقهم من الاغنياء فكانوا يدخلون على الرّجل فيغلبونه على امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف يعرف بابن ساحور في جماعة من اصحابه على مزدك فقتله فانتثر امره وادبر ولم تبق ناحية الّا وخرج فيها خارج ثمّ هلك على ذلك ثمّ ملك ابنه كسرى انوشروان بن قباذ فاعاد الامور الى احوالها ونفى رؤس المزادكة وعمل بسيرة اردشير وكان ملكه ثمانيا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين سنة وثمانية اشهر وهو الّذى بنى سور الباب والابواب وجعل مبدأ السّور من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزّقاق بلبن الحديد والرّصاص فكلّما ارتفع البناء نزلت الى ان استقرّت فى قرار البحر وارتفع السّور على الماء فغاصت الرّجال حينئذ بالخناجر والسّكاكين الى ذلك الزّقاق وتمكّن السّور على وجه الارض فى قعر البحر وذكر المسعودى انّ هذا السّور كان باقيا فى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ويسمّى هذا السّور الّذى فى البحر القند وجعل هذا السّور فى البرّ على جبل الفتح اربعين فرسخا حتّى انتهى الى طبرستان وجعل على كلّ ثلاثة اميال من هذا السّور بابا من حديد واسكن داخله امّة من النّاس تراعى ذلك الباب وما يليها من السّور وذلك لدفع الامم المتّصلة بذلك الجبل وهم انواع من الامم منهم الخزر واللّاز والتّرك والبلغار وغيرهم ولمّا بنى انوشروان هذا السّور هابته الملوك وارسلته وهادته فكان فيمن ورد عليه رسول ملك الرّوم قيصر بهدايا والطاف فنظر الى ايوانه وحسن بنائه وراى اعوجاجا فى بنيانه فقال كان يحتاج هذا الصّحن ان يكون مربّعا فقيل له انّ عجوزا لها منزل فى جانب الاعوجاج وانّ الملك اراداها على بيعه وارغبها فى الثّمن فابت فلم يكرهها وبقى الاعوجاج من ذلك على ما ترى فقال الرّومى هذا الاعوجاج احسن من الاستواء وكتب اليه ملك الصّين من فغفور ملك الصّين صاحب قصر الدرّ والجوهر الّذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور والّذى توجد رائحته على فرسخين والّذى تخدمه بنات الف ملك والّذى فى مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا

ممادر

درّ منضّد بالجوهر عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر وقائم سيفه من سفن نابت منضّد بالجوهر وثوب حرير صينيّا عشريّا فيه صورة الملك فى ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى راسه الخدم بايديهم المرازب والصّورة منسوجة بالذّهب وارض الثّوب لازورد فى صفط من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها تتلألأ جمالا وغير ذلك ممّا تهديه الملوك الى امثالها وكتب اليه ملك الهند عن ملك الهند وعظيم ملوك المشرق وصاحب قصر الذّهب وابواب الياقوت والدرّ الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التّاج والرّاية واهدى اليه الف منّ من عود يذوب فى النّار كما يذوب الشّمع ويختم عليه كما يختم على الشّمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوّا درّا وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها خدّها وكان بين اجفانها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرّها وفراشا من جلود الحيّات الين من الحرير واحسن من الوشى وكان كتابه فى لحاء الشّجر المعروف بالكاذى مكتوبا بالذّهب الاحمر وهذا الشّجر يكون بارض الهند والصّين وهو نوع من النّبات عجيب ذو ريح طيّبة يتكاتب فيه ملوك الصّين والهند وكتب اليه ملك التّبّت من ملك تبتان ومشارق الارض المتاخمة للصّين والهند الى اخيه المحمود السّيرة والقدم ملك المملكة المتوسّطة الاقاليم السّبعة انوشروان واهدى اليه انواعا ممّا عمل من عجائب ارض تبّت منها مائة جوشن تبّتيّة ومائة ترس تبّتيّة مذهبة واربعة آلاف منّ من المسك الحرّانى فى نوافج غزلانه واليه استغاث ذى يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائدا من قوّاده فى جند من الدّيلم وكان يسمّى كسرى الخير ثمّ ملك بعده ابنه هرمز وامّه قاقم بنت خاقان ملك التّرك وقيل بل ملك من ملوك الخزر وكان ملكه اثنا عشر سنة ثمّ سملت عيناه وهو اوّل ملك سملت عيناه ثمّ ملك بعده ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت مدّته حتّى ضجر النّاس منه فخلعوه بعد ثمانى وثلثين سنة وكان وزيره والقائم بامره بزرجمهر الحكيم ولبزرجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير فى ايدى النّاس ويقال انّ بزرجمهر هذا انّما كان وزيرا لكسرى

انوشروان وهو قتله وذلك ان بزرجمهر ترك دين المجوسية ورجع الى دين
عيسى عليه السلام فقتله كسرى لذلك ويقال انه وجد في منطقته كتابا فيه
اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل
احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق ومما حفظ
من كلام بزرجمهر انه لما غضب عليه انوشروان حبسه في بيت كالقبر وصفده
بالحديد والبسه الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين
من الخبز وكف ملح جريش ودورق ماء وان تنقل الفاظه اليه فاقام شهورا
لا يسمع له لفظة فقال انوشروان ادخلوا اليه اصحابه وامروهم ان يسألوه
ويفاتحوه في الكلام وعرفوني بها فدخل اليه جماعة من المختصين به فقالوا
له ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والشدة التي دفعت اليها ومع
هذا فان صحة جسمك وسحنة وجهك على حالها لم تتغير فما السبب في ذلك
فقال انما عملت جوارشنا من ستة اخلاط فاخذ منه كل يوم شيئا فهو الذي
ابقاني على ما ترون قالوا فصفه لنا فعسى ان نبتلي بمثل بلواك او احد من
اخواننا فنستعملها او نصفه لمن يبتلي بمثل هذا فقال الخلط الاول الثقة
بالله تعالى عز وجل والثاني علمي بان كل مقدور كائن والثالث الصبر خير
ما استعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر فاي شيء اعمل والخامس قد يمكن ان اكون
في اشر مما انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج وكان هذا بزرجمهر
لما بلغ خمسة عشر سنة دخل على كسرى وقد جلست الوزراء على كراسيها
والمرازبة في مجالسها فذهب وحيا الملك ثم قال الحمد لله المأمون نعمة
المرهوب نقمة • الدال عليه • بالرغبة اليه • بسعوده في الفلك • حين رفع
شانه • وعظم سلطانه • وانار به البلاد • وانعش به العباد • وقسم
به في التقدير • وجوبا التدبير • فرعا رعيته • بفضل نعمته • وحماها
الموبلات • واوردها المعشبات • وزادها عن الاكلين • والفها بالرفق
واللين • انعاما من الله تعالى عليه • وتثبيتا لما في يديه • واسأله ان
يبارك له فيما اتاه • ويخير له فيما استرعاه • ويرفع قدره في السماء • و
يسير ذكره على وجه الماء • حتى لا يبقى له مناوى • ولا يوجد له فيهما
مساوى • ووهب الله له حياة لا تنغيص فيها • وقدرة لا يحيد احد عنها •

المؤيد للملك

بينهما

ومكا

وملكا لا بوس فيه • وعافية تديم له البقاء • وتكثر له النماء •
وعز ايق منه من انقلاب رعية او هجوم بلية • فانه موتي الخير • ودافع الشر
فامر الملك فحشي فمه بنفيس الجوهر ولم يمنعه حداثة سنه ان استوزره
وقلده خيره وشره فكان اول داخل وآخر خارج وكان ابوه خامل القدر وضيع
الحال مفهمه المنطق اسمه البختكان وفي ايام ابرويز كانت حرب ذي قار
وكانت لتمام اربعين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها
كانت بعد بدر باشهر ويقال خرج في بعض اعياده وقد صفت له الجيوش وفيما
صف له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة فلما بصرت
به الفيلة سجدت له فما رفعت رؤسها وبسطها لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن
وراطنها الفيالون بالهندية وهو الذي قتل النعمان بن المنذر وسيأتي خبره
ثم خلع ابرويز وسملت عيناه وقتل وكانت له سير موصوفة بالحسن ثم
ملك بعده ابنه قباذ المعروف بشيرويه القابض على ابيه والقاتل له والفرس
تسميه الغشوم وكان ملك شيرويه الى ان هلك ستة سنة وستة اشهر وقيل
اكثر وقيل اقل وام شيرويه هذا ابنة قيصر وقتل شيرويه من اخوته ثمانية
عشر وكان هلكه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم ملك
ابنه اردشير وهو ابن سبع سنين فسار له من انطاكية شهريار فقتله
فكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهريار هذا عشرين يوما وقيل شهرين
فاغتالته ابنة كسرى ابرويز ويقال لها آزريدخت فقتلته وقيل ان الذي
ملك بعد شيرويه اسمه خرهار ولم يكن من بيت المملكة وان الذي قتلته امراة
اسمها بوران ثم ملك كسرى بن قباذ وكان ملكه ثلاثة اشهر ثم ملكت ابنة
لكسرى ابرويز يقال لها آزريدخت فكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك
يزداد خسرو بن كسرى وهو طفل وكانت مدته شهرا ثم ملك يزدجرد بن
شهريار بن كسرى بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن بهرام بن يزدجرد
بن سابور بن هرمز بن سابور بن اردشير الذي هو اول ملك ملك من الساسانية
ويزدجرد هذا هو آخر من ملك منهم وكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد
خراسان عشرين سنة وذلك لتسع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة قد اتممنا اخبار الفرس

آزرميدخت

ذكر اليونانيين

وذكرنا ملوكهم ومدة كل ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما ذكرهم بعد الساسانية فى البيت واما قوله • ولم تدع لبنى يونان من اثر • فقد تنازع الناس فى اليونانيين فذهبت طائفة من الناس انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقالت طائفة من الناس ان يونان هو ابن يافث بن نوح عليه السلام وقال آخرون انهم من ولد ابن يافث ابن الاصفر من النفر وذهب قوم انهم من ولد اراش بن يونان بن سام بن نوح عليه السلام وذهب آخرون الى انهم من قبيل متقدم فى الزمن الاول قال المسعودى وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وان امره كان فى الانفصال عن ديار اخيه لشر كان بينه وبين اخيه فخرج كالغضبان وانه خرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الرأي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندى فى نسب يونان انه اخ لقحطان وقد رد عليه ابو العباس الناشى فى قصيدة يرد على الكندى

فقال

ابا يوسف انى نظرت فلم اجد	على الفحص رايا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ	بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
اتقرن الحادا بدين محمد	لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادا
وتخلط قحطانا بيونان ضلة	لعمرى لقد باعدت بينهما جدا

ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب فاقام به هو ومن معه من ولده فلما حضرته الوفاة اوصى اكبر ولده وكان اسمه جربيون فقال له انى راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب المدار ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلى التى عليها بنى العقل فانه من تركها وقع فى الهلاك فلما مات يونان بقى ابنه على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والنوكبرد واجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وذكر بطليموس فى كتابه ان اول ملك من ملوكهم اسمه فلبص

فليقوس فليبوس

وتفسيره محب الفرس وقيل اسمه تفلبص وقيل فليلقوس وكانت مدة ملكه سبع سنين ثم تملك بعده الاسكندر ابنه وقد تقدم خبره وبعض ما كان من امره ثم ملك بعد الاسكندر بطليوس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وذكر ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها وقد قيل ان الشيء يذكر بما يجانسه وان اللزادقة من ملوك الاندلس اول من لعب بالشواهين وقد اختلف فى العقبان من اول من لعب بها فقيل اليونانيين وقيل الروم واول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور وهو ابو كندة ثم ملك بطلميوس الثانى الذى يقال له محب الاخ واسمه هيقلوس وكان ملكه ست وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس المعروف بمحب الاب وكان ملكه سبعة عشر سنة ثم ملك بعده بطلميوس صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطى اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده محب الام خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطلميوس الصايغ تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس الاسكندرانى اثنى عشر سنة ثم ملك بعده بطلميوس الجديث ثمانى سنين ثم ملك بعده بطلميوس الجوال ثمانى سنين ثم ملك بعده بطلميوس الحديث ثلاثين سنة وهذا الاسم اعنى بطليوس لملوك اليونان ككسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان للترك والنجاشى للحبشة وطرخان للخزر ثم ملك بعد بطلميوس هذا الذى يسمى الحديث ابنته جلاانطرة وكانت حكيمة متفلسفة معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة فى الطب والرقية وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان لها خبر ظريف فى موتها وقتلها لنفسها وكان لها زوج يقال له بطليوس مشاركا لها فى ملك مقدونية وهى مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك اليونانيين ايد عليها ملك رومية فسار اليها وكان اسمه اغشيطش وهو اول من سمى بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما سمى اغشيطش هذا بقيصر لانه امه ماتت وهى حامل به فشق بطنها عنه ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك يفتخر بان النساء لم يلدنه وقد قيل ان حقيقة هذه اللفظة بالعجمية جيشر وقد قيل انه انما سمى جيشر لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية جشارية فعرب فقيل قيصر ولاثنين واربعين سنة من ملكه

بنوت

الصحيح فى الكل بطلميوس بتقديم الياء على الميم

قيل ان لفظه مشتقة من الحرب معناه اسد الحرب

وفى اكثر التواريخ قلوبطرا ابنت بطلميوس الجديد

هكذا ذكر بعض المؤرخين مقدونية بجغرافيا والصحيح ان مقدونية ليست بمصر بل من بلاد الروم معروفة

ولد عيسى عليه الصلوة والسلام وكان له مع جلد انظرة حروب كثيرة
حتى قتل زوجها واراد اغشيطش اعمال الحيلة في اخذها لعلمه بحكمتها
وليتعلم منها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده منها
وقد وترها قبل في زوجها فطلبت الحية التي تكون في الحجاز ومصر والشام
وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا نظرت عضوا من اعضائه قفزت
اذرعا نحوه كالريح فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تنفل عليه سما فتاتي
عليه ولا يعلم بها لجموده من فوره ويتوهم الناس انه مات فجاة حتف انفه
قال المسعودي ورايت نوعا من هذه الحيات ببلاد خوزستان وهي حيات شبر
ولها رأسان تكون في الرمل وفي جوف التراب فاذا احست بالانسان او غيره من
الحيوان وثبت من موضعها اذرعا كثيرة فضربت باحد رأسيها الى موضع من ذلك
الحيوان حيث لحقت فمات من حينه فبعثت جلد انظرة الملكة فاحتمل لها حية
من تلك الحيات فلما ان كان في اليوم الذي علمت ان اغشيطش يدخل في قصر ملكها
امرت بانواع الرياحين والزهران تبسط في مجلسها وقدام سريرها وعهدت
بما احتاجت وجلست على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها وعليها ثيابها
وزينتها وفرقت حشمها واشتغلوا بانفسهم وقربت هي يدها من الاناء التي
كانت فيه تلك الحية فضربتها فماتت مكانها وخرجت الحية من الاناء فلم تجد
لها جحرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت
بين تلك الرياحين ودخل اغشيطش حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة والتاج
على رأسها فلم يشك انها تنطق فدنا فتبين انها ميتة واعجب بتلك الرياحين
فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يدري بما سبب موتها وهو متاسف على
ما فاته منها فبينما هو كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس
شقه الذي ضربته فيه ولم تات على نفسه لانها كانت قد نقص فعلها بتلك
الضربة الاولى فعجب من قتلها لنفسها ثم بما ذا كادته به من القاء الحية

	بين الرياحين فهذه آخر من ملكت من اليونانيين
والحقت اختها طسما وعاد على	عاد وجرهم منها ناقض المدر

اخت طسم هي جديس فان طسما هو طسم بن لاوذ بن ادم بن سام بن نوح
عليه السلام وجديس بن عابر بن ادم بن سام بن نوح عليه السلام

وهم

وهم العرب العاربة على ما ذكر بعض المورخين وكان منزلهما جميعا اليمامة واسمها
في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهما رجلا من طسم يقال له عملوق وكان
غشوما ظلوما لا ينهاه شيء عن هواه فكان سبب فناء طسم وجديس وهو
قوله واتبعت اختها طسما وذلك انه لما تمادى عملوق في ظلمه وصنع بجديس
ما صنع وكان مما صنع انه اتته ذات يوم امراة من جديس اسمها هزيله
بنت مازن مع زوج لها اسمه ماش وكان قد طلقها واراد اخذ ولده منها
وقد ابت عليه فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيله ايها الملك ان
هذا ابني ولدها الذي حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شبعا ولم انل
منه نفعا حتى اذا تمت فصاله واستوفت خصاله اراد ان ياخذه مني قسرا
ويسلبنيه قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا و
لم انل منه طائلا الا ولدا جاهلا فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك ان يقبض
الولد منهما فيجعل في غلمانه وقال لهزيله ابغيه ولدا ولا ولد ولا تنكحي
بعده احد فقالت هزيله اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر وما
لي ارب في اخذ واحد منهما وانشات تقول

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا	فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا	ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح	واصبح زوجي غابر الراي نادما

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس
بعلها حتى يكون هو الذي يبدا بها فان كانت بكرا افترعها وان كانت
ثيبا باضعها وهذا ليغيظ بذلك من جديس ويستذلها فلم يزل على ذلك
دهرا حتى اهديت غفيرة بنت غفار الجديسية اخت الاسود بن غفار
سيد جديس الى بعلها ويقال انه كان اسمها الشموس فحملت الى عملوق و
معها القيان يغنين ابدي بعملوق وقومي فاركبي وبادري الصبح لامر معجب

	فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها في دمائها شاقة جيبها عن

	قبلها ودبرها وهي تقول
لا احد اذل من جديس	اهكذا يفعل بالعروس

ايرضى هذا يا لقومى حرّة … اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لاخذة الموت كذا لنفسه … خير من ان يفعل ذا بعرسه

ثم قالت تحرّض جديسا على طسم

ايصلح ما يؤتى الى فتياتكم … وانتم رجال فيكم عدد النمل
ايصلح تمشى فى الدماء بناتكم … صبيحة زفت فى النساء الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه … فكونوا نساء لا تفيق من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما … خلقتم لاصحاب العرائس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم نساء … لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشيكا للذى ليس دافعا … ويختال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم … بحرب تلظى بالضرام من الجذل
والا فخلوا بطنها وتحملوا … الى بلد قفر وذى منزل محل
ولا تجزعوا يا قوم فى الحرب انها … تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل … ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا لذلك فقال لهم الاسود بن غفار
وكان مطاعا فيهم يا جديس لتطيعننى فيما امركم به او لاتكئن على سيفى
حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك قال قد علمتم ان طسما ليسوا باعز
منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم هو الذى يذعننا لهم بالطاعة و
لولا ذلك ما كان لهم عليكم من فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف قالوا
قد قبلنا قولك ولكن القوم اكثر عددا منا وعدة قال انى صانع طعاما
ثم ادعوهم اليه فاذا جاؤكم متفضلين فى الحلل نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد
انا بملكهم وينفرد كل رجل منكم برجل منهم وابدؤا برؤسائهم فقالت
غفيرة بن غفار لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار
ولكن كابروا القوم فى ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن امكر
بهم فيكون ذلك امكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر قومه ان
يخترطوا سيوفهم ثم يدفنوها فى الرمل حيث صنع الطعام ثم دعا
عملوقا وقومه فلما توافوا استثارت جديس السيوف وتسوروا عليهم
يقتلونهم فما افلت منهم غير رياح بن مرة ففر الى حسان بن تبع فاستغاث به

وقد كان

وقد كان عمد الى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا رطبا وحملها وخرج معه
بكلبة فلما ورد على حسان كسر يد الكلبة ونزع الطين من على الجريدة فخرجت
خضراء ودخل على حسان واستغاث به واخبره ما صنعت جديس بطسم قال له
الملك ومن اين اقبلت قال جئتك ابيت اللعن واراه الجريدة والكلبة وقال
خرجت بهما من بلدى قال حسان ان كنت صدقتنى فلقد جئت من مكان
قريب ووعده بالنصر على عدوه ثم نادى حسان فى حمير بالمسير واخبرهم
ما صنعت جديس بطسم فقالوا وما جديس وطسم قال هما اخوان قالوا
فما لنا فى هذا من ارب وهم بعض عبيدك ايها الملك فقال حسان ما هذا بالحق
ارايتم لو كان هذا فيكم اكان حسنا لملككم ان يضيع دماءكم وما علينا فى الحكم
الا ان ينصف بعضكم من بعض فقام فرسانهم وقالوا الامر امرك ايها الملك فمرنا
بما احببت فامرهم بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة على ثلاث ليال
قال رياح بن مرة لحسان ابيت اللعن ان لى اختا متزوجة فى جديس تبصر الراكب
على مسيرة ثلاثة ايام وانا اخاف ان تنذر قومها فمر كل انسان ان يقتلع شجرة
من الارض ويضعها امامه فامرهم حسان بذلك ثم ساروا فقالت اخت
رياح يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذلك قالت ارى شجرا
ومن ورائها بشرا وانى لارى رجلا من وراء شجرة ينهس كتفا او يخصف نعلا
فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب حتى صبحتهم حمير ففى ذلك تقول اخت
رياح بن مرة واسمها يمامة وهى التى يقال لها زرقاء اليمامة

خذوا لهم حذركم يا قوم ينفعكم … فليس ما قد ارى يا قوم يحتقر
انى ارى شجرا من خلفها بشرا … فكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوائف منكم قبل داهية … من الامور التى تخشى وتنتظر
انى ارى رجلا فى كفه كتف … او يخصف النعل خصفا ليس يعتذر
ثوروا باجمعكم فى وجه اولهم … فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم … فليس من دونه بخس ولا ضرر
او عاجلوا القوم عند الليل ان رقدوا … ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا

فلما كان حسان على مسيرة ليلة عبا جيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا
وسبيا وهرب الاسود حتى نزل بطيء فاجاروه من كل من يطلبه وهم

لا يعرفونه فقبيلته فی طیّ مذكورة ثمّ ان حسانا امر بزرقا اليمامة فنزع
عينيها فاذا فی داخلهما عروق سود فسألها عن ذلك فقالت له حجر اسود
كنت اكتحل به يقال له الاثمد فيشب لی بصری وقيل انها اوّل من اكتحل بالاثمد
فامر بها فصلبت علی جوّ وقيل سمّي جوّا باليمامة من ذلك الوقت وفی هذا

يقول رياح بن مرّة الطسمی لما اخذ بثاره فقال

غدا ايحی من جديس بطسم ... آل طسم كما تدانی تدينی
قد اتيناهم بيوم كيوم تركوا ... فيه مثل ما تركونی
ليت طسما على منازلها ... تعلم انّی قضيت عنّی ديونی

وقد ذكرت الشعراء قصة هذه المراة وجوّا من ذلك قول الاعشى على رواية ابن قتيبه

ما ابصرت ذات اشفار كما نظرت ... كاذ ولا نظر الذئبی اذ سجعا
قالت اری رجلا فی كفه كتفا ... او يخصف النعل لهفا ايّة صنعا
فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ... ذو آل حسان يزجی السيم والسلعا
فاستنزلوا آل جوّ من منازلهم ... وهدّموا يافع البنيان فاتسعا

اسم نجم

وروی ابن اسحاق

كونی كمثل الذی قد غاب واحدها ... اهدت له من بعيد نظرة جزعا
اذ قلت مقلة ليست بمقرفة ... ان يرفع الكلب راس الاوّل ارتفعا

ثمّ جاء بالابيات الذی ذكر ابن قتيبة دون البيت الاوّل وفيها يقول

المسيّب بن علس

لقد نظرت عينی الی الجزع نظرة ... الی مثل موج المفعم المتلاطم
الی حمير اذ وجّهوا من بلادهم ... تضيق بهم لأيا فروج المخارم

وفيها يقول النمر بن تولب

وفتاتهم عذراء غداة تبيّنت ... من بعد مرئى فی الفضاء ومسمع
قالت اری رجلا يقلّب نعله ... تقليب ذی وصل له ومشيّع
وراة مقدّمة الخميس ودونها ... ركض الجياد الی الصّباح تتبّع

واما عادا الذی ذكر وقال وعاد على عاد فهم الذين ذكر الله تعالی عنهم
وعن شدّتهم وبطشهم وما بنوه من الابنية المشيّدة التی تدعا على
مرور الدهر بالعادية وذكر جماعة من ذوی العناية باخبار العالم ان

الملك من بعد قوم نوح كان فی عاد قبل سائر ملوك العالم ومصداق ذلك
قوله تعالی وانه اهلك عادا الاولی فهذا يدل علی تقدّمهم وانّ هناك عادا
آخر بعدهم وكان عاد التی تنسب اليه قوم عاد رجلا جبّارا عظيم الخلقة وهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان يعبد القمر و
ذكر انه رأی من صلبه اربعة آلاف ولد وانه تزوّج الف امرأة وكانت بلاده
متّصلة باليمن وهی بلاد الاحقاف وبلاد سنجار الی بلاد حضرموت و
ذكر جماعة من الاخباريّين ممّن عُني باخبار العرب انّ عادا لما توسّط العمر
اجتمع اليه الولد وولد الولد ورأی البطن العاشر من ولده ثمّ عمّر بعد ذلك
ما شاء الله من زمانه فی احسان لرعيّته فلمّا بلغ الف سنة ومأتي سنة مات
ثمّ كان الملك من بعده فی الاكبر من ولده وهو شدّاد بن عاد فكان ملكه
تسع مائة سنة ويقال انه احتوی علی سائر ممالك العالم وهو الذی بنی
ارم ذات العماد المذكورة فی سورة الفجر وذكر انه بناها بعد ان جمع لها
الفعلة من كل موضع واوثق فی بنائها علی ما يذكر لبنة من فضة ولبنة من
ذهب وجعل الانهار تشقّها واجری مياهها فی قنوات الفضّة واتمّ بناها
فی نحو ثلاث مائة سنة وغرس له فيها انواع الثمار فلما جاء الخبر بتمام بنائها
تجهّز للمشی نحوها برجاله وبمن يختصّ به ونظر فيما يحتاج لسكناها فتمّ
جهازه فی عشرة اعوام لاستعداده لذلك فلمّا صار علی فرسخ منها ارسل الله
عليه وعلی من معه صيحة اهلكته وكل من كان معه حتّی ما بقی منهم احد ولا عين
تطرف فهی خالية الی الآن وربما وقع عليها بعض من يليها من تلك الارض فيدخلها
ولقد ذكر انه ضلّت ابل لرجل فی زمن عمر بن الخطاب رضی الله عنه يعرف
بفلان بن فلان فخرج فی طلبها حتّی وقع اليها فدخلها ومشی فيها فذكر من
عجائبها عجبا وانّ بناها لبنة من فضّة ولبنة من ذهب فلمّا وصل الخبر
الی امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه سأل كعب بن مانع الذی
يعرف بكعب الاحبار هل تسمع فی الكتب المتقدّمة يذكر مدينة بنيت علی صفة
ما وصف هذا الرجل الذی دخلها فقال نعم يا امير المؤمنين ووصف له
قصتها وقال ويدخلها رجل فی ايامك او قد دخلها وهی ارم التی ذكر الله
تعالی فی كتابه وذكر انّ شدّادا لما مات ابوه عاد ترك ابنين شدّادا وشديدا

فقسم الارض بينهما ثم مات شديد ورجع ملك الارض الى شداد فمر به ذكر
الجنة وان بناءها لبنة من فضة ولبنة من ذهب فحمله العتو على ان يبني مثلها
على زعمه ويسكنها فكان من خبرها وخبره ما ذكرناه في امره وقيل ان قوم
هذا الملك هم عاد الثانية واليهما انتهى البطش واليهم ارسل هود عم
وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدهم صدى و
للآخر صمودى وللآخر الهدى فدعاهم هود صلى الله عليه وسلم الى توحيد
الله فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فوعظهم بما ذكره الله تعالى في محكم كتابه
اتبنون بكل ريع آية تعبثون الى آخر الآية فكان من قولهم كما ذكر الله تع سواء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الى قوله وما نحن بمعذبين فاصابهم
عند تكذيبه ما ذكره الله تعالى في محكم كتابه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية الى قوله فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس عنهم
القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فاوفدوا الى مكة وفدا ليستسقوا لهم
وهم قيل بن عنيزة ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد بن غفير وكان مسلما
يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبري ابن خال معاوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب
النسور فانطلق كل رجل منهم مع قوم من رهطه حتى بلغ عددهم سبعين
رجلا فلما قدموا مكة نزلوا بها على معاوية بن بكر وكان اخواله واصهاره
فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتا معاوية ويقال انهما اول من غنى في العرب والخبر يذكر بالخبر اذا
كان من جنسه واول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو يضرب
المثل بشومه فيقال اشام من طويس وكان في ايام عثمان بن عفان رضي
الله عنه ويكنى بابى نعيم والصوت الذي غنى به

قد براني الشوق حتى … كدت من شوقي اموت

فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون
لهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اصهاري واخوالي
وهؤلاء مقيمون عندي ووالله ما ادري ما اصنع استحيي ان امرهم
بالخروج فيظنون انه ضيق مني بمكانهم عندي قال فشكا ذلك الى قينتيه

الجرادتين

الجرادتين فقال لها قل شعرا نغنيهم به ولعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم … لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا … قد اضحوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو … به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تاتيهم جهارا … ولا تخشى نهاركم التماما

فغنت بهذا احدى الجرادتين وهي تعاد ثم غنت الثانية وهي تماد

اننا قوم جعلنا من بني عاد بن سام … كالشماريخ من الطود المناجيب العظام
فسقى الله بني عاد بنا صوب الغمام … وتلقى وفدهم منه بانعاش الذمام

فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون
بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فادخلوا بنا الحرم نستسقي لقومنا
فقال مرثد بن سعد بن غفير وهو المؤمن منهم والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه فقال معاوية حين سمع منه (كلامه)

الا يا سعد انك من قبيل … ذوي كرم وانك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا … ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين وفد … وزمل وآل صدى والعبود
انترك دين آباء كرام … ذوي راي ونتبع دين هود

ووفد وزمل قبائل من عاد والعبود كذلك ثم قالوا لمعاوية احبس
عنا مرثدا فلا يقدم معنا مكة فانه قد ترك ديننا واتبع دين هود
وخرجوا لمكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا خرج مرثد حتى ادركهم
قبل ان يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم اعطني سؤلي ولا تدخلني
في شيء مما يدعوك به وفد عاد وقد كان تخلف معه لقمان بن عاد
صاحب النسور وقال قيل وكان رأس وفد عاد اللهم ان كان هود
صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشأ الله سحابا بيضا وحمرا وسودا
ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب
قال قد اخترت السوداء فانها اغزر ماء فناداه مناد اخترت رمادا
رمددا لا يبقى من عاد احدا لا والدا يترك ولا ولدا الا جعلتهم همدا
الا بني اللوذية المهدا وبنو اللوذية منهم بنو لقيم بن هزال بن هزيل

ابن هزيلة بن بكر بن معاوية وكانوا اسكانا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا
مع عاد فهم عاد الاخرى فساق الله السحابة بما فيها من النقم الى عاد
فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان اول من بصر
بما فيها وعرف انها ريح امرأة من عاد يقال له مهرة قالت ارى ريحا كشهب
النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال
وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته
واعتزل هود عليه الصلوة والسلام ومن آمن معه في حظيرة ما يصيبهم
منها الا ما يلين به جلودهم وانما تمر من عاد بالنفر بين السماء والارض
وتشدخهم بالحجارة ولما فرجت الريح عليهم قال سبعة نفر منهم يقال
لاحدهم الخلجان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنرد هذا الريح و
اسم الوادى الذى عليهم منه الريح المغيث وارسلت عليهم يوم الاربعا
فلم تدر الاربعا وعلى الارض منهم حى ولذلك تكره الاربعا الذى لا تدور
فجعلت الريح تأخذ من السبعة الذين وقفوا على شفير الوادى الواحد بعد الواحد
فترمى به فتقذفه حتى لم يبق منهم احد الا الخلجان فقال له هود يا خلجان اسلم
تسلم وما لى عند ذلك ان اسلمت قال له الجنة قال فما بال هؤلاء الذين اراهم فى
السحاب كانهم البخت قال تلك ملائكة ربى قال فان اسلمت ايقيدنى ربك منهم
قال ويلك وهل رايت ملكا يقيد من جنده قال اذن لو فعل ما رضيت قال ثم
جاءت الريح فاقتلعته والحقته باصحابه وفى ذلك يقول النهيل بن الجليل

لو ان عادا سمعت من هود	ما اصبحت عاترة الجدود
هامدة الاجسام بالوصيد	صرعى على الانوف والخدود
ماذا اجنى الوفد من الوفود	احدوثة للابد الابيد

وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعالى الى الريح العقيم
ان تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل على مقدار منخر ثور
فكادت الارض ترجف ما بين غربها الى شرقها فقال الخزان يا رب لن
نطيقها فاوحى الله تعالى اليها ان ارجعى فاخرجى على قدر خرق الخاتم و
لم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزان فغلبتهم
فلم يعلموا مكيالها وهو قوله تبارك وتعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر

عاتية

عاتية اى عتت على الخزان ولما خرج من وفد عاد مرثد بن سعد ولقمان
بن عاد ولم يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه دخلوا مكة منفردين فدعوا الله
تعالى لانفسهم فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه
لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطنى برا وصدقا فاعطى ذلك وقال
لقمان يا رب عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة اعنز عفر فى جبل وعر لا يناله
القطر او عمر سبعة انسر فاختار الانسر فكان يأخذ الفرخ منها حين
يخرج من بيضته فاذا مات اخذ غيره وكل نسر يعيش ثمانين سنة حتى انتهى
الى السابع وكان اخرها اسمه لبد فلما مات لبد مات معه لقمان وهو الذى
يدعى لقمان النسور ولابى هريرة احمد بن عبد الله بن الحسن بن ابى العصام

فابيات له يقول فيها	اخنى عليها الذى اخنى على لبد
قل للمفكر فى الاهلين والولد	ان المنية لا تبقى على احد
فانظر لنفسك واحذر هول مصرعها	واعمل مبادرة فالموت بالرصد
اين الملوك وابناء الملوك ومن	لم تنجه كثرة الاموال والعدد
انظر بعينك وافكر هل ترى لهم	ماش على قدم او باطش بيد
صاروا اكن لم يكن غناه ما عمروا	وجمعوه لما خافوه من عدد
اضحت ديارهم عطلا موحشة	اخنى عليها الذى اخنى على لبد
ناديت فيها وفيضت الدموع بها	وقد تأوبنى ما شئت من كمد
لله قائل بيت فيه معتبر	لمن تأمل ما فيه من الرشد
من لم يمت يومه او فى غداة غد	فانه ميت لا شك بعد غد

واما قوله وعاد على عاد وجرهم فعاد قد ذكرنا ما تيسر من خبرها واما
جرهم فهو جرهم بن عوف بن زهير بن انس بن الهميسع بن حمير بن
سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر وهو هود عليه الصلوة والسلام
وقيل جرهم بن عامر بن سبا بن يقطر وهو قحطان وكان من حديثهم انهم
لما تفرقت القبائل من اليمن لقحط شديد كان بها فى الزمن الاول فخرج من
اليمن من القبائل العماليق وجرهم فيممت العماليق نحو تهامة وعليهم السميدع
بن هود بن لاوى بن قيطور بن كركر واشتد بهم الجهد فاقبل السميدع
يرتجزهم ويحثهم على السير ويشجعهم فيما نزل بهم

سيروا بنى الكوكو فى البلاد — انى ارى ذا الدهر فى فساد
قد سار من قحطان ذوا الرشاد — ثم اتوا مكة ونزلوها على زمزم

فلما استقر بهم وادى مكة تسامعت بهم جرهم فسارت نحوهم وعليهم الحرث
بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هلي بن نفث بن جرهم ونزلوا
بمكة وقد قيل فى العماليق ايضا انهم من ولد جرهم والاشهر غير ذلك فكان
السميدع من العماليق ينزل اجياد من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته
وكان الحرث بن مضاض مع جرهم ينزل بقعيقعان من اعلا مكة يعشر ايضا
من دخل مكة من ناحيته فكان بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحارث
من قعيقعان يتقعقع عند قومه السلاح فسمي الموضع قعيقعان وخرج
السميدع فى قومه معه جياد الخيل فسمي الموضع باجياد فكانت للعماليق على
جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا
فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع يسمى بذلك الاسم الى
اليوم ثم كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل عليه الصلوة والسلام
فى جرهم نحو ثلث مائة سنة وقد قيل خمس مائة سنة وستين سنة وقيل
ستمائة سنة فكان اول من ملك منهم مضاض بن عمرو وملك مائة سنة ثم ملك
ابنه عمرو مائة سنة وعشرين سنة ثم ملك الحرث بن عمرو مائة سنة ثم
ملك ابنه عمرو بن الحرث مائتي سنة ثم ابنه مضاض الاصغر بن عمرو اربعين
سنة وكانت طائفة من جرهم نزلت نجران منهم الافعى بن الافعى الجرهمي
وهو الذى لما اشفى نزار بن معد بن عدنان على الموت قال لبنيه وهو مضر الحمراء
وربيعة الفرس • واياد الشمطا • وانمار الحمار • وكان اعطى مضر القبة وما شا
كلها ولربيعة الفرس وما شا كلها ولاياد خادما كانت عنده شمطأ وما
شا كلها ولانمار الحمار وما شا كله ثم قال يا بني ان اختلفتم فى الميراث
فعليكم بالمسير الى الافعى بن الافعى يقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا
فى القسم فمشوا الى الافعى بن الافعى فعثروا فى طريقهم على اثر بعير فقال مضر
هذا اثر بعير ازور قال ربيعة نعم وابتر قال اياد نعم واعود قال انمار نعم
وشرود فلقيهم انسان فسألهم هل رأوا له بعيرا ضالا فقال له مضر هل
كان بعيرك ازور قال نعم قال ربيعة اكان بعيرك ابتر قال نعم قال له اياد

حكاية نزار افعى الجرهمي مع اولاد

اكان

اكان بعيرك اعور قال نعم قال له انمار اكان بعيرك شرود قال نعم قال بعيري
قالوا ما لك بعيرا قال كيف تعرفون صفة بعيري ثم تقولون ما رأيتموه فاتبعهم حتى
وصلوا الى الافعى فقال ايها الملك انصفني من هؤلاء القوم فانهم عدوا على بعيري
واخذوه ثم يجحدوني وقص عليه قصته معهم فاقسموا ما رأوا له بعيرا قال فكيف عرفتم
صفته فقال مضر رأيت اثر بعير يمكن يده الواحدة اكثر من الاخرى فقلت له ازور
قال ربيعة رأيته يرمى ببعره مجتمعا فقلت انه ابتر ولو لم يكن ابتر كان يرميه متفرقا
وقال اياد رأيته يمر بالكلاء فيأكل من الجانب الواحد ولا يأكل من الجانب الاخر فعلمت
انه اعور قال انمار رأيته يمر بالروضة من الكلاء فلا يعرج عليها ويمر بما دونها
فى الطيب فيرتع فيها فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل صدقا القوم ليسوا
باصحاب بعيرك ثم انهم سألهم عن قصتهم فاخبروه بما وصيهم ابوهم وبما اعطى
لكل واحد منهم فقال ومثلكم يحتاج ان يقسم احد بينكم قالوا على هذا اعتمدنا
فقسم بينهم الميراث على ما تفرس فيهم فاعطى مضر القبة الحمراء وما شا كلها من ذهب
وابل حمر فسمي مضر الحمراء واعطى ربيعة الفرس والسلاح فسمي ربيعة الفرس وما
كان لابيه من خيل واعطى لاياد الجارية الشمطاء والفضة والغنم والابل البيض
فسمي اياد الشمطاء واعطى انمار الحمار والبغال وما شا كل لونه من الابل والدواب
فسمي انمار الحمار ثم انزلهم فى دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه
ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خروف فانه وامر صاحب شرابه
ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما اكلوا
وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال احدهم لولا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب
قال الثاني لولا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال الثالث منهم
الا انه جعلته نحلته فى هامة جبار ثم قالوا هذا املك كريم قال الرابع منهم
لولا انه لغير ابيه فقص عليهم الموكل بهم جميع كلامهم فارسل الى الغنام فسأله
فقال لما طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن من الذى ذبحت لهم وكانت امه
قد ماتت فكان يرضع مع الاجراء وسأل صاحب شرابه فقال ليس عندي اطيب
من شراب الدالية التي على قبر جدك ولا كان عندي اطيب من العسل الذي
اطعمتهم كانت نحله قد وضعته فى هامة انسان فدخل على امه فقال اصدقيني
من ابي والا قتلتك قالت ان اباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وخشيت ان يموت

ويذهب الملك عنى وكان حواليه فتى من قرابته وسيما فمكّنته من نفسى حتّى
علقت بك منه ثمّ قتلته ثمّ خرج عليهم وامرهم بالانصراف وقال هؤلاء شياطين
الانس ثمّ انّ جرهم بغت وطغت فى الحرم حتّى فسق رجل منهم بامرأة فى البيت
وكان الرّجل يسمّى اسافا والمرأة تدعى نائلة فمسخهما الله تعالى حجرين صيرا بعد
ذلك وثنين وعبدا تقرّبا بهما الى الله تعالى وقيل بل حجران نحتا ومثلا بمن
ذكرنا وسمّيا باسميهما فبعث الله تعالى على جرهم الرّعاف والنّمل وغير ذلك من
الافات فهلك كثير منهم وكثروا ولد اسماعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة
فغلبوا على اخوالهم وهو جرهم فاخرجوهم من مكّة فلحقوا ببلاد جهينة
فاتاهم فى بعض الليالى السّيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم و
قد ذكر ذلك امية بن ابى الصّلت الثقفى فقال

وجرهم دمّنوا تهامة فى الدّهر فسالت بهم اضم

وفى خروج جرهم من مكّة حين اخرجهم منها ولد اسماعيل يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الاصغر

كانْ لم يكن بين الحجون الى الصّفا ... انيس ولم يسمر بمكّة سامر
بلى نحن كنّا اهلها فازالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وكنّا ولاة البيت من بعد نابت ... نعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا واعظم بملكنا ... فليس لحيّ غيرنا ثم فاخر
فان تنثنى الدّنيا علينا بحالها ... فانّ لها حالا وفيها التّشاجر

فى ابيات له وفى ذلك يقول ايضا

وكنّا ولاة البيت والقاطن الّذى ... اليه يوفّى نذر كل محرم
سكنّا بها قبل الصّباء وانّنا ... لنا عن بنى همى بن نبت بن جرهم

ولا نقراض جرهم حين حملهم السّيل باضم كما قدّمنا انقرضت العرب العاربة
من عاد وعبد وثمود وجديس وطسم والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق
من العرب الّا ما كان من عدنان وقحطان ولمّا غلب ولد اسماعيل على جرهم
ونفوهم عن ولاية البيت قال عمرو بن الحارث الجرهمى يخاطب بكرا وغبشانا
بنى اسماعيل

يا ايها النّاس سيروا انّ قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثّوا المطيّ وارخوا من ازمتها ... قبل الممات وقضّوا ما تقضّونا

كنّا اناسا كما كنتم فغيّرنا ... دهر فانتم كما كنّا تكونونا
وما اقالت ذوى الهيئات من يمن ... ولا اجارت ذوى الغايات من مضر

انساب اليمن

لم يذكر احدا يختص بخبر فنذكره وانّما عمّ جميع اهل اليمن وكذلك مضر فامّا اليمن
فقد اختلف النّاس فى انساب اليمن وهم ولد قحطان واختلف ايضا فى اليمن لم سمّى
يمنا فمنهم من زعم انّه سمّى يمنا لانّه عن يمين الكعبة اذا استقبلت الشّمس من مطلعها
كما سمّى الشّام اذ كان عن شمال الكعبة وسمّى الحجاز حجازا اذ كان حاجزا بين
الحجاز والشّام وسمّى العراق عراقا لكثرة انصباب الانهار اليه كدجلة والفرات
وما سواهما من انهار العراق وهو ماخوذ من عرقوتى الدّلو ومن النّاس من
زعم انّ اليمن انّما سمّى يمنا ليمنه والشّام لشومه وهذا القول يعزى الى قطرب
النّحوى فى آخرين من النّاس ومنهم من رأى انّه انّما سمّى اليمن يمنا لانّ النّاس
حين تفرّقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشّمس وبعضهم شمالها فسمّيا
بهذا الاسم وقد قيل ايضا انّما سمّى الشّام لشامات بيض وسود فى ارضه وذلك
لاختلاف التّراب والبقع وهذا قول الكلبى وقال السّدى بن القطامى انّما سمّى
الشّام بسام بن نوح عليه السّلام لانّه اوّل من سكنه فلمّا سكنته العرب تطيّرت
من سام فقالت شام وامّا اختلاف النّاس فى انساب اليمن فطائفة تزعم
انّهم من ولد قحطان بن الهميسع بن نبت بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السّلام
وقال آخرون انّما هو قحطان بن عابر وهو هود النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم
فاجمع النّسّابون على انّ اليمن كلّها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد
احد وثلاثون ولدا ذكورا وامّهم امرأة واحدة اسمها حبّى بنت زوق
بن فزارة بن سعد بن سويد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السّلام
وقد اختلف فى لسان قحطان فقيل كان عربىّ اللّسان وقيل سريانىّ اللّسان
وقد اختلف ايضا فى اسم الملك الّذى ملك من ملوك اليمن اوّل مرّة فقيل
يعرب بن قحطان وهو اوّل من نطق بالعربيّة واوّل من حيّاه ولده بتحيّة
الملك ابيت اللّعن وانعم صباحا وقد قيل سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان واسمه عبد شمس وانّما سمّى سبا لانّه اوّل من سبا السّبى من ولد
قحطان وكان ملك سبا لاربعمائة سنة واربعا وثمانين سنة ثمّ ملك بعده
ابنه حمير بن سبا فكان اشجع النّاس فى وقته وافرسهم واكثرهم جمالا

وكان ملكه خمسين سنة وكان يلقب بالعرنجج وكان اول من وضع التاج على راسه
من ملوك اليمن تاج من الذهب وقيل انه سمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر ثم
ملك بعده اخوه كهلان بن سبا فكان ملكه ثلاثمائة سنة ثم عاد الملك بعد هلاك
كهلان الى ولد حمير وقد اختلف فيمن ملك بعد كهلان فقيل ملك ابو خالد بن عسكر
بن سبا فكان ملكه ثلاثمائة سنة وقيل ملك بعد كهلان الرايش وهو الحارث
بن منذر وكان الحرث اول من غزا منهم واصاب الغنائم وادخلها اليمن وبينه
وبين حمير خمسة عشر ابا وسمي الرايش لانه ادخل الغنائم والاموال والسبي
فراش الناس وفي عصره مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم في وفد عاد
خبره وكان اقصى اثر الرايش في غزوه الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك و
قد ذكر الرايش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في شعر له وهو قوله

ويملك بعدهم رجل عظيم … نبي لا يرخص في الحرام
يسمى احمدا ياليت اني … اعمر بعد مخرجه بعام

وكان ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده على ما ذكر صاحب
كتاب المعارف ابنه ابرهة ويقال له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار
على الطريق في مغازيه ليهتدى بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثين
سنة وذكر المسعودي ان الذي ملك بعد الرايش هو جبار بن غالب بن
زيد بن كهلان وكان ملكه مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده الحارث بن
مالك بن افريقس بن صيفي بن يشجب بن سبا فكان ملكه مائة سنة و
اربعين سنة وهو الذي يقال له ابرهة ذو المنار ثم ملك بعده على
ما ذكر المسعودي الرايش بن شداد بن ملطاط فكان ملكه مائة سنة
وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة ذو المنار فكان ملكه مائة
وثمانين سنة فزاد المسعودي في روايته على ابن قتيبة بملك جبار و
الحارث والرايش بن شداد وغزا افريقس نحو المغرب في ارض البربر
حتى الى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم
اليوم وكان البربر بقية من قبيل يوشع بن نون وافريقس هو الذي بنى
افريقية وبه سميت افريقية ثم ملك من بعده اخوه العبد بن ابرهة وهو
ذو الاذعار وسمي بذلك لانه كان فيما يذكر اهل الاخبار انه غزا بلاد النسناس

فقتل

فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم
فذعر الناس منهم فسمي بذلك الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك
بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرايش هكذا سماه المسعودي واما ابن قتيبة
فسماه هود بن شرحبيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان عليه الصلوة والسلام
ويقال ان امها كانت جنية وكانت مدة ملكه عشرين سنة وقيل سبعة وعشرين
سنة واختلف المسعودي وابن قتيبة فيمن ولي بعده فقال ابن قتيبة بلقيس وقال
المسعودي تبع الاول فكان ملكه اربعمائة سنة على رواية المسعودي وقال
ابن قتيبة مائة وثلاثا وستين سنة ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان
ملكها مائة وعشرين سنة ثم ملك بعدها ياسين بن عمرو وعرف بياسين بن
عمرو لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى
الى وادي الرمل الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد منهم احد فامر بصنم
نحاس فكتب في صدره بالمسند وهو القلم القديم ليس وراى مذهب ورجع
وكان ملكه خمسا وثمانين سنة على رواية ابن قتيبة ورواية المسعودي خمسا
وثلاثين سنة ثم ملك بعده شمر بن افريقس بن ابرهة ويسمى شمر يرعش وذلك
لارتعاش كان به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل الصغد وهدمها
فسميت شمر كند اي شمر هدم وعربت وقيل سمرقند وكان ملكه على ما قال ابن
قتيبة مائة وسبعة وثلاثين سنة وقال المسعودي ثلاثا وخمسين سنة وفيه

يقول دعبل بن علي يفتخر باليمن

هم كتبوا الكتاب ببطن مرو … وباب الشاش كانوا كاتبينا
وهم سموا بشمر سمرقند … وهم غرسوا هناك التبتينا

ثم ملك بعده تبع الاقرن بن شمر فغزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل
ان يدخلها وكان ملكه على ما روى ابن قتيبة ثلاثا وخمسين سنة وروى المسعودي
مائة وثلاثا وستين سنة وملك بعده تبع الاقرن ايضا على ما ذكر ابن قتيبة فكان
ملكه مائة وثلاثا وستين سنة وقال المسعودي بل ملك بعد الاقرن ملكيكرب
وقيل كلكيكرب وكان ملكه ثلاثمائة وعشرين سنة ثم ملك بعده على رواية
المسعودي حسان بن تبع فكان ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنة وقال ابن قتيبة
بل ملك بعده ابنه تبع بن كلكيكرب وهو اسعد ابو كرب ويقال انه هو الذي

آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

شهدت على احمد انه ... رسول من الله بارئ النسم
فان مد عمري الى عمره ... اكون وزيرا له وابن عم

وهو تبع الاوسط وهو الذى كسى البيت وكان ملكه ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وهو الذى حارب الاوس والخزرج فكانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فلما رأى ذلك منهم قال ان قومنا لكرام ما ينبغي ان نقاتل هؤلاء وانصرف عنهم ثم ملك بعده عمرو بن تبع فكان ملكه اربعا وستين سنة وقال ابن قتيبة بل حسان بن تبع ملك وهو الذى قتل زرقاء اليمامة واباد جديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنة وقال محمد بن اسحاق ان الذى ملك بعد اسعد ابو كرب هو عمرو ولده وكان اسعد ابو كرب قد ترك بعد موته ولدين عمرو وحسان فلما ملك عمرو احب ان يسير في الارض كما كانت التبابعة تفعل فخرج بحمير من اليمن فلما كانوا ببعض البلاد كرهت حمير المسير معه واحبوا الرجوع الى بلادهم فقالوا لحسان تقتل اخاك ونملكك علينا وترجع بنا فاجابهم الى ذلك ثم استشار رؤساءهم فكل اشار عليه بذلك الا ذى رعين فانه نهاه عن ذلك فلم يلتفت الى كلامه فلما رأى انه لا بد ان يفعل ذلك اتاه برقعة مختومة فقال له ادفع لي هذه عندك وديعة ورغب اليه في ذلك فرفعها عنده ثم ان حسانا قتل اخاه عمروا ورجع بحمير الى اليمن فلما كان بعد ذلك منع النوم فسأل الحكماء فقالوا له ايها الملك ما قتل احد اخاه الا ومنع النوم فاخذ يقتل كل من اشار عليه بذلك من رؤساء حمير وابناء ملوكها فلما بلغ الى ذي رعين قال له ايها الملك ان لي عندك براءة فدعى بالرقعة فاذا فيها مكتوب

الا من يشتري سهرا بنوم ... سعيدا من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت ... فمعذرة الاله لذي رعين

فخلى سبيله ثم ملك بعده حسان بن مرثد بن عبد كلال فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده ربيعة بن مرثد فكان تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن وليعة وهو المدعو بشيبة الخير فكان ملكه ثلاثا واربعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذي قنعان الذى كان سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامة له وفي ذلك يقول عمرو

وسيف

وسيف لابن ذي قنعان عندي ... تخير نصله من عهد عاد

فكان ملكه تسع عشرة سنة وكان ملك الروم قد اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو ليحقر عندهم سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا سيفا كما يقط الفجل ثم اراهم حد الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر من تقطيع تلك السيوف ثم ملك بعده لخنيعة ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك واغرى بالاحداث من بني الملوك فكان يطلبهم بما تطالب به النسوان ولم يزل على هذه الطريقة المذمومة حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان اخي حسان وكان صبيا صغيرا جميلا وقيل انما سمي بذي نواس لانه كانت له ضفيرتان من شعر تنوسان على صدره فلما اتاه رسول لخنيعة عرف ما يريد فاخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قضى عليه ثم حز رأسه وكانت له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذى يكون ويضع مسواكا في فمه فلما قتله ذو نواس جعل المسواك في فيه وجعل رأسه في تلك الكوة التى كان يشرف منها على عبيده ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سلوا نخماس سبطرباس ذو نواس اسبطرباس لا باس وتفسيره سلوا الرأس التى في الكوة يخبركم واتركوا ذو نواس فلما رأوا ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان نملك علينا غيرك اذ اراحتنا من هذا الفاسق فملكوه عليهم ويقال ان اسمه يوسف وهو صاحب الاخدود الذى ذكره الله تعالى في كتابه فقال قتل اصحاب الاخدود وهو آخر من ملك من ملوك اليمن وغرق نفسه حين غلب عليه الحبشان وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة فجميع من ملك من اليمنيين ثلاثة آلاف سنة واثنان وثمانون سنة وقيل ان الذى ملك بعد تبان من اولاده هو ابنه حسان قاله ابن اسحاق قال ابن اسحاق فلما ملك حسان بن تبان بعد اسعد ابو كريب سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب وارض الاعاجم حتى اذا كان ببعض ارض العراق قال ابن هشام بالبحرين فيما ذكر لي بعض اهل العلم كرهت حمير وقبائل العرب المسير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم واهليهم فكلموا اخا له يقال له عمرو [illegible]

على اخيه وكان معه فى جيشه فقالوا له اقتل اخاك حسان ونملكك علينا
وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذا رعين الحميرى فانه
نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

الا من يشترى سهرا بنوم … سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت … فمعذرة الاله لذى رعين

ثم كتبها فى رقعة وختم عليها ثم اتى بها عمروا فقال له ضع لى هذا الكتاب
عندك ففعل ثم قتل عمرو اخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال الرجل
من حمير لاه عينا الذى راى مثل حسان قتيله فى سالف الاحقاب

قتلته مقاول خشية الحبش غداة قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب علينا وكلكم ارباب

قوله لباب لباب لا باس بلغة حمير قال ابن هشام ويروى لياب لياب
قال ابن اسحاق فلما نزل عمرو ابن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر
فلما اجهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال
له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط اخاه او ذا رحمه بغيا على مثل
ما قتلت اخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له
ذلك جعل يقتل كل من امره بقتل اخيه حسان من اشراف اليمن حتى خلص
الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براة فقال وما هى قال الكتاب
الذى دفعته اليك فاخرجه فاذا فيه البيتين فتركه وراى انه قد نصحه
وهلك عمرو فمرج امر حمير وتفرقوا فوثب عليهم لخنيعة وهذا هو الصواب
لان ابا مروان ذكر ان القاتل لاخيه هو حسان وانه ملك بعده مرثد بن عبد
كلال فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده ربيعة بن مرثد فكان ملكه تسعة
وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن وليعة وهو المدعو بتبعة
الخير فكان ملكه ثلاثا واربعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذى قيفان فكان
ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك لخنيعة ذو شناتر فكان مدة ملك هؤلاء
الاربعة ملوك على ما ذكر مائة واحد واربعين سنة غير مدة حسان و
عمرو اخوه ذو نواس بن تبان ثم يذكر انه كان صبيا صغيرا جميلا ومن اين
يبقى مع هذه المدة صبيا ولا صغيرا ولا جميلا قال ابن اسحاق ان لخنيعة لما ملك

اخر

١٤٩

اخذ يقتل خيارهم ويعبث ببيوت اهل المملكة منهم فقال قائل من حمير

تقتل ابناها وتنفى سراتها … وتبنى بايديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها … وما ضيعت من دينها فهو اكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها … واسرافها تاتى الشرور فتخسر

ثم غلبت الحبشة بعد هلاك ذو نواس على اليمن وملكها منهم ثلاثة ارياط
بن اصحم عشرين سنة ثم ابرهة الاشرم ابو يكسوم وهو صاحب الفيل فسلط
الله تعالى عليه ما قال فى كتابه الكريم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل الى آخر السورة وكان ملكه خمسين
سنة ثم يكسوم ابنه سنتين فجميع ما ملكت الحبشة اليمن اثنان وسبعون
سنة ثم ملكها سيف بن ذى يزن لكسرى وقيل معدى كرب بن سيف ثم لم تزل
الملوك تتداولها من قبل كسرى حتى اتى الله تعالى بالاسلام وملكها بعد ابن
ذى يزن على رواية من قال ان الذى ملكها لكسرى انوشروان وهرز ثم رجل
يقال يستجار ثم خرزاد ثم النوشجان ثم المرزبان ثم فاذان ثم ساسان
فهؤلاء من ملك باليمن من اهل اليمن وكان من اهل اليمن من خرج فملك الشام
وهم الذين يقال لهم آل جفنة وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم المنذر
بن ماء السماء ويقال انه قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حمير تزعم ان
تبعا منهم فقال نعم والذى نفسى بيده وانه فى العرب لكالانف بين العينين
وكان منهم سبعون تبعا وقال النعمان بن بشير الانصارى

لنا من بنى قحطان سبعون تبعا … اطاعت لنا بالخرج منه الاعاجم

فاما ملوك الشام فاولهم الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى الحارث بابى شمر ثم تداولها
منهم سبعة وثلثون ملكا ومدة ما ملكوا من السنين ستمائة سنة وستة
عشر سنة الى ان كان آخرهم جبلة بن الايهم الذى تنصر على عهد عمر بن
الخطاب رضى الله عنه بعد ان اقبل على عمر واسلم ثم انه لطم انسانا من
الناس فلما اراد عمر اقادته منه تنصر ثم ندم على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من اجل لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها لجاج ونخوة … فبعت لها العين الصحيحة بالعور

جبلة بن الايهم

فيا ليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى الامر الذي قال عمر
ويا ليتني ادعى المخاض بقفرة ... وكنت عسيفا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ... اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه هرقل الاموال و الضياع والرباع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قلت ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب و البهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيته اصهب اللحية ذا اسبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكرته واذا هو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني دفعني معه على السرير وجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال فكيف تركت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر رضي الله عنه ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال ثم اومى الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن

الاكل

الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وسلم قال ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب واكلت في الخلنج ثم جيء بطشت من الذهب وابريق من الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشر عن يمينه وعشر عن يساره ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طائر احسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فاومأت تلك الجارية او صفرت بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جامة المسك فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على راس جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما عليه في راسه وضحك جبلة حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري التي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم ... راحا يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة انسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول
الملحقون فقيرهم بغنيهم ... والمشفقون على اليتيم الارمل

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري اللواتي عن يساره فقال لهن ابكيننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن

لمن الدار اقفرت بعمان ... بين اعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ... محلا لحادثات الزمان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته فقال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي اولها تنصرت ثم سألني عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة ولي ايضا كذلك وامر بمال لحسان ونوق موقرة

برًّا ثم قال لي ان وجدته حيًا فادفع الهدية اليه واقرأه السلام وان وجدته ميتًا فادفعها الى اهله واظر النوق على قبره فلمّا اخبرت عمر رضي الله عنه بخبره وما اشترط عليّ وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله تعالى به قضى الله تعالى علينا بحكمه ثم جهزني عمر رضي الله عنه الى هرقل ثانية اخرى وامرني ان اضمن له ما اشترط فلمّا دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب وامّا ملوك الحيرة فاوّلهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان خرج من اليمن مع عمرو بن عامر حين احسّوا بسيل العرم وسيأتي خبر سيل العرم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة ثم ملك ابنه جذيمة وهو جذيمة الوضاح وكان يقال له ذلك لبرص به ويقال له ايضا الابرش وكان ينزل الانبار وكان لا ينادم احدا من الناس ذهابا بنفسه عن الندماء وكان ينادم الفرقدين فاذا شرب صبّ لهذا قدحا ولهذا قدحا ويقال انه اوّل من عمل المنجنيق من الملوك واوّل من حذيت له النعال واوّل من رفعت بين يديه الشمع وقتلته الزبّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر وسنذكر بعض خبر عمرو بن اخته القائم بعده في حيلته في قتل الزبّاء بامور يطول ذكرها ولكنا نلمّ منها بالبعض وكان قتله لها ان الملك جذيمة الذي كان قبله كان خاله وكانت الزبّاء قد احتالت على قتله فقام عمرو على هذا وهو عمرو بن عديّ اللخمي الذي يقال فيه شبّ عمرو عن الطوق واحتال عليها مع غلام كان لخاله جذيمة يقال له قصير بن سعد وذلك ان قصيرا قال لعمرو اضرب ظهري واقطع ارنبة انفي واتركني واياها فلمّا فعل به ذلك عمرو فرّ قصير الى الزبّاء وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد في حوائجها وانه غاش لعمرو بن عديّ فجعل يتجر لها ويذهب لعمرو في الخفية فيعطيه الاموال فيأتيها به كانها من اجتهاده وحذقه في التجارة حتى اطمأنت اليه فذهب الى عمرو واخذه واخذ معه الفي رجل وجعلهم في جوالق على الف جمل وجعل معهم دروعهم وسيوفهم واتى بهم كانما في الجوالق مال الصامت واتى بهم

على طريق يقال له الغوير ولم يكن يسلكه قبل ذلك فلمّا قرب من حصنها تقدّم اليها فاعلمها انه اتاها بمال الصامت فلمّا اشرفت على شرفات قصرها تنظر الى الجمال فرأتها وكانما تنزع ارجلها من اوحال لثقل ما عليها فقالت عسى الغوير ابؤسا فذهبت مثلا ثم انشدت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ... ام الرجال جثّما قعودا

وقد كان قصير قال لها قبل ذلك كله كالمتنصح ما ينبغي لمثلك الا ان يكون له موضع معدّ ليوم ما فانه لا يدري ما تحدث به الايام فاتخذت سربا في ناحية قصرها قد نفذت به الى حصن اختها وكانتا على ضفتي الفرات فلمّا اتاها بها دخلت الابل على البواب حتى اذا بقي آخرها جملا عيل صبر البواب بكثرتها فطعن بعود كان في يده في جولق من تلك الجوالق فقابل خاصرة الرجل الذي كان فيه فضرط فقال البواب بشتا بشتا تفسيره اي شيء في الجوالق فثار الرجال من الجوالق بايديهم السيوف فخرجت الزباء هاربة الى سربها فابصرت قصيرا عند نفقها ومعه عمرو والسيف في يده فمصّت خاتما كان في يدها فيه سمّ ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو وفي ذلك يقول المتلمس ويذكر فيه حزّ قصير انفه

ومن طلب الاوتار ما حزّ انفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس

وعمرو بن عديّ هذا هو الذي استهوته الجن دهرا طويلا ثم انه رجع فبينا مالك وعقيل ابنا فارج وقيل فالج يقصدان جذيمة الملك بهدية نزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها امّ عمرو فتعرض لهما عمرو وهو قد طالت اظفاره وساءت حاله وهيئته فجلس اليهما وهما يأكلان فمدّ اليهما يده مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما فاكله ثم مدّ يده ثانية فقالت ان تعط العبد كراعا يتبع ذراعا ثم ناولت صاحبيها من شرابها واوكت سقاها فقال لها عمرو

عدلت الكاس عنّا امّ عمرو ... وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا

فقال له الرجلان من انت فانتسب لهما ففرحا به واقبلا الى خاله مسرورين وكان خاله جعل الجعائل لمن اتاه به فلمّا بلّغاه خاله قال لهما لكما حكمكما فقالا منادمتك فكانا كما اختارا فهما ندمانا جذيمة الابرش اللذان سار بهما المثل

ويقال انّهما نادماه اربعين سنة فما اعادا عليه حديثا ممّا حدّثاه مرّة اخرى بل كانا يحدّثانه بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل وكان ملك عمرو مائة سنة ثمّ ملك بعده ابنه امرء القيس فكان ملكه ستّين سنة ثمّ ملك بعده ابنه عمرو بن امرء القيس وهو مُحرّق الحرب خمسة وعشرين سنة وكانت امّه مارية التى يضرب المثل بقُرْطَيْها فيقال قرطا مارية ثمّ ملك بعده النّعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذى بنى الخورنق وكُردَس الكراديس وكان اعور ورُوي انّه خرج يوما متصيّدا ومعه عديّ بن زيد فمرّوا بشجرة فقال عديّ بن زيد ايها الملك اتدرى

ما تقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

من رآنا فليحدّث نفسه … انّه موف على قرن زوال
وصروف الدّهر لاتبقى لنا … ولما تأتى به صمّ الجبال
ربّ ركب قد اناخوا حولنا … يشربون الخمر بالماء الزّلال
باباريق لجين اذ هبت … وظهور الخيل تلعب بالرّجال
عمّروا الدّهر بعيش حسن … آمنى دهرهم غير عجال
عطف الدّهر عليهم فانقضوا … وكذاك الدّهر حالا بعد حال

ويروى عطف الدّهر عليهم فانقرضوا قال ثمّ جاوزا الشجرة فمرّوا بمقبرة فقال عديّ ايها الملك اتدرى ما تقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

ايها الرّكب المخبّون على الارض المجدّونا … كما انتم كنّا وكما نحن تكونونا

فقال النّعمان انّ الشجرة والمقبرة لا يتكلّمان وقد علمت انّما اردت عظتى فما السّبيل التى تدرك بها النّجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله تعالى قال وفى هذا النّجاة قال نعم فتنصّر يومئذ ويقال انّه اشرف يوما على ما حوالى الخورنق فقال اكلّ ما ارى الى نفاد قيل له نعم قال فايّ خير فى ملك آخره الى نفاد ثمّ انخلع من ملكه ولبس المُسوح وساح فى الارض وقد ذكرت هذه القصّة باطول من هذا اللّفظ رُوي انّ خالد بن صفوان بن الاهتم قال اوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد العراق قال فقدمت عليه وقد خرج مبتديا بقرابته واهله وحشمه وغاشيته من جلسائه فنزل فى ارض قاع صحصح متنايف افيح فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليّه واخذت الارض زينتها من اختلاف انوار نبتها من نور ربيع مونق فهو احسن

منظراً واخشن مسبطراً وابدع مختبراً بصعيد كانّ ترابه قطع الكافور حتّى لوانّ قطعة من الكافور القيت فيه لم تترب قال وضرب له سرادق من حبرة كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خزّ احمر مثلها مرافقها وعليه دُرّاعة من خزّ احمر مثلها عمامتها وقد اخذ النّاس مجالسهم فاخرجت رأسى من ناحية السّماط فنظر الىّ شبه المستنطق لى فقلت تمّم الله عليك يا امير المؤمنين نعمة سوّغها بشكره وجعل ما قلّدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما يؤل اليه حمدا اخلصه الله لك بالبقاء وكثّر لك بالنّماء ولا كدّر عليك منه ما صفا ولا خالط مسروره الرّدى فقد اصبحت للمسلمين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى امورهم واليك يفزعون فى مظالمهم وما اجد يا امير المؤمنين جعلنى الله تعالى فداك شيئا هو ابلغ فى قضاء حقّك وتوقير مجلسك ممّا منّ الله به علىّ من مجالستك والنّظر الى وجهك من ان اذكرك نعم الله تعالى عليك وانبّهك لشكرها وما اجد شيئا يا امير المؤمنين هو ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان اذن لى امير المؤمنين اخبرته عنه قال فاستوى جالسا وكان متّكئاً ثمّ قال هات يا ابن الاهتم فقلت يا امير المؤمنين انّ ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا هذا الى الخورنق والسّدير قال وكان قد اعطى فتوّة السّنّ مع الكثرة والغلبة والقهر قال فنظر فابعد النّظر فقال لجلسائه لمن هذا هل رأيتم مثل ما انا فيه هل اعطى احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضىّ على ادب الحقّ ومنهاجه قال ولن تخلوا الارض من قائم لله بحجّته فى عباده فقال ايها الملك انك سألت عن امر فتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال ارايت ما انت فيه اشئ لم تزل فيه ام شئ صار اليك من غيرك قال فكذلك هو قال فاراك انّما اعجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه رهينا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال امّا ان تقيم فى ملكك تعمل فيه بطاعة ربّك على ما ساءك وسرّك ومضّك وارمضك وامّا ان تضع تاجك وتنزع اطمارك وتلبس مساحك وتعبد ربّك فى هذا الجبل حتّى يأتيك اجلك قال فاذا كان فى السّحر فاقرع علىّ بابى فانّى مختار احد الرّأيين فانا اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت خلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف قال فقرع عليه بابه

عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولبس امساحه وتهيأ للسياحة قال فلزما
والله الجبل حتى اتتهما اجالهما وفي ذلك يقول اخو بني تميم عدي بن سالم العدوي

من الخفيف

قال الفراء المنون مؤنثة وتكون واحدة وجمعا صحاح

ايها الشامت المعير بالدهر … ء انت المبرّاء الموفور
من رايت المنون خلّدن ام … من ذا لديه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك … انوشروان ام اين قبله سابور
وبنوا الاصفر الكرام … ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه … واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلّله … كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون … فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ … اشرف يوما وللهدى تذكير
سره ماله وكثرة ما … يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال … وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق … جف فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك … والابناء وارتهم هناك القبور

قال فبكى هشام والله حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته
وبنقلان ابنيته واهله وحشمه وتفرقت غاشيته من جلسائه ولزم
قصره قال فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان بن الاهتم فقالوا ما اردت
الى امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته فقال اليكم
عني اني عاهدت الله تعالى عهدا ان لا اخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل و
كان ملك النعمان بن المنذر هذا الى ان انخلع من ملكه خمسا وثلاثين سنة
ثم ملك الاسود بن النعمان عشرين سنة ثم ملك المنذر بن الاسود وكانت
امه ماء السماء وسميت ماء السماء لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك ببني ماء
السماء وكانت مدة ملكه اربعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده عمرو بن المنذر
اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده المنذر بن عمرو بن المنذر ستين سنة
ثم ملك بعده قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم ملك النعمان بن المنذر
وهو الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وهو آخر من ملك
منهم وقتله كسرى ابرويز وسياتي خبر قتله في موضعه ثم ملك بعدهم

اياس بن قبيصة واتى الله بالاسلام فهؤلاء ملوك اليمن من كان منهم باليمن
والشام والحيرة واما قوله ولا اجارت ذوي الغايات من مضر انما ضمنه القافية
فان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام ملوك كما كان في اليمن فنذكرهم خبرا كاليمن
والفرس واليونانيين وغيرهم من الامم حتى اتى الله بالاسلام فكانت لمضر الغاية
التي سبقت الغايات واربت آياتها على الايات من النبوة ثم الخلافة ثم
الامر كله الذين كانوا منهم فغايات مضر لم تنقطع بعد فنذكرها ونذكر رجالها كما
علمنا باليمن وغيرها وهم اكثر من ان يحصيهم العد اذا عدوا امراؤهم ورؤساؤهم
فاضربنا عن ان نذكرهم او نذكر واحدا منهم اذ لا فائدة في ذكر واحد وترك آخر
ولا استطاعة على ذكر جميعهم اذ قد ملؤوا الآفاق وطبقوا البلاد

ومزقت سبأ في كل قاصية … فما التقى رائح منهم بمبتكر

سبا الذي ذكر هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سبا لانه اول من
ادخل الى بلاد اليمن السبي واسمه عبد شمس وكان له عشرة من الولد سكن الشام
منهم اربعة وهم لخم وجذام وغسان وعاملة وسكن اليمن منهم ستة منهم
كندة ومذحج والازد والانمار وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم تمزيقهم
فقال لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين الى قوله ومزقناهم كل ممزق وكانت ارضهم ارض
من اخصب بلاد اليمن وكانت العمارة فيها ازيد من مسيرة شهرين للراكب
المجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر وكانت
المراة اذا ارادت ان تجتني من ثمارها شيئا وضعت مكتلها على راسها و
خرجت تمشي تحت الشجر وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلئ
مكتلها مما شاءت من الثمار التي تتساقط طيبا وقد قيل ان مارب اسم

ملكها فسميت تلك الارض به وفيه يقول الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ … يبنون من دون سيله العرما

وقيل ان مارب اسم لقصر ذلك الملك وفيه يقول ابن الطمحان

الم تروا ماربا ما كان احسنه … وما حواليه من سور وبنيان

وكان اول من خرج من اليمن في اول تمزيقهم عمرو بن عامر مزيقيا وقيل له

مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين وكان تمزيقه اياها لانه كان
يلبسها اول النهار ثم يامر بتمزيقها آخره لئلا يلبسها احد بعده وكان سبب خروج
عمرو بن عامر من اليمن انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريفة الخير وكانت
رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت
فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا شديدا واتت الملك عمروا
وهي تقول ما كاليوم ازال عني النوم رايت غيما ارعد طويلا ثم اصعق
فما وقع على شيء الا احترق فلما راى ما دخلها من الفزع سكنها ثم ان عمروا
دخل حديقة له ومعه جارية من جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه و
خرج معها وصيف له اسمه سنار فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاثة مناجد
منتصبات على ارجلها واضعات ايديها على اعينها وهي دواب تشبه اليرابيع فقعدت
على الارض واضعة يديها على عينيها وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه
المناجد اخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج
الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت على الارض على
ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب
على بطنها من جنباته وتقذف بالبول فلما راته طريفة جلست الى الارض فلما
عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو وذلك
حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها فاذا الشجر يتكافأ من غير ريح
فلما راها عمرو استحيا منها وامر الجارية بالتنحي ثم قال لها يا طريفة تكهنت
فقالت والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك ولیعودن الماء كما كان
في الزمن السالك • قال عمرو ومن خبرك بهذا قالت اخبرتني المناجد •
بسنين شدائد • يقطع فيها الولد الوالد • قال وما تقولين قالت اقول
قول الندمان لهفا • لقد رايت سلحفا • تجرف التراب جرفا • وتقذف
بالبول قذفا • فدخلت الحديقة فاذا الشجر من غير ريح يتكافا • قال عمرو
وما ترين في ذلك قال هي داهية دهيا من امور جسيمة • ومصائب عظيمة
قال وما هو ويلك قالت اجل ان فيه الويل • وما لك فيه من نيل • وان
الويل فيما يجئ به السيل • فالقى عمرو نفسه عن فراشه • وقال ما هذا يا طريفة
قالت هو خطب جليل • وخزي طويل • وخلف قليل • والقليل خير من

تركه • قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا
يكثر بيديه في السد الحفر • ويقلب برجليه من اجل الصخر • فاعلم ان العقر
عقر • وان قد وقع الامر • قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله
نزل • وباطل بطل • ونكال بنا نكل • فبغيرك يا عمرو • فليكن التكل • فانطلق
عمرو الى السد • يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا
فرجع الى طريفة فاخبرها الخبر وهو يقول

ابصرت امرا عادني منه الم … وهاج بي من حوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم … اوكبش صرم من افاويق الغنم
تسحب قطرا من جلاميد العرم … له مخاليب وانياب قضم
ما فاته صخر من الصخر قصم

فقالت طريفة وان من علامة
ما ذكرت لك ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح
تملؤها بتراب البطحاء من سهل الوادي ورمله وقد علمت ان الجنان
مظللة ما يدخلها شمس ولا ريح فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه
ولم تمكث الا قليلا حتى امتلات من تراب البطحاء فاخبر عمرو طريفة
بذلك وقال لها متى يكون هلاك السد قالت فيما بينك وبين سبع سنين
قال ففي ايها يكون قالت لا يعلم ذلك الا الله تعالى ولو علمه احد لعلمته
ولا ياتي علي ليلة فيما بيني وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكه في
غدها او مسائها ثم راى عمرو في النوم سيل العرم وقيل له آية ذلك ان ترى
الحصباء قد ظهرت في سعف النخل وكرنفه فنظر اليها فوجد الحصباء قد ظهرت فيها
فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل
شيء له بارض مارب ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان يستنكر الناس عليه
ذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتابى عليه وان يفعل
ذلك به في الملا من الناس واذا لطمه يرفع هو يده ويلطمه ثم صنع طعاما
وبعث الى اهل مارب ان عمروا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم
دعا الناس فلما جلسوا للطعام جلس عنده ابنه الذي امره بما امره فجعل
يامره بامر فيتابى عليه وينهاه فلم ياتمر فرفع عمرو يده فلطم وجه ابنه
فلطمه ابنه وكان اسمه مالكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو بهجه

صبي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا بعمرو يرغبون اليه حتى
تركه فقال والله لا اقيم بموضع صُنع بي هذا ولابيعن اموالي حتى لا يرث
منها بعدي شيئا فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا غضبة عمرو واشتروا
امواله منه قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل ماله بارض مارب
وفشى بعض حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فقام ناس من الازد
فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن
الشراء فلما اجتمعت لعمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم ولما خرج
عمرو من اليمن خرج لخروجه منها بشر كثير فنزلوا ارض عك فحاربتهم عك
فارتحلوا من بلاد عك ثم اصطلحوا وبقوا بها حتى مات عمرو بن عامر مزيقيا و
تفرقوا على البلاد فمنهم من صار الى الشام وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر
ومنهم من صار الى يثرب وهم ابناء قبيلة الاوس والخزرج وابوهما حارثة
بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقيا وصارت اسد الشراء الى ارض الشراة
وازد عمان الى عمان وصار مالك بن فهم الى العراق ثم خرجت بعد عمرو
بيسير من ارض اليمن طي فنزلت جبلي طي اجاء وسلمى ونزلت ربيعة بن
حارثة بن عمرو بن عامر تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم
وتمزقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالى على السد السيل فهدمه
وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه واختلفوا في العرم
فقيل العرم السد واحدته عرمة وقيل العرم الجرذ وكان السد فيما يذكر
قد بناه لقمان الاكبر بن عاد وكان قد جعل ما بين حجارة السد بالرصاص
وكان قد بناه فرسخ في فرسخ ويقال ان الذي بناه كان من ملوك حمير
وقد ذكر ذلك ميمون بن قيس الاعشى وذكر فساده

وفي ذاك للمؤتسي اسوة	ومارب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير	اذا جاء مواره لم يرم
فاروى الزروع واعنابها	على سعة ماؤه اذ قسم

فصاروا ايادي ما يقدرون منه على شرب طفل فطم

فلهذا قال ومزقت سبا في كل قاصية اشارة الى تفريقهم في البلاد كما ذكرنا

وانفذت في كليب حكمها ورمت	مهلهلا بين سمع الارض والبصر

واختلف نسخه

كليب

كليب الذي ذكره هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم الذي يقال
فيه اعز من كليب وايل وبلغ من عزه في قومه انه كان لا يوقد نار مع نار
ولا يورد احد مع ابله ويقول وحش فلانة في جواري فلا يباح ومواقع
السحاب في جواري فلا يرعى وهو قائد معد يوم خزاز ففض بهم جموع اليمن
فاجتمعت عليه معد كلها وملكوه عليهم وجعلوا له تحية الملك واطاعته و
ما اجتمعت معد كلها الا على ثلاثة هو احدهم واليوم الثاني وقادها يوم
السلان وهو يوم ايضا كان بين معد واليمن والثالث عامر بن الظرب ابن
عمرو بن يشكر بن الحارث بن عمرو بن غيلان وقادها يوم البيداء وهو اول
يوم كان بين معد واليمن ولما ان ملكت معد كليبا على انفسها بغى على قومه
بما هو فيه من عزه وانقياد معد كلها له حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرناه
وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه وجساس هو الذي يسمى الحامي
الجار المانع الذمار وكان سبب قتله انه كان لجساس جارة يقال لها البسوس
بنت منقذ بن سليمان المنقري خالة جساس وقال ابن دريد ابو ريا بن البسوس
هي ابنة منقذ بن عمر بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت للبسوس ناقة
يقال لها السراب وبها يضرب المثل في الشوم فيقال اشام من البسوس
واشام من السراب وذلك لما جرى بين ابني وايل بسببها فانه يقال دامت
الحرب بينهما اربعين سنة وكانت هذه الناقة معقولة بفناء بيت البسوس
يوما من الايام فمرت بها ابل كليب فنازعت السراب عقالها حتى قطعته و
تبعت ابل كليب حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب انكرها وكان على الحوض
الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته فرمى السراب بسهم فخرم
ضرعها فنفرت الناقة وكان هذا الحمى مسافة يوم في يوم ولم يكن يدخله
احد من العرب اجلالا لكليب سوى صهره مرة وهو ابو جساس وكانت اخت
جساس بن مرة تحت كليب وكانت المساكن التي ينزلها في الصيف موضع يقال
له ذو الخناصرة وذو القطب والخباطة والركبتان والغياض وهو المعروف
بالملاهي كان الحيات يجتمعان فيه لكليب فيلعبون ويلهون ويقريهم فيه
كليب ولذلك سمي بالملاهي وهما مما يلي ارض غسان وكان يظعن في الشتاء
الى ارض غسان من تهامة وكان حد الحمى الذي يحميه كليب ما بين الحيرة من

ارض غنشا وخزازى وهي المهجم وكان مورد هذا الحي ومياههم سهاما ومردا وقد قيل ان سبب رميه للسراب كان انه مشى بعض الايام في حماه فوجد قنبرة قد باضت في الحمى فقال هذه القنبرة في جواري وقال يخاطبها وكان يسمى حماه المعمر وكانت تسمى ارضه قساس

يا لك من قنبرة في معمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ... قد خلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت

على عش القنبرة فكسرت بيضها فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بالسهم الذي خرم ضرعها فلما رأتها البسوس القت خمارها وصاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها جساس وعلم بذلك احشمته فركب فرسا له معروفة واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرس له ومعه معيلة حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث فوقع كليب يفحص برجله ثم قال لجساس اغثني بشربة من ماء فقال له تجاوزت شبيبا والاحص وماء لعنسا وهناك قتله جساس وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم قال

وان كليبا كان يظلم قومه ... فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر ظلم الاهل اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة ... والا فخبر من رايت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وماء شبيب وهو غير دفان

وقال نابغة بني جعدة

ابلغ عقالا ان خطة داحس ... تكفيك فاصبر لها او تقدم
كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... واقل ذنبا منك ضرج بالدم
وقال لجساس اغثني بشربة ... تدارك بها منا علي وانعم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية الثوب اليماني المسهم
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيب وهو ذو مترسم

ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر لها مهلهل اخو كليب واستعد لحرب بكر وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر ورققه وهو خال امرئ القيس الشاعر ومهلهل اول من قصد القصائد وفي ذلك يقول الفرزدق

ومهلهل الشعراء ذلك الاول

فاستعد المهلهل لحرب بكر بني تغلب وترك النساء والغزل وحرم القمار والخمر وارسل رجالا من بني تغلب الى بكر يعذر اليهم فيما وقع ويعرض عليهم اربع خصال فاتت رسله مرة بن ذهل بن شيبان ابا جساس وهو في نادي قومه فقالوا انكم اتيتم عظيما في قتلكم كليبا في ناب من الابل وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار ونريد ان يعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج لكم ومقنع لنا قال مرة وما هي قالوا تحيي كليبا او تدفع لنا جساسا فنقتله او همام اخاه فانه كفؤ له او تمكنا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احياء كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وكلهم فرسان قومهم ولن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره واما انا فهل هو الا ان تجول الخيل غدا جولة فاكون قتيل بينها فما العجلة من الموت ولكن عندي خصلتان اما احدهما فهؤلاء بني الباقون علقوا في عنق من شئتم منهم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سود المقل تاتيكم اقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وائل فغضبت القوم وقالوا لقد اسات تبذل لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهم فقال المهلهل يرثي كليبا

بات ليلي بالانعمين طويلا ... ارقب النجم ساهرا لن يزولا
كيف اهدى ولا يزال قتيل ... من بني وائل ينسى قتيلا

في قصيدة طويلة وقال ايضا يرثيه

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... اذ انت خليتها فيمن يخليها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم ... مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنايعه ... ما كل آلائه يا قوم احصيها
القائد الخيل تردى في اعنتها ... زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة ... كمتا انابيبها شهبا عواليها
ليت السماء على من تحتها وقعت ... وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

فلم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بني بكر حتى قتل في جملة من قتل بجير بن الحرث وقال بؤ بشسع نعل كليب وقال يصف ايامه في محاربة

مع بكر وبغاها عليهم فقال

اليلتنا بذى جشم انيرى ... اذا انت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنايب طال ليلى ... فقد ابكى من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب ... لخبر بالذنايب اى زير

فقال هذا لان كليبا كان يعيبه ويقول له انما انت زير نساء وفيها يقول

حين قتل بجير بن الحارث

هتكت به بيوت بنى عباد ... وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب ... ولو برزت مخباة الخدور
ولولا الريح اسمع اهل نجد ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا اول كذب كذبته العرب فى اشعارها ولم تكن تكذب قبل حتى نبههم عليه المهلهل وشرع لهم طريقة على ما ذكر وهى قصيدة طويلة ولما بلغ الحارث قتل بجير قال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وايل وظن ان مهلهلا قد ادرك بثاره وجعله كفوا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث عند ذلك وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر فلما اخرجه ما بلغه عن مهلهل تولى الحرب بنفسه واول يوم شهده الحارث من تلك الايام يوم قضة ويوم تحلاق اللمم وفيه يقول

طرفة بن العبد قال

سائلوا عنا الذى يعرفنا ... بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن اسوقها ... وتلف الخيل اعراج النعم

ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحارث بن عباد لما قتل ابنه بجير جمعت اليه بكر وكان فارسهم وهو فارس النعامة والنعامة اسم فرسه فقال احملوا معكم نساءكم يكن من وراءكم فاذا وجدن جريحا منهم قتلنه وان وجدن جريحا منا سقينه واطعمنه فقالوا له ومن اين يتميز لهم بكر من تغلب فقال لهم احلقوا روسكم لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمي يوم تحلاق اللمم فحلقت بكر باجمعها روسها الا جحدر بن ضبيعة منهم وكان من شجعانهم فانه قال لهم اتركوني واقتل لكم اول فارس يقدمهم ثم انه صرع بعد ذلك فلما رات نساء بكر دون حلق ظنوه من تغلب فاجهزوا

عليه

عليه وهو الذى قتل يوم ذلك فارسين طعن احدهما بسنان رمحه والاخر بزجه وهما عمرو وعامر التغلبيان وانكشفت فيه تغلب وهو اول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب وكانا الظهور فى جميع ايامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا انه الفناء وكان لهم من الايام قبل ذلك يوم النهى ويوم الذنايب وهو من اكبر ايامهم ويوم واردات وفيه قتل همام بن مرة اخو جساس فمر به المهلهل وكان له صديقا فراه مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب اعز علي فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه صغيرا ومن ايامهم التى كانت لتغلب على بكر يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم انير ويوم ضربه ويوم القصيبات وكان بين المهلهل وهمام من الاخوة والوداد قد كان الى كل واحد منهما ان لا يكتم صاحبه خبرا كائنا ما كان فلما قتل جساس كليبا كان ذلك اليوم المهلهل مع همام فى شرب فارسلت بكر رسولا الى همام لتخبره بذلك سرا مخافة عليه فلما اتاه الرسول ساره بذلك فتغير وجهه فقال له مهلهل لما كان بينهما من العقد على ان لا يكتم احد صاحبه خبرا ما قال لك هذا الرجل فقال له همام اخبرني ان جساسا قتل كليبا فظنها المهلهل كذبا فقال لهمام است جساس اضيق من ذلك ثم قام همام ولحق بقومه مخافة على نفسه ولما تولى الحارث الحرب بنفسه والى العزائم على تغلب اسر فى بعض الايام مهلهلا وهو لا يعرفه فى السلاح فقال دلني على عدي بن ربيعة واخلي عنك فقال له عليك العهد بذلك قال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه وكذلك كانت تفعل العرب ويفخر بذلك فاخرهم ويقول جززت من نواصي الفرسان كذا وكذا

وفى اسره ولم يعرفه يقول الحارث

لهف نفسي على عدي ولم ... اعرف عديا اذ امكنتني اليدام

ويقال انه لما اتاه خبر قتل ابنه قال

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وايل عن حيال

وهي قصيدة طويلة كرر فيها قربا مربط النعامة مني فى خمسين بيتا وهي نحو المائة وقد كان آلى لا يصالح تغلبا حتى تكلمه الارض فلما كثرت وقايعه فى تغلب ورات تغلب انها لا تقوم له حفروا سربا فى الارض وادخلوا فيه رجلا وقالوا اذا مر بك الحارث فغن بهذا البيت

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر كنية الحرث بن عباد فاندفع ذلك الرجل يعني بذلك البيت فقيل للحارث قدير قسمك فابق بقية قومك ففعل فاصطلحت بكر وتغلب ففر المهلهل بنفسه فنزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب فاجاروه من بكر بن وائل وكان الذي اجاره معاوية الخير وتزوج ابنة المهلهل بعدان ابى ذلك فاكرهوه وساقوا له في المهر قبة ادم وفي ذلك يقول المهلهل

اعزز على تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الخباء من ادم
لو بابنين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم

واما قوله ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر فاشارة الى ما يقال انه قتل بموضع لم يطلع عليه عين احد ولا سمعته اذن وهذا مثل يقال فعل كذا وكذا بين الارض وبصرها اذا فعله خاليا وكان سبب قتله انه لما اصطلح ابناء وائل وفر هو الى جنب ففر من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما فاحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما استشعر بما هما ولم ير لنفسه منجا قال لهما اذا قتلتما فابلغا عني هذه الرسالة فقالا له هات رسالتك فانشدهما

سمع

من مبلغ عني بان مهلهلا … لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بها لارض سمياها فقيل لهما ما اوصى بشيء حين مات قالا اوصانا بكيت وكيت فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا شعر مهلهل فقالت ابنته والله ما كان ابى ردى الشعر ولا سفسافا لكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت

من مبلغ عني بان مهلهلا … اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما … لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتلوا العبدين بعدان اقرا ان ذلك كذلك كان وانهما احبا الراحة منه لطول ما جشمهم من الغزو والسفر وقد قيل انه اصبح ميتا بيت رجل جمل هايج كان للاعز بن قارت فلم يعلم احد بموته حتى اصبح كذلك

فاقدتنا

فالله تعالى اعلم اي ذلك كان

ولم ترد على الضليل صحته … ولا ثنت اسدا عن ربها حجر

الضليل وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو والحارث هو اكل المرار وسمي امرؤ القيس بالملك الضليل لانه ترك ملكه وخرج يطلب من قيصر جيشا ياخذ به ثار ابيه وقوله ولم ترد على الضليل صحته لقول امرئ القيس في السينية التي اولها الما على الربع القديم بعسعسا وفيها يقول

وبدلت قرحا داميا بعد صحة … لعل منايانا تحولن ابوسا

وفيها يقول ايضا

لقد طمح الطماح من بعد ارضه … ليلبسني من دائه ما تلبسا

والطماح رجل من بني اسد ارسل اليه قيصر معه حلة مسمومة فلما لبسها تقطع لحمه فمات بانقرة من بلاد الروم وذكر ابن دريد انه مات الى جانب جبل يسمى عسيب وكان الى جانب ذلك الجبل قبر ابنة ملك فلما احس بالموت قال

اجارتنا ان الخطوب تنوب … واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا … وكل غريب للغريب نسيب

ويقال ان سبب ذلك كان لما اتى امرؤ القيس قيصرا يستنجده على بني اسد وكان بنو اسد قد قتلوا حجرا ابو امرئ القيس وفي ذلك يقول امرؤ القيس حين بلغه قتله

ارقت لبرق بليل اهل … يلوح سناه باعلى القلل
بنو اسد قتلوا ربهم … الا كل شيء سواه جلل

ومن ذلك قال ابو محمد رحمه الله تعالى ولا ثنت اسدا عن ربها حجر وكانت العرب تسمي السيد والملك عليهم الرب وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل ولذلك يقول

والله لا يذهب شيخي باطلا … حتى ابير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا … خير معد حسبا ونائلا

وتولى قتله منهم علباء بن الحارث احد بني كاهل وفيه يقول

وافلتهن علباء جريضا … ولو ادركنه صفر الوطاب

وذلك انه لما قصد امرؤ القيس بني اسد وهو يريد علباء وكان لا يعلم احدا باقباله فلما كانت الليلة التي يصبح فيها كاهلا بادر مخافة ان يصل اليهم

خبره فجعل القطا ينفر على علباً فقالت ابنته ما رأيت كالليلة قطا فقال لها علبا لو ترك القطا ليلا لنام ثمّ ارتحل عن موضعه ذلك فصبح امرؤ القيس المنزل فلم يلق فيه احدا من بنى كاهل والفى بنى كنانة فى ديارها فاوقع بهم وهو يظن انهم بنو كاهل فلمّا عرفهم كفّ عنهم وفيهم يقول

الا يا لهف نفسى اثر قوم ... هم كانوا الشّفاء فلم يصابوا

وكان استنجد امرؤ القيس قيصر على بنى اسد حين قتلوا اباه وحالوا بينه وبين ملكه وفى ذلك يقول

بكى صاحبى لما راى الدرب دونه ... وايقن انّا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انّما ... نحاول مُلْكا او نموت فنعذرا

وكان امرؤ القيس كثيرا ما يقول حين بلغه قتل ابيه ضيّعنى صغيرا وحملنى الثّار كبيرا وذلك لانّ اباه كان قد اقصاه فى بدايته لانّه كان قد اشتغل باللّهو والشّعر والنّسآء وترك شروط المملكة فلاجل ذلك اقصاه ابوه وكان ملك امرء القيس وملك ابآئه على بنى وائل وذلك على ما ذكر ابو عبيدة قال لمّا تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا انّ سفهاءنا قد غلبوا علينا حتّى اكل القوىّ الضّعيف و لا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملّك علينا ملكا نعطيه الشّاء والبعير فياخذ للضّعيف من القوىّ ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فتاباه الاخرون فيفسد ذات بيننا ولكنّا ناتى تبعا فيملّك علينا فاتوه وذكروا له امرهم فملّك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى جدّ امرئ القيس وكان ينزل ببطن عاقل وهو واد من اودية بكر بن وائل وسمّى الحرث آكل المرار لانّ عبديا ليل اغار عليه فاخذ زوجة الحارث فيمن اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحارث منه وكان اسود ادلم فقالت لعبد يا ليل انج قبل التبع فكانّى بالحارث كانّه جمل اكل مرارا قد لحقك فما كان الا كاره ولا حتّى لحقهم الحارث فاستنقذها منه وقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النّسآء على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتّى قطعها فالحارث وبنوه هم ملوك كندة وكان السّبب فى ان البس قيصر امرء القيس تلك الحلّة ان اغرى به الطّماح الاسدى وكان الطّماح متعلقا بقيصر فاغراه به وقال

انّه لم يرض بحبآء الملك ولا صدق وعده وقد كان وعدا لنصر على بنى وقد زعم انّه يقول ذلك العرب عن آخرها وقد يقال انّ الطّماح هو الّذى سمّ تلك الحلّة وذهب بها الى امرء القيس وقال له يقول لك الملك اليس هذه تتشرّف بها وسيأتيك نصره وانّما فعل ذلك الطماح ابقآءً منه على قومه اذ كان قيصر قد وعده بانجاده على بنى اسد والله اعلم اى ذلك كان

ودوّخت آل ذبيان واخوتهم ... عَبْسًا وعضّت بنى بدر على النّمر

ذبيان وعبس اخوان فانّ ذبيان وعبس ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان وقوله ودوّخت اى ذلّلت وذلك لانّ الحرب بكرت بينهم اربعين عاما لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وكان السّبب الّذى هاج الحرب بينهم انّ قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبرآء ايّهما يكون له السّبق وكان داحس فرسا لقيس بن زهير والغبرآء لحمل بن بدر الذّبيانى وجعلوا الرّهان مائة ناقة ويكون منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين يوما ثمّ ارسلوهما الى رأس الميدان وكان فى مواضع كثيرة من طريق الغاية شعاب فاكمن حمل بن بدر فى تلك الشّعاب فتيانا من فزارة على طريق الفرسين وقال لهما ان جاء داحس سابقا ردّوه عن الغاية ثمّ ارسلوهما فخرجت الانثى عن الفحل فقال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدو انّ الجدد الى الوعث فبرز داحس على الغبرآء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فلمّا شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردّوه حتّى برزت عليه الغبرآء فى ذلك يقول قيس

هم فخروا علىّ بغير فخر ... وردّوا دون غايته جوادى
كما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الاصاد

فثارت الحرب بينهم ثمّ انّ حذيفة بن بدر اخا حمل بن بدر بعث ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حقّ السّبق فاخذه قيس فقطع يده وقتله فرجعت الفرس غائرة فاجتمع النّاس وحملوا ديته مائة ناقة عشرآء وزعموا انّ ربيع بن زياد العبسى تحمّلها فى ماله ثمّ انّ حذيفة بعد اخذه دية ابنه اخبر انّ مالك بن زهير اخا قيس نازل بموضع يعرف بالشّربّة وكان مالك زوج اخت حذيفة وهما امّ قرفة الّتى يضرب بها المثل فيقال امنع من امّ قرفة ويقال انّها كانت

الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي النهر حذيفة وحمل ابناء بدر ومالك
اخوهما وورقا بن هلال وحنش بن وهب فوقف عليهم عنترة وحال بينهم
وبين خيلهم ثم توافت فرسان عبس فقال حمل ناشدتك الرحم يا قيس فقال
قيس لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور
من الكلام وقال لقيس لئن قتلتني لا تصطلح غطفان بعدها فقال ابعدها الله
ولا اصلحها وجاءه قرواش بمعبلة فقصم صلبه وابتدره الحارث بن زهير
وعمرو بن الاسلع فدففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال

قيس بن زهير يرثيه

تعلم ان خير الناس ميت ... على جفر الهبآءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج علي ومستقيم

وقد قيل ان قيسا لما اصاب من بني بدر على جفر الهبآءة ما اصاب قال

فان اك قد شفيت بهم غليلي ... فلم اقطع بهم الا بناني

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا خصييه وجعلوهما
في فيه وقطعوا لسانه وجعلوه بين اليتيه وفي ذلك يقول قائلهم

فان قتيلا بالهبآءة فاسته ... صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم من ضلالكم ... وتعرف انما فضت عنها الخواتم

فمن ذلك قال وعضت بنو بدر على النهر فلما اصيب اهل الهبآءة استعظمت
غطفان قتل حذيفة فتجمعوا لابنه حصن وابن حصن هذا هو عيينة من
المؤلفة قلوبهم الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفضلهم
على غيرهم ليتألفهم بذلك صلى الله عليه وسلم وهو الذي يسمى الاحمق
المطاع فعرفت عبس ان ليس لهم مقام معهم بارض غطفان فخرجوا الى
اليمامة فنزلوا باخوالهم من بني حنيفة ثم انتقلوا الى بني سعد فارادوا
الغدر بهم فشعروا بذلك فقوضوا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم
بموضع يقال له الفروق وابلى فيه عنترة بلاء شهر به وتنقل بعد ذلك وقد

كان

كان اجتمع عليهم في ذلك اليوم جمع كثير فقيل له اعني عنترة كم كنتم يوم
الفروق قال مائة لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا فيتكلوا ثم لم يزالوا كذلك
الى ان اصلح بينهم عوف ومعقل ابناء سبيع واباهما يعني زهير بقوله

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
والحقت بعدي بالعراق على ... يدا بنه احمر العينين والشعر

عدي الذي ذكر هو عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناة بن تميم وكان على
دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا وعنه قال ابو عبيدة عن ابي عمرو
بن العلاء هو في الشعراء كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وهو
اول من شبه اباريق الخمر بالظباء وكان ترجمانا لابرويز وكاتبه بالعربية
وهو كان السبب في ان ولى ابرويز النعمان من بين اخوته وكان ادمهم و
اقبحهم ولكن اشار به عدي على ابرويز واحتال في ذلك حتى ولاه ثم اتهمه
النعمان في سعي سعى به فيه عند ابرويز فاحتال حتى صار في يده فحبسه فكان
عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله ومما قال

ابلغ النعمان عني مالكا ... انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وكان قتله لعدي بالعراق وابنه الذي ذكر هو زيد بن عدي ولم يزل زيد
يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى صار في منزلة ابيه عند كسرى ابرويز
فذكر زيد لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن له بالجمال والادب فكتب اليه ابرويز
يخطب الى النعمان اخته او ابنته فلما قرأ النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك
بنسائنا واين هو عن مهى السواد وكان الواصل اليه زيد بن عدي فقال
له ابيت اللعن انما اراد الملك تشريفك ولو علم انك لا تريد ذلك لم يتعرض
لذلك ولكني ساعتذر عنك عنده قال النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب
في تزواج العجم من الغضاضة فلما رجع زيد الى ابرويز حرف كلام النعمان واخرجه
اقبح مخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار من الطغيان الى اكثر من هذا فلما
بلغ كلامه الى النعمان علم انه غير ناج منه ففر بنفسه حتى صار الى طي لصهر كان
له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث
بن قطيعة بن عبس فقالوا له اقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا

فجزاهم خيرا ورحل عنهم ثمّ انّه مشى الى كسرى ليرى فيه رأيه وذلك قول

زهير بن ابى سلمى

الم تر للنّعمان كان بنجوة ... من الشّرّ لو انّ امرأ كان ناجيا
فغيّر عنه ملك عشرين حجّة ... من الدّهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ... اقلّ صديقا معطيا او مواسيا
خلا انّ حيّا من رواحة حافظوا ... وكانوا اُناسا يتّقون المخازيا
فساروا الى ان حيّوا عند بابه ... هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم ... وودّعهم وداع ان لا تلاقيا

فاقبل النّعمان حتّى اتى المداين فصفّ له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهنّ المصبغات صفّين ولمّا صار النّعمان بينهنّ قلن له امّا فينا للملك غنًى عن بقر السّواد فعلم النّعمان انّه غير ناج منه ولقيه زيد بن عديّ فقال له النّعمان انت فعلت هذا بى لئن تخلّصت لاسقينّك بكأس ابيك فقال له زيد امض نعيم فقد آخيت لك آخيّة لا يقطعها المهر الارنّ فامر كسرى بالنّعمان فحبس بساباط المداين من ارض العراق ثمّ امر به فرمى بين ارجل الفيلة فوطأته حتّى مات وفى ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر كسرى ابرويز

هو المدخل النّعمان بيتا سماؤه ... نحور الفيول بعد بيت مسردق

وقد اكثرت الشّعراء ذكره فى اشعارهم فمن ذلك قول الاعشى

ولا الملك النّعمان يوم لقيته ... بغبطته يعطى الصّكاك وينفق
ويقسم امر النّاس يوما وليلة ... وهم ساكتون والمنيّة تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربّه ... بساباط حتّى مات وهو محزرق

وذلك انّ النّعمان كان ابرش وكقول ابى فروة الطّائى يحذّر رجلا يقال

له ابن عمار من قرب النّعمان

لقد نهيت ابن عمّار وقلت له ... لا تقربنّ احمر العينين والشّعرة
انّ الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بثوبك من نيرانهم شررة

ومن احسن ما سمع من الشّعر فى هذا المعنى قول القائل

انّ الملوك بلاء حيث ما حلّوا ... فلا يكن لك فى اكنافهم ظلّ
ماذا تؤمّل من قوم اذا غضبوا ... جاروا عليك وان ارضيتهم ملّوا

وان مدحتهم

وان مدحتهم خالوك تخدعهم ... واستثقلوك كما يستثقل الكلّ
فاستغن بالله عن ابوابهم ابدا ... انّ الوقوف على ابوابهم ذلّ

وكان النّعمان هذا يكنى بابى قابوس وهو صاحب النّابغة الذّبيانى وهو صاحب الغريّين وذلك انّه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن مسعود وللآخر عمرو بن المضلّل الاهديان فسكر ذات ليلة وامر بدفنهما حيّين فلمّا اصبح سأل عنهما فاخبر خبرهما فبنا عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعم فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله واطلى بدمه ذلك البناء وكذلك كانت عادته اذا قتل احدا يوم بؤسه اطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة واذا لقيه احد يوم نعمه اغناه وفى يوم بؤسه لقيه عبيد بن الابرص فقتله ويقال انّه حين قتله النّعمان كان له اكثر من ثلثمائة سنة فقال له انشدنى يا عبيد فقال له حال الجريض دون القريض • قال انشدنى اقفر من اهله ملحوب • فانشده عبيد • اقفر من اهله عبيد • فهو لا يبدئ ولا يعيد • فسأله اى قتلة يختار فقال له عبيد اسقنى الخمر حتّى اثمل ثمّ افصدنى فى الاكحل ففعل ذلك ولطخ بدمه ذلك البناء الّذى بناه على عمرو بن مسعود وصاحبه وكان يسمّى ذلك البناء الغريّ وكان قتل النّعمان حين قتله كسرى بعد مبعث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بستّ سنين وثمانية اشهر والله

اعلم بالغيب

واشرفت بخبيب فوق قارعة ... والصقت طلحة الفيّاض بالعفر

خبيب الّذى ذكره هو خبيب بن عديّ الانصارى من بنى جحجبا شهد بدرا واسر يوم الرّجيع فى السّريّة الّتى خرج فيها مرثد بن ابى مرثد وعاصم بن ابى الاقلح حمى الدّبر وكانوا سبعة نفر قتل منهم خمسة واسر اثنان زيد بن الدّثنة وخبيب فانطلق بهما المشركون الى مكّة فاشترى خبيبا حجر بن ابى اهاب التّميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بابيه وكان خبيب قتل يوم بدر الحارث ابا عقبة وحدثت عنه مارية مولاة حجر بن ابى اهاب وكانت قد اسلمت بعد ذلك قالت خبيب قد حبس فى بيتى فلقد اطّلعت عليه يوما وانّ فى يده لقطفا من عنب يأكل منه وما اعلم فى ارض الله عنبا يؤكل وذكرت انّه قال لها حين

لعله الهديان

كان م

حضر القتل ابعثي لي حديدة اتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى
وقلت له ادخل على هذا الرجل البيت فوالله ان هو الا ان ولي بها اليه فقلت في
نفسي ما صنعت اصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل
فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك
بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام كان ابنها قال ثم خرجوا
بخبيب حتى اذا جاؤا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى
اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فافعل فركع ركعتين اتمهما واحسنهما
ثم اقبل فقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من الموت ‹على القوم›
لاستكثرت من الصلاة وهو اول من صلى ركعتين من المسلمين عند القتل
ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا
قال معاوية بن ابي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب فلما دعا خبيب عليهم
جعل ابي يده على راسي يطامني الى الارض لكي تجوزني دعوته وكانوا
يعتقدون ذلك ثم قال خبيب

ولست ابالي حين اقتل مسلما … على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ … يبارك على اوصال شلو ممزع

وروى شعر خبيب اطول من هذا وهو

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا … قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا ابناءهم ونساءهم … وقربت من جذع طويل ممنع
فذا العرش صبرني على ما اصابني … فقد قطعوا لحمي وقد ضل مطمعي
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه … وقد ذرفت عيناي من غير مدمع
فلست بمبد للعدو تخشعا … ولا جزعا اني الى الله مرجعي

ثم ذكر البيتين اللذين تقدما ثم قام اليه عقبة وقد رفعوه في خشبته
فقتله القتلة الذي ذكره وصلب بموضع يقال له التنعيم وروي انه قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة من الهجرة رهط من عضل
والقارة فقالوا فينا اسلام فابعث معنا من يفقهنا فبعث معهم مرثد بن
ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت ابا سليمان حمي الدبر و
خبيب بن عدي وزيد بن دثنة البياضي وعبد الله بن طارق وامر عليهم

مرثدا

مرثدا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل غدروا بهم واستصرخوا هذيلا فاتوهم
وقالوا لا نريد قتلكم وانما نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة فاما مرثد
وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ابدا وقال عاصم

ما علتي وانا جلد باسل … والقوس فيه وتر عنابل
وكلما حم الاله نازل … بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم اقاتلكم فامي هابل … فقتل عاصم وصاحباه واسروا

زيدا وخبيبا وعبد الله ثم ندم عبد الله فابى عليهم فقتلوه وحمل خبيب
الى مكة فاشتراه ابو سروعة عقبة بن الحارث ليقتله بابيه فصلبه بالتنعيم
ويقال ان اول من مات مصلوبا ذو الافوه وهو الضحاك وهو من ملوك الفرس
الاول ويقال انه كان في زمن نوح عليه السلام ويذكر في خبر خبيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال
الزبير بن العوام انا يا رسول الله والمقداد معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا
واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى
لم يتغير منه شيء وكان ذلك بعد قتله باربعين يوما ويده على جراحته وهي
تسيل دما الريح ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير على فرسه فلما
انتبه الكفار ولم يجدوا خبيبا اخبروا قريشا بذلك فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وكان
قتل خبيب بعد الهجرة بثلاث سنين واما طلحة الفياض فهو طلحة بن
عبيد الله التيمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد العشرة
الذين شهد لهم بالجنة وقتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم وكان من
جملة اصحابه ويقال ان طلحة رضي الله عنه رفع يده الى السماء في اليوم
الذي قتل فيه وقال اللهم ان كنا داهنا في امر عثمان فخذ له منا اليوم
حتى يرضى فلما سمع مروان بن الحكم ضربه ضربة اتى منها على نفسه ويقال
انه رماه بسهم وهذا هو الصحيح وكان من اجود قريش رضي الله عنه ويقال
له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات الذي يقول فيها الشاعر ‹وليس بطلحة الطلحات›

رحم الله اعظما دفنوها … بسجستان طلحة الطلحات

فان هذا من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف وهو احد اجواد العرب

في الاسلام والصحابي هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى
الحسني قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثة ثمانية بهار من ذهب
وفضة والبهار مزود من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال
ان البهار عنق الجمل ومن بعض مناقبه رضي الله عنه انه وقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد من ضربة قصد بها فشلت يده فقال صلى
الله عليه وسلم اوجب طلحة قال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة التي
وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شلت ومن حديث سفيان
ان عائشة بنت طلحة كانت ترى في نومها طلحة اباها وذلك بعد عشرين عاما
من مقتله يقول لها اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها
جمعت اعوانها ثم نهضت فاستخرجته فوجدته صحيحا لم تنقص منه شعرة وقد
اخضر جنبه من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته بالملاحف ودفنته بالبصرة
وبنت حوله مسجدا وكانت المرأة من اهل البصرة تأتي بقارورة البان فتصبها
على قبره حتى عاد تراب قبره كالمسك الاذفر ومما حدث به رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مالك بن انس عن عمه ابي سهيل بن مالك
عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول
حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسأل عن الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع وصيام شهر رمضان فقال هل علي غيره
قال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال
هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد
على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق
وفي رواية اخرى افلح والله ان صدق ودخل الجنة وابيه ان صدق متفق
عليه اخرجاه في الصحيحين وطلحة بن عبيد الله هذا احد العشرة المشهود
لهم بالجنة واحد الستة المسمين في الشورى سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الفياض ودعاه الصبيح

الفصيح

بلغ مقابله

الفصيح المليح وهو من المهاجرين الاولين قال ابن شهاب قدم طلحة بن
عبيد الله من الشام بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال لك سهمك قال واجري قال
واجرك ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين تفرق عنه اصحابه
فوقاه بيده من ضربة قصد بها فشلت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة قالت عائشة رضي الله عنها كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر
يوم احد قال ذاك يوم كله لطلحة اتيناه في بعض تلك الحفار فاذا به
بضع وتسعون واقل واكثر من طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن ابي وقاص قتل طلحة
يوم الجمل في رجب سنة ست وثلاثين اتاه سهم غرب فوقع في حلقه
فقال بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا وكان ابن اربع وستين سنة
وقيل ابن اربع وخمسين سنة ودفن بالبصرة وقبره معروف بها ويقال ان
مروان الحكم رماه والله اعلم

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست	من غيله حمزة الظلام للجزر

جعفر هو جعفر بن ابي طالب اخو علي بن طالب رضي الله عنهما وهو
ذو الجناحين وذو الهجرتين ويسمى بذي الهجرتين لانه هاجر الى ارض
الحبشة والى المدينة ويكنى بابي عبد الله وسمي بذي الجناحين لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه اعطي في الجنة جناحين
يطير بهما في الجنة حيث شاء عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة موتة
وكان خبر قطع يديه رضي الله عنه انه لما جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
عسكر موتة امر عليهم زيد بن حارثة وقال اميركم زيد فان قتل فاميركم جعفر
فان قتل فاميركم عبد الله بن رواحة الانصاري فان قتل فسيفتح الله على
يدي رجل من المسلمين واشار بيده الى خالد بن الوليد فلما التقوا مع الروم
قاتل زيد بن حارثة حتى قتل فاخذ الراية جعفر حتى قطعت يده اليمنى فاخذها
حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية وقاتل بها حتى قتل رحمه الله تعالى
ويحكى انه وجد في مقدمته يوم قتل اربع وخمسون ضربة بسيف وكان قتله
سنة ثمان من الهجرة وروي انه لما اخذ الراية بعد مقتل زيد بن حارثة

نزل عن الشقراء وعقرها ويقال انّه اوّل من فعل ذلك فقاتل فقطعت
يمينه فاخذ اللّواء بشماله فقطعت فاحتضنها بعضديه حتّى قتل رحمه الله
تعالى فاتابه الله تعالى جناحين في الجنّة يطير بهما كيف شاء وروى عبد الله
بن عمر عن ابى بكر الصّدّيق رضي الله عنهم انّه قال ارقبوا محمّدا صلّى الله
عليه وسلّم في اهل بيته وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا سلّم على عبد الله
بن جعفر رضي الله عنهما قال السّلام عليك يا بن ذى الجناحين وقال ابو
هريرة رضي الله عنه كان خير النّاس للمساكين جعفر بن ابى طالب رضي الله
عنه كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتّى ان كان ليخرج لنا العكّة التى
ليس فيها شيء فنشقّها فنلعق ما فيها وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه اندقت
بيدى يوم موتة تسعة اسياف وبضعة عشر رمحا وبقيت بيدى صفيحة
يمانيّة ولمّا اخذ الرّاية عبد الله بن رواحة بعد قتل صاحبيه وهما زيد

وجعفر تردّد بعض التردّد ثمّ قال

اقسمت يا نفس لتنزلنّه / طائعة او لتكرهنّه
هل انت الّا نطفة في شنّه / مالى اراك تكرهين الجنّة

ثمّ قال

يا نفس ان لم تقتلي تموتي / هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنّيت فقد اعطيت / ان تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا ثمّ قاتل حينا ثمّ نزل فاتاه ابن عمّ له
بعرق من لحم فقال شدّ بهذا ظهرك فانّك لقيت في ايّامك هذه ما
لقيت فاخذه فانتهش منه نهشة ثمّ سمع الحطمة في النّاس فقال و
انت في الدّنيا فالقاه من يده ثمّ اخذ سيفه فتقدّم فقاتل حتّى قتل
وله رضي الله عنه اعني عبد الله بن رواحة حين خروجه الى موتة
وقال له المشيّعون ردّك الله سالما فقال

لكنّني اسأل الرّحمن مغفرة / وضربة ذات فرغ تقذف الزّبدا
وطعنة من يدي حرّان مجهزة / بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتّى يقولوا وقد مرّوا على جدثى / ارشدك الله من غاز وقد رشدا

وانّما ذكرت حديث عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لانّه يقال انّ

الشيء

الشيء يذكر بجنسه وامّا حمزة الّذى ذكر فهو حمزة بن عبد المطّلب رضي الله
عنه عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقتل يوم احد قتله وحشيّ غلام
جبير بن مطعم فهو قوله واختلست من غيله لانّه كان يقال اسد الله وجعله
ظلوما للجزر يصفه بالكرم وهذا كثير في اشعار العرب يقولون فلان ظلوم
للجزر اذا ارادوا وصفه بالكرم وكان حمزة رضي الله عنه موصوفا بالكرم
ومن ظلمه الّذى ذكر للجزر انّه يحكى عنه انّه كان قبل تحريم الخمر يشرب فاحتاج
اصحابه الى لحم فاخذ سيفه وخرج الى ناقة كانت لعليّ رضي الله عنه فعقرها
واشتوى منها لاصحابه وكان من خبر عرقبته لناقة على رضي الله عنهما انّ
عليّا رضي الله عنه كان له شارفان من الابل فعقلهما بفناء رجل من الانصار
لبعض الامر وكان حمزة رضي الله عنه يشرب في بيت قريب من ذلك الموضع
مع قوم معهم قينة تغنّيهم فجاعوا فقالت

الا يا حمز للشّرف النّواء / وهنّ معقلات بالفناء
ضع السكّين في اللّبات منها / فضرّجهنّ حمزة بالدّماء
وعجّل من شرائحها كبابا / ملهوجة على وهج الصّلاء
واصلح من اطايبها شواء / لشربك من قديد او شواء
فانت ابا عمارة المرجّى / لكشف الضّرّ عنّا والبلاء

فقام الى الشّارفين فعرقبهما فكان سبب تحريم الخمر فعله الّذى فعل
لانّه عتب على ذلك فسبّ عاتبه وتزيّد في كلامه حتّى خرج به عن الحدّ والله اعلم

وبلّغت يزدجرد الصّين واخترمت / عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

يزدجرد هذا هو ابن شهريار وهو آخر من ملك من ملوك الفرس و
يذكر من خبره انّه لمّا وصل سعد بن ابى وقّاص رضي الله عنه الى العذيب
امر يزدجرد ان تنقل امواله الى الصّين واقام هو في عدّة من الجند و
قلّة من المال بنهاوند وكان ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وخلف على المدائن
اخاه رستم وسرّح رستم لقتال سعد بالقادسيّة فلمّا بلغه هزيمة سعد
لرستم وقتله ايّاه علم انّ مدّته قد تصرّمت فهرب وجعل لا يستقرّ بموضع
من مدائنه ثمّ دخل الى الصّين ثمّ رجع الى بلاده فلمّا كان في ايّام عثمان
بن عفّان رضي الله عنه وخرج الاحنف بن قيس الى خراسان وافتتحها

هراة عنوةً ومشى نحو مرو وكان بها يزدجرد فهرب نحو مرو الروذ وكتب
الى خاقان ملك الترك والى غارك ملك الصغد ان يعيناه ثم خرج من مرو
الروذ الى بلخ فخرج الاحنف فى طلبه حتى التقى معه ببلخ فهزمه الاحنف وقد كان
لما وصل رسوله الى خاقان والى غارك اقبلا فى الترك والصغد ومن انضم اليهما
من طوائف بلادهم من الخزر وغيرهم اذ كان شان الملوك ان ينجد بعضهم بعضا
فتلقيا يزدجرد منهزما فرجع معهما الى خراسان ولما بلغ الاحنف خبر
الترك وكثرة عددهم استند الى جبل ليقاتلهم من جهة واحدة فاقبل
الترك ومن تبعهم حتى نزلوا بازائهم فكانوا يغادون القتال ويراوحونه
مدة ويرجعون الى معسكرهم فخرج الاحنف ذات ليلة حتى وقف على
عسكر الترك وهو منفرد فلما اصبح خرج من الترك فارس ومعه طبل
يضرب فيه وعلته ليقف على بعد من عسكره كالطليعة وكانت من سنة
الترك ان لا يتحركوا من معسكرهم حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم
مطوق ومعه طبل يضرب به فلما خرج الاول حمل عليه الاحنف فاختلفا
طعنتين فقتله الاحنف واخذ طوقه ووقف موضع التركى ثم خرج
الثانى فصنع به كذلك ثم الثالث مثل ذلك واهل عسكرهم لا علم لهم
بما صنع بفرسانهم فلما خرج عسكرهم على عادته القوا فرسانهم صرعى
وقد كان الاحنف لما قتل الثلاثة انصرف الى عسكره ولم يخبر احدا بصنعه
فلما راهم خاقان تطير بذلك وقال قد طال مقامنا وقد اصيب منا
هؤلاء القوم بمكان لم اتخيله فما لنا فى قتال هؤلاء القوم خير
ثم امر اصحابه بالانصراف فانخزلت عن يزدجرد جموع الترك والصغد
والخزر وغيرهم منفضين الى بلادهم وبقى فى الفرس وحدها فانصرف
يريد مرو فسال مرزبانها واهلها مالا فمنعوه فلما كان عند الليل هجموا
عليه فقتلوا من اصحابه جملة وفر هو بنفسه على وجهه ومعه منطقته
وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى رجل ينقر الارحاء على شط نهر يقال
له المرغاب فاوى اليه ليلا فلما نام قام النقار اليه فقتله واخذ
سلاحه والقى جسده فى المرغاب فلما اصبح اهل مرو اتبعوا اثره حتى
خفى عليهم عند منزل النقار فاخذوه فاقر لهم بقتله فقتلوا النقار

واهل

واهل بيته واخرجوه من المرغاب وجعلوه فى تابوت وحملوه الى اصطخر
فدفنوه بها وذلك فى ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه عام اثنين
وثلثين من الهجرة فسبحان قاهر الجبابرة ومبيد الملوك الاكاسرة •

ما لك الدنيا والاخرة لا اله الا هو ولا معبود سواه

ولم ترد مواضى رستم وقنا ... ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير

رستم الذى ذكره هو رستم الارمينى وكان يزدجرد قد امره على العسكر
الذى وجهه لحرب سعد والمسلمين بالقادسية وكان رستم من اهل
النجدة فيهم والقوة ذكروا عنه انه لبس ذات يوم درعى حديد ومغفرا
وامر بفرسه فاسرج وقرب له فوثب عليه دون ان يمسه او يضع رجله
فى ركاب وذو حاجب الذى ذكر خرزاذ الحاجب وهو الذى كانت عنده
راية كسرى التى كانت من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع فى اثني
عشر ذراعا وسعد الذى ذكر هو سعد بن ابى وقاص بن وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد
العشرة الذين شهد لهم بالجنة وساق ابو محمد خبرهم فى هذا البيت ملفوفا
وسا سوق ما تهيا لى ذكره ان شاء الله تعالى وكان من خبر من ذكر فى هذا
البيت انه لما وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابى وقاص لحرب
الفرس نهض حتى نزل القادسية فلما سمع به يزدجرد ملك الفرس بعث
اليه العساكر وعليها رستم الارمينى فكان اول يوم كان بينهم يوم ارماث
نهض رستم لقتال المسلمين فى هذا اليوم وهو على سرير وضربت عليه
طيارة كالمظلة وقد عبا فى قلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها الرجال
وفى كل مجنبة كذلك وتصاف المسلمون ثم برز اهل النجدة من المسلمين
وانتشوا القتال وخرج امثالهم من اهل فارس فخرج خالد بن عبد الله
الاسدى وهو يقول

قد علمت والدة المسالح ... ذات البنان والبنا الواضح
انى سمام البطل المشايح ... وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك باب الابواب وكان متوجا فبارزه
فاسره خالد واتى به الى سعد ثم انصرف خالد الى المطاردة وخرج

عاصم بن عمرو وهو يقول قد علمت بيضاء صفراء اللبب

مثل اللجين اذ يغشاه الذهب انى امرء الامر يعيبه السبب

فطارد رجلا من فارس فهرب عنه الفارسى فاقتحم وراه فى اصحابه فحما
اصحابه ثم تزاحفا المسلمون واقتتلوا حتى غربت الشمس وذهب هداة
من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء فلما اصبح الناس غدوا على تعبيتهم
بالامس وهذا اليوم يسمى يوم اغواث فخرج القعقاع بن عمرو وقال
من يبارز وكان القعقاع يقول فيه ابو بكر رضي الله عنه لا يهزم جيش
يكون فيه مثل هذا فخرج اليه ذو حاجب فقتله القعقاع فانكسرت
الاعاجم لذلك وتقاتلوا فى هذا اليوم حتى جن عليهم الليل وحمل القعقاع
هذا يوم ذاك ثلاثين حملة يقتل فى كل مرة رجلا من اكابرهم وكانت ليلة
اموات تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى السواد وكان يوم اغواث ابو محجن
قد حبسه سعد فى القصر الذى هو فيه فلما كان ليلة اغواث اتى سعدا يستقيله
فزجره ورده فاتى ام سلمة بنت حفص زوجة سعد فقال لها على عهد
الله ان اخرجتينى الى ان اقاتل فان سلمت رجعت الى قيودى فقالت له

ما انا وذاك فرجع وهو يقول

كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا … واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وغلقت … مصارع دونى قد تسد المباديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة … فقد تركونى واحدا لا اخاليا

فرقت له سلمى فسرحته واعارته البلقاء فرس سعد وكان سعد شاكيا فخرج
فابلى بلاء حسنا حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فمن قائل يقول هو
هاشم بن عتبة او احد اهل عسكره وكان هاشم بن عتبة كلما وافاهم مدد
وآخر يقول لو ان الخضر يحضر الحرب لقلنا هو هذا وثالث يقول لو ان
الملائكة تباشر الحرب لقلنا هو ملك وسعد ينظر من على القصر ويقول
لولا مكان ابى محجن لقلت هو ابو محجن وهذه البلقاء ثم رجع ابو محجن
ووضع رجله فى قيده فلما علم سعد بذلك سرحه من قيوده وقيل حضرت
الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية حرب القادسية ومعها
بنوها اربع رجال فقالت لهم فى بعض تلك الليالى من اول الليل يا بنى انكم

اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذى لا اله غيره انكم لبنو رجل
واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم
ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله تعالى من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين
واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا رايتم الحرب
قد شمرت عن ساقها واضرمت لظى على سياقها وجللت نارا على اوراقها فتيمموا
وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالنعيم والكرامة فى دار
الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما كان الصبح باكروا

مراكزهم وقال اولهم

يا اخوتى ان العجوز الناصحه … قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه
مقالة ذات بيان واضحه … فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فانتم بين حياة صالحه … او ميتة تورث غنما رابحه

فتقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثانى وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد … والنظر الاوفق والرأى السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد … نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد … اما لفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم غنم الابد … فى جنة الفردوس والعيش الرغد

فتقدم فقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا نعصى العجوز حرفا … قد امرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا … فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا … وتكشفوهم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير عنهم ضعفا … والقتل فيهم نجدة وعرفا

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للاكرم … ولا لعمرو ذى السناء الاقدم
ان لم ارد فى الحرب جيش الاعجم … اما لفوز عاجل ومغنم
او لوفاة فى السبيل الاكرم … فقاتل حتى قتل رحمهم الله اجمعين

فبلغ الخنساء الخبر فقالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وارجو من ربى

ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يعطي الخنساء
ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رحمه الله تعالى و
لما كان في اليوم الثّالث من ايّام القادسيّة وهو يوم اعماس تزاحف النّاس
بعضهم الى بعض وقد اصيب من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف
وفي يوم اعماس سقط عمرو بن معدي كرب عن فرسه فرمى بيده في دجل فرس
من خيل المشركين فما قدر الفرس ان يزول حتّى اخذ صاحبه ورماه عنه وركبه
فتجالد النّاس يوم اعماس حتّى الى اللّيل وتجالدوا طول اللّيل وتسمّى تلك
اللّيلة ليلة الهرير وكان يسمع فيها صليل السّيوف كاصوات الغيول حتّى
اصبحوا كذلك وسمّيت ليلة الهرير لانّ النّاس كانوا لا ينطقون فيها الّا
هريرا فاصبح النّاس وهم حسرى من الكلول فقام القعقاع فقال انّ
الدّائرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمعوا اليه جماعة من المسلمين
وصمدوا نحو رستم فلمّا رأى النّاس ذلك فعلوا مثل فعلهم وركد عليهم النّقع
ثمّ هبّت ريح دبور فقطعت طيّارة رستم عن سريره فهوت بها في نهر العقيق
وانتهى القعقاع واصحابه الى السّرير فعثروا برستم فجاءتهم منه رائحة
المسك فترامى في نهر العقيق واقتحم عليه هلال بن علقمة من تيم الرّباب
وخرج به الى البرّ فقتله ويقال بل قتله رجل من بني اسد وفي ذلك يقول شاعرهم

قتلنا رُسْتَمًا وبنيه قسرًا	تثير الخيلُ فوقهم الهباءَ

ثمّ صعد على السّرير وقال قتلت رستما وربّ الكعبة فانهزم جيش
الفرس واخذهم السّيف وتهافتوا في العقيق فقتل منهم ثلاثون الفا
وقد كان قتل منهم في المعركة نحو عشرة آلاف سوى ما قتل منهم فيما كان
قبل من الايّام وارسل سعد الى هلال وقال له اين صاحبك الّذي قتلته
قال رميت به بين البغال قال اذهب فجئ به فذهب فجاء به واخذ المسلمون
من الاسلاب والاموال ما لم يروا قطّ مثله وكان قتل رستم سنة اربعة
عشر من الهجرة وفي تلك السّنة كان يزدجرد بعث امواله نحو الصّين
وكان قتل يزدجرد بعد ذلك بمدّة واتى لهذا البيت تتميما لخبر يزدجرد

وخَضَبَتْ شَيْبَ عثمانٍ دمًا وخطت	الى الزّبيرِ ولم تستحي من عمرَ

عثمان هذا هو عثمان بن عفّان رضي الله عنه ابن ابي العاص بن اميّة

بن عبد شمس بن عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلّى الله
الله عليه وسلّم ويكنى بابي عبد الله وكان حسن الوجه رقيق البشرة كبير
اللّحية اسمر اللّون كثير شعر الرّأس فتى ليس بالقصير ولا بالطّويل هكذا
ذكر ابن قتيبة في المعارف وذكر ابن عبد ربّه انّه كان ابيض مشربا بصفرة
كانّه فضّة وذهب حسن القامة خمش السّاعدين سبط الشّعر اصلع الرّأس
اجمل النّاس اذا اعتمّ مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر السّاقين و
السّاعدين ولمّا اسنّ شدّ اسنانه بالذّهب وقتلته اشهر من ان تذكر وكان
الّذي ضربه اول ضربة كنانة بن بشير لعنه الله وكان ازرق قصيرا وكان من
تُجيب وتجيب من كِندة وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وكان قتله
سنة خمس وثلثين من الهجرة وكان قد تسوّر عليه من حائط دار محمّد بن حزم
الانصاري ولم يدخل عليه احد من باب الدّار فانّ الحسن والحسين رضي
الله عنهما وجماعة من ابناء الصّحابة كانوا على باب داره يمنعون النّاس من
الدّخول عليه وفي دخول الّذين دخلوا عليه من دار محمّد بن حزم الانصاري
يقول الاحوص يهجو قبيلة محمّد بن حزم الانصاري

لا ترثينّ لحزميٍّ رأيت به ضُرًّا	ولو طرح الحزمي في النّار
النّاخسين بمروان بذي خشب	والمدخلين على عثمان في الدّار

وفي قتله يوم عيد الاضحى يقول الفرزدق

عثمان اذ قتلوه وانتهكوا	دمه صبيحة ليلة النّحر

وقال حسّان

ضحّوا باشمطَ عنوان السّجود به	يقطّع اللّيل تسبيحا وقرآنا

وفي ذلك يقول ايمن بن خريم

ضحّوا بعثمان في الشّهر الحرام ولم	يخشوا على مطمح الكفر الّذي طمحوا
تعاقد الذّابحو عثمان ضاحية	فايّ ذبح حرام ويلهم ذبحوا
وايّ سنّة كفر سنّ اوّلهم	وباب كفرٍ على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا واضلّ الله سعيهم	بسفك ذاك الدّم الزّاكي الّذي سفحوا

ومن بعض مناقبه رضي الله عنه ما روي عن ابي سلمة بن عبد الرّحمن
انّ عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مضطجعا

في بيته كاشفا عن فخذيه او عن ساقيه فاستأذن ابو بكر رضي الله عنه
فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر رضي الله عنه فاذن له
وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا اقول في يوم واحد فدخل
فتحدث فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها دخل ابو بكر فلم تهتش له و
لم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت
ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وروى سعيد بن العاص
ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه ان ابا بكر
رضي الله عنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع
على فراشه لابس مرط عائشة رضي الله عنها فاذن لابي بكر رضي الله عنه
وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر رضي الله عنه
فاذن له وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان رضي الله
عنه ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة رضي الله عنها اجمعي
عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة رضي الله
عنها مالي لم اراك فزعت لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيي
واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي في حاجته ويقال
انه لم يتزوج احد ابنتي نبي غير عثمان بن عفان رضي الله عنه فان النبي
صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه رقية وام كلثوم وبذلك سمي
ذا النورين وقال ابو موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
حائطا وامرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له و
بشره بالجنة فاذا ابو بكر رضي الله عنه ثم جاء آخر يستأذن فقال ائذن
له وبشره بالجنة فاذا عمر رضي الله عنه ثم جاء آخر يستأذن فسكت
هنيهة ثم قال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه فاذا عثمان
بن عفان رضي الله عنه وروى قتادة ان انسا حدثهم قال صعد النبي
صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
فرجف بهم فقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي و

صديق

وصديق وشهيدان وروى نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال
كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم
عثمان رضي الله عنهم ثم نترك اصحابه صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم
وروى عثمان بن موهب قال جاء رجل من اهل مصر وحج البيت فرأى قوما
جلوسا فقال من القوم فقالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله
بن عمر قال يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني قال هل تعلم ان عثمان فر يوم
احد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب يوم بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه
تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال تعال ابين
لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله تعالى عفى عنه وغفر له واما تغيبه
عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا
وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد ببطن مكة اعز من عثمان
لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة
الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله وسلم
بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له
ابن عمر اذهب بها الآن معك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر
رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه
عثمان رضي الله عنه وروى ابو عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة متكئ يركز
بعود معه بين الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح له وبشره بالجنة
فاذا ابو بكر رضي الله عنه ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح
رجل آخر قال افتح له وبشره بالجنة قال فذهبت فاذا هو عمر رضي الله
عنه ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر فجلس النبي صلى
الله عليه وسلم فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تكون قال فذهبت
فاذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ففتحت له وبشرته بالجنة قال
قال وقلت الذي قال فقال اللهم صبرا والله المستعان وكانت ولايته
رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة الا عشر ليال وهو اول من هاجر الى

الحبشة وخرج معه رضي الله عنه برقية ابنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجته وفيهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من هاجر
الى الله تعالى بعد ابراهيم ولوط ثم هاجر الى المدينة فله هجرتان وهو الذى
اشترى رضي الله عنه بئر رومة وكانت ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين
يضرب بدلو مع دلائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بئر
رومة وله بها مشرب فى الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى ان يبيعها
كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعلها للمسلمين وكان اتفق مع
اليهودي لكل واحد منهما يومة فى الاستقاء فكان اذا كان يوم عثمان رضي الله ان يكون
عنه استقا المسلمون ما يكفيهم ليومين فلما راى ذلك قال اليهودي افسدت على
ركيتي ثم باع منه النصف الثانى بثمانية آلاف درهم وكانت بيعته رضي الله
عنه بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن تسع وستين سنة وهو اول
من اتخذ فى الاسلام صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله بن
قنفذ ومما حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن حمران
مولى عثمان قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه توضا فافرغ على يديه
ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى
الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح براسه ثم
غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى
ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه متفق على صحته
اخرجاه فى الصحيحين وعثمان رضي الله عنه هو الذى قدمه اهل الشورى
واجتمع عليه الملأ من المهاجرين والانصار وامه اروى بنت كريز بن
ربيعة وكانت قد اسلمت وام اروى ام حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم
وهي البيضاء توأمة عبد الله بن عبد المطلب ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجدة عثمان من قبل امه عمة النبي صلى الله عليه وسلم والزبير الذى
ذكر هو الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي
وفى قصي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حوارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحوارى الخالصة وروى جابر رضي

الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوارى وان حوارى
الزبير وهو ابن عمته صفية وقال عبد الله بن الزبير كنت يوم الاحزاب جعلت
انا وعمر بن ابى سلمة فى النساء فنظرت فاذا انا بالزبير على فرسه يختلف الى
بنى قريظة مرتين وثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف قال وهل
رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتى
بنى قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى ابويه وقال فداك
ابى وامى وقال عروة بن الزبير ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك قال انى اخاف ان شددت
كذبتم قالوا لا ففعل فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه
احد ثم رجع مقبلا فاخذوا بلجام فرسه فضربوه ضربتين على عاتقه
بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت ادخل اصابعي فى تلك
الضربات العب وانا صغير وروى هشام بن عروة عن ابيه قال قال لى
عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير هل تعرف يا عروة سيف
الزبير قلت نعم قال فما فيه قلت فلة فلها يوم بدر قال صدقت

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم | بهن فلول من قراع الكتائب

ثم رده على عروة قال هشام فاقمناه بيننا بثلاثة آلاف فاخذه بعضنا
ولوددت انى كنت اخذته وروى ابن شهاب عن عروة بن الزبير انه حدث
ان عبد الله بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار
فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر
فابا عليه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للزبير اسق
يا زبير وارسل الماء الى جارك فغضب الانصارى وقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير
اسق واحبس الماء حتى يبلغ الى الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب
هذه الآية نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الآية اخرجاه فى الصحيحين وقتله عمرو بن جرموز لعنه الله بموضع يقال
له وادى السباع عند انصرافه من الجمل قبل الواقعة وذلك ان عليا رضي
الله عنه دعا الزبير صبيحة يوم الجمل ان اخرج الى فاني اكلمك فخرج اليه

وعلي على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم بغير سلاح والزبير على فرسه
ومعه سلاحه فقيل لعائشة رضي الله عنه ان الزبير قد خرج الى علي
فقالت قتل الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز
على احداً الا قتله فقيل لها ان عليا دون سلاح فقالت الحمد لله ولما
خرج الزبير الى علي قال له علي اتذكر يوم طلعت في قناصة وانا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ضحكت له فقلت انت يا رسول الله ابن ابي طالب لا يترك دعابته فقال
ليست بدعابة وانما قلت له حين طلعت علينا اتحب الزبير قال نعم قلت له
اما انه سيقاتلك وهو ظالم لك فقال الزبير انسيتها ولو تذكرتها ما
خرجت ثم قال كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا والله هو
العار الذي لا يغسله الدهر فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان ترجع
بالعار والنار فرجع الزبير رضي الله عنه ودخل على عائشة رضي الله
عنها فقال يا امتاه والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام
الا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لي فيه رأي ولا بصيرة واني
لعلى باطل فقالت عائشة رضي الله عنها يا ابا عبد الله خفت سيوف بني
عبد المطلب فقال اما والله ان سيوفهم لحداد تحملها فتية انجاد وقال
لابنه عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فقال له ما يردك فقال
له ما لو علمته لسرك قال له ابنه بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر
فراعتك وعلمت ان سيوفهم حداد تحملها فتية انجاد فغضب وقال مثلي
يفزع بهذا ثم نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي فقال علي لاصحابه افرجوا له
فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقال اصحاب علي اذاً والله لا نبالي بعد
رجوع الزبير بجمعهم وما كنا نتقي سواه ثم انصرف حتى اتى ابن جرموز فنزل
به فقال له يا ابا عبد الله جئت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف تائب
ام عاجز فسكت عنه الزبير ثم عاوده ثم قال له يا ابا عبد الله حدثني
عن خصال اسالك عنها قال هات قال خذلك عثمان وبيعتك عليا و
اخراجك ام المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذا الحرب
قال الزبير اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر التوبة

واما بيعتي عليا فلم اجد من ذلك بدا اذ بايعته المهاجرون والانصار
واخراجي عائشة اردت امرا اراد الله تعالى غيره وصلاتي خلف ابني فانما
قدمته ام المؤمنين ورجوعي عن هذا الحرب فظن بي كل شيء غير الجبن
فانصرف ابن جرموز لعنه الله وهو يقول والهفي على ابن صفية اضرمها
نارا ثم اراد ان يلحق باهله فقتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمستنصح
فقال يا ابا عبد الله دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك
فانهما شاهدان عليك بما تكره فلم يزل به حتى ترك عنده فرسه وسلاحه
وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما كان يعلم من بأسه واتى الزبير
رجل من كلب فقال له يا ابا عبد الله انت صهري وابن جرموز لم يعتزل
هذه الحرب من خشية الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وكان الاحنف قد اعتزل
حرب الجمل فانه قال لعلي رضي الله عنه وقد دعاه لنصرته اختر مني اما ان
انصرك في خمسمائة او اكف عنك ستة آلاف سيف فقال كفك هذا نصر
فقعد الاحنف عن حرب الجمل وقعد معه ابن جرموز وغيره ولكن ارجع
الى ابن جرموز وخذ فرسك ودرعك فان احدا من الناس لا يقدر عليك
وانت فارس ابدا ثم ان الزبير تهاون بما قال له الرجل الكلبي وخرج
وترك فرسه ودرعه عند ابن جرموز وسار معه ابن جرموز كالمشيع
له فلما انتهيا الى وادي السباع استغفله ابن جرموز لعنه الله فطعنه
وقد قيل انه اتبعه فوجده نائما بالوادي المذكور فقتله وهذا اصح و

في ذلك تقول زوجته عاتكة ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة	يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته	لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما	حلت عليك عقوبة المتعمد

وعاتكة هذه ابنة زيد بن عمرو بن نفيل قيل انه كان عبد الله بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قد تزوجها وكانت من اجمل نساء قريش وكان
عبد الله من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما دخل بها غلبته
على عقله وثقل ذلك على ابويه وكان يجد بها وجدا شديدا فمر به
ابو بكر ابوه رضي الله عنه يوم جمعة وعبد الله في غرفة له فقال له يا بني

انى ارى هذه المرأة قد اذهلتك عن رأيك واختلت عقلك فطلقها فقال لست
اقدر على ذلك فقال له اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على خلاف ابيه
فطلقها تطليقة فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل
لابى بكر رضي الله عنه اهلكت عبد الله فمر به ابو بكر رضي الله عنه
وعبد الله لا يراه وهو مضطجع فى الشمس وهو يقول

اعاتك لم انساك ما ذر شارق … وما ناح قمرى الحمام المطوق
فلم ار مثلى طلق اليوم مثلها … ولا مثلها فى غير شيء تطلق
لها خلق عذب ودين ومحتد … وخلق سرى فى الحياة ومصدق

فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بنى ففعل فلم تزل عنده حتى قتل يوم
الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه سهم فقتله فجزعت عليه
عاتكة جزعا شديدا وقالت ترثيه وتبكيه

فآليت لا تنفك عينى حزينة … عليك ولا ينفك جلدى اغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى … اكر واحمى فى الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها … الى الموت حتى يترك الموت احمرا

ثم خلف عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى خلافته ودعا الناس الى
وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال له على بن ابى طالب
رضي الله عنه يا امير المؤمنين ائذن لى فى كلام عاتكة حتى اهنيها وادعو لها
بالبركة فقال نعم فذكر ذلك لعاتكة فقالت ان ابا الحسن فيه مزاح و
انما يريد تعنيفى ولكن ايذن له فرفع جانب الخدر فاذا ما بدا من بدنها
مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القائلة • فآليت لا تنفك عينى قريحة
عليك ولا ينفك جلدى اغبرا • قال فاستحيت وسترت وجهها فقال عمر
كل النساء يفعلن هذا وعامتهن ثم قتل عنها فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت

فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتأويب
عصمة الناس والمعين على الدهر ومأوى المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كاس شعوب

وهى القائلة ايضا ترثيه

وفجعنى فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب منيب

رؤوف على الادنى غليظ على العدا … اخى ثقة فى النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله … سريع الى الخيرات غير قطوب

ثم خلف عليها الزبير بن العوام رضي الله عنه وكان رجلا غيورا وكانت
تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجه الى الصلاة فشق ذلك عليه وكره
ان ينهاها عن الخروج الى الصلاة لحديث النبى صلى الله عليه وسلم
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فتعرض لها ليلة فى طريق المسجد وهى
لا تعرفه فضرب بيده على عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج
فكانت يقال لها يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد فقالت كنا نخرج اذ الناس
ناس ثم قتل عنها قتله عمرو بن جرموز بوادى السباع وهو نائم فقالت ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة … يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته … لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما … حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم تزوجها محمد بن ابى بكر الصديق رضي الله عنه فقتل عنها بمصر فقالت
الا لا اتزوج بعده ابدا وقالت احسب انى لو تزوجت اهل الارض
لقتلوا عن آخرهم فقيل من اراد الشهادة فليتزوج عاتكة ولما قتل
ابن جرموز الزبير بن العوام رضي الله عنه رجع براسه وسلبه قال
له رجل من قومه فضحت والله اليمن قولها واخرها بقتلك الزبير راس
المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته
والله لو قتلته فى حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عاره فكيف فى جوارك
وفى حرمتك والله لا يزيدك على رضي الله عنه اذا جئته براسه ان
يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز لعنه الله وقال والله ما اخاف فيه
قصاصا ولا ارهب فيه قريشا ثم اتى ابن جرموز عليا رضي الله عنه
براس الزبير رضي الله عنه فلم يأذن له وقال لحاجبه بشره بالنار فقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل ابن صفية
بالنار وفى ذلك يقول ابن جرموز لعنة الله تعالى عليه

اتيت عليا براس الزبير … وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان … فبئست بشارة ذى التحفه

وكان الزبير رضي الله عنه من الفروسية فى حد عظيم وهو قاتل الابطال وباذل الاموال صاحب السيف الصارم والرأي الحازم ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وفى قصي يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد العشرة الذين سموا للجنة واحد اصحاب الشورى وامه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الزبير وهو ابن ثماني سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة وقيل اسلم وهو ابن ستة عشر سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه لما هزم مالك بن عوف يوم حنين انهزم حتى اتى اوطاسا فوقف عليه وهو موضع مشرف واجتمع حواليه جماعة كثيرة من المنهزمين من اصحابه وكان مالك من اهل النجدة المشهورين بذلك ومن شهرته انه لما اسلم بعث اهل موضع من الشام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يبعث لهم مددا من الفي فارس فبعث رضي الله عنه مالكا هذا وطليحة الاسدى منفردين ولما وقف باوطاس جعل ربيئة ينظر له فقال له ما ترى قال ارى خيلا عليها فرسان من صفتهم كيت وكيت فيقول له بنى فلان فى تبع بنى فلان الى ان قال له ارى فارسا منفردا بعمامة حمراء رمحه على عاتقه قال قد جاءكم الموت الزؤام ذلك الزبير بن العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم من موضعكم هذا فلما حاذاهم رفع اليهم رأسه فما زال يطاردهم حتى ازالهم من موضعهم ووقف به وهو الذى يقول فيه حسان بن ثابت يمدحه

اقام على عهد النبي وهديه … حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه … يوالى ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى … يصول اذا ما كان يوم محجل
وان امرأ كانت صفية امه … ومن اسد ابائه لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة … ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة جلى الزبير بسيفه … عن المصطفى والله يعطى ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله … وليس يكون الدهر ما دام يذبل

ثناؤك

ثناؤك خيرا من فعال معاشر … وفعلك يا بن الهاشمية افضل

قال سعيد بن عبد العزيز كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله ليس معه شئ وكانت قتلته فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وهو يومئذ ابن اربع وستين سنة وقيل ابن ستين سنة وحكى هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعانى ابى يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما ارانى الا سأقتل مظلوما وان اكبر همى دينى فبع مالى ثم اقض دينى فان فضل شئ فثلثه لولدك فلما قتل نظرت فى دينه فاذا هو الف الف ومائتا الف قال فبعت له ضيعة فى الغابة بالف الف وستمائة الف ثم لم ازل اقضى ديونه فلما لم يبق عليه دين اخذت ثلث ما بقي لولدى وقسمت ما بقي من ثمن ضياعه على نسائه وورثته وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه فى ربع الثمن الف الف وثلاث مائة الف فكان جملة المال جميعه احد واربعين الف الف وستمائة الف بعد وفاء ديونه رضي الله عنه وعمر الذى ذكر هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن لوي بن غالب وفى لوي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل سماه بذلك جبريل عليه الصلوة والسلام وذلك انه تخاصم يهودي ومنافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي على المنافق فقال المنافق لست ارضى الا بحكم عمر فاخبراه الخبر فقتل المنافق وانصف اليهودي من ماله فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر الفاروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ما فعل عمر فقصت عليه قصة اليهودى والمنافق فسمى عمر الفاروق من اجل ذلك وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزومي وابو جهل بن هشام خاله قال عمر رضي الله عنه اسرع الى الشيب من قبل اخوالى بنى المغيرة وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

بن عدنان ابو حفص العدوی وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن قال هشام فقد اخطأ ولو كان كذلك لكانت
اخت ابی جهل وليس كذلك وانما هي بنت عمه لان هشاما وهاشما اخوان
فهاشم والد حنتمة ام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام
والد الحارث وابی جهل وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لامه كان يقال له ذو
الرمحين وكان عمر رضي الله عنه رجلا اصلع آدم شديد الادمة اعسر يسر
يخضب بالحناء والكتم وافر الشارب كان اذا غضب فتله اول من دعی
امير المؤمنين ولي الخلافة باستخلاف ابی بكر رضي الله عنهما عشر سنين
وستة اشهر واربعة ايام بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
انتهى كلام ابن عبد البر ومن كلام الاديب ابی مروان عبد الملك بن بدرون
الحضرمي الشلبي قال بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة و
شهد ان الله عز وجل جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه
عدل وان الشيطان يفر منه وان الله عز وجل اعز به الدين واستبشر
اهل السماء باسلامه وسماه عبقريا ومحدثا وسراج اهل الجنة ودعاه
صاحب رحى دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا ولو كان بعده نبي
لكان عمر استخلف سنة ثلاث عشرة في جمادی الآخرة لثمان بقين منه
وطعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعاء لسبع بقين من
ذی الحجة سنة ثلاث وعشرين ومات يوم السبت غرة المحرم سنة
اربع وعشرين وصلى عليه صهيب ودفن مع صاحبيه في حجرة عائشة
رضي الله عنها بامرها وكانت خلافته عشر سنين وسبعة اشهر
وخمس ليال وقيل غير ذلك قال علي رضي الله عنه واعمراه قوم الاود
وابرا العمد ومات نقي الثوب قليل العيب وكان ابن مسعود رضي الله
عنه يقول ان عمر كان حصنا حصينا للاسلام وما زلنا اعزة منذ
اسلم وهو اول من سمي امير المؤمنين واختلف في سنه فقيل ثلاث
وستون سنة وقيل ست وستون وقال بعضهم خمس وخمسون وقيل
غير ذلك وروى عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اعسر يسر يعمل بيديه جميعا قاموس

بلغ قبالا

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله تعالى والى رسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث
كبير عال متفق على صحته مستفيض من حديث يحيى بن سعيد الانصاری رواه
عنه اكثر من مائتي نفس جماعتهم ائمة معروفون روی عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وقال ابو داود السجستاني رحمة
الله عليه الفقه يدور على اربعة احاديث الحلال بين والحرام بين والاعمال
بالنيات وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم
ولا ضرر ولا اضرار ومن مناقبه رضي الله عنه قال ابو هريرة رضي الله عنه
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا انا نائم رأيتني
في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فاردت
ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال وعليك
اغار يا رسول الله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربته حتى انى
لارى الري يجري في اظفاری ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما
اولته يا رسول الله قال العلم وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت انی انزع بدلو بكرة على قليب فجاء ابو بكر
فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفری فريه حتى ضرب الناس
بعطن وقال سعد بن ابی وقاص استأذن عمر رضي الله عنهما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية
اصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمن
فبادرن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء
اللاتي كن عندی لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر فانت احق
ان يهبن يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم انت افظ و اغلظ من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهٍ يا بن الخطاب و
الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجاً قط الا سلك فجاً غير فجك
و قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان
فيما قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن فى امتى
احد فانه عمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحريرة طبختها له فقلت لسودة عليها السلام والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس كلي فابت فقلت لها لتاكلن اولا لطخن وجهك
فابت فلطخت وجهها فلطخت وجهى فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر عمر رضي الله عنه بالباب ينادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي عليه
السلام ان عمر رضي الله عنه يريد الدخول قال قوما فاغسلا وجوهكما
قالت عائشة ام المؤمنين عليها السلام فما زلت اهاب عمر رضي الله عنه
لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وعن عائشة ام المؤمنين
عليها السلام قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا مجالسكم
بذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن بريدة رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره فلما رجع جاءت جارية
سوداء فقالت له يا رسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان
اضرب بين يديك بالدف فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت
نذرت فاضربى والا فلا فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضي الله عنه وهي
تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل على رضي الله عنه وهي تضرب
ثم دخل عمر رضي الله عنه فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر ثم ذكر له النبي
صلى الله عليه وسلم حال الامة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل عليه السلام فقلت له
يا جبريل حدثنى عن فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا محمد لو جلست
معك ما لبث نوح فى قومه ما اتيت على فضل عمر رضي الله عنه وليبكين
الاسلام بعد موتك على موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن زيد

بنابى

بنابى حبيب رضي الله عنه ان اعرابيا قدم بابل فباعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اجل ثم مر بعلى بن ابى طالب رضي الله عنه فقال
له يا اعرابى بعت ابلك قال نعم قال على من بعتها قال على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بنقد او بنسيئة فقال بل بنسيئة فقال ارجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له ان حدث بك حدث فعلى من يكون مالى او الى من
ارجع بمالى فقال عدا الى ابى بكر رضي الله عنه فعاد ومر بعلى رضي الله عنه
فاخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عدا ليه وقل له فان
حدث بابى بكر رضي الله عنه حدث الى من ارجع فرجع اليه وقال يا رسول الله
فان حدث بابى بكر رضي الله عنه حدث فالى من ارجع فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان حدث بابى بكر حدث فعدا الى عمر فقال يا رسول الله ان
حدث الى من ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابى اذا حدث
بعمر حدث ان استطعت ان تموت فمت وعن الحسن رضي الله عنه قال كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشى مع ابى ذر الغفارى رضي الله عنه وهو
آخذ بيده فجعل عمر رضي الله عنه يغمز بيد ابى ذر رضي الله عنه ويمازحه
ويتكئ عليه فقال ابو ذر رضي الله عنه مه يا قفل الاسلام فترك عمر
رضي الله عنه يد ابى ذر رضي الله عنه وقال ما تقول يا ابا ذر فقال يا امير
المؤمنين تذكر يوم كذا وكذا حتى قال عمر رضي الله عنه نعم قال ابو ذر رضي
الله عنه فانك حين اشرفت علينا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم
فتنة ما دام هذا بينكم فانت قفل الاسلام وقال ابو سعيد الخدرى
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا
انا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي و
منها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه
قيص اجتره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وروى ابن القاسم عن
مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خرج الى الشام لقيه راهب
فجعل يتعجب منه ويقول ما رايت فى رهبانيتنا قبل اليوم مثله وروى يحيى
عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخرجت معه حتى اذا دخل

بعمر حدث

فلذكره

حائطا فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط
عمر بن الخطاب امير المؤمنين بخ بخ والله يا ابن الخطاب لتتقين الله وليعذبنك
وقال ابن القاسم بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اُتي بخبيص فادخله
في فيه ثم طرحه فقال ما تبقى حسنات امرئ ادخل هذا جوفه وروى اشهب
عن سعيد بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اُتي بمسك فجعل
يقسمه وجعل يده على انفه فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك
فقال وهل ينتفع من المسك الا برايحته وروى اصبغ عن اشهب
ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يبلغه شيء عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الا احب ان يعمل به حتى بلغه ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه دعا على نفسه بالموت فدعا عمر بن عبد العزيز على
نفسه بالموت فما اتت عليه الجمعة حتى مات قال مالك رضي الله عنه
اني لا اقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحب ما يحب الناس
من البقاء في الدنيا ومن المال والنساء ولكنه خاف الفتن فلذلك دعا
الله عز وجل فقال اللهم اقبضني اليك غير مفرط ولا مفتون ولا عاجز
وروى اصبغ عن اشهب عن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
بطريق مكة فابصر راعيا يرعى بمكان جدب فناداه وقال له قد رايت
مكانا هو اخصب من مكانك هذا فالحق به ثم قال على اثر ذلك كل
راع مسؤل عن رعيته وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء
كنت في هذا الوادي في مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبني
اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة ليس بيني وبين الله احد ثم تمثل

وقال

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له	والجن والانس فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت نوافلها	من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب	لا بد من ورده يوما كما وردوا

وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض الشام اُتي

ببرذون فركبه فهزه فكرهه فنزل عنه وركب بعيره فعرضت له مخاضة فنزل
عن بعيره ونزع موقيه واخذهما بيده وخاض الماء وهو ممسك بعيره بخطامه
وبزمامه فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل الارض
قال فصك في صدره ثم قال اوه يمد بها صوته لو غيرك يقول هذا يا ابا عبيدة
انكم كنتم اقل الناس واذل الناس واحقر الناس فاعزكم الله تعالى بالاسلام
فمهما تطلبون العز بغيره يذلكم الله تعالى وقال ابن القاسم عن مالك دعا عمر بن الخطاب
رجلا يستعمله فجاء ابن لعمر صبي فاخذه عمر فقبله فقال له الرجل يا امير المؤمنين
اتقبله فقال نعم فقال ان لي ولدا ما قبلت منهم احدا قط فقال عمر انت لا ترحم
ولدك فانت للناس اقل رحمة فتركه وابى ان يستعمله وروى ابن القاسم عن مالك
قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منزل طويل فلما راه طويل البناء جلس
اليه في ظله حتى جاء صاحبه فقال له ما حملك على ان اطلت هذا البنيان
فقال يا امير المؤمنين ما اطلته اشرا ولا رياء غير اني كنت ببلد يطيلون البنيان
فاتخذت مثله فقال اظن الامر على ما قلت ولكن اقصره حتى ترده مثل بنيان
الناس لا يتاسى بك احد وروى انه احتبس عن الناس يوم الجمعة فخرج يعتذر
اليهم ويقول انما احتبست لاني غسلت ثوبي يعني قميصه وقال انس رايت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقد رقع بين كتفيه بثلاث رقاع قد لبد بعضها على بعض
ويروى عنه رضي الله عنه انه كان يقول لا تنخلوا الدقيق فانه طعام كله
وقال طاوس اجدب الناس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما اكل
سمنا ولا سمينا حتى اكل الناس وكان عمر رضي الله عنه يدني يده من النار
ويقول الك صبر على هذا ويروى عنه انه لما قدم الشام لقيته الجنود و
عليه ازار وعمامة وخفان وهو اخذ براس راحلته يخوض الماء وقد خلع
خفيه وجعلهما تحت ابطيه فقالوا له يا امير المؤمنين الان تلقاك الجنود
وبطارقة الشام وانت على هذه الحال فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام
فلن نلتمس العز بغيره وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يعدو على قتب فقلت يا امير المؤمنين الى اين فقال بعير ند من
ابل الصدقة اطلبه فقلت لقد اذللت الخلفاء بعدك يا امير المؤمنين فقال
لا تلمني يا ابا الحسن فوالذي بعث محمدا بالنبوة لو ان سخلة ذهبت بشاطئ

بالقراة لاخذ بها عمر يوم القيامة الا انه لا حرمة لوالضيع المسلمين وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاوية بن خديج ان نمت بالنهار لاضيعن الرعية
وان نمت بالليل لاضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية وروي
عن عمر رضي الله عنه انه اتاه ابن له وقد تخرق ازاره فقال اقطعه واكسه
واياك ان تكون من الذين يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه طاف ليلة فاذا هو بامراة في جوف
دارها حولها صبية يبكون وهي توقد تحت قدرلها فاتاها من الباب وقال
يا امة الله ما بكى هؤلاء الصبيان فقالت من الجوع فقال ما في هذه القدر
فقالت جعلت فيها ماء اوهمهم ان فيها شيئا واعللهم حتى يناموا فجلس عمر رضي
الله عنه وبكى ثم جاء الى دار الصدقة فاخذ غرارة وجعل فيها شيئا من دقيق
وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال يا اسلم احمل علي
قال اسلم فقلت يا امير المؤمنين انا احمل عنك قال لي لا ام لك يا اسلم انا احمل
لاني انا المسؤل عنهم في الاخرة قال فحمله على صلبه حتى اتى به منزل المراة
فاخذ القدر فجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وتمر وجعل يحرك وينفخ تحت القدر
قال اسلم وكانت لحيته عظيمة فلقد رايت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى
طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج وربض بحذائهم كانه
سبع وخفت منه ان اكلمه فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا ثم قام
فقال يا اسلم هل تدري لم ربضت بحذائهم فقلت لا يا امير المؤمنين فقال
كنت رايتهم يبكون فكرهت ان اذهب وادعهم حتى اراهم يضحكون فلما ضحكوا
طابت نفسي ويروى عنه رضي الله عنه انه مر ليلة وهو يعس بعجوز تطرق
صوفا وهي تقول • على محمد صلاة الابرار • صلى عليك الطيبون الاخيار •
قد كنت قواما له في الاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار • هل تجمعني
وحبيبي الدار • قال فجلس عمر رضي الله عنه على بابها يبكي ثم طرق الباب
فقالت من هذا قال عمر قالت مالي ولعمر قال لها افتحي لا عليك ففتحت فقال اعيدي
كلماتك فاعادتهن فقال لا عليك ان تدخلي عمر معكم فقالت وعمر فاغفر له يا غفار
وروي انه اتاه رجل اعرابي فقال • يا عمر الخير جزيت الجنة • اكس بناتي
وامهنه • وكن لنا من الزمان جنة • اقسم بالله لتفعلنه • فقال عمر

رضي

رضي الله عنه فاذا لم افعله يكون ماذا فقال • اذا ابا حفص لاذهبنه •
فقال له عمر رضي الله عنه فاذا ذهبت يكون ماذا فقال • تكون عن حالي لتسالنه
يوم تكون الاعطيات هنه • والموقف المسؤل بينهنه • اما الى نار واما
جنه • فبكى عمر وقال يا غلام اعطه قميصي لذلك اليوم لا لشعره • فوالله
لا املك غيره قال ابن القاسم سمعت مالكا رضي الله عنه يقول ان رجلا على
عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه راى فيما يرى النائم ان الناس قد حشروا
وانه راى عمر رضي الله عنه قد فرع الناس بثلاثة اذرع او ثلاث بسطات فقلت بما
ذا فضلهم عمر رضي الله عنه فقيل لي بالشهادة والخلافة وبانه لا يخاف في الله
لومة لائم فاتى الرجل الى عمر وهو قاعد مع ابي بكر رضي الله عنهما فقص عليهما الرؤيا
فقال له عمر رضي الله عنه احلام نائم فلما ولي عمر رضي الله عنه ارسل اليه فقال
اخبرني بالرؤيا فقال ما كنت اخبرتك فرددتها علي فقال سبحان الله او
لا تستحي ان تقصها وابو بكر رضي الله عنه حي فقصها الرجل عليه فقال له بالخلافة
قال هذه اولهن ثم قال بالشهادة فقال عمر رضي الله عنه واني لي بالشهادة
والعرب حولي ثم قال والله ان الله تعالى لقادر على ذلك ثم قال وانه لا يخاف
في الله لومة لائم فقال والله ما ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من دار
الحق فادير قال الحسن قدم على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وفد من اهل
البصرة مع ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال فكنا ندخل عليه وله كل
يوم خبز يلت فربما وافقناها مادومة بسمن واحيانا بزيت واحيانا باللبن
وربما وافقنا القديد اليابسة قد دقت ثم اغليت بماء وربما وافقنا
اللحم الغريض وهو قليل فقال لنا يوما اني ارى تعذيركم وكراهتكم لطعامي
والله اني لو شئت كنت اطيبكم طعاما وارفقكم عيشا اما والله ما اجهل
عن كراكر واسنمة وعن صلاء وصناب وصلائق قال جرير الصلاء الشوي
والصناب الخردل والصلائق الخبز الرقاق ولكن سمعت ان الله تعالى عير
قوما بامر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها قال
فكلمنا ابا موسى فقال لو كلمتم امير المؤمنين يفرض لكم من بيت المال طعاما
تاكلونه فكلمناه فقال يا معشر الامراء هلا ترضون لانفسكم ما ارضاه
لنفسي قال فقلنا يا امير المؤمنين ان المدينة ارض العيش بها شديد و

لا نرى طعامك يغنينا ولا يؤكل طعامك وانا بأرض ذات ريف وان اميرنا
يغنينا وان طعامه يؤكل قال فنكس ساعة ثم رفع رأسه فقال قد فرضت
لكم من بيت المال شاتين وجريبين فاذا كان بالغداة فضع احد الشاتين
على احد الجريبين فكل انت واصحابك ثم ادع بشراب ثم اسق الذى
عن يمينك ثم اسق الذى عن يسارك ثم قم لحاجتك واذا كان المساء
فضع الشاة الغابرة على الجريب الآخر فكل انت واصحابك الا واشبعوا
الناس فى بيوتهم واطعموا عيالهم والله ما اظن رستاقا يؤخذ منه كل
يوم شاتان وجريبان الا يسرعان فى خرابه وحدث يحيى عن مالك عن يحيى
بن سعيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ادرك جابر بن عبد الله و
معه حمال لحم فقال ما هذا فقال يا امير المؤمنين قرمنا الى اللحم فاشتريت
بدرهم لحما فقال عمر رضي الله عنه اما يريد احدكم ان يطوى بطنه عن جاره
وابن عمه اين تذهب هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها ويروى انه حضر عمر الوفاة قال لابنه عبد الله ورأسه فى حجره ضع
خدى بالارض فقال يا ابتاه ان خدك من الارض لقريب قال ضع خدى
بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض ثم قال ويل لعمر ان لم يغفر الله له
يقولها ثلاث مرات فقام رجل من القوم فقال تقدم والله يا امير
المؤمنين على ما يسرك وتقر به عينك فقال وما يدريك ويحك فقام
ابن عباس رضي الله عنه فقال ما لك لا تدرى وقد عشت حميدا وذهبت
فقيدا وعملت بالحق فقال عمر رضي الله عنه للقوم اتعرفون ما قال ابن
عباس قالوا نعم قال لو احتجت الى شهادتكم عند ربى اكنتم تشهدون
بها قال قالوا نعم فرفع يديه ثم قال الله اكبر الله اكبر الله اكبر قال يا
عبد الله ايت عائشة رضي الله عنها وقل لها ان عمر يقرئك السلام
ويقول لك انا قد نهينا ان ندخل بيوتكن الا باذن فتأذنى لى ان ادفن
فى بيتك قال عبد الله فاتيتها فقلت لها ذلك فبكت حتى علا بكاؤها ثم
قالت نعم والله ما كنت اعددته الا لنفسى ولأوثرنه به على نفسى قال
فاتيته فاخبرته فقال يا بنى ان المرأة اذنت لنا وهى ترى انى ابقا فاذا
انا مت فاغسلنى وكفنى فاذا حملتنى فقدم السرير ثم قل لها هذا عمر يستاذن

على الباب

على الباب فان اذنت لى فادفنى مع صاحبى وان ابت فاخرجنى الى البقيع
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه فى النبي صلى الله عليه وسلم وفى ابى بكر
وعمر رضي الله عنهما قال

ثلاثة برزوا بسبقهم	نضرهم ربهم اذا انتشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم	واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر	ينكر من فضلهم اذا ذكروا

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر رضي الله عنه فتحا
وكانت هجرته نصرا وكانت خلافته رحمة ويروى ان رجلا قال لعمر رضي الله
عنه جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال بل جزى الله الاسلام عنى خيرا
وقال بعضهم لابن عباس رضي الله عنه صف لى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال كان كالطائر الحذر الذى قد علم انه نصبت له فى كل وجهة حبالة و
كان يعمل لكل يوم بما فيه كانه فى حلبة السباق قلت فاخبرنى عن عثمان قال
والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قلت فاخبرنى عن صاحبكم
قال كان والله مملوءا علما وحلما وقال الحسن ان عمر رضي الله عنه بينا
يعس فى المدينة بالليل اتى على امرأة من الانصار تحمل قربة فسألها فذكرت
ان لها عيالا وانه ليس لها خادم وانها تخرج من الليل فتسقيهم من الماء
وتكره ان تخرج بالنهار فحمل عمر رضي الله عنه عنها القربة حتى بلغ منزلها
وقال اغد على عمر غدوة يخدمك خادما قالت لا اصل اليه قال انك ستجدينه
ان شاء الله تعالى قال فغدت عليه فاذا هى به فعرفت انه الذى حمل قربتها
فذهبت تولى فارسل فى اثرها وامر لها بخادم ونفقة وقال سعيد بن المسيب
وابو سلمة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ا بالعيال يسلم على ابوابهن
ويقول الكن حاجة وايتكن تريد ان تشترى شيئا فيرسلن معه بحوائجهن
ومن ليس عندها شيء اشتراه من عنده واذا قدم الرسول من بعض
الثغور يتبعهن بنفسه فى منازلهن بكتب ازواجهن ويقول ان ازواجكن
فى سبيل الله وانتن فى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
عندكن من يقرأ والا فاقربن من الابواب حتى اقرأ لكن ثم يقول الرسول
يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس

والدواة يقول هذه دواة وقرطاس فأذنون من الباب حتى اكتب لكن ويمر الى المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها الى ازواجهن وقال عطاء بن السائب استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه السائب بن الاقرع على المدائن فدخل ايوانا من ايوانات كسرى فاذا صنم يشير باصبعه الى الارض قدر عقد اربعين فقال والله ما يشير هنا الى الارض الا وثم شيء فحفروا فاستخرجوا سفطا فيه جوهر فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاني دخلت ايوانا فرأيت كذا وكذا فحفرت فرايت سفطا فيه جوهر فلم ار احدا احق به منك يا امير المؤمنين لم يكن من فيء المسلمين فاقسمه بينهم انما اصبنا شيئا تحت الارض فلما قدم على عمر السفط وعليه خاتم السائب فرأى عمر فيما يرى النائم كان نارا قد اججت وهو يراد ان يلقى فيها فكتب الى السائب ان اقدم علي قال فقدمت عليه وهو يطوف في ابل الصدقة فطفت معه الى نصف النهار قال السائب فدعا عمر بماء فاغتسل ودعا لي بماء فاغتسلت فذهب الى منزله فاتي بلحم غليظ وبخبز ممتحش ثم قال انظر من على الباب فاذا اسودان من الصفة فاذن لهم فجعل يأكل معهم فاذا لحم غليظ فجعلت لا استطيع ان اسيغه وقد كنت تعودت درمك اصبهان اذا وضعته في فمي دخل بطني ثم قال اذا صليت الظهر فاحضر قال فحضرت فدعا بالسفط فقال اتعرف خاتمك قلت نعم قال كتبت الي ترقى لي زعم اني احق به من اين اصبته فاخبرته فقال اذهب به فاجعله في بيت مال المسلمين حتى اقسمه بينهم وقال ابراهيم النخعي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث مصدقين فابطوا عليه وبالناس حاجة شديدة فجاؤا بالصدقات فقام فيهم متزرا يختلف في اولها وآخرها هذه لآل فلان حتى انتصف النهار وجاع ودخل في بيته حتى اذا امكن اكله اكله ثم قال من ادخله بطنه النار فابعده الله وعن قتادة قال قدم عمر رضي الله عنه الشام فصنع له طعام لم ير قبله مثله فقال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير فقال خالد بن الوليد لهم الجنة فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه وقال لئن كان حظنا في هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا بونا بعيدا وقال عبد الله ابن عمر لعمري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهذه لآل فلان

حين

حين قدم الشام قال لابي عبيدة رضي الله عنه اذهب بنا الى منزلك قال ما تريد الا ان تعصر عينيك علي قال فدخل منزله فلم ير شيئا فقال اين متاعك قال لا ارى الا لبدا وشنا وصحفة وانت امير عندك طعام فقام ابو عبيدة الى جونة فاخذ منها كسرات فبكى عمر فقال ابو عبيدة قد قلت لك انك تعصر عينيك علي يا امير المؤمنين يكفيك من الدنيا ما بلغك المقيل فقال عمر رضي الله عنه غرتنا الدنيا غيرك يا ابا عبيدة وروى الصقر بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ناحت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل موته بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ... له الارض تهتز العضاة باسوق
جزا الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبنتى اخضر العين ازرق

قال فلما مات تحمل الناس هذا الشعر للشماخ بن ضرار ولاخيه جرزة بن ضرار ولما مات عمر رضي الله عنه رثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت

وفجعني فيروز لا در دره ... بابيض تال للكتاب منيب
رؤف على الادنى غليظ على العدى ... اخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع الى الخيرات غير قطوب

وروي عنه رضي الله عنه انه كان يقول من خاف الله عز وجل لم يشف غيظه ومن اتقى الله عز وجل لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وهو رضي الله عنه اول من جند الاجناد ودون الدواوين وقتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه العلج فيروز ويكنى بابي لؤلؤة وقد كان كعب بن مانع الذي يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر رضي الله عنه مما يحدث عليه من طعن ابي لؤلؤة وزعم انه يجد في التوراة قتله فلما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه كعب فلما راه عمر انشد هذه الابيات

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ... ولا شك ان القول ما قاله كعب

وما بي حذار الموت اني لميت ولكن خوفا لذنب يتبع الذنب

وانشد عمر هذين البيتين لان كعب الاحبار كان قد انذره قبل موته بثلاث انه يقتل شهيدا في ثلاث ليال فقال اني لي بالشهادة وقد كان شكا اليه ابو لولوة مولاه المغيرة وقال انه يحملني خرجا كثيرا قال كم يحملك قال له مائة درهم في الشهر قال وما صناعتك فذكر له صنعا كثيرة فقال ليس هذا بكثير لما معك من الصنع ثم قال الم اخبر انك تقول لو شئت لعملت رحى فطحن بالريح قال نعم قال فاعملها لي قال لاعملن لك رحى يسمع بها اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف عمر رضي الله عنه وهو يقول لقد اوعدني العلج آنفا فلما كان بعد ايام كمن له وقت صلوة الصبح فلما احرم بالصلاة ضربه بخنجر كان له راسان ونصابه في وسطه ست ضربات احديها على سرته وهي التي قتلته وكان سنه يوم قتل ثلاثا وستين عاما وضرب في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة واقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى عليه كساه ثم احتضنه فلما علم العلج انه ماخوذ نحر نفسه لعنه الله تعالى واذ قد ذكرت فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذكر الآن فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من حقه ان يذكر اولا غير اني لم اجد ابا محمد ذكره في قصيدته وانما ذكر في قصيدته رضي الله عنه من الصحابة من اصيب بقتل او سم ولم يترك ذكره طعنا فيه غير اني كرهت ان يكون كتابي هذا خاليا من ذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه فها انا الآن ابدا بذكره واول ما ابدا بحديث ورد عنه حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الشيخ الامام العالم الزاهد مجد الدين قوام السنة ابي الفتوح محمد بن محمد الطائي رحمه الله في اربعينياته قال اخبرنا الشيخ العالم الرئيس زين الدين شيخ الاسلام ابو الحسن علي بن حسان بن سعيد المنيعي رحمه الله تعالى انبا الحافظ ابو مسعود احمد بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الكسائي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث

قال وحدثنا محمد بن رمح قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم هذا حديث عال صحيح متفق على صحته من حديث الليث بن سعد اورده مسلم في كتابه بالطريق الذي بيناه وبطريق آخر وزاد فيه قال وفي بيتي يعني في صلاتي وذكر في رواية قتيبة كبيرا بدل كثيرا واورده البخاري في كتاب الصلاة عن قتيبة عن الليث وفي كتاب الدعوات عن عبد الله بن يوسف عن الليث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصحابة واولاها بالخلافة واحقها بالتقدمة مختار الجبار ومعدن الوقار وصاحب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الغار خرج العدل زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي رضي الله عنه في اربعينياته قال اخبرنا ابو منصور بن ابي الحسن الطبري بقراءتي عليه ظاهر الموصل اخبرنا ابو القاسم زاهر بن طاهر المستملي اخبرنا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الاديب اخبرنا الفقيه ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي حدثنا ابو خيثمة حدثنا حبان بن هلال حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا انس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال نظرت الى اقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخرجه مسلم عن ابي خيثمة زهير بن حرب كما اخرجناه فهو من الموافقات العوالي وهو رضي الله عنه سيد المهاجرين والانصار ابو بكر عبد الله وقيل عتيق ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي ابنة عم ابيه اول من اسلم من الرجال من غير تلعثم و

شماس فبذل نفسه وانفق ماله وترك عزه ورياسته وكان قبل الاسلام
ذا جاه عريض ومال كثير متقدما في علم الانساب بصيرا بعلم الرؤيا مقبول
القول فآثر الدين على هذه المآثر وتخلى عما سواه من المفاخر واسلم ابواه
بعده قال ابو الدرداء كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
ابو بكر رضي الله عنه آخذا بطرف ثوبه حتى ابدا عن ركبته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انه كان بيني و
بين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي
فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل
ابي بكر فسأل اثمه ابو بكر قالوا لا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على
ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذب وقال ابو بكر صدق و
واساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي فما اوذي بعدها
وقال صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال احد مثل ما نفعني مال ابي بكر اجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في العريش يوم بدر وقال في حقه
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل
شبهه بميكائيل رأفة ورحمة وبابراهيم خليل الرحمن عفوا ووقارا وامر
بان يصلي بالناس ايام مرضه وبذلك حاج عمر رضي الله عنه الانصار
يوم السقيفة فقال رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا
افلا ترضاه لدنيانا وايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانقادوا له وبايعوه وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب رضاي فليرض
ابا بكر ومن اراد سخطي فليسخط ابا بكر استخلف في شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة وتوفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين واشهر وهو
ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين واربعة اشهر
سمي عتيقا لجمال وجهه وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت

عتيق الله عز وجل من النار له ولوالديه وولده وولد ولده صحبة و
قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس وقال ان الله تعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين
في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رضي الله عنه وقال عبد الله بن
عمر كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا
بكر ثم عمر ثم عثمان وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك
قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب
فعد رجالا وقال عبد الله بن المبارك انما سمي ابو بكر صديقا لانه لم يكذب
قط وقال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله
هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد
دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر ما على الذي يدعى من
تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها احد كلها يا رسول الله قال نعم وارجو
ان تكون منهم يا ابا بكر وقال محمد بن الحنفية قلت لابي اي الناس خير بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين وحدث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال عروة بن الزبير سألت
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله
قال رأيت عقبة بن ابي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع

رداه فی عنقه فخنقه خنقا شدیدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه حتى دفعه
عنه وقال اتقتلون رجلا ان یقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم و
عن علي رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فی
المسجد ولیس معنا ثالث اذ اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وكل واحد منهما
اخذ بید صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علی هذان سیدا كهول
اهل الجنة ممن مضی من الاولین والآخرین ما خلا النبیین والمرسلين يا علی
لا تخبرهما بذلك وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم علی وفاطمة والحسن والحسين اهلی وابو بكر وعمر اهل الله
واهل الله خير من اهلی وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انی لارجو لامتی بحبهم لابی بكر وعمر
رضي الله عنهما ما ارجو بقول لا اله الا الله وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال اتی جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
العلي الاعلی یقرئك السلام ویقول لك اقرأ على الذی عن یمینك منی
السلام وكان عن یمینه ابو بكر رضي الله عنه وبشره انی قد قضيت له مائة
الف حاجة اولها غفران ذنب محبیه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مال عندی
فقلت الیوم اسبق ابا بكر ان سبقته یوما قال فجئت بنصف مالی فقال صلى
الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله واتی ابو بكر رضي الله عنه بكل
ما عنده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله
فقلت لا اسابقك الى شيء بعدها ابدا وفی روایة اخری فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بینكما ما بین كلمتیكما وقال الحسن البصري لما حضرت ابا بكر رضي
الله عنه الوفاة قال انظروا كم انفقت من مال الله عز وجل فوجدوه قد انفق
فی سنتین ونصف ثمانیة آلاف درهم قال اقضوها عنی فقضوها عنه ثم
قال یا معشر المسلمين انه قد حضر من قضاء الله ما ترون ولا بد لكم من رجل يلی
امركم ويصلی بكم ویقاتل عدوكم فان شئتم اجتمعتم وائتمرتم وان شئتم
اجتهدت لكم رأيی فوالله الذی لا اله الا هو لا آلوكم ونفسی خيرا فبكوا
وقالوا انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا فقال انی قد اخترت لكم عمر قال فلما توفی

ابو بكر رضي الله عنه استرجع علي بن ابی طالب رضي الله عنه وجاء مسرعا
باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واكملهم ايمانا
واشدهم يقينا واخوفهم لله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم عليه واوثقهم عنده
فجزاك الله عن الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك
الله فی كتابه صدیقا فقال تعالى والذی جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
وآسیته حين تخلفوا وقمت معه حين قعدوا وصحبته فی الشدة حين تفرقوا
اكرم الصحبة ثانی اثنين صاحبه فی الغار ورفيقه فی الهجرة والمنزل عليه
السكينة وخلفته فی امته باحسن الخلافة فقويت حين ضعف اصحابك
وبرزت حين استكانوا وقمت بالامر حين فشلوا ومضيت بقوة اذ وقفوا
كنت اطولهم صمتا وابلغهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم
علما كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فی بدنك قويا فی
امر ربك متواضعا فی نفسك عظيما عند الله محبوبا الى اهل السموات والارض
فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا وعن سهل بن سعد الساعدی قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابی بكر وشكره واجب على كل مسلم
وعن زيد بن الضحم قال قائل لابی بكر رحمه الله بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اراك تتخاشن لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع من اغارة
العدو فقال ما دخلنی اشفاق من بشر ولا دخلنی فی الدين وحشة الی
احد بعد ليلة الغار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى اشفاقی
عليه وعلى الدين قال لی هون عليك فان الله عز وجل قد قضى لهذا الامر
بالنصر والتمام وقالت ام قدوس فيما روته قالت كنت فی بيت ابی قحافة
يوم جاءتنا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فسمع ابو قحافة الضجة فقال
ما هذا فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قال انا لله وانا اليه
راجعون وصلوات الله على رسول الله على ای حال ترك الناس قيل ارتد
بعضهم وثبت بعضهم قال فمن علی المسلمين قالوا ابنك قال ولم قيل امر
بذلك قال فما صنع بنو عبد مناف قال سمعوا واطاعوا وسلموا قال الا ان
الناس بخير ما سمعوا واطاعوا ثم سمع الضجة بعد ذلك فقال ما هذا

فقالوا مات ابنك قال انا لله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله
ويرحم الله ابا بكر فصاح اهله مه مه ابو بكر اجل من البكاء وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى في جزيرة
العرب دينان فلما توفاه الله عز وجل ارتد في كل ناحية من جزيرة العرب
مرتدون عامة وخاصة واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق
بالمدينة وفيما حولها وكادوا الدين وبقي المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة
المظلمة الشاتية بالارض المسبعة فما اختلف الناس في خطة الا اصاب
ابي بهاتها وطار بعنانها ولو حملت الجبال ما حمل ابي لهاضها وعن ابي
كعب قال لقد رايتني يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاعد
المخلصين من قلتهم وكانت فتنة قام ابو بكر رضي الله عنه دونها فما امسينا
حتى استبنا العز وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر الفاروق رضي
الله عنه عند موته اني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله تعالى
ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل و
لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه
غير الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم
القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع
فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم
باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا سمعت بهم قلت اخاف
ان لا اكون من هؤلاء وذكر اهل النار باقبح اعمالهم وامسك عن
حسناتهم حين لم يقبلها منهم فاذا سمعت بهم قلت انا خير من هؤلاء
وذكر آية الرحمة مع آية العقاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى
على الله غير الحق فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك
من الموت وهو آتيك وان ضيعتها فلا يكونن غائب ابغض اليك من
الموت ولن تعجزه وقال حسان بن ثابت يرثي ابا بكر الصديق رض قال

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة … فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها … بعد النبي واوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده … واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا … من البرية لم يعدل به رجلا

وقال ابو محجن الثقفي

وسميت صديقا وكان مهاجر … سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد … وكنت جليسا في العريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا … وكنت رفيقا للنبي المطهر

وقال هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم وله اربعون
الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تعالى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وقال
خفاف بن ندبة فقال

ان ابا بكر هو الغيث اذا … لم يشتمل الارض سحاب بما

تالله لا يدرك ايامه ذو طرة حاف ولا ذو حزا
من يسع كي يدرك ايامه يجتهد الشد بارض فضا
ابلج ذو عرف وذو منكر مقتسم المعروف رحب الفنا

وعن الحسن بن ابي الحسن قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا
قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز اخرهم الخندق حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر
ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه يأذن لي
فارجع بالناس فان معي وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل رسول الله صلى الله عليه و
سلم واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابى
الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان تولي امرنا رجلا اقدم سنا من
اسامة فقال ابو بكر رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد
قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني
ان ابلغك وانهم يطلبون اليك ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة
فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر رضي الله عنهما فقال ثكلتك

امك وعد مثلك يا بن الخطاب افيستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فى حديث طويل اختصرته وعن ما هان قال تذاكروا عند العباس قلة وحشة ابى بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكون الناس الى ذلك منه وهم قليل فقال خمس تنزل معهن السكينة والتقية على الرعية اذا هن اجتمعن فى الوالى اليقين • والصدق • والحياء • والامانة • والزهد • والجود شعبة من الزهد ووجدت فى الاربعينيات التى خرجها صالح بن اسماعيل بن احمد عن شيوخه قال اخبرنا الشيخ الصالح شرف الدين ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابى الفضل الصوفي الهروى رحمه الله تعالى قراءة عليه بمدينة هراة اخبرنا الامام ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى والشيخ ابو القاسم تميم بن ابى سعيد بن ابى العباس الجرجانى قالا اخبرنا الشيخ ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيرى اخبرنا ابو يعلى الموصلى حدثنا غسان بن الربيع عن ابى اسرائيل عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات يراهم من هو اسفل منهم كما يرون الكوكب الطالع فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما

ولا دعت لابى اليقظان صحبته ولم تزوده الا الضيح فى الغمر

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر العنسى وعنس من مذحج وهو عنس بن مالك بن ادد بن مالك وهو مذحج وقيل فى نسبته عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة ابن حصين بن ثعلبة بن مالك بن ادد وقيل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن زيد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والى قحطان جماع اليمن وبنو مالك بن ادد من مذحج وكان ياسر واخواه الحارث ومالك قدموا من اليمن الى مكة يطلبون اخا لهم فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة وحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة ولم يزل ياسر

وعمار مع ابى حذيفة الى ان مات وجاء الله بالاسلام فاسلم ياسر وسمية وعمار وجعل بنو مخزوم يعذبونهم ليرجعوا عن دينهم فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به وبامه سمية اول شهيدة استشهدت فى الاسلام وهما يعذبان بالبطحاء فقال صبرا يا آل ياسر فان مصيركم الى الجنة وهو رضي الله عنه المطمئن بالايقان والممتلئ من الايمان الصابر على الذل والمحنة المتثبت فى الاضطراب والفتنة عمار بن ياسر بن عامر بن مالك مولى بنى مخزوم من عنس وعنس من مذحج من اليمن رهط العنسى الكذاب سبق الى قتال الطغاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الى طعان البغاة مع الوصى رضى الله عنه كان مخصوصا من النبي صلى الله عليه وسلم بالثناء والترحيب والبشارة بالتطييب وهو احد الاربعة التى تشتاق لهم الجنة شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن المدينة بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اميرا وكتب اليهم انه من النجباء والرفقاء قال على رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار ملئ ايمانا الى مشاشه شهد عمار مع علي بن ابى طالب رضي الله عنه صفين فقتل سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ودفن هناك وصلى عليه ولم يغسله وكانت الراية يوم قتل بيده وكان عطش ودعا بشربة ماء فاتى بضيحة فشرب بها ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبن آخر شربة اشربها فى الدنيا فقتل يومئذ رحمه الله تعالى وقيل انه وجد قتيلا على باب سرادق معاوية واتى يومئذ رجلان الى معاوية برأس عمار هذا يمسك بشعر رأسه وهذا بلحيته كل يدعى انه قتله والرجلان ابو العالية العاملى ومر بن مانع السكسكى فقال عمرو بن العاص انما يختصمان فى النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمار الفئة الباغية فقال معوية قبحك الله من شيخ ما تزال تزلق فى كلامك او نحن قتلناه انما قتله من جاء به ثم التفت الى اهل الشام وقال نحن الفئة الباغية التى نبغى دم عثمان وفى قتله يقول الحجاج بن غزية الانصارى

قال الرسول له تقتلك شرذمة سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعلم اهل الشام انهم اصحاب ذاك وفيهم شبت النار

ويقال ان معاوية كان يقول عليٌّ في اخبث جند واعصاه وانا في اصح
جند واطوعه وكان عليٌّ يقول لاصحابه افسدتم عليّ رايي بالعصيان وكان
اهل الشام يسمّون قتل عمّار فتح الفتوح وفيه يقول صلّى الله عليه وسلّم
وقد سمع رجلا من المهاجرين قد اغلظ عليه في القول فقال عمّار بين عيني
وانفي فمن بلغ منه شيئا فقد بلغه منّي خرّج له ابو الفتوح محمد بن محمد
الطائي في اربعينيّاته قال اخبرنا الشيخ الزكي ابو الحسن علي بن نصر بن
علي الحاكمي اخبرنا والدي الشيخ الجليل ابو الفتح نصر بن علي بن احمد
الحاكمي اخبرنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الروذباري اخبرنا ابن
داسة اخبرنا الشيخ ابو داود السجستاني حدثنا محمد بن سليمان الانباري
حدثنا ابو معوية الضرير عن الاعمش عن شقيق قال كنت جالسا عند عبد الله
وابي موسى فقال ابو موسى يا ابا عبد الرحمن ارايت لو ان رجلا اجنب فلم يجد
الماء شهرا اما كان يتيمّم فقال لا وان لم يجد الماء شهرا فقال ابو موسى فكيف
تصنعون بهذه الآية فان لم تجدوا ماء فتيمّموا صعيدا طيّبا فقال عبد الله
لو رخّص لهم في هذه لاوشكوا اذا برد عليهم الماء ان يتيمّموا بالصّعيد
فقال له ابو موسى فانّما كرهتم هذا لنا قال نعم فقال له ابو موسى الم تسمع
قول عمّار لعمر رضي الله عنهما بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حاجة
فاجنبت فلم اجد الماء فتمرّغت في الصّعيد كما تتمرّغ الدّابّة ثمّ اتيت
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فذكرت له ذلك فقال انّما كان يكفيك ان
تصنع هكذا فضرب بيده على الارض فنفضها ثمّ ضرب بشماله على يمينه
وبيمينه على شماله على الكفّين ثمّ مسح وجهه هذا حديث حسن عال
متّفق على صحّته اخرجه البخاري في التيمّم عن عمرو بن حفص عن ابيه
وعن محمد بن ابي معاوية وعن بشر بن خالد عن غُنْدَر عن شعبة ورواه
مسلم في الطّهارة عن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة وابن نمير عن
ابي معاوية وعن ابي كامل عبد الواحد كلّهم عن الاعمش عن ابي وائل عن
ابي موسى وخرّج ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي
في اربعينيّاته قال اخبرنا ابو الفضل منصور بن ابي الحسن الطبري بقراءتي
عليه بجامع مجاهد الدين بمدينة الموصل اخبرنا ابو القاسم زاهر بن

طاهر

طاهر الشحامي اخبرنا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الاديب اخبرنا ابو عمرو
محمد بن احمد بن حمدان الحيري اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي بن المثنّى الموصلي اخبرنا
شريح بن يونس البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن ابجر عن ابيه
عن واصل بن حيّان قال قال ابو وائل خطبنا عمّار فاوجز وابلغ فلمّا نزل
قلنا يا ابا اليقظان لقد ابلغت واوجزت فلو كنت تنفّست فقال انّي سمعت
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول انّ طول صلاة الرّجل وقصر
خطبته مَئِنَّة من فقهه فاطيلوا الصّلوة واقصروا الخطب وانّ من
البيان سحرًا هذا حديث صحيح انفرد مسلم باخراجه من حديث ابي وائل
شقيق بن سلمة الاسدي عن ابي اليقظان عمّار بن ياسر وكان عمّار
رضي الله عنه يرتجز في حرب صفين يقول

نحن قتلناكم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
حتّى يعود الحقّ في سبيله ... ثمّ يقول والله لو هزمونا الى ساحل

البحر لعلمنا انا على الحقّ وهم على الباطل والله اعلم بالغيب

وَاَجْزَرْتَ سَيْفًا اَشْقَاهَا اَبَا حَسَنٍ ... وَاَمْكَنْتَ مِنْ حُسَيْنٍ رَاحَتَيْ شِمْرِ

اشقاها الّذي ذكر هو عبد الرحمن بن ملجم التُّجيبي وتُجيب من مراد وهو
قاتل عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قتله سنة اربعين من الهجرة
وسمّاه باشقاها لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا علي اشقاها
الّذي يخضب هذه من هذا واشار الى لحية عليّ وراسه ويروى ان
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال الا اخبرك باشدّ النّاس عذابا يوم
القيمة قال اخبرني يا رسول الله قال اشدّ النّاس عذابا يوم القيمة عاقر ناقة
ثمود وخاضب لحيتك بدم راسك ويروى اشقى الاوّلين قُدار بن سالف
وهو الّذي يقال له قدار بن قديرة وقديرة امّه وسالف ابوه وهو عاقر
ناقة صالح واشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليّ رضي الله عنه
وكان عليّ رضي الله عنه متى راى عبد الرحمن بن ملجم ينشد بيت عمرو

بن معدي كرب في قيس بن المكشوح المرادي

اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فكان يقال لعلي كانك قد عرفت ما يريد فلا تقتله فيقول كيف اقتل قاتلي
وكان يسمع ابن ملجم يقول وعلي رضي الله عنه يخطب والله لاريحن منك
فلما انصرف عليه السلام الى بيته أُتي بعبد الرحمن ملببا فقال لهم
ما تريدون به فخبروه بما سمعوا منه فقال لها قتلني بعد خلوا عنه وكان
سبب قتله على ما ذكر ان الخوارج قالت ان عليا ومعاوية قد افسدا
امر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه فقال رجل من اشجع و
الله ما عمرو بدونهما وانه لاصل الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
انا اقتل عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله فقال الحجاج بن عبد الله
الصريمي ويعرف بالبرك وانا اقتل معاوية وقال زاذويه مولى بني العنبر بن
عمرو بن تميم انا اقتل عمرا فاجمعوا امرهم على ان يكون قتلهم لهم في ليلة
واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان فخرج
كل واحد منهم الى ناحية صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه
وتزوج امراة من الخوارج يقال لها قِطام بنت علقمة من تيم الرباب و
كانت ترى راى الخوارج ويقال انه لما تزوج قطام شرطت عليه
في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وان يقتل عليا وفي
ذلك يقول عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى عليه

ثلاثة آلاف وعبد وقينة	وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا	ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج عبد الرحمن
وخرج معه شبيب الاشجعي وقد كان واطاه على قتله فوقفا على الباب
الذى منه يدخل المسجد وكان علي يخرج مغلسا فيوقظ الناس للصلاة
فلما خرج علي على عادته واراد الدخول للمسجد ضربه شبيب فاخطاه واصاب
الباب وضربه ابن ملجم على وسط راسه فقال علي فزت ورب الكعبة شانكم
بالرجل فاجتمع الناس فحمل عليهم ابن ملجم فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحارث
بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به
الارض واما شبيب فانتزع السيف من يد رجل من حضرموت وصرعه وقعد
على صدره فجعل الناس يصيحون عليكم بصاحب السيف فخاف الحضرمي على

نفسه ورمى السيف وانسل شبيب بين الناس واُخذ ابن ملجم فدخل به على علي رضي
الله عنه فقال علي ان اعش فالامر لي وان امت فالامر لكم فاقام علي عليه السلام
يومين فسمع ابن ملجم الرنة في الدار فقال من حضره اى عدو الله انه لا باس على امير
المؤمنين فقال فعلى من تبكي ام كلثوم اعلي تبكي اما والله لقد اشتريت سيفي
بالف ومازلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى
لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لاتت عليهم ثم مات علي رضي الله
عنه في اليوم الثالث فدعا عبد الرحمن بن ملجم الحسن بن علي فقال ان لك عندي
سرا فقال اتدرون ما يريد يريد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها فقال اما
والله لو امكنتني منها لاقلعنها من اصلها فقتله فقد اختلف في قتله فقيل كحل بميلين
بعد ان احميا وقتل وقيل قطعت يداه ورجلاه ولسانه ثم قتل لعنه الله وكان
قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين من الهجرة وقد تنوزع في موضع قبره فمنهم
من قال انه دفن بمسجد الكوفة ومنهم من قال حمل في تابوت على جمل وان الجمل
قُتِل صح تاه فوقع الى بلاد طي وذكر ان عليا رضي الله عنه لم ينم تلك الليلة التي في صبيحتها
وانه لم يزل يمشي بين باب الحجرة والمسجد ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها
الليلة التي وعدت ويقول متى ينبعث اشقاها ولما خرج من داره صرخ
بط كان للصبيان فصاح عليه من في الدار فقال رضي الله عنه ويحك
دعهن فانهن نوايح وحكى ابو بكر بن الاصبغ قال قدم علينا شيخ شديد
البياض يشبه بياضه بياض البرص يقال له ابن الماء وكان عربيا فذكر
انه كان نصرانيا سنين وانه كان يتعبد في صومعة فبينا هو ذات ليلة
في صومعته اذ جاء طائر كانه النسر او كالكركي فوقف عند الصومعة فقيا
بضع لحم ثم نقرها فالتامت رجلا ثم نقره فعاد بضعا ثم ابتلعها فطار
ثم جاء في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التامت
رجلا قال سالتك بالله من انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن
ابي طالب وكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما تراه الى يوم القيمة ومما
روي عن علي رضي الله عنه ما خرجه الشيخ الامام ابو الفتوح محمد بن محمد
الطائي رحمه الله تعالى قال اخبرنا الامام تاج الاسلام ابو بكر محمد بن
منصور بن عبد الجبار السمعاني قدس الله روحه ونور ضريحه اخبرنا

القاضي ابو الفوارس عمر بن المبارك بن عمر الخرقي حدثنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن اسحاق الفاكهي بمكة حرسها الله تعالى حدثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا فطر بن خليفة عن القاسم بن ابي بزة قال سمعت ابا الطفيل قال قلنا او قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا عندكم قال ما ترك كتابا نكتمه الا شيئا في علاقة سيفي فوجد صحيفة صغيرة فيها لعن الله من تولى غير مواليه لعن الله من اهل لغير الله لعن الله من زحزح منار الارض هذا حديث صحيح عال مقدم من حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة ويقال عمرو بن واثلة اخرجه مسلم في كتابه عن محمد بن بشار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن القسم بن ابي بزة رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين اقدمهم اجابة وايمانا واقومهم حجة وايقانا ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف بن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب واسمه حيدرة وكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحا وقسيمه حبا وصاحبه حقا ومعينه صدقا ختم الله به عز وجل الخلافة كما ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم باب العلم ومعدن الفضل وحائز السبق يعسوب الدين ومبيد المشركين ذو القربتين وابو الريحانتين الحسن والحسين وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت لهاشمي وكانت قد اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوي عليها التراب سئل عن ذلك فقال البستها لتلبس من ثواب الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت احسن خلق الله صنيعا الي بعد ابي طالب واذا اردت ان تعرف قرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتامل صنيعه في المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

جعل

جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل منهم الى المثل فيؤلف بينهما الى ان اخا بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وادخر عليا لنفسه واختصه باخوته وناهيك بها من فضيلة وشرف خرج ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي في اربعينياته قال اخبرنا ابو الفضل منصور بن ابي الحسن الطبري بقراءتي عليه بالموصل اخبرنا ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد المستملي اخبرنا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الاديب اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الفقيه اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا حرب بن شداد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سعد بن ابي وقاص قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك خلف عليا بالمدينة فقالت الناس مله وكره صحبته فبلغ ذلك عليا فخرج حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خلفتني بالمدينة مع النساء والصبيان والذراري حتى قال الناس مله وكره صحبته فقال يا علي انما خلفتك على اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقال سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فارسلوا اليه فاتي به فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبه علامة الايمان وبغضه امارة النفاق واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يصيبه من بعده من مقاسات الامور ولقاء الحروب وبات مقتولا اسلم وهو ابن ثماني سنين وقيل تسع سنين وقيل ابن اربعة عشر سنة وقيل غير ذلك

وقتل بالكوفة يوم الجمعة في رمضان سنة اربعين وكان ابن ثلاث وستين
سنة وقيل ابن ثمان وخمسين سنة صلّى عليه الحسن ولده ودفن سحراً في
قصر الامارة عند المسجد الجامع وغُيّب قبره وكانت خلافته اربع سنين
وثمانية اشهر وتسعة عشر يوما وقال رجل لسهل بن سعد هذا فلان
لامير المدينة يذكر عليّا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك
سهل وقال والله ما سمّاه الا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما كان له
اسم احبّ اليه منه دخل عليّ على فاطمة ثمّ خرج فاضطجع في المسجد فقال
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اين ابن عمّك قالت في المسجد فخرج اليه فوجد
رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح ظهره
فيقول اجلس ابا تراب مرّتين وروي عنه رضي الله عنه انه قال اوصيكم
بخمل لو ضربتم لها اباط الابل لكن لها اهلا لا يَرْجُوَنَّ احد منكم الا ربّه و
لا يخافنّ الا ذنبه ولا يستحيينّ احد منكم اذا سئل عمّا لا يعلم ان يقول
لا اعلم ولا يستحيي احد اذا لم يعلم الشيئ ان يتعلّمه وروي عنه رضي
الله عنه انه كتب الى سلمان الفارسي انّما مثل الدّنيا كمثل الحيّة ليّنٌ
مسّها ويقتل سمّها فاعرض عنها وعن ما يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها و
عنك همومها لما تيقّنت من فراقها وكن اسرّ ما كنت فيها احذر ما تكون
لها فانّ صاحبها كلّما اطمانّ منها الى سرور اشخص منها الى مكروه وقال
الزّبير بن بكّار اوصى عليّ رضي الله عنه ابنه الحسن فقال يا بنيّ اوصيك
اوصيك بتقوى الله في الغيب والشّهادة وكلمة الحقّ في الرّضى والغضب
والقصد في الغنا والفقر والعدل على الصّديق والعدوّ والعمل في النّشاط
والكسل والرّضى عن الله تعالى في الشّدّة والرّخا يا بنيّ ما شرّ بعده الجنّة
بشرّ ولا خير بعده النّار بخير وكلّ نعيم دون الجنّة حقير وكلّ بلاء دون
النّار عافية اعلم يا بنيّ انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن
رضي بِقِسَمِ الله لم يحزن على ما فاته ومن سلّ سيف بغي قتل به ومن حفر لاخيه
بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته
استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برأيه ضلّ ومن استغنى بعقله زلّ ومن
تكبّر على النّاس ذلّ ومن خالط الانذال احتقر ومن دخل مداخل السّوء

اتهم

اتّهم ومن جالس الامراء وقّر ومن مزح استخفّ به ومن اكثر من شيئ عرف
به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه
قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النّار يا بنيّ الادب
خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يا بنيّ العافية عشرة اشياء تسعة
منها في الصّمت الا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السّفهاء يا بنيّ
زينة الفقير الصّبر وزينة الغنيّ الشّكر يا بنيّ لا شرف اعلا من الاسلام
ولا كرم اعزّ من التّقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التّوبة
ولا لباس اجمل من العافية والحرص مفتاح المقت ومطيّة النّصب التّدبّر
قبل العمل يومنك النّدم بئس الزّاد للمعاد العدوان على العباد طوبى لمن
اخلص لله علمه وعمله وحبّه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وصمته
وقوله وفعله ومن كلامه رضي الله عنه وكرّم وجهه ايّها النّاس
لا تطيعوا لِلنّساء امراً ولا تدعوهنّ يدبّرن امر عشير فانهنّ ان تركن
وما يردن افسدن المُلْكَ وعَصَيْنَ المَلِكَ وجدناهنّ لا دين لهنّ في خلواتهنّ
ولا ورع لهنّ عند شهواتهنّ اللّذّة بهنّ يسيرة والحيرة بهنّ كبيرة فامّا صوالحهنّ
ففاجرات وامّا طوالحهنّ فعاهرات وامّا المعصومات فهنّ المعدومات فيهنّ
ثلاث خصال من اليهود يتظلّمن وهنّ ظالمات ويحلفن وهنّ كاذبات
ويتمنّعن وهنّ راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهنّ وكونوا على حذر
من خيارهنّ وقال سعيد بن جبير ان عليّا رضي الله عنه قدم الكوفة و
هو خليفة وعليه ازاران قِطْرِيّان قد دُقع ازاره بخرقة ليست بِقِطْرِيّة
من ورائه فجاء اعرابيّ ينظر الى تلك الخرقة مخالفة فقال يا امير المؤمنين كُلْ من
هذا الطّعام والبس واركب فانك ميّت او مقتول قال انّ هذا خير لي في صلوتي
واصلح لقلبي واشبه لسنّة الصّالحين قبلي واجدر ان يقتدي بي من بعدي
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال اقبلنا مع رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم في حجّة الوداع حتّى اذا كنّا بغدير خمّ نودي فينا الصّلوة
جامعة وكسح لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم تحت شجرة فاخذ النّبيّ
صلّى الله عليه وسلّم بيد عليّ رضي الله عنه ثمّ قال الستُ اَوْلى بالمؤمنين
بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستُ اَوْلى بكلّ مؤمن من نفسه

غدير خم

قالوا بلى قال فان هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه قال فلقيه بعد ذلك عمر رضي الله عنه فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وعن سعيد بن جبير عن ابي
الحمرآء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السماء
السابعة نظرت الى ساق العرش الايمن فرايت كتابا فهمته محمد رسول الله
ايدته بعلي ونصرته به ويروى انه دخل ضرار بن ضمرة وكان من صاحبي لواء
علي بن ابي طالب رضي الله عنه على معاوية بن ابي سفيان فقال يا ضرار
صف لي علي بن ابي طالب فقال ضرار تعفيني يا امير المؤمنين فقال
لابد من وصفه فقال ان كان لابد فقد كان رضي الله عنه بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق
الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته
كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفيه ويحاسب نفسه ويعجبه
من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا
دعوناه ويعطينا اذا سالناه ويأتينا اذا اتيناه ونحن والله مع تقربه
ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتديه لعظمته يعظم اهل الدين
ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله
وبالله اشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى عليه الليل سدوله و
غارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين يقول يا دنيا اليك عني غري غيري لا حاجة لي بك الي تعرضت
ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك
قصير وخطرك حقير وزادك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق فهملت عينا معوية بالدموع ثم قال رحم الله ابا الحسن فلقد كان
كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها فهي
لا ترقى لها عبرة ولا تنقضي لها حسرة ولام العزنا ترثيه

وكنا قبل مهلكه زمانا … نرى نجوى رسول الله فينا
قتلتم خير من ركب المطايا … واكرمهم ومن ركب السفينا

ولدعبل في اهل البيت لله دره

مدارس

مدارس آيات خلت من تلاوة … ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى … وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر … وحمزة والسجاد ذي الثفنات
قفا نسأل الدار التي بان اهلها … متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الاولى شطت بهم غربة النوى … افانين في الآفاق مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم … واهجر فيهم اسرتي وثقاتي

خرج ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي رضي الله عنه في اربعينياته
التي سماها المجالس المكية قال حدثنا الشيخ الامام زين الدين ابو محمد شميلة
بن محمد بن ابي هاشم الحسيني النسني رضي الله عنه حدثنا الشيخ الامام الزاهد
ابو سعيد محمد بن سعيد الزنجاني رضي الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة
حدثنا ابو سالم عبد الله بن سالم وعاش مائة وثلاثين سنة قال حدثني ابو
الدنيا محمد بن الاشج قال حدثني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت العرش الا بحب ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضوان الله عليهم اجمعين وما رفع اركان العرش الا بحب ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي ولا اطنب العرش الا بحب جبريل وميكائيل واسرافيل وما خدم
الله اجل منهم هذا حديث حسن ورد الينا كما نقلناه وهو خماسي في غاية
العلو والله ولي التوفيق وخرج ابو المفاخر علي بن المستوفي البيهقي من
اماليه قال اخبرنا الشيخ الجليل المقرئ ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفضل يوسف
بن احمد بن يوسف بن الحسين الحسيني الكوفي قيل له اخبرك والدك ابو الفضل
يوسف بقراءتك عليه في الرابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين
وستمائة قال انبانا ابو علي الحسن بن اسماعيل بن حسن الاسكندراني
بقراءتك عليه قلت له اخبرك الشيخ الامام الحافظ ابو المفاخر علي بن
محمد بن الحسن بن علي المستملي البيهقي قراءة عليه وانت تسمع اخبرنا نجم
الاسلام ابو المحاسن عبد الرحيم بن القزويني الشافعي اخبرنا ابو محمد
الحسن بن كاكا المقرئ انبانا ابو عبد الله الحسين بن محمد الفلكي انبانا
ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي انبانا عبد الله بن احمد بن حنبل انبانا
الامام الزاهد احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري

عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض
عليكم بحب ابى بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلوة والصيام و
الحج والزكوة ومن ابغض واحدا منهم فلا صلوة له ولا صيام له ولا حج له
ولا زكوة له ويحشر يوم القيمة من قبره الى النار رضي الله عنهم وعن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين ووجدت فى بعض اجزاء الحديث
بسند متصل من تخريج الشريف ابى العز محمد بن المختار المؤيد بالله عن
شيوخه رواية الشيخين ابى نصر يحيى بن موهب والشيخ ابى عبد الله
الحسين بن على بن السماذ عنه قالا نا علي بن عمر بن محمد القزوينى رضي الله
عنه قراءة عليه وانا اسمع قال نا ابو الفتح يوسف بن عبيد القواس
قال حدثنا احمد بن سليمان من لفظه قال نا محمد بن ابراهيم الحلوانى
قال ثنا شيبان بن ابى شيبه قال حدثنى حماد بن سلمة عن ثابت البنانى
عن عقبة بن عبد الغافر قال دخل عبد الله بن العباس رضي الله عنه على
معوية رحمة الله عليه وعنده نفر من قريش وسعيد بن العاص جالس
عن يمينه فلما نظر معاوية الى ابن عباس مقبلا قال لسعيد والله لالقين
على ابن عباس مسائل لا يعيى بجوابها قال له سعيد ليس مثل ابن عباس
يعيى بجواب فلما جلس قال له معاوية يا ابن عباس انى اريد ان اسالك عن
مسئلة خفيفة فقال له ابن عباس يا معاوية سل عما بدا لك و
اوجز فقال له ما تقول فى ابى بكر فبكا ابن عباس حتى رايت دموعه
على البساط ثم رفع راسه فقال رحم الله ابا بكر كان والله للقرآن
تاليا وللشر قاليا وعن النطق بالزور ناهيا وعن الفحشاء متناهيا و
بربه تعالى عارفا ولله عز وجل خائفا وعن المحارم جانبا ومن الموبقات
هاربا وبالمعروف امرا ولله عز وجل صابرا وبالليل قائما وبالنهار صائما
وعلى عدل الدين عازما وفى الامور حازما ولنفسه فى المصالح قاهرا
فاق والله اصحابه ورعا وكفافا وقناعة وعفافا وسادهم زهدا وبرا
وامانة فعاقب الله من طعن فيه بالقرآن الى يوم القيمة قال فما تقول فى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رحم الله ابا حفص كان والله حليف
الاسلام ومأوى الايتام • ومحل الانام • ومنتهى الاحسان •

ومأوى الضعفاء • للحق خصيما • وللناس عونا • قائما بحق الله عز وجل
صابرا محتسبا • حتى ظهر الدين • وفتح الامصار • وذكر الله فى الاقطار
وعلى المنار • وفى الصحارى والبقاع كان لله فى الشدة والرخاء شكورا •
وله فى كل وقت ذكورا • فعاقب الله من انتقصه الندامة الى يوم القيمة
قال فما تقول فى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يرحم الله ابا عمرو كان و
الله اكرم الحفدة • وافضل البررة • طويل الذكر بالاسحار • كثير الدموع
عند ذكر النار • والفكرة فيما يعنيه بالليل والنهار • الى كل مكرمة سباق
من كل محنة فرار • من كل موبقة جار • وجهز جيش العسرة • واشترى
بئر رومة • ختن المصطفى صلى الله عليه وسلم فعاقب الله من يثلبه الى
يوم التغابن قال فما تقول فى علي بن ابى طالب رضي الله عنه قال رحم الله
ابا الحسن كان والله علم الهدى • وكهف التقى • ومحل الحجى • وبحر الندى •
وطود النهى • وكهف العلم للورى • ونورا يستقام به فى ظلم الدجى وداعي
يُستضاء
المحجة العظمى • ومتمسكا بالعروة الوثقى • صاحب القبلتين • وابو السبطين
الي
زوج خير النساء • فمن ينتقصه لعنه الله والعباد الى يوم التناد • واما الحسين
فهو ابن علي رضي الله عنهما ويكنى بابى عبد الله وقتل بكربلاء من ارض العراق
على شاطئ الفرات وشمر هو شمر بن ذى الجوشن لعنه الله تعالى وكان من خبر
الحسين رضي الله عنه وشمر لعنه الله انه لما مات معوية بن ابى سفيان
واتى الوليد بن عقبة المدينة ليأخذ البيعة ليزيد خرج منها الحسين رضي
الله عنه يريد مكة حتى اتى على عبد الله بن مطيع فقال للحسين يا ابا عبد الله
اين تريد قال العراق قال لم قال مات معاوية وجاءنى اكثر من حمل من صحف
يدعوننى للبيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله والله ما حفظوا اباك وكان
خيرا منك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة الا انتهكت وكان قد بعث
الحسين الى الكوفة بمسلم بن عقيل بن ابى طالب وكان على الكوفة حينئذ
النعمان بن بشير الانصارى فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الى من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد بن
معاوية فبعث اليهم عبيد الله بن زياد فقدمها قبل ان يقدمها الحسين
وقد كان بايع لمسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا فلما خرج بهم يريد

ابن زياد جعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم اناس حتى بقي في شرذمة يسيرة فلما راى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف وراي فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وسا تمارض له فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه فلما جاءه ابن زياد ليعوده وقد كان هانئ شرب المغرة وجعل يتقيأ كانه يتقيء الدم وقد كان هانئ قال لمسلم اذا قلت اسقونى اخرج عليه فاضرب عنقه فلم يخرج مسلم فقال اسقونى ولو كانت فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيأ وكان من اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه واتى ابن زياد الخبر فامر بقتل هانئ ثم ارسل لمسلم من يسوقه اليه فخرج عليهم بسيفه فقاتل حتى اثخن بالجراحة وسيق اليه فلما قدمه للقتل قال دعنى حتى اوصى قال فافعل فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن ابى وقاص ما ارى ها هنا قرشيا غيرك ادن منى فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما بقيت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فارددهم واكتب لهم بما اصابنى ثم ضربت عنقه فقال عمر لعبيد الله اتدرى ايها الامير بما سارنى قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من ذلك قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من هذا قال فاخبرنى بما قال له فقال له عبيد الله اما اذ قد دللت عليه فوالله لا يقاتله سواك اخرج اليه ثم جاء الخبر الى الحسين فهم بالرجوع وكان معه من بنى عقيل خمسة فقالوا اترجع وقد قتل اخونا وجاءك من الكتب ما نثق به فقال لبعض اصحابه ما على هؤلاء من خير قال فلقيهم الحسين وهم بكربلاء فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلاء قال كرب وبلاء ولما احاطت به الخيل قال الحسين لعمر اختر منى خصلة من ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تتركنى اسير الى الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد بن معاوية فقال له شمر لعنه الله امكنك الله من عدوك لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال انا انزل على حكم ابن مرجانة لا والله لا افعل ذلك ابدا قال وابطأ عمر على قتاله فارسل اليه ابن زياد بشمر وقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاضرب عنقه

وكن مكانه وكان مع عمر ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلة من ثلاث خصال فلا تقبل منها شيئا فتحولوا مع الحسين رضي الله عنه وقتل رضي الله عنه يوم عاشورا سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات من ارض كربلاء وتولى قتله سنان بن ابى انس النخعى لعنه الله واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي لعنه الله وتقدم شمر وحز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابى فضة وذهبا ... انى قتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اما وابا ... فقال له عبيد الله فان كان الخير

الناس اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه ثم امر بحمل راس الحسين الى يزيد وحمل معه نساؤه وابناؤه الاصاغر فحكى القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا من المنازل في مسيرهم ووضعوا الراس قريبا منهم فراوا يدا من حديد قد خرجت فكتبت على جبين الحسين بسطر من دم

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

وقد روي ان هذا البيت وجد مكتوبا فى كنيسة من كنايس الروم وعليه تاريخه منذ كتب فوجد قبل الاسلام بثلث مائة سنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو اشعث اغبر باكيا وبيده قارورة يجمع فيها دما فقال ما هذا يا رسول الله قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد الحسين رضي الله عنه في ساعة الرؤيا مقتولا ولما وضع الراس المكرم بين يدي يزيد بن معاوية فامر ان يجعل في طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويتمثل بقول حصين بن الحمام المرى

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... واسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق ها ما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

ثم تكلم بكلام قبيح فقال له علي بن الحسين وهو في السبي كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب

يزيد وامر بالراس ان تصلب بالشام ولما صلب اخفى خالد بن عفران شخصه من اصحابه وهو من افاضل التابعين فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال اما ترون ما نزل بنا ثم انشا يقول

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد ... مترملا بدمائه ترميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت وانما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

ثم انه بعد ذلك استشار فقال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوائز كثيرة ولم يدع لهم بالمدينة حاجة الا امر لهم بها وقال لو كانت بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة وبعث براس الحسين رضي الله عنه الى عمرو بن سعيد بن ابي وقاص وهو اذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو وددت انه لم يبعث بها الي ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين عليه السلام فكفن ودفن بالبقيع عند قبر امه فاطمة عليهما السلام هذا اصح ما قيل في ذلك وكذلك قال الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينة والزبير اعلم اهل النسب وافضل العلماء بهذا النسب قال حدثني بذلك محمد بن حسين المخزومي النسابة والامامية تقول ان الراس اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الاربعين وما ذكر انه في عسقلان في مشهد هناك او بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت ومن حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته فبكى فتركته فقال له جبريل عليه السلام اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل عليها فبسط جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم

وحكى

وحكى عبد الوهاب بن يسار عن ابي الحكم قال لما انتهب عسكر الحسين عليه السلام وجد فيه طيب فما تطيبت به امراة الا برصت وروي عن يحيى بن اسماعيل عن سالم عن الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين عليه السلام قد توجه الى العراق فخرج وراءه حتى لحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال اريد العراق واخرج اليه كتب القوم وقال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فابى فقال اما اني ساحدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيتك ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير فارجع فانت اعلم بغدر اهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل وحكى الفرزدق قال خرجت اريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين بن علي فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من اين فقلت من العراق قال كيف تركت الناس فقلت القلوب معك والسيف عليك والنصر في السماء ولما قتل رضي الله عنه لم تقم لبني حرب بعدها قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وكتب عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتل الحسين وروى علي بن عبد العزيز عن ابراهيم عن عبيد الله عن ابي معشر عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن العاص عن الزهري قال الليلة التي قتل الحسين بن علي صبيحتها لم يرفع ببيت المقدس حجر الا وجد تحته دم عبيط وذكر الشيخ الامام الفقيه المحدث ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي في كتاب التذكرة له فذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه فقال ذكر ابو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن ابراهيم الحلواني قال ابن السكن واخبرني ابو بكر محمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا احمد بن عبد الله بن زياد الحداد قالا حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد قال حدثنا عطاء بن مسلم عن اشعث بن سحيم عن ابيه عن انس بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بارض من ارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره
فقتل انس يعني مع الحسين بن علي عليهما السلام انبأناه اجازة الشيخ الفقيه
القاضي ابو عامر عن ابي القاسم بن بشكوال عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد
بن عتاب وابي عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد عن ابي عمر بن عبد البر
قال حدثنا الحافظ ابو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا الامام الحافظ
ابو علي بن السكن فذكره وخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده قال
حدثنا مؤمل قال حدثنا عمارة بن زاذان قال حدثنا ثابت عن انس ان ملك
المطر استأذن ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة
املكي علينا الباب لا يدخل علينا احد قال وجاء الحسين ليدخل فمنعته
فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه
وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال نعم
قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه
فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال
ثابت بلغنا انها كربلاء وقال مصعب بن الزبير حج الحسين رضي الله عنه
خمسا وعشرين حجة ماشيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه
وفي الحسن انهما سيدا شباب اهل الجنة وقال هما ريحانتاي في الدنيا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهما هش لهما وربما اخذهما
كما روى ابو داود انهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته ونزل
فاخذهما وصعد بهما وقال رايت هذين فلم اصبر وكان يقول اللهم اني
احبهما فاحبهما واحب من يحبهما قال اهل التواريخ لما مات معاوية و
افضت الخلافة الى يزيد وذلك سنة ستين وردت بيعته على الوليد
بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على اهلها ارسل الى الحسين بن علي
والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا
ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من
ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين
بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية
يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيله لمقتل الحسين وامر عليهم

عمر بن

عمر بن سعد بن ابي وقاص فادركه بكربلاء وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب
الى الحر بن يزيد الرياحي ان جعجع بالحسين قال اهل اللغة اراد حبسه والتضييق
عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم امده بعمر بن سعد
في اربعة آلاف ثم ما زال عبيد الله يزيد في العساكر ويستنفر الجماهير
الى ان بلغوا اثنين وعشرين الفا وأميرهم عمر بن سعد ووعده ان يملكه
مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك يقول

أأترك ملك الري والري منيتي — وارجع مأثوما بقتل حسين

تضييق عليه اللعين اشد تضييق • وسد بين يديه واضح الطريق • الى ان
قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم بموضع من ارض الكوفة
يقال له كربلاء ويعرف بالطف ايضا وعليه جبة خز دكنا وهو ابن ست
وخمسين سنة قاله نسابة قريش الزبير بن بكار ومولده لخمس ليال خلون
من شعبان سنة اربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها
قصرت الصلاة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة و
اتفقوا على انه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين
ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه مبارزة
وفيهم الحر بن يزيد لانه تاب ورجع مع الحسين ثم قتل جميع بنيه
الا عليا المسمى بعد ذلك زين العابدين كان مريضا فاخذ اسيرا بعد
ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين وبني اعمامه شعر

يا عين ابكي بعبرة وعويل — واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة كلهم لصلب علي — قد اصيبوا وتسعة لعقيل

واخبرنا عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي الخطيب قراءة مني عليه
قال انبأنا الشيخان هبة الله بن علي المسعودي ومحمد بن حميد الارتاحي
قال الاول انا وقال الثاني انبأنا علي بن الحسين بن عمر قال انا عبد العزيز
ابن الحسن بن اسماعيل الضراب انا ابي انا احمد بن مروان بن محمد
انا ابو بكر بن ابي الدنيا انا الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن يعقوب
بن سوار عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال سئل علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عن كثرة بكائه فقال لا تلوموني فان يعقوب عليه السلام

فقد سبطا من ولده فبكا حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات ونظرت
انا الى اربعة عشر رجلا من اهل بيتي ذبحوا في غداة واحدة فترون حزنهم
يذهب من قلبي ابدا قال جعفر الصادق وجد بالحسين رضي الله عنه
ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقال
يحيى بن معين اهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن
ابي وقاص قال يحيى كان ابراهيم سعد يروي فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن
سعد قال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان
الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وامر
عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وكان
في تلك الخيل والله اعلم قوم من مضر ومن اليمن وفي شعر سليمان بن قبة
الخزاعي وقيل انها لابي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين
وقيل قتله سنان بن انس النخعي وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين
بن علي سنان بن ابي سنان النخعي وهو جد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر

واي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وامير الجيش
عمر بن سعد وكان شمر ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير
حز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا قتلت خير الناس اما وابا
في ارض نجد وحرا ويثربا فغضب ابن زياد من قوله وقال

فاذ علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ابدا ولا الحقتك
به ثم قدمه فضرب عنقه وفي هذه الرواية اختلاف وقد قيل ان يزيد
بن معوية هو الذي قتل القاتل وذكر الامام احمد بن حنبل قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار عن ابن عباس
رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار اشعث اغبر
معه قارورة فيها دم يلتقطه او يتتبع فيها قال قلت يا رسول الله ما هذا
قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فوجدناه قتل ذلك

اليوم

اليوم وهذا سند صحيح لا مطعن فيه وساق القوم حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس
فجعلوا ينظرون اليهم وفي الاسارى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت
يداه الى عنقه وزينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء واختها ام كلثوم وفاطمة
وسكينة بنتا الحسين رضي الله عنهم وساق الظلمة الفسقة معهم رؤس القتلى
روى فطر عن منذر عن محمد بن الحنفية قال قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم
من ولد فاطمة عليها السلام وذكر ابو عمر بن عبد البر عن الحسن البصري قال اصيب
مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم
شبيه وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون
رجلا وفي صحيح البخاري في المناقب عن انس بن مالك اتى عبيد الله بن زياد
براس الحسين فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئا قال انس كان
اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال نكت في الارض اذا اثر فيها
ونكت بالعصا اذا ضرب بها وكان الفاسق يوثر في راسه المكرم بالقضيب
قال اخبرنا ابو عمر قال اخبرنا احمد قال حدثنا احمد بن الحسين بن عبد الملك
قال حدثنا اسمعيل بن عامر قال حدثنا الحكم بن محمد بن القاسم الثقفي قال حدثني
ابي عن ابيه انه حضر عبيد الله زياد حين اتي براس الحسين عليه السلام
فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول ان كان لحسن الثغر فقال له زيد بن
ارقم ارفع قضيبك فطال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم
موضعه فقال انك شيخ قد خرفت فقام زيد يجر ثوبه ثم عرضوا عليه فامر
بضرب عنق علي بن الحسين عليهما السلام فقال له علي ان كان بينك وبين
هؤلاء النسوة رحم فارسل معهن من يؤديهن فقال تؤديهن انت وكانه
استحيا وصرف الله عز وجل من علي بن الحسين القتل قال القاسم بن محمد الثقفي
ما رايت منظرا افظع قط من القاء راس الحسين بين يدي ابن زياد وهو
ينكته قال وبالاسناد ان زيد بن ارقم خرج من عند ابن زياد يوم وضع
راس الحسين بين يديه وهو يقول اما والله لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول اللهم اني استودعكه وصالح المؤمنين فكيف حفظكم
لوديعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عبيد الله بن زياد من قوّر الرءوس

حتى ينصب فى الرمح فتحامى اكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن المشوم الملعون المذموم فقوره ونصبه بباب دار عبيد الله و نادى فى الناس وجمعهم فى المسجد الجامع وخطب خطبة لا يحل ذكرها ثم دعا بزياد بن حر بن قيس الجعفى فسلم اليه راس الحسين ورؤس اخوته وبنيه واهل بيته ودعا بعلى بن الحسين فحمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على محامل بغير وطاء والناس يخرجون الى لقائهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما واقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى ثم وضع الراس المكرم بين يدى يزيد فامر ان يجعل فى طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول صبرنا وكان الصبر منا عزيمة • البيتين وقد تقدم ذكرهما ثم ساق بقية الحديث كما تقدم ومما وجدته فى بعض النسخ من امالى الشيخ الامام الحافظ ابى بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب رحمه الله تعالى قال اخبرنا ابو العلاء الوراق ثنا بكار بن احمد المقرى ثنا ابن محمد الانصارى حدثنى محمد بن الحسن المدنى عن ابى السكين البصرى حدثنى عم ابى زحر بن حصن حدثنا اسمعيل بن داود من بنى اسد حدثنى ابى عن مولى لبنى سلامة قال كنا فى ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا ما احد ممن اعان على قتل الحسين رضى الله عنه خرج من الدنيا حتى تصيبه بلية ومعنا رجل من طى فقال الطائى فانا ممن اعان على قتل الحسين فما اصابنى الا خير قال وعشى السراج فقام الطائى يصلحه فعلقت النار فى سباحته فمر يعدو نحو الفراة فرمى بنفسه فى الماء فاتبعناه فجعل اذا انغمس فى الماء فرقت النار عن الماء واذا ظهر اخذته حتى قتلته ومما وجدته فى بعض النسخ من غير هذه الرواية قيل حدث شيخ من بنى تميم كان يسكن الرابية قال سمعت ابى يقول ما شعرنا بمقتل الحسين عليه السلام حتى كان مسا ليلة عاشورا فانى لجالس بالرابية ومعى رجل من الحى فسمعنا هاتفا يقول

والله ما جئتكم حتى بصرت به … بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم … مثل المصابيح يطفون الدجى نورا
وقد حننت قلوصى كى اصادفهم … من قبل ان لا تلاقى الخرد الحورا
فعاقنى قدر والله بالغه … وكان امر قضاه الله مقدورا

كان

سبحته

كان الحسين سراجا يستضاء به … الله يعلم انى لم اقل زورا
صلى الله على جسم تضمنه … قبر الحسين حليفا الخير مقبورا
مجاورا لرسول الله فى غرف … وللوصى وللطيار مسرورا

فقلنا من انت رحمك الله فقال انا وابى من جن نصيبين اردنا موازرة الحسين عليه السلام ومواساته بانفسنا فانصرفنا من الحج فاصبناه قتيلا وللرباب ام سكينة ترثى الحسين بن على رضى الله تعالى عنه قال

ان الذى كان نورا يستضاء به … بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبى جزاك الله صالحة … عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعبا الوذ به … وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن … يغنى ويؤوى اليه كل مسكين
والله لا ابتغى صهرا بصهركم … حتى اغيب بين الرمل والطين

ولبعضهم يرثيه رضى الله عنه

امرر على جدث الحسين وقل لاعظمه الزكية • … يا اعظما لازلت من وطفاء ساكبة روية
واذا مررت بقبره فاطل به وقف المطية • … وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة اتت يوما لواحدها المنية •
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة … فدت عليا بمن شاءت من البشر

هذا الذى ذكر هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ولولده صحبة واسلم ولده عبد الله قبله وكان بينه وبين ولده عبد الله اثنا عشر سنة وقيل عشرون سنة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وفيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمرو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثنى على جيش ذات السلاسل فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا اخرج الشيخ الامام العلامة ابو بكر محمد بن احمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن المغيرة بن مسدى الاسدى المهلبى الاندلسى عفا الله عنه واكرم مثواه قال اخبرنا قاضى القضاة بالعزبين ابو القاسم احمد بن ابى الوليد بن ابى الحسن بن بقاء المخلدى قراءة عليه بمنزله بقرطبة من بلاد الاندلس اعادها الله

اخبركم ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني في كتابه سنة ثمان وثلاثين
وخمسمائة قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن منصور قال انا ابو ذر عبد
بن احمد الهروي واخبرنا ابو الحسن علي بن ابي عبد الله البغدادي عن ابي
الفضل بن ناصر الحافظ قال كتب الي ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي قالا حدثنا
الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحاق الثقفي اخبرنا اسحق
بن منصور قال اخبرنا ابو عاصم اخبرنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد بن ابي
حبيب عن ابن شماسة المهري عن عمرو بن العاص رضي الله عنه حدثهم في مرضه
الذي مات فيه حديث اسلامه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ابسط يمينك ابايعك يا رسول الله فبسط يده قال فقبضت يدي فقال ما لك
يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت اشترط ان يغفر
لي قال يا عمرو اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان
قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وفي الحديث قصة طويلة قال محمد بن مسدي
وفقه الله هذا حديث صحيح حسن من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري تفرد به
يزيد بن ابي حبيب المصري عنه وعنه حيوة بن شريح لم يروه عنه فيما اعلم بهذا
السياق مجودا غير ابي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصري اخرجه مسلم بن
الحجاج في صحيحه عن اسحق بن منصور هذا وعن محمد بن المثنى الزمن وابي معن
الرقاشي ثلاثتهم عن ابي عاصم النبيل فوقع لنا موافقة عالية في شيخ مسلم
ولا نعلم في الحج اشرف من هذا الحديث على الغاية قصدا ولا ارجا مند لاهل
الكبائر بل احتم وعدا والحمد لله بدأ وعودا وخارجة الذي ذكر رجل من بني
سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص وكان من خبره انه لما اجتمعت
الخوارج على قتل علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو كما قدمنا ذكره مشى
زاذويه مولى بني العنبر الى عمرو وعلى وعده مع صاحبيه في تلك الليلة وارصد
لعمرو فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي
بالناس عوض عمرو فظنه زاذويه انه عمرو فضربه وقتله واخذ ودخل
به على عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامرة فقال وما قتلت عمرا قيل له لا
انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فلذلك قوله فدت
عمرا بخارجة والتاء عائدة على الليالي ويحكى عنه من حسن فطنته

وتهديه بالامور الغوامض بذكائه انه لما نزل على غزة فحاصرها بعث اليه
علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك اكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا احد غيري قال
فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج هل في
اصحابك احد مثلك قال لا تسأل عن هواني اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني
له ولا يدرون ما تصنع بي قال فامر له بجوائز كثيرة وكسا وبعث الى البواب
اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما عنده فخرج من عنده فمر برجل من نصارى
غسان فعرفه فقال يا عمرو احسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن لها عمرو
فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع
بني عمي فاردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية فيكون معروفك
عند عشرة منا خيرا من ان يكون عند واحد فطمع فيهم العلج فقال صدقت اعجل
بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى امن قال لا عدت
لمثلها ابدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال انت هو قال نعم على ما كان من غدرك

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن ... اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد ... وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

ابن هند هو معاوية بن ابي سفيان [illegible] رضي الله عنه وكان يسمى بالناصر لحق الله
على رواية من روى ان بني امية كان لهم القاب سلطانية كبني العباس وامه هند
ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكر انها انذرت به قبل مولده بمدة وقيل
انك تلدين ملكا يقال له معاوية وكان من خبر هذه القصة انها كانت عند
الفاكه بن المغيرة قبل ابي سفيان وكان له بيت للاضياف يغشاه الناس فيه
بغير اذنه فقعد احد الايام في ذلك البيت ومعه هند ثم خرج عنها وتركها
به نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فدخل عليها وخرج ثم جاء الفاكه
فنبهها وقال لها من هذا الذي خرج من عندك فقالت له ما انتبهت حتى
نبهتني فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم حتى قال لها ابوها انبئيني
شانك فان كان صادقا دسيت اليه من يقتله وان كان كاذبا حاكمته
الى بعض كهان اليمن قالت والله يا ابت انه لكاذب فخرج عتبة الى الفاكه
فقال له انك رميت ابنتي بامر كبير فاما بينت واما حاكمتني الى بعض كهان
اليمن فقال له الفاكه لك ذلك فخرجا الى الكاهن مع كل واحد منهما جماعة

من قومه رجال ونساء فلمّا شارفوا بلاد الكاهن تغيّر وجه هند فقال لها ابوها
الّا كان هذا قبل ان يشتهر خروجنا فى النّاس قالت والله ما ذلك لمكروه قِبَلى
ولكنّا نأتى بشرا يخطئ ويصيب ولعلّه ان يسمنى بميسم يبقى على السنة النّاس
قال لها صدقتِ وساختبره فصفر لفرسه فادلى فعمد الى حبّة بُرّ فادخلها
فى احليل الفرس ثمّ اوكا عليها فلمّا نزلوا على الكاهن قال له عتبة انا اتيناك
فى امر وقد خبات لك شيئا اختبرتك به فما هو قال له ثمرة فى كمرة قال ابين من
هذا قال حبّة برّ فى احليل مُهر قال صدقت فانظر فى امرها وآلاء النسوة فجعل
يمسح على رأس كلّ واحدة منهنّ ويقول قومى لشانك حتّى بلغ هندا فمسح على
رأسها وقال لها قومى غير وسخا ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية
وقيل قال لها وستلدينَ مولودا يسود اهل الارض فلمّا خرجت اخذ الفاكه
بيدها فازالت يدها من يده وقالت والله لاحرصنّ ان يكون هذا الولد
من غيرك فتزوّجها ابو سفيان فولدت منه معاوية وذكر انّه لمّا كبر حتّى كان
غلاما جفرا كان يلعب مع الغلمان فيتامّر عليهم ويسودهم فيمرّ المارّ فيقول
ليسودنّ هذا الغلام قومه فتقول امّه ثكلته ان لم يسُد الا قومه وتكلّم يوما
العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه مع ابى سفيان فجرى بينهم الكلام الى
ان تفاخروا بالآباء فقال ابو سفيان عبد شمس خير من هاشم وقال العبّاس بل
هاشم خير من عبد شمس فقالوا يحكم بيننا اوّل طالع من هذا الشّعب فاذا معوية
وهو يومئذ غلام فرضيا به وقالوا من خير الرّجلين هاشم ام عبد شمس وهند
قائمة تسمع كلامهم فقالت لابنها • ايهنّ فدتك نفسى • احكم لعبد شمس •
فليس فى ذا لبس • فاجابها من غير روية ولا اجالة فكر • مه يا ابنة الاكارم •
فعبد شمس وهاشم • كانا كحدّى صارم • فى زعم كلّ زاعم • فلم يترك لاحد
بعده مقالا ولم يات احد باحسن من قياسه وذكر انّ هندا قالت لابيها
انّك زوّجتنى ولم تؤامرنى فى نفسى فعرض ما ترى فلا تزوّجنى ابدا زوجا
حتّى تعرض علىّ خصاله فخطبها بعد ذلك سُهيل بن عمرو وابو سفيان بن
حرب فدخل عليها ابوها فقال

اتاكِ سهيل وابن حرب وفيهما ... رضىً لك يا هند الهنود ومقنع
فما منهما الّا كريم موزّر ... وما منهما الّا اغرّ سميدع

فدونك فاختارى وانت بصيرة ... ولا تخدعى انّ المخادع يخدع

قالت فسّر لى خصالهما فبدأ بذكر سهيل فقال امّا احدهما ففى ثروة وسطة
من العشيرة ان تابعته تابعكِ وان ملت عنه حطّ اليك تحكمين عليه
فى ماله واهله وامّا الآخر فموسّع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب
والرّأي الاريب مدرة ارومته وعزّة عشيرته • شديد الغيرة • كثير الطّيرة
لا ينام عن صنعه • ولا يرفع عصاه عن اهله • قالت امّا الاوّل فسيّد مضياع
للحرّة فما عست ان تلين بعد اباءها • تابعها بعلها فاستوت • وخافها اهلها
فامنت • فساءت عند ذلك • وقبح دلالها هنالك • فان جاءت بولد
من هذا اجتمعت • وان انجبت فعن خطاء ما انجبت • فاطرد ذكر هذا عنّى
وامّا الآخر فبعل الفتاة الخريدة • الحرّة العفيفة • وانّى التى لا تريب
له عشيرة فتغيّره • ولا تصيبه بذعر فتضيره • تزوّجنيه فزوّجها
من ابى سفيان • ويقال انّه اهديت للكعبة جزائر • من احد ملوك
الهند • وقال لا ينحرها الّا اعزّ من بمكّة فقالت له هند وهو فى سابعها اخّر
لئلا يسبقك احد الى هذه المكرمة فقال لها دعينى وشانى • والله لا ينحرها
احد الّا نحرته • فربطت الجزائر بفناء الكعبة حتّى خرج من سابعه فنحرها
فولدت له هند معاوية وهو الّذى لا يجاريه احد فى سعة حلمه • ذكر عنه
انّه كان يقول والله لو انّ بينى وبين النّاس شعرة ما انقطعت ان جذبوها ارخيتها
وان ارخوها جذبتها • وممّا حدّث به عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما خرّجه
الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمّد بن احمد بن محمّد بن ابراهيم السّلفى الاصبهانى
رضى الله عنه فى اربعينيّاته الدّارانية وهو الحديث الثّالث والثّلاثون وذكر
انّه سمعه بداريا قال اخبرنا ابو عبد الله محمّد بن على بن حجيجة الدمشقى بداريا
اخبرنا ابو محمّد عبد العزيز بن احمد بن على الكتّانى الحافظ بدمشق حدّثنا عبد
الرّحمن بن عثمان بن معروف التّميمى اخبرنا احمد بن سليمان بن زبّان الكندى
حدّثنا هشام بن عمّار حدّثنا صدقة بن خالد حدّثنا ابن جابر حدّثنا
ابو عبد ربّه قال سمعت معاوية بن ابى سفيان يقول سمعت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يقول انّه لم يبق من الدّنيا الّا بلاء وفتنة وممّا
خرّج له ابو الفتوح محمّد بن محمّد الطّائى رحمه الله فى اربعينيّاته وهو

الحديث التاسع والعشرون قال اخبرنا الشيخ الزكى احمد بن مسعود البغوى
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى حدثنا الحميدى حدثنا الوليد
قال حدثنى ابن جابر قال حدثنى عمير بن هانئ انه سمع معاوية رضي الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتى
امة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتى
امر الله تعالى وهم على ذلك قال عمير فقال مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ
يقول وهم بالشام هذا حديث حسن عال متفق على صحته اخرجه البخارى
فى كتابه عن جماعة بطرق كثيرة والفاظ مختلفة واورده مسلم فى صحيحه عن
زهير بن حرب وطائفة اخرى كلهم عن معاذ بن هشام عن ابيه وابن جابر المذكور
فى هذا الحديث هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رواه عن النبى صلى الله
عليه وسلم خال المؤمنين • وكاتب وحى رب العالمين • معدن العلم والحكم •
والمشار اليه بالفضل والكرم • اعلم اقرانه • واسخى اهل زمانه • ابو عبد الرحمن
معوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشى اسلم عام
الفتح وولى الشام لعمر وعثمان رضي الله عنهما عشرين سنة وولى الخلافة
عشرين سنة الا اشهرا توفى بدمشق سنة ستين وهو ابن اثنتين وثمانين
سنة وقيل ثمان وسبعين سنة ذكر انه قدم المدينة فجلس للناس من اول النهار
فكل من دخل عليه اجازه وامر له بشئ من خمسين الفا الى مائة الف فدخل عليه
الحسين بن على رضي الله عنهما فى اخر النهار فلما نظر اليه معوية قال ابطأت
علينا يا ابا محمد ولعلك تريد ان تبخلنى عند قريش يا غلام اعط الحسن
مثل ما اعطيت فى مجلسى هذا من اول النهار الى هذه الساعة ثم قال خذها
يا ابا محمد وانا ابن هند فقال لا حاجة لى فيها يا ابا عبد الرحمن قد رددتها
عليك وانا ابن فاطمة وقال مصعب الزبيرى حج معوية فلما انصرف مر بالمدينة
فقال الحسين بن على لاخيه الحسن سلام الله عليهم لا تلقه ولا تسلم
عليه فلما خرج معوية قال الحسن يا اخى على دين ولا بد لى منه ان اذهب
اليه فذهب اليه فلحقه بثنية البعل وهو منحدر على وادى مخيض فسلم
عليه واخبره بدينه قال فمروا ببختى عليه ثمانون الف دينار وهو يظلع

ودم

وهم يزجونه اى يسوقونه فقال معوية ما هذا قالوا اعيا وعليه هذا المال
ونحن نزجيه ليلحق فقال اصرفوه الى ابى محمد فدفعوه اليه بما عليه وذكر ان
الحسن بن على عليهما السلام دخل على معوية يوما وهو مضطجع على سريره
فسلم عليه واقعد عند رجليه ثم قال يا ابا محمد الا اعجبك من ام المؤمنين
عائشة تزعم انى لست للخلافة اهلا ولا لها موضعا فقال الحسن او عجب ما قالت
فقال كل العجب فقال الحسن اعجب من هذا جلوسى عند رجليك وانت نائم
فاستحيى معوية واستوى قاعدا ثم قال له اقسمت عليك يا ابا محمد لما اقررت لى
كم عليك من الدين قال مائة الف درهم فقال يا غلام اعط الحسن بن على ثلاث
مائة الف درهم مائة الف درهم يقضى بها دينه ومائة الف درهم يفرقها على
مواليه ومائة الف درهم يستعين بها على نوائبه ثم قال اقسمت عليك يا
ابا محمد لا تنجزنها ساعتك هذه فقام الحسن عليه السلام واخذها فقال يزيد
ابنه يا ابت استقبلك بكل المكروه وانما كانت غايته مائة الف درهم فقال يا بنى
ان الحق والله حقهم فاذا اتوك فاجزل لهم فى العطية ويقال ان معاوية حج
مجعل
فى بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضي الله عنهما جالسا فى الحجر كلما حاذاه نظر اليه فقال له عبد الرحمن لم تنظر
الى لابى خير من ابيك وامى خير من امك وانا خير منك فلم يرد عليه معوية
جوابا الى ان قضى طوافه فلما ركع ركعتى طوافه خرج الى دار الندوة ثم ارسل
اليه فلما دخل عليه قال مرحبا بولد الشيخ الصالح بعدت عنا ارضك ارفع
الينا حوائجك فقال على من الدين كذا وكذا ولى من الحوائج كذا وكذا فلم يذكر
له دينا الا قضاه عنه ولم يذكر له حاجة الا قضاها له فقال وصلتك رحم
يا امير المؤمنين قال اسحق وحدثنى الزبيرى عن ابيه قال قال عبد الله بن الزبير
وذكر عنده معوية لله دره ان كان ليتعارف علينا وهو اجل العرب ويتغافل عنا وهو ادهى
العرب • وما مثله الا كما قالت النادبة • الا فابكيه ثم ابكيه • الا كل الذى فيه •
ليته بقى لنا ما بقى ابو قبيس وروى ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور
بن مخرمة انه وفد على معوية قال فلما دخلت وسلمت قال ما فعل طعنك
على الائمة يا مسور قلت دعنا من هذا واحسن فيما قدمنا له قال لتكلمنى
بذات نفسك قال فلم ادع شيئا اعيبه عليه الا اخبرته به فقال لى اما لك

ذنوب تخاف ان تهلك ان لم يغفرها الله لك قلت نعم قال فما جعلك احق بان
ترجوا المغفرة منّى وانى على دين يتقبل فيه الحسنات ويغفر فيه السيّئات
فوالله لعلى ذلك ما كنت لاخير بين الله تعالى وغيره الا اخترت الله تعالى
عمّا سواه ففكّرت فيما قال فعرفت انّه خصمنى قال فكان بعد ذلك اذا ذكر
مُعوية دعا له بخير ومما يذكر من حسن سياسته يقال انّه لما افضى اليه الامر
أُسِرَ رجل من قريش فحمل الى صاحب القُسْطَنطِينيَّة فكلّمه ملك الروم فجاوبه
بجواب لم يوافقه فقام اليه رجل من اقباط صاحب القسطنطينيّة وبطارقتهم
فوكزه فقال القرشيّ وامعاوية لقد اغفلتا امورنا واضعتنا فوصل الخبر الى
معاوية فطوى عليه حتّى احتال فى فداء الرجل القرشيّ فلما دخل عليه سأله
عن امره مع صاحب القسطنطينيّة وعن اسم البطريق الذى وكزه فى مجلس
صاحب القسطنطينيّة فلما عرفه ارسل الى رجل من قواد صور الذين كانوا قواد
البحر وكان معروفا بالنجدة وغزو الروم فى البحر وقال له انشئ مركبا يكون له
مجاديف فى جوفه واستعمل السّفر الى بلاد الروم واظهر انك انما تسافر
لبلادهم على وجه التستّر والاستتار متّا وصل الى صاحب القسطنطينيّة
وسكّنه من المال واحمل الهديّة الى جميع اصحاب صاحب القسطنطينيّة ولا تعرض
لفلان يعنى الذى لطم الرجل القرشيّ واعمل كانّك لا تعرفه فاذا كلّمك وقال لك
لايّ معنى تهادى اصحابى وتتركنى اعتذر اليه وقل له انا رجل ادخل الى هذا
الموضع مُسْتترا ولا اعرف الّا من عرّفت به ولو علمت انك من وزراء الملك
لهاديتك كما اهادى اصحابك ولكنى اذا انصرفت اليكم مرّة اخرى ساعرف حقّك
فلما انصرف اليهم ثانية هاداه والطفه وازدى فى هديّته على اصحابه وجعل
يؤمّله حتّى اطمأنّ اليه العلج فلما كان فى آخر المراد قال له ذلك البطريق كنت احبّ
ان تجلب لى من بلاد المسلمين وطاء ديباج يكون على الوان الزهر قال له نعم فلما
انصرف وصل الى معاوية فاخبره بما طلب فامر ان يشترى له بساط على ما وصف
له وقال له معاوية اذا دخلت وادى القسطنطينيّه اخرج الوطاء وابسطه
على ظهر المركب وتربّص فى الوادى حتّى يصل الخبر الى ذلك العلج وابعث
له فى السرّ وتحين خروجه الى ضيعته التى له على ضفة وادى القسطنطينيّة
فاذا وصلت الى حذ ضيعته العلج اشتد بها لعلّه يحمله الشره على الدخول

عندك فاذا حصل عندك اشر الى رجالك بالّذى بينك وبينهم من امارة
ليخرجوا المجاذيف التى فى جوف مركبك للجذف وطر به من ذلك الموضع راجعا
الى بلاد المسلمين ففعل ما امر به فلما بسط ذلك البساط على ظهر مركبه ووصل
الى عرض ضيعة العلج فلما اشرف العلج على المركب وراى ذلك البساط حمله
الحرص والشره على ان دخل اليه فلما حصل فى المركب اظهر قائد المركب الامارة
التى كانت بينه وبين رجاله فاظهروا المجاذيف وجذفوا بها وكرّوا راجعا
به وبمن دخل معه من اتباعه الى بلاد المسلمين حتّى اوصله الى معاوية فاحضر
معاوية ذلك الرجل القرشيّ وقال هذا صاحبك قال نعم قال له قم فاصنع به
مثل ما صنع بك ولا تزد فقام القرشيّ فوكزه كما كان فعل به العلج ثم قال
معاوية للعلج ارجع الى مَلِكك وقل له تركت ملك الاسلام يقتص من اصحاب
بساطك وقال للذى ساقه انصرف به الى اول ارض الروم واخرجه فيه
واترك له البساط وكل ما سالك ان تحمله اليه من هديّة فانصرف به الى فم وادى
القسطنطينيّة فوجد مَلِك القسطنطينيّة قد صنع سلسلة على قدر فم
وادى القسطنطينيّة ووكّل بها الرجال فلا يدخل احد الوادى الّا باذنه
فاخرج بها العلج وكل ما كان معه ومن معه فلما وصل الى مَلِكه ووصف
له ما صنع به قال هذا مَلِك كبير الحيلة فعظم معاوية فى اعينهم وفى نفوسهم
فوق ما كان ومن قصّته فى حيلة أُرَينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام
القرشى وكان عبد الله هذا واليًا لمعاوية على العراق وكانت أُرينب هذه
من اجمل نساء وقتها واحسنهنّ ادبًا واكثرهنّ مالًا وكان يزيد بن مُعوية
قد سمع بجمالها وما هى عليه من الادب ومن حسن الخَلْق والخُلُق ففتن
بها فلما عيل صبره استراح فى ذلك مع احد خصيان مُعوية وكان ذلك الخصى
خاصّا بمعوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر له شغفه
بها وانه ضاق ذرعه بامرها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن
امره فبثّ له شانه فقال معاوية مهلا يا يزيد فقال له ما تأمرنى
بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية فاين حجاك ومروّتك
فقال له يزيد قد عيل الصبر والحجى ولو كان احد ينتفع به من الهوى لكان
اولى الناس بالصبر عليه داود عليه السلام حين ابتلى به قال

له اكتم يا بنيّ امرك فانّ البوْح به غيرنا فعك والله بالغ امره فيك ولا بدّ
مما هو كائن ان يكون وكانت ارينب بنت اسحق مثلاً في اهل زمانها لجمالها
وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فاخذ معٰوية في الحيلة حتّى يبلغ يزيد
رضاه فيها فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق
ان اقبل حين تنظر في كتابي لامر فيه حظّك ان شاء الله تعالى ولا تتاخر
عنه واغدّ السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام ابو هريرة وابو الدرداء
صاحبا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهما فلمّا قدم عليه
عبد الله بن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلا قد هيّاه له و
اعدّ فيه ثمّ قال لابي هريرة رضي الله عنه وابي الدرداء رضي الله عنه انّ نزله
الله تعالى قد قسم بين عباده نعما اوجب عليهم فيها شكرها وحتم عليهم
حفظها فحباني منها عزّ وجلّ باتمّ الشرف وافضل الذكر واوسع عليّ في
رزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني
ءاشكر ام اكفر واوّل ما ينبغي للمرء ان يتفقده وينظر فيه من استرعاه الله
امره ومن لا غنا به عنه وقد بلغت لي ابنة اريد انكاحها والنظر في
تخيّر من يباعلها لعلّ من يكون بعدي يقتدي فيه بهداي ويتّبع فيه
اثري فانّه قد يلي هذا الملك بعدي من يغلب عليه هوى الشّيطان ويسير
فيه الى تعطيل بناتهم ولا يرون لهنّ كفوا ولا نظيرا وقد رضيت لها
عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه وفضله ومروّته وادبه
فقال له ابو هريرة وابو الدرداء انّ اولى النّاس برعاية نعم الله تعالى
وشكرها وطلب رضاته فيما اختصّه به منها لانت انت صاحب رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم وكاتبه وصهره قال معاوية فاذكروا له
ذلك عنّي وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير انّي لارجو ان لا تخرج
من رايي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجّهين الى منزل عبد الله بن
سلام بالّذي قال لهما معاوية ثمّ دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا
دخل عليك ابو الدرداء وابو هريرة فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام
وانكاحي ايّاك منه وحضاك على المسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله
كفو كريم وقريب حميم غير انّه تحته ارينب ابنة اسحق وانا خائفة

ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتناول منه ما يسخط الله فيه فيعذبني
عليه ولست بفاعلة حتّى يفارقها فلمّا ذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء
لعبد الله بن سلام واعلماه بالّذي امرهما معٰوية فردّهما عبد الله الى معاوية
خاطبين منه فقال قد تعلمان رضاي به وحرصي عليه وكنت قد اعلمتكما الّذي
جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا عليها واعرضا الّذي رايت لها عليها
فدخلا عليها واعلماها ذلك فقالت كالّذي قال لها ابوها واعلماها بالّذي
ارتضاه ابوها لها فقالت كما قال ابوها لها فاعلما عبد الله بن سلام بذلك
فلمّا ظنّ انّه لا يمنعها منه الّا فراق ارينب اشهدهما على طلاقها وبعث بهما
اليها خاطبين واعلما معاوية الّذي كان من فراق عبد الله امراته طالبا
لما يرضيها فاظهر معاوية كراهية لفعله فقال ما استحسن له طلاق امراته
ولا احببته فانصرفا في عافية ثمّ تعودان اليها فيها وتاخذان شاء الله
تعالى رضاها وكتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام
لارينب بنت اسحاق فلمّا عاد ابو هريرة وابو الدرداء الى معاوية امرهما
بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها تبرّيا للامر ونظرا في العذر ويقول
لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشّورى في نفسها فدخلا عليها واعلماها
بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليراها بذلك وذكرا من فضله وكمال مروّته
وكريم مجده فقالت لهما جفّ القلم بما هو كائن وانّه في قريش لرفيع القدر وقد
تعرفان انّ التزويج هزله جدّ والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من
المحذور فانّ الامور اذا جاءت بخلاف الهوى بعد التّاني فيها كان المرء بحسن
العزاء خليقا وبالصبر عليها حقيقا وانّي سائلة عنه حتّى اعرف دخله وخبره
ويصحّ لي بالّذي اريد علمه من امره وان كنت اعلم ان لا اختيار لاحد فيما هو
كائن ومعلمتكما بالّذي يريني الله تعالى في امره ولا قوّة الّا بالله قالا وفّقك
الله وخار لك ثمّ انصرفا عنها فلمّا اعلماه بقولها انشا يقول

فان يك صدر هذا اليوم ولّى	فانّ غدا لناظره قريب

وتحدّث النّاس بالّذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امراته وخطبته ابنة
معاوية وقالوا لم طلّق حتّى يفرغ من طلبته ويوجب له الّذي كان من بغيته
واستحثّ عبد الله ابا هريرة وابا الدرداء فاتياها فقالا لها اصنعي ما انت

صائغة واستخيري الله عز وجل فانه يهدي من استهداه قالت ارجو والحمد لله
ان يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد استبريت امره وسالت
عنه فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه
فمنهم الناهي عنه والآمر به واختلافهم اول ما كرهت فلما بلغناه كلامها علم
انه مخدوع وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لما لا بد منه صاد فان المرء
وان كمل له حلمه واجتمع له عقله واشتد رايه ليس بدافع عن نفسه قدرا برأي
ولا كيد ولعل ما سولوا به واستخذلوا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم
محذوره قال وذاع امره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق
امرأته وانما ارادها لابنه بئس ما صنع فلما بلغ ذلك معاوية قال لعمري ما خدعته
فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه
يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي رضوان الله عليهما فقال
ابو الدرداء اذ قدم العراق ما ينبغي لذي نهى ان يبدا بشيء ويؤثره على مهم امور
قبل زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا دخل موضعا هو فيه فاذا اديت
حقه والتسليم عليه انقلبت الى ما جئت اليه فقصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه
الحسين قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده صلى الله عليه وسلم
ولموضعه من الاسلام وقال له ما اتى بك يا ابا الدرداء قال وجهني معاوية
خاطبا له على ابنه يزيد ازينب بنت اسحق فرأيت على حقا الا ابدأ بشيء قبل
السلام عليك فشكر له حسين ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت
نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراؤها فلم يمنعني من ذلك الا
تخير مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعليه لتختر من اختاره
الله لها وهي امانة في عنقك حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها
معاوية عن ابنه فقال افعل ان شاء الله تعالى فلما دخل عليها قال ايتها المرأة
خلق الله الامور بقدرته • وكونها بعزته • فجعل لكل امر قدرا • ولكل قدر سببا
فليس لاحد عن قدره مستحاص • ولا للخروج عن علمه مستناص • فكان ما سبق لك
وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده
والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله

عليه و

عليه وسلم وابن من اول من امن به من امته • وسيد شباب اهل الجنة يوم
القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما • وجئتك خاطبا عليهما • فاختاري
ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لو ان هذا الامر جاءني
وانت غائب لاشخصت فيه الرسل اليك • واتبعت فيه رايك • ولم اقطعه
دونك • فاما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك • وجعلته
في يديك • فاختر لي ارضاهما لديك اليك • والله شاهد عليك • فاقض في قصدي
بالتحري ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا • ولا
انت عما طوقتك غبيا • فقال ابو الدرداء ايتها المرأة انما علي اعلامك • وعليك
الاختيار لنفسك • قالت عفا الله عنك • انما انا ابنة اخيك ولا غناء به
عنك • فلا يمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك • فقد وجب عليك
اداء الامانة فيما حملتك • والله خير من روعي وخيف • انه بنا خبير لطيف •
فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال اي بنية ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي لك • وارضى عندي والله اعلم بخيرهما لك •
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتي
الحسين فضعي شفتيك حيث وضع النبي صلى الله وسلم شفتيه قالت
قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي رضوان الله عليهما وساق
لها مهرا عظيما وبلغ معاوية الذي كان من فعل ابي الدرداء في ذلك ونكاح الحسين
اياها فتعاظمه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل ذا بله وعمي يركب خلاف
ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها بدرات مملوءة درا وكان
اعظم ماله لديه واحبه اليه وقد كان معوية اطرحه وقطع عنه جميع روا فده
لسوء قوله فيه وتهمته انه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما في يده
ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي استودعها
اياه ولا يدري كيف يصنع فيه وانى يصل اليه وهو يتوقع جحودها لسوء فعله
بها وطلاقه اياها على غير شيء انكره عليها فلما قدم العراق اتى حسينا فسلم
عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر زينب وكنت قبل فراقي اياها
قد استودعتها مالا عظيما وكان الذي كان ولم اقبضه ووالله ما انكرت في
طول صحبتها فتيلا ولا اظن بها الا جميلا فذكرها امري واحضضها على

ذلك م

رد مالى على فان الله يحسن عليه ذكرك ويجزل عليه ذخرك فسكت عنه فلما انصرف
حسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويجمل
النشر عنك فى حسن صحبتك وما آنسه قديما من امانتك فسرنى بذلك و
اعجبنى وذكر انه كان استودعك مالا فادى اليه امانته ورد عليه ماله
فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدق استودعنى مالا لا ادرى
ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شئ الى يومه هذا وها هو
ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها حسين خيرا وقال لا حتى ادخله عليك
حتى تبرأى اليه منه كما دفعه اليك ثم لقى عبد الله بن سلام فقال ما انكرت
مالك وانها زعمت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا عليها وتوف
مالك منها قال عبد الله او تأمر من يدفعه الى قال لا حتى تقبضه انت منها
كما دفعته اليها وتبريها منه اذا ادته اليك فلما دخل عليها قال لها حسين
هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فادى اليه امانته فاخرجت
اليه تلك البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثنى وخرج حسين
عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثى لها من ذلك وقال خذى فهذا قليل
منى فاستعبرا جميعا حتى علت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما ابتليا به فدخل
حسين عليهما وقد رق لهما للذى سمع منهما فقال اشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم
قد تعلم انى لم استنكحها رغبة فى مالها ولا جمالها ولكنى اردت احلالها لبعلها
فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق اليها فى مهرها فسألها عبد الله ان يصرف
على حسين ما كان ساق لها فاجابته الى ذلك شكرا لما صنعه بهما فلم يقبله
حسين وقال الذى ارجو عليه من الثواب خير لى فلما انقضت اقراؤها تزوجها
عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافين الى ان فرق الموت بينهما وحرمها الله
يزيد بن معوية ومما تم فى ايامه رضى الله عنه ما حدث به شرقى بن القطامى عن ابيه
قال خاصم عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما اسامة بن زيد رضى الله عنه الى
معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه مقدمه المدينة فارتفع الكلام بينهما فى
حائط حتى تلاحيا فقال عمرو تلاحينى وانت مولاى فقال اسامة والله ما انا
بمولاك ولا يسرنى انى فى نسبك مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الا تسمعون ما يستقبلنى به هذا العبد ثم التفت اليه عمرو فقال يا ابن السوداء

ما اطغاك قال انت اطغى منى والام تعيرنى بامى وامى والله خير من امك وهى
ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى غير موطن بالجنة وابى خير من ابيك صاحب رسول الله رسول
صلى الله عليه وسلم وحبه ومولاه قتل شهيدا بموتة على طاعة الله وطاعة
رسوله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امير على ابيك وعلى من هو
خير من ابيك على ابى بكر وعمر وابى عبيدة وسروات المهاجرين والانصار رضى
الله عنهم فانى تفاخرنى يا ابن عثمان فقال عمرو يا قوم اما تسمعون ما يجيبنى
به هذا العبد قال فقام مروان بن الحكم فجلس الى جنب عمرو بن عثمان فقام
الحسن بن على فجلس الى جنب اسامة بن زيد فقام عتبة بن ابى سفيان فجلس الى
جنب عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس الى جنب اسامة فقام سعيد بن
العاص فجلس الى جنب عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس الى جنب اسامة فلما
راهم معاوية قد صاروا فريقين بنى هاشم وبنى امية خشى ان يعظم البلاء فقال
ان عندى من هذا الحائط علما قالوا فقل بعلمك فقد رضينا فقال معاوية
اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله لاسامة بن زيد قم يا اسامة
فاقبض حائطك هنيئا مريا فقام اسامة والهاشميون معه فجزوا معاوية
خيرا فاقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال لا جزاك الله خيرا عن الرحم ما زدت
على ان كذبت قولنا وفسخت حجتنا واشمت بنا عدونا فقال معاوية ويحك
يا عمرو انى لما رأيت هذه الفتية من بنى هاشم قد اعتزلوا ذكرت اعينهم تزورّ
الى من تحت المغافر بصفين فكاد يختلط على عقلى وما يؤمننى منهم يا ابن عثمان
وقد احلوا بابيك ما احلوا ونازعونى مهجة نفسى حتى نجوت منهم بعد
نبأ عظيم وخطب جسيم فانصرف فنحن مخلفون لك خيرا من حائطك ان شاء
الله تعالى ويذكر ان سهيلا تزوج امرأة فولدت له غلاما فبينا هو سائر
معه نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال يا ابة هذه ابنة هذه فقال
ابوه يرحم الله هندا يعنى ما كان من فراستها ومن بعض مناقب سهيل هذا ما حدث
عبيد بن عمير الليثى قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة عتاب
بن اسيد فلما بلغهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضج اهل المسجد
فبلغ عتابا فخرج حتى يدخل شعبا من شعاب مكة وسمع اهل مكة الضجيج

فتوافى رجالهم الى المسجد فقام سهيل وجعل يستدل عليه حتى اتى عليه فى الشعب فقال مالك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقم فى الناس فتكلم فقال لا اطيق مع موت رسول الله صلى الله عليه الكلام قال فاخرج معى فانا اكفيكه فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام فقام سهيل خطيبا فحمد الله واثنى عليه وخطب بمثل خطبة ابى بكر رضى الله عنه لم يخرم منها شيئا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وسهيل فى الاسارى يوم بدر مايدعوك الى ان تنزع ثناياه دعه فعسى الله ان يقيمه مقاما يسرك فكان ذلك المقام الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط عتاب عمله وما حوله ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج اذنه وبالباب عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وسهيل بن عمرو وصناديد العرب فقال اين بلال اين صهيب اين عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم فى الآخرة اكثر وذكر الزبير بن بكار قال استشهد باليرموك الحارث بن هشام وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو فاتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه فكلما دفع الى رجل منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه وابن المصطفى حسن هو حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما ويكنى بابى محمد وكان موته من سم سم به فقيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى سقته اياه سنة تسع واربعين من الهجرة وقيل سنة ست واربعين ويذكر والله اعلم بحقيقة امورهم ان معاوية دس اليها بذلك على ان يوجه لها مائة الف درهم ويزوجها من ابنه فلما مات الحسن رضى الله عنه وفى لها معاوية بالمال وقال لها حب يزيد منعنى تزويجه منك فعلى هذا حمل ابو محمد فى كلامه وذكروا ان الحسن قال عند موته لقد حاقت شربته وبلغت امنيته والله لا وفى لها بما وعد ولا صدق فيما قال وفى سمه يقول رجل من الشيعة بعد قتل الحسين رضى الله عنهما قال

تعز فما لك من سلوة	تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبى وقتل الوصى	وقتل الحسين وسم الحسن

ومما حدث به الحسن بن على رضى الله عنهما عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرجه ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشى الميانسى قال

حدثنا

حدثنا الشيخ الامام الزاهد ابو بكر بن عثمان الدينورى قال انبانا الشيخ الامام الثقة ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال انا ابو السعادات احمد بن احمد بن عبد الواحد المتوكلى وابو محمد عبد الكريم بن حمزة بن خضر السلمى قال انا ابو بكر احمد بن على الخطيب الامام الحافظ البغدادى قال انا ابو اسحاق ابرهيم بن مخلد بن جعفر القاضى قال حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم الحليمى قال ثنا محمد بن يونس قال ثنا مكى بن قير العجلى قال ثنا جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال دخلنا مع على بن ابى طالب على الحسن بن على رضى الله عنهما نعوده فقال له على كيف اصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبحت بحمد الله عز وجل باريا فقال كذلك انت ان شاء الله تعالى عز وجل ثم قال الحسن اسندونى فاسنده على الى صدره فقال الحسن سمعت جدى صلى الله عليه وسلم قال لى يوما يا بنى عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس وأد الفرائض تكن من أعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اخرجه القرطبى فى كتاب التذكرة له غير انه قال يا بنى فى الجنة شجرة ولم يقل ان فى الجنة شجرة والباقى كله سواء وقال فى اخره ذكره ابو الفرج الجوزى فى كتاب روضة المشتاق ومن بعض مناقبه رضى الله عنه قال ابو بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر اليه مرة والى الناس مرة ويقول ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذه والحسين فيقول اللهم انى احبهما فاحبهما او كما قال وقال البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه يقول اللهم انى احبه فاحبه وقال علقمة بن الحارث رأيت ابا بكر رضى الله عنه وحمل الحسن وهو يقول • بابى شبيه بالنبى • ليس شبيها بعلى • وعلى يضحك وقال انس لم اجد اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على وقال ابن ابى نعيم سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل من اهل العراق عن المحرم هل يقتل الذباب فقال اهل العراق يسألون عن دم الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الجنة ومما خرجه الفقير
الى رحمة الله تعالى صالح بن اسماعيل بن احمد فى اربعينيا ته عن شيوخه وهى الحديث
التاسع والثلاثون قال اخبرنا الشيخ الصالح شرف الدين ابو روح عبد المعز
محمد بن ابى الفضل الصوفى الهروى رحمه الله قراءة عليه بمدينة هراة اخبرنا الامام
ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى والشيخ ابو القاسم تميم بن ابى سعيد بن ابى العباس
الجرجانى قالا اخبرنا الشيخ ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى اخبرنا ابو عمرو
محمد بن احمد بن حمدان الحيرى حدثنا ابو يعلى الموصلى حدثنا جويرية بن اشرس
اخبرنى عقبة بن عبد الله الرفاعى الاصم عن شهر بن حوشب عن ام سلمة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ايتينى
بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء كانت
تحتى خيبريا اصبناه يوم خيبر ثم قال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابرهيم انك حميد مجيد احسبها
قالت فاخذت طرف الكساء لادخل معهم فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انك على خير ومما وجدته فى المائة السريجية قال حدثنا ابو عبد الله محمد
بن ابرهيم الشحرى حدثنا عامر بن محمد بن عبد الرحمن ابو عبد الله المدنى حدثنا
نصر بن على ثنا على بن جعفر بن محمد قال حدثنى اخى موسى بن جعفر عن ابيه عن
محمد بن على عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدى الحسن
والحسين فقال من احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة اللهم امتنا على محبتهم واحشرنا فى زمرتهم فمن كانت هذه منزلتهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يطرق اليهم بسوء ولكن لا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن بعض ما ورد فى فضل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عمران بن حصين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران
فلا ادرى اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن والله اعلم

وعمت بالردى فودى ابى انس	ولم ترد الردى عنه قنا ذفر

اصحاب الكساء

ابوانس

ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وهو الضحاك بن قيس بن
خالد بن وهب بن ثعلبة بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن سعد بن محارب بن
فهر وكان الضحاك يدعو لعبد الله بن الزبير وكان زفر بن الحارث معه وكان من فرسان
وقته وكان سبب مرج راهط وقتل الضحاك به وذلك ان الضحاك بن قيس كان
بدمشق يدعو لابن الزبير وكان عبيد الله بن زياد يركب اليه كل يوم فقال له يوما
يا ابا انس العجب لك وانت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وانت ارضى عند الناس منه
لانك لم تزل متمسكا بالطاعة وهو مشاق مخالف مفارق فادع الى نفسك
فدعا الى نفسه ثلاثة ايام فتنكر له الناس وابوا وقالوا اخذت بيعتنا وعهودنا
لرجل ثم تدعو الى خلعه من غير حدث احدثه والبيعة لك فامتنعوا عليه فلما راى
ذلك عاد الى الدعاء لابن الزبير فافسده ذلك عند الناس وغير قلوبهم عليه فقال
له عبيد الله من اراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون ولكنه يبرز ويجمع اليه الخيل
فاخرج عن دمشق واجمع اليك الاجناد فخرج الضحاك فنزل المرج وبقى عبيد الله
بدمشق ومروان وبنو امية بتدمر وخالد وعبد الله ابنا يزيد بالجابية عند
حسان بن مالك بن بجدل فكتب عبيد الله الى مروان ان ادع الناس الى بيعتك واكتب
الى حسان بن مالك فليأتك فانه لن يردك عن بيعتك ثم سر الى الضحاك فقد اصحر لك
فلما بلغ مروان ذلك رحل حتى نزل بازاء عسكر الضحاك وكان اصحاب الضحاك
يومئذ ستين الفا اكثرهم فرسان وكان اصحاب مروان ثلاثة عشر الفا اكثرهم
رجالة فتقاتلا بمرج راهط عشرين يوما وكان عبيد الله بن زياد قد خرج من
دمشق ولحق بمروان فقال له ان الضحاك اكثر منا عدة وعددا ومعه فرسان
قيس ولست تنال منه ما تريد الا بخديعة وانما الحرب خدعة فادعه الى الموادعة
فاذا امنوا كررنا عليهم فارسل مروان الى الضحاك يدعوه الى الموادعة حتى ينظر
فى امره فاصبح الضحاك والقيسية قد طمعوا ان يبايع مروان لابن الزبير
فلما علم مروان انهم قد اطمانوا هجم عليهم ففزع الناس الى راياتهم على غير اهبة
فنادى المنادى ابا انيس اعجز بعد كيس فقتل الضحاك قتله دحية بن
عبد الله الكلبى وكان قتله سنة اربع وستين من الهجرة وفر عنه زفر وقد كان فر
معه يومئذ رجلان كانا جارا له فادركا فقتلا ونجا هو على فرس كان تحته فقال

لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط	لمروان صدعا بيننا متنائيا

فلم ترمنى ذلة قبل هذه … ذهابى وتركى صاحبى ورائيا
ايذهب يوم واحد ان أسأته … بصالح ايامى وحسن بلائيا
ايترك كلب لم تنله رماحنا … ويذهب قتلى راهط هى ماهيا

فذلك قوله ولم ترد الردى عند قناذفر اذكان ذفر من فرسان زمانه واهل المشهودين فى الحرب

واردت ابن زياد بالحسين فلم … يبوء بشسع له قد طاح او ظفر

ابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعى بنى امية وهو الذى وجه عمر بن سعد لقتل الحسين رضى الله عنه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وقتله ابرهيم بن الأشتر النخعى سنة ست وستين وكان ابرهيم على جيش المختار بن ابى عبيد الثقفى وكان عبيد الله بن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان والتقيا بالجازر على الزاب ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر من عسكر ابرهيم بعدد كثير وكان على ربع من ارباع عسكر عبيد الله عمير بن الحباب وهو الذى يضرب به المثل فى النجدة والشدة وكان يقال ما صاح عمير فى عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان فى الليلة التى التقيا صبيحتها مشى عمير بن الحباب حتى دخل عسكر ابرهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحبا قبل ذلك فالفاه ستفضلا فى غلالة يمشى فى عسكره يأمر وينهى وليس معه احد فاحتضنه عمير من خلفه فقال له من انت ومارد رأسه اليه قال عمير فقال ابرهيم ابالمغلس كن بمكانك حتى أتيتك ثم مشى فلما انصرف قال ما جاء بك يا ابا المغلس قال ان جمعك لا يقوم بجمع عبيد الله ولا يتجزأ منه فانظر لنفسك فقال اذا كانت صبيحة غد حاكمناكم الى اطراف الرماح والسيوف فقال له عمير اما وقد عزمت فسأنخزل غدا عنك بثلث الناس قال ان شئت فافعل فلما كان عند الصباح ناشوا القتال فانخزل عمير برايته وانخزل معه كثير من الناس وتقاتل من بقى مع عبيد الله مع اصحاب ابرهيم ودام القتال بينهم الى الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم السيف من كل مكان فلما اصبح قال ابرهيم انى قتلت البارحة رجلا جاءتنى منه رايحة المسك وقد قسمته بنصفين وميت بذراعيه نحو المشرق وبرجليه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة فالتمسوه فى القتلى فالفوه كما ذكرلهم وابن مرجانة هو عبيد الله بن زياد ولما قتل بن زياد بعث ابرهيم برأسه الى المختار وكان المختار يظهر انه يطلب بدم الحسين وكذلك كان ابرهيم معه فكان اصحاب ابرهيم هم الحسينية

من الشيعة

من الشيعة فلما وصل رأس عبيد الله الى المختار بعث به الى على بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت عليه به انتصاف النهار واذا هو يتغدى فقال سبحان الله لقد دخل رأس ابى عبد الله يعنى الحسين رضى الله عنه على ابن زياد وهو يتغدى وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى ثم القرطبى فى كتاب التذكرة له فى قتل ابرهيم لعبيد الله بن زياد قال وفى الترمذى من حديث واصل بن عبد الاعلى وحدثنا معوية عن الأعمش عن عمارة بن عميرة قال لما جئ برأس عبيد الله بن زياد واصحابه نصبت فى المسجد فى الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله فمكثت هنيئة ثم خرجت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال العلماء وذلك مكافاة لفعله برأس الحسين رضى الله عنه وهى من ايات العذاب الظاهرة عليهم ثم سلط الله عليهم المختار يقتلهم حتى اوردهم النار وذلك ان الامير ابرهيم بن مالك لقى عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله فى ثلاثة وثمانين الفا وابرهيم فى اقل من عشرين الفا فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا بالسيوف الى ان اختلط الظلام فنظر ابرهيم الى رجل عليه بزة حسنة ودرع سابغة وعمامة خزدكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد اخرج يده من الديباجة ورايحة المسك تشم عليه وفى يده صفيحة له مذهبة فقصده ابرهيم لا لشئ الا لتلك الصفيحة والفرس الذى تحته حتى اذا لحقه ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصفيحة وعار الفرس فلم يقدر عليه ولا يبصر الناس بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع اهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطأ الا على القتلى واصبح الناس وقد فقدوا من اهل العراق ثلاثة وسبعين رجلا وقتل من اهل الشام سبعون الفا وقد قال الشاعر فيهم

فتعشوا منهم بسبعين الفا … اويزيدون قبل وقت العشاء

ولما اصبح وجد الامير ابرهيم الفرس رده عليه رجل كان اخذه ولما علم ان الذى قتل هو عبيد الله بن زياد كبر وخر ساجدا وقال الحمد لله الذى قتله على يدى ثم بعث برأسه الى المختار ومعه زيادة على سبعين الف رأس فى اولها غرر رؤس اهل الفساد عبيد الله المنسوب الى زياد قال المؤلف وهو القرطبى

رحمه الله تعالى نقلت هذا من مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين للحافظ
الامام ابي الخطاب بن دحية انتهى كلام القرطبي ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن
الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جئت مكة ودفعت الكتاب فأت المهدي محمد
بن الحنفية واقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابو اسحق اني احبك واحب اهل
بيتك فلما فعل قال محمد كذب ابو اسحق لو كان كذلك ما جلس عمر بن سعد على وسائده
وقد قتل الحسين رضي الله عنه فلما بلغه الرسول ما قال له امر بقتل عمر بن سعد
ثم قال لولده حفص بن عمر اتحب ان تلحق به قال لا خير في العيش بعده فقتله ثم
لم يزل يتتبع قتلة الحسين رضي الله عنه حتى افنى اكثرهم فهذا قوله واردت ابن
زياد وقوله لم يبؤ بشسع له اخذه من قول مهلهل حين قتل بجير بن الحارث
فقال بؤ بشسع نعل كليب وان كان الحسين رضي الله عنه فوق ان يقاس ابن
زياد بشسع نعله ولو امتلأت الارض من مثل ابن زياد لقتل لهم بشسع نعل
الحسين رضي الله عنه ووجدت في بعض النسخ يقول قال حدثنا محمد بن محمد
قال اخبرني المظفر بن محمد بن البلخي قال حدثنا ابو علي محمد بن همام الاسكافي قال
حدثنا عبيد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا داود بن عمر النهدي عن الحسن
بن محبوب عن عبد الله بن يونس عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين
رضي الله عنهما منصرفي من مكة فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة
الاسدي فقلت تركته حيا بالكوفة قال فرفع يديه جميعا ثم قال اللهم اذقه حر
الحديد اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار قال المنهال فقدمت الكوفة
وقد ظهر المختار بن ابي عبيد وكان لي صديقا قال فكنت في منزلي اياما حتى
انقطع الناس عني ثم ركبت اليه فلقيته خارجا من داره فقال لي يا منهال لم تأتنا
في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئتك
الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى اتينا الكناس فوقف وقوفا كانه ينتظر شيئا
وقد كان اخبر بمكان حرملة بن كاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث ان جاء قوم يركضون
وقوم يشتدون حتى قالوا ايها الامير قد اخذ حرملة بن كاهلة فوجه في
طلبه فلم يلبث ان جيء به فلما نظر اليه المختار قال لحرملة الحمد لله الذي امكنني
منك ثم قال الجزار الجزار فاتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتا ثم قال اقطع
رجليه فقطعتا ثم قال النار النار فاتي بنار وقضيب فالقي عليه فاشتعل

فيه النار فقلت سبحان الله فقال يا منهال ان التسبيح لحسن ففيم سبحت فقلت
ايها الامير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين رضي الله عنهما
فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الاسدي فقلت تركته حيا بالكوفة
فرفع يديه جميعا فقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر الحديد اللهم
اذقه حر النار فقال لي المختار الله لسمعت علي بن الحسين يقول هذا
فقلت الله لقد سمعته يقول فنزل المختار عن دابته وصلى ركعتين فاطال
السجود ثم قام فركب وقد احرق حرملة الخبيث وركبت معه وسرنا فحاذيت
داري فقلت ايها الامير ان رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي
وتتحرم بطعامي فقال لي يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين رضي الله عنهما
دعا بدعوات فاجابه الله على يدي ثم تأمرني ان اكل هذا يوم صوم شكرا لله
عز وجل على ما فعلته بتوفيقه وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين رضي الله
عنه وبالاسناد قال اخبرنا محمد بن محمد قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمران
المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا الحارث بن اسامة قال حدثنا المدائني
عن رجاله ان المختار بن عبيد الثقفي ظهر بالكوفة ليلة الاربعاء لاربع عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين فبايعه الناس على كتاب
الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطلب بدم الحسين بن علي
رضي الله عنهما ودماء اهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء فقال الشاعر

ولما دعا المختار جئنا لنصره ... على الخيل تردى من كميت واشقرا
دعا يا لثارات الحسين فاقبلت ... تعادى بفرسان الصباح لتثأرا

ونهض المختار لعبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فاخرجه واصحابه
منها منهزمين واقام بالكوفة الى المحرم سنة سبع وستين ثم عمل على انفاذ
الجيوش الى ابن زياد وكان بارض الجزيرة فصير على شرطته ابا عبد الله الجدلي
وابا عمارة كيسان مولى عرينة وامر ابرهيم بن الاشتر رحمه الله تعالى بالتأهب
للمسير الى ابن زياد وامره على الجيوش فخرج اليه ابرهيم لتسع خلون من المحرم
سنة سبع وستين في الفين من مذحج واسد والفين من تميم وهمدان والف
وخمسمائة من قبائل المدينة والف وخمسمائة من كندة وربيعة والفين من
الحمراء وقال بعضهم كان ابن الاشتر في اربعة الاف من القبائل وثمانية الاف

من الحمراء وشيع المختار ابرهيم بن الاشتر رحمه الله ماشيا فقال له ابرهيم
اركب ايها الامير فقال انى لاحتسب الاجر فى خطاى معك واحب ان تغبر
قدماى فى نصر ال محمد صلى الله عليه وسلم ثم ودعه وانصرف فسار
ابن الاشتر حتى اتى المدائن ثم سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة
لما اتاه الخبر ان ابن الاشتر قد رحل من المدائن واقبل حتى نزل المدائن فلما نزل
ابن الاشتر نهر الخازر بالموصل اقبل ابن زياد فى الجموع فنزل على اربعة فراسخ من
عسكر ابن الاشتر ثم التقوا فحض ابن الاشتر اصحابه فقال يا اهل الحق وانصار
الدين هذا ابن زياد قاتل الحسين بن على واهل بيته قد اتاكم الله به وبحزبه حزب
الشيطان فقاتلوهم بنية وصبر لعل الله يقتله بايديكم ويشفى صدوركم و
تزاحفوا ونادى اهل العراق يا لثارات الحسين فجال اصحاب ابن الاشتر جولة
فناداهم يا شرطة الله الصبر الصبر فتزاحفوا ونادى اهل العراق الثار فقال
لهم عبد الله بن يسار بن ابى عقب الدئلى حدثنى خليلى انا نلقى اهل الشام على نهر
يقال له الخازر فيكشفونا حتى نقول هى هى ثم نكر عليهم فنقتل اميرهم فابشروا
واصبروا فانكم لهم قاهرون ثم حمل ابن الاشتر رحمه الله عشيا فخالط القلب
وكسرهم اهل العراق فركبوهم يقتلونهم فانجلت الغمة وقد قتل عبيد الله بن زياد و
حصين بن نمير وشرحبيل بن ذى الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلى وعبد الله
بن اياس السلمى وابو الاشرس الذى كان على خراسان واعيان اصحابه ولما
قتلت اصحاب ابن زياد وقتل هو ايضا قال ابن الاشتر لاصحابه انى رأيت
بعد ما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل فاقدمت عليهم و
اقبل رجل اخر فى كبكبة كانه بغل اقمر يغرى الناس لا يدنوا منه احد الا صرعه
فدنا منى فضربت يده فابنتها وسقط على شاطى النهر فشرقت يداه وغربت
رجلاه فقتلته ووجدت منه ريح المسك واظنه ابن زياد فاطلبوه فجاء
رجل فنزع خفيه فتأمله فاذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الاشتر
فاحتز رأسه واستوقد واعامة الليل بجسده فنظر اليه مهران مولى ابن
زياد وكان يحبه حبا شديدا فحلف ان لا ياكل شحما ابدا واصبح الناس فحووا
ما فى العسكر وهرب غلام لعبيد الله الى الشام فقال له عبد الملك بن مروان
متى عهدك بابن زياد فقال جال الناس وتقدم فقاتل وقال ايتنى بجرة فيها

ماء د

ماء فاتيته بها فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده وصب
على ناصية فرسه فصهل ثم اقحمه فهذا اخر عهدى به قال وبعث ابن الاشتر
برأس ابن زياد الى المختار واعيان من كان معه فقدم بالرؤس والمختار يتغدى
فالقيت بين يديه فقال الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن على رضى الله
عنهما بين يدى ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى واتيت برأس ابن زياد وانا
اتغدى قال وانسابت حية بيضاء تتخلل الرؤس حتى دخلت فى فم ابن
زياد وخرجت من اذنه ودخلت فى اذنه وخرجت من انفه فلما فرغ
المختار من الغدا وطئ وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى مولى له فقال
اغسلها فانى وضعتها على وجه نجس كافر وخرج المختار الى الكوفة وبعث
برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذى الكلاع وبقية
الرؤس مع عبد الرحمن بن ابى عمير الثقفى وعبد الله بن شداد الجشمى والسائب
بن مالك الاشعرى الى محمد بن الحنفية بمكة وعلى بن الحسين بمكة وكتب اليهم
مع الرسل اما بعد فانى بعثت انصاركم وشيعتكم الى عدوكم يطلبون بدم
اخيك المظلوم الشهيد فخرجوا محتسبين محتفين اسفين فلقوهم دون
نصيبين فقتلهم رب العباد والحمد لله الذى طلب لكم الثار وادرك لكم
رؤساء اعدائكم فقتلهم فى كل فج وغرقهم فى كل بحر وشفا بذلك صدور
قوم مؤمنين واذهب غيظ قلوبهم فقدموا بالكتاب والرؤس عليه فبعث
برأس ابن زياد الى على بن الحسين رضى الله عنهما فادخل عليه وهو يتغدى
فقال على بن الحسين ادخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى ورأس ابى
بين يديه فقلت اللهم لا تمتنى حتى ترينى رأس ابن زياد وانا اتغدى فالحمد لله
الذى اجاب دعوتى ثم امر فرمى به فحمل الى ابن الزبير على قصبة فحركتها الريح
فسقطت فخرجت حية من تحت الستارة فاخذت بانفه فاعادوا القصبة
فحركتها الريح فسقطت فخرجت الحية فلزمت بانفه فعلت ذلك ثلاث مرات
وامر ابن الزبير فالقى الرأس فى بعض شعاب مكة قال وكان المختار قد سئل فى
امان عمر بن سعد بن ابى وقاص فامنه على ان لا يخرج من الكوفة فان خرج
فدمه هدر قال فاتى عمر بن سعد رجل فقال انى سمعت المختار يحلف
ليقتلن رجلا والله ما احسبه غيرك قال فخرج عمر حتى اتى الحمام فقيل

اترى هذا يخفى على المختار فرجع ليلا فدخل داره فلما كان الغد غدوت فدخلت
على المختار وجاء الهيثم بن الاسود فقعد فجاء حفص بن عمر بن سعد فقال
للمختار يقول لك ابو حفص بالذى بينك وبينك فقال اجلس فدعا المختار
ابا عمرة فجاء رجل قصير يتخشخش فى الحديد فساره ودعا برجلين فقال
اذهبا معه فذهب فوالله ما احسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء براسه
فقال المختار لحفص اتعرف هذا الرأس قال انا لله وانا اليه راجعون نعم
فقال يا ابا عمرة الحقه به فقتله فقال المختار عمر بالحسين وحفص ببعض
ولده ولا سوآء قال واشتد امر المختار بعد قتل ابن زياد واخاف الوجوه وقال
لا يسوغ لى طعام ولا شراب حتى اقتل قاتل الحسين واهل بيته وما من دينى
ترك احد منهم حيا وقال اعلمونى من شرك فى دم الحسين واهل بيته فلم يكن
يأتونه برجل فيقولون هذا من قتلة الحسين او ممن اعان عليه الا قتله
وبلغه ان عمر بن ذى الجوشن لعنه الله اصاب مع الحسين ابلا له فاخذها
فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها فقال المختار احصوا الى كل دار دخل
فيها من ذلك اللحم فاحصوها فارسل الى كل من كان اخذ منها شيئا فقتلهم وهدم
دورهم بالكوفة فاتى المختار بعبد الله بن اسيد الجهنى ومالك بن الهيثم البدانى
من كندة وحمل ابن مالك المحاربى فقال يا اعداء الله اين الحسين بن على قالوا اكرهنا
على الخروج اليه قال افلا مننتم عليه وسقيتموه الماء وقال للبدانى انت
صاحب برنسه لعنك الله قال لا والله قال بلى والله ثم قال اقطعوا يديه
ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت فقطعوه وامر بالباقين فضربت اعناقهما
واتى بقراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبد الرحمن البجلى وعبد الله بن قيس الخولانى
فقال لهم يا قتلة الصالحين الا ترون الله برئ منكم لقد جاءكم الورس يوم
النحر فاخرجهم الى السوق فقتلهم وبعث المختار معاذ بن هانى الكندى
وابا عمرة كيسان الى دار خولى بن يزيد الاصبحى وهو الذى حمل رأس الحسين رضى
الله عنه الى ابن زياد فاستخفى فى المخرج فدخلوا عليه فوجدوه ترك على
نفسه قوصرة فاخذوه وخرجوا يريدون المختار فتلقاهم فى ركب فردوه
الى داره وقتله عندها واحرقه وطلب المختار شمر بن ذى الجوشن فهرب
الى البادية فسعى به الى ابى عمرو فخرج اليه مع نفر من اصحابه فقاتلهم قتالا

شديدا

شديدا فاثخنته الجراح فاخذه ابو عمرو اسيرا وبعث به الى المختار فضرب
عنقه واغلى له دهنا فى قدر فقذفه فيها ووطى مولى لال حارثة
بن مضرب وجهه وراسه ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين رضى الله
عنه واهله حتى قتل منهم خلقا كثيرا وهرب الباقون فهدم
دورهم وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين رضى الله عنه
واتوا المختار فاعتقهم والسلام والحمد لله رب العالمين قال

وَأنزَلَتْ مُصْعَباً مِنْ رَأسِ شَاهِقَةٍ … كَانَتْ بِهَا مُهْجَةُ المُخْتَارِ فِي وَزَرِ

مصعب الذى ذكره هو ابن الزبير والشاهقة الذى ذكرها الكوفة لكثرة
رجالها فجعلها شاهقة لمنعتها وكثرة رجالها وكان قتله سنة احدى
وسبعين وذلك انه لما التقى مع عبد الملك بن مروان وقد كان عبد
الملك كاتب اصحاب المصعب ووعدهم الامانى ان غدروا بالمصعب
ورجعوا اليه وكاتب فى جملتهم ابرهيم بن الاشتر وكان من اصحابه
فجاءه بالكتاب بطابعه واقرأه اياه فاذا فيه من عبد الملك بن مروان
الى فلان وهو يعده فيه بولاية العراق ان غدر بالمصعب فقال ابرهيم
ما كتب لى عبد الملك حتى كتب الى جميع اصحابك وما كان فى احد منهم اقل
طمعا مما كان فى فهل اطلعك احد منهم على ذلك فقال لا قال فارسل
اليهم فاضرب اعناقهم فانهم ما كتموا عنك خبر كتبه الا وقد عزموا
على غدرك فقال له المصعب لا افعل هذا من غير ان يصح عندى قال
فارسل فيهم وتقفهم قال اذا لا تناصحنا عشائرهم يا ابا النعمان يرحم الله
ابا بحر يعنى الاحنف انه كان يحذرنى غدر اهل العراق ثم ان عبد الملك
زحف نحو المصعب فالتقيا بالجاثليق فقتل ابرهيم فقال مصعب لقطن
بن عبد الله بن الحارث احمل عليهم ابا عبد الله فى خيلك قال ما ارى
ذلك قال ولم قال لانى اكره ان تقتل مذحج فى غير شئ فقال الحجار بن ابجر
العجلى ابا اسد قدم رايتك فقال التقدم الى هؤلاء لوم قال لما تتأخر اليه
والله لوم ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى احدا يفعل ذلك
فافعله فقال مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم لى اليوم يعنى ابرهيم بن
الاشتر لما كان قد اشار عليه بما اشار ولم يسمع منه وعلم انه كان

له ناصحا من بينهم ثم قال لابنه عيسى بن مصعب الحق بعمك بمكة فاخبره بما
ما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث قريش اني اسلمتك
للقتل ابدا قال فتقدم يا بني بين يدي احتسبك فاني كنت اعرف فيك
الكرم وانت في مهدك فتقدم فقاتل حتى قتل فحول اهل العراق وجوههم
وصاروا مع عبد الملك وبقي المصعب في شرذمة قليلة وجاءه عبيد الله
بن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه فقال اين الناس ايها الامير فقال
عدوكم يا اهل العراق فرفع عبيد الله يده ليضربه فبدره المصعب فضربه
على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب
مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه لعبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا … وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك لرأس المصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن
زياد ما ندمت على شيء كندمي على عبد الملك حين خر ساجدا
اذ لم اضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وفي ذلك يقول عبيد الله

هممت ولم افعل وكدت وليتني … فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فأوردتها في النار بكر بن وائل … والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

قال الصولي قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة
حين جيء برأس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد ارتعت فقال لي ما لك
قلت له اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع
مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بين يديه في هذا المكان
ثم كنت فيه مع المختار فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت
فيه مع المصعب فرأيت رأس المختار فيه بين يديه ثم رأيت رأس
المصعب بين يديك فاعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فقام
عبد الملك من موضعه ذلك وامر بهدم ذاك الطاق الذي كنا فيه
وقال عبد الملك حين نظر الى رأس المصعب متى يعدو قريش مثل المصعب
ثم قال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك اكان المصعب يشرب
الطلاء قال لو علم المصعب ان الماء يفسد مروته ما شربه حتى يموت
عطشا وكان المصعب من اجمل الناس واسخاهم واشجعهم ومما ذكر

من حسنه ما ذكر الزبير بن بكار قال قال جميل بن معمر ما رأيت المصعب
يختال بالبلاط الا غرت على بثينة بالحباب وبين الموضعين ثلث ليال
واما المختار فهو المختار بن عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ويكنى
بابي اسحق وكان يدعو مرة لابن الحنفية ومرة لابن الزبير وهو في
ذلك يسر حسوا في ارتغاء وينهش لحم الاسلام ويمتشر اشغاء
حتى تنبأ وادعى انه يأتيه الوحي من السماء وحكى ابو حاتم
قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس البارقي يوم
جبانة السبيع اسيرا فقدم في الاسرى الى المختار فقال

امنن علي اليوم يا خير معد … وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فاتي به
المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك وامنن عليك اما والله
لاقتلنك قال والله لا تفعل ان شاء الله تعالى قال ولم قال لان ابي
حدثني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشد يقول

خرجنا لا نرى انا حملنا … حملة الا كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفا شيئا … وكان خروجنا بطرا وشينا
نراهم في المصف يرون قلا … وهم مثل الدبا لما التقينا
فاسمح اذ قدرت فلو قدرنا … لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني … سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج ابن الاشعث ومعه سراقة فأخذ سراقة
اسيرا واتي به المختار فقال له الحمد لله الذي امكنني منك يا عدو الله هذه
ثالثة فقال سراقة اما والله ما هؤلاء الذين اخذوني فاين هم
لا اراهم وانا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم
خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا
سبيله ليخبر الناس ثم عاد الى قتاله فقال

الا من مبلغ المختار عني … بان البلق دهم مضمرات
ارى عيناي ما لم تر اياه … كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا … علي قتالكم حتى الممات

وفيه قال صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف كذاب ولما ظهر
لاهل الكوفة سوء معتقده خرجوا نحو المصعب وطلبوا منه النصرة
عليه فخرج معهم نحو الكوفة وجعل على مقدمته عباد بن الحصين
وعلى ميمنته عمرو بن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب بن ابي صفرة
وعلى خمس بكر بن وائل مالك بن سميع الذى كان يقال فيه اذا غضب غضب له
مائة الف سيف لا يسألونه فيم غضب وعلى خمس بنى عبد القيس
مالك بن المنذر وعلى خمس تميم الاحنف بن قيس فلما وصل
خبرهم للمختار اخرج لهم قائده ابن سميط فهزمه المصعب
واتبعه حتى بلغ الكوفة فخرج المختار من الكوفة فنزل حروراوحال
بينهم وبين الكوفة فتقاتلوا طويلا حتى انهزم اصحاب المصعب
فلما انتهوا الى المصعب جثى على ركبتيه وكان لا يفر فوقف الناس
عنده فحمل المهلب فى اصحابه على اصحاب المختار فقصفهم قصفا
شديدا فترجل المختار وجماعة من اصحابه وقاتل حتى قتل اكثر اصحابه
وتفرق الناس عنه ثم رجع الى قصر الكوفة فاحدق به المصعب وقطع
عنه الماء والمادة فلما اشتد الحصار على المختار قال لاصحابه انزلوا
نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك وعجزوا عنه فقال
لهم المختار اما انا فلست اعطى بيدى ولا احكمهم فى نفسى فلما سمع
ذلك اصحابه نزلوا هاربين فما بقى مع المختار غير قليل فلما راى ذلك
ارسل الى امرأته ان ابعثى لى طيبا فبعثت له طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط
وامر ذلك الطيب على لحيته ورأسه وخرج فى تسعة عشر رجلا
فقاتل حتى مات وكان الذى قتله ضراب بن يزيد الجعفى فذلك قوله كانت
بها مهجة المختار فى وزر اذ كانت الكوفة من اكثر البلاد دخيلا
ورجالا لو منعوه ولكنهم غدروا به كما فعلوا بالمصعب فكان كل واحد
منهم فيها كما لو كان فى رأس شاهقة لولا غدرهم بهما فقال

ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا ... دعت عياذته بالبيت والحجر

يريد بابن الزبير هنا عبد الله وكان يسمى العائذ لانه كان يقول انا العائذ
بالبيت ويقال ان اول عائذ عاذ بالبيت الحيتان الصغار من الكبار فى

الطوفان

الطوفان وقتله الحجاج بن يوسف الثقفى سنة اثنين وسبعين من الهجرة
وقيل سنة ثلاث وذلك انه لما قتل المصعب اخوه وبايع الناس عبد الملك
ودخل الكوفة قال له الحجاج يا امير المؤمنين انى رأيت فى المنام كأنى
اسلخ الزبير من رأسه الى قدمه قال عبد الملك انت صاحبه فاخرج
معه الجيوش فضادها حتى نزل على مكة ونصب المناجيق على ابى قبيس
وعلى قعيقعان وما زال يحاصره ويضيق عليه فلما كان فى الليلة التى
قتل صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون فقال رجل من بنى مخزوم
والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقتلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد
على ان نموت وانما هى احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان
لانفسنا ولك واما ان تأذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب الى عبد الملك
فقال كيف اكتب من عبد الله امير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله
لا يقبل هذا ابدا او اكتب لعبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين
من عبد الله بن الزبير والله لئن تقع الخضراء على الغبراء اهون على
من ذلك فقال له عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين
قد جعل الله لك اسوة قال ومن هو قال الحسن بن على خلع نفسه
وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وركضه فى صدره ركضة
ارماه عن السرير وقال له يا عروة قلبى اذا مثل قلبك والله لو قلتها
ما عشت الا قليلا وقد اخذتنى الدنية ولكن اضرب بالسيف فى
عز خير من ان الطم فى ذل فلما اصبح دخل على امرأته ام هاشم
بنت منظور بن زبان وهى التى يقول فيها الفرزدق اذنافرته
زوجته النوار الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة
بن عبد الله بن الزبير ونزلت زوجته النوار على ام هاشم بنت
منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير فكان كلما اصلح حمزة
من شان الفرزدق عند ابيه نهارا افسدته زوجته
ام هاشم بنت منظور بن زبان ليلا حتى غلبت النوار على
الفرزدق ففى ذلك يقول الفرزدق

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا

ظ فساد

ظ ولان

اليس الشفيع الذى يأتيك متزرا   مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

فلمّا دخل عبد الله على امّها شم قال لها اصنعى لى طعاما فلما صنعت له ذلك اخذ منه لقمة فلاكها ثمّ لفظها و قال اسقونى لبنا ثمّ اغتسل وتحنط و تطيّب ثمّ اتى امّه ذات النطاقين فقال لها ما تريدين يا امّه فقد خذلنى الناس فقالت لا تلعب بك صبيان بنى امية عش كريما ومت كريما فقال لها انى لا أخشى ان يمثل بى بعد الموت فقالت له انّ الشاة لا تألم للسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج و اسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل فلا يؤمّ جمعا الا هزم فقال رجل من اهل الشام اسمه حلبوب اما يمكنكم اخذه اذا ولّى قيل له فخذه انت اذا ولّى قال نعم فهو يريد ان يحتضنه من خلفه فعطف عليه فقط ذراعيه فصاح فقال اصبر حلبوب ثمّ جعل يقول لو كان قرنى واحدا لكفيته وحمل عليهم فقصفهم قصفا شديدا وهو يقول

قد حدّ اصحابى ضرب الاعناق   و قامت الحرب بنهم على ساق

فبينا هو يقاتل جاءه حجر من حجارة المنجنيق فضربه ضربة فصرعه وكان اهل الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق يرتجزون

خطارة مثل الفنيق المزبد   نرمى بها عواذ اهل المسجد

ولما صرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فحزوا رأسه فذهب الى الحجاج فدعا بالنطع وقيل انّ الحجاج حزّ رأسه بيده وبعث به الى عبد الملك بن مروان وكان عبد الله يكنى بأبى بكر وبأبى خبيب ويقال له ولأخيه الخبيبين وفيهما يقول الشاعر قال

قدنى من نصر الخبيبين قدى   ليس الامام بالشحيح الملحد

وكان يضايد على المحلّ لا حلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء يتغزل فى رملة اخته

ايا من لقلب معنى غزل   بذكر المحلة اخت المحل

عبد الله ظ

ولما قتل الحجاج لعبد الله اتى امّه ليعزيها فيه فقالت يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا ابنة ابى بكر انى قاتل الملحدين قالت له بل انت قاتل المؤمنين سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول

سيظهر من ثقيف كذاب ومبير فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا اخالك الا انت هو فقال لها مبير ولا كذاب ثمّ قال لها كيف رأيتنى صنعت بابنك قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير انّ الله عزّ وجلّ اكرمه بالشهادة على يديك و قد اهدى رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بغى من بغايا بنى اسرائيل عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان عثمان بن عفان رضى الله عنه قد استخلف عبد الله بن الزبير على الصلاة يوم الدار فبذلك ادعى الخلافة ولما صلب ابن الزبير كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول لقائده وكان قد كف بصره جنبنى خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر بها فقال ما هذا فقيل له خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال لئن علتك رجلاك و كان صلب منكوسا لطال ما وقفت عليهما فى الصلاة ثمّ قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صوّاما قوّاما ولكن ما زلت اخاف عليه مذ رأيته اعجبته بغلات معاوية الشهب قال وكان معوية قد حج فى حجه فدخل المدينة وخلفه خمسة عشر بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجوارى عليهنّ الحلى والمعصفر ففتنت الناس

وَلَمْ تَدَعْ لأبى الذبان قاضبه   ليس للطيم لها عمرو بمنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس ويسمى بالموثق لامر الله على ما ذكر بعض من زعم ان بنى امية كانت لهم القاب كبنى العباس ويلقب برشح الحجر لبخله وهو اول من تسمى بعبد الملك فى الاسلام وفى ايامه حولت الدواوين الى العربية من الرومية حولها سليمان بن سعد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة ويقال انها حولت فى زمن الوليد بن عبد الملك وكان يدعى بأبى الذبان لبخله وقيل انه كانت تدمى لثته فيقع عليها الذباب وهو ابو الاملاك من بنى امية فانه ولى الخلافة اربعة من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وقوله قاضبه اشارة الى انه كان مظفرا على اعدائه فانه غلب فى ايامه على عدة رجال

اكابر كانوا فى زمانه مصونة فى السلطان مثل عبد الله بن الزبير
والمصعب اخوه وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن
بن الاشعث فكل واحد منهم ما قامت له معه قائمة وكلهم
قتل وحكم فيهم قاضبه اى سيفه ومع هذا فلم ينفعه شئ
حين تمت ايامه واتاه حمامه ويؤيد هذا خبر الرجل الذى ورد
على معاوية وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان فقال له معاوية اتجد فى
شئ من كتاب الله قال اى والله حتى لو كنت فى امة من الامم لوضعت
يدى عليك من بينهم قال كيف تجدنى قال اول من يحول الخلافة
ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال له
معاوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء
يصطنع الرجال • ويحتجز الاموال • ويحب الخيول • ويبيح حرمة الرسول •
قال ثم يكون ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب حتى يفضى الامر الى رجل
اعرفه بعينه يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه
من اولائك • وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا • وعلى من ناواه ظاهرا •
ويكون له قرين • مبير لعين • قال افتعرفه ان رأيته قال
اشد ما فأريه من من بنى امية بالشام قال ما اراه هاهنا
فوجهه نحو المدينة مع ثقاة من رسله فبينما هو يمشى فى
ازقة المدينة اذ رأى عبد الملك يلعب بطائر على يده
فقال لهم ها هو ذا ثم صاح به ابو من انت قال ابو الوليد
قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك • ما يكون لى عندك •
قال وما مقدارها حتى ارى ما يكون مقدارها من الجعل قال
ان تملك الارض قال ما لى من مال ولكن ارأيت ان تكلفت لك
جعلا انال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك ايؤخر ذلك
عن وقته قال لا قال فحسبك فذكروا ان معاوية كان يكرم عبد الملك
ليجعلها يدا عنده يجازيه بها فى خلافته وكان عبد الملك
من اكثر الناس علما • وابرعهم ادبا • واحسنهم ديانة فى
شبيبته وكان يواظب المساجد حتى سمى حمامة المسجد ويحكى

عن عبد الملك

عن عبد الملك انه لما اراد الخروج الى المصعب تعلقت به عاتكة
بنت يزيد بن معاوية وجعلت تبكى حتى بكى لبكائها حشمها
قال قاتل الله كثيرا كأنه يرى يومنا هذا حيث يقول

اذا هم بالاعداء لم يثن همه … حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه … بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم خرج يريد مصعبا وكثير فى موكبه فقال له عبد الملك
يا ابا جمعة ذكرتك الساعة ببيتين من شعرك فان اصبت ما هما
فلك حكمك قال نعم اردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وبكى
حشمها فذكرت قولى وانشده البيتين قال نعم فاعطاه ما طلب
ثم نظر اليه يسير فى عرض الناس مفكرا فقال على بابن
ابى جمعة فجئ به فقال ان عرفتك بفكرتك فيما هى لى حكمى قال
نعم قال قلت فى نفسك انا فى شر حال خرجت مع رجل من
اهل النار ليس على نحلتى وربما اصابنى سهم غرب فاتلف لغير معنى
فقال والله يا امير المؤمنين ما اخطأت ما فى نفسى فاحتكم قال
حكمى ان آمر لك بعشرة الاف درهم واردك الى منزلك ففعل به
ذلك ويحكى انه لما قتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة سلم عليه
بها اول تسليمة والمصحف فى حجره فاطبقه وقال هذا فراق بينى
وبينك وكان فى عنفوان نسكه له صديق من اهل الكتاب يقال
له يوسف وكان قد اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت
جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المرى يريد المدينة
الا ترى خيل عدو الله تقصد حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم الله اكثر
من جيشه الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الملك عياذا بالله فقال له يوسف والله ما قلت
شاكا ولا مرتابا وانى لاجدك بجميع اوصافك قال
عبد الملك فيكون ماذا اذا قال يتداولها رهط حتى تخرج
الرايات السود من خراسان واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد

الأشدق وسمي بهذا الاسم لميل كان في فمه وكان يقال له من اجل ذلك
لطيم الشيطان وقيل سمي بذلك لتشادقه في الكلام وكان من فصحاء قريش
واهل الخطابة منهم وجد سعيد بن العاص هو ذو العصابة وقيل له ذلك لانه كان
من شرف اذا اعتم بمكة بعمامة اي لون كانت لا يعتم بلونها احد ابداً اجلالاً
له ويكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمته ‖ يضرب ولو كان ذا مال وذا حسب

ولما مات سعيد بن العاص والد عمرو هذا دخل عمرو على معاوية فاستنطقه
فقال ان اول مركب صعب وان مع اليوم غداً فقال له معوية الى من اوصى
بك ابوك فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي فقال باي شيء اوصاك
قال الا يفقد اصحابه منه غير شخصه قال معوية ان عمراً هذا لاشدق وسموه
بذلك وكان سبب قتل عبد الملك بن مروان لعمرو هذا من اجل ان عمراً كان لما
قام مروان يطلب الامر عضده عمرو واتفق معه على ان يكون له الامر بعده
فلما كبر امر مروان صير الامر من بعده لابنه عبد الملك على ان يصيره عبد الملك
لعمرو بعده فلما كاتب اهل العراق عبد الملك بن مروان خرج نحوهم وكان في العراق
مصعب فقال له عمرو ان الامر كان لي بعد مروان ثم صيرته لك ولكن اكتب لي انه به
بعدك فسكت عنه عبد الملك وخرج لوجهه نحو المصعب فلما كان من
دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى رجع الى دمشق وغلق ابوابها في
وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتى نزل على دمشق
وحاصرها حتى صالحه عمرو على ان يكون له الامر بعده وان له مع كل عامل عاملاً
ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك ان اخرج ارزاق الحرس
قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرساً قال واخرج لحرسك ايضاً فلما كان
ذات يوم ارسل عبد الملك الى عمرو وابا امية يجيء حتى ادبر معك امراً فقالت
له امرأته لا تذهب اليه فاني اخافه عليك فقال ابو ذبان والله لو كنت نائماً
ما ايقظني قالت والله ما امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى
ضربها بقائم سيفه فشجها فقام فلبس درعه تحت ثوبه فلما اراد الخروج
عثر بالبساط ثم مشى وكان معه اربعة الاف من انجاد اهل الشام في السلاح يمشون
معه حيث مشى وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض

خلفه

خلفه اعجاباً وزهواً فلما وصل القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت الابواب
خلفه ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما حصل مع عبد الملك
وتمكن منه وراى انه لم يدخل معه غير غلام واحد وعبد الملك في حشمه
فقال عمرو للغلام اذهب للناس وقل لهم ما به باس فقال له عبد الملك تريد ان تخدعني
خذوه فلما اخذوه قال له عبد الملك ابا امية اني قد اقسمت ان امكنني الله منك
ان اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة اريد ان ابر بها قسمي فطرح
في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الى الارض بيده فضرب فمه في جانب
السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليها فقال له عمرو لا عليك يا امير
المؤمنين عظم انكسر ثم قال له سألتك بالله يا امير المؤمنين لا تخرجني للناس على هذه
الحالة فقال له مكراً ابا امية وانت في الحديد فبينا هو كذلك اذ جاء المؤذن
فقال لعبد الملك الصلاة يا امير المؤمنين فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز
اقتله وخرج فقال عمرو لعبد العزيز سألتك بالله والرحم يا عبد العزيز لا تكن
انت من بينهم قاتلي ولكن من هو ابعد رحماً منك فتركه عبد العزيز فلما رجع
عبد الملك وراه جالساً قال لعبد العزيز لعن الله اماً ولدتك ولم يكن اخاه
من امه ثم اخذ الحربة بيده وقال قربوه مني فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال
له عبد الملك لو علمت انك تبقى ويسلم لي ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن قل
ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما على صاحبه ثم دفع يده بالحربة فضرب
بها في صدره فلم تغن الحربة شيئاً فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو فاصاب
الدرع تحت ثيابه وقد كفر عليه بثوب فقال له كنت معداً يا ابا امية اضربوا
به فصرعه له ووقف على صدره فذبحه بيده فلما قيل لاصحابه ان عبد الملك
خرج الى الصلاة ولم يخرج عمرو فاتلوا البوابين وكان فيمن كان على الباب
الوليد بن عبد الملك فضربه احد اصحاب عمرو فشجه فلما راى ذلك قبيصة
بن ابي ذويب وكان من اصحاب عبد الملك قال يا امير المؤمنين ادم بالراس
لهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون ففعل فافترق اصحاب
عمرو عن الباب وذهب دم عمرو هدراً لم يطلب احد بثاره فذلك قوله ليس
اللطيم لها عمرو بمنتصر • وكان ملك عبد الملك بعد الاشدق اربع عشرة
سنة ومات سنة ست وثمانين ويقال انه لما حضرته الوفاة قال لابنه

الوليد اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الأمة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد نمر فمن قال برأسه كذا فقل له بسيفك كذا وكان من اهل الحزم حتى كان يقال في بني أمية معاوية احلمهم وعبد الملك احزمهم ومع حزمه وما كان عليه من الظفر على عداته اخذته الليالي كما فعلت بغيره ممن كان قبله فهذا قوله ولم تدع لأبي الذبان قاضبه • اشارة الى انه غدرت به على اي حالة كان من الحزم كشانها مع ملوكها وذكر ان آمنة ابنة سعيد بن العاص اخت عمرو هذا الذي يسمى الأشدق كانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان وفي ذلك يقول خالد قال

فتاة ابوها ذو العصابة وابنه ... وعثمان ما اكفاؤها بكثير
فان تفتلتها والخلافة تفتلت ... باكرم علق منبر وسرير

قوله ابوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاص وذلك ان قومه يذكرون انه كان لا يعتم قرشي بزيه اعظاما له وقوله تفتلتها يقول تأخذها فجاة وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله ان ابي افتلتت نفسه اي ماتت فجاة وروي ان آمنة بنت سعيد لبثت عند الوليد حتى هلك فسعى بها ساع الى الوليد وقال انها سعت بها احدى ضرائرها الى الوليد انها لم تبك على عبد الملك بكاء نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل ما ذا كنت اقول ياليته بقي حتى يقتل لي اخا مثل عمرو بن سعيد ومما تم في زمن عبد الملك بن مروان ما حدث به العتبي ان الحجاج بن يوسف لما اكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته ام كلثوم استأجله في نقلها اليه سنة ففكر عبد الله فيمن يفكها منه فالقي في روعه خالد بن يزيد بن معاوية فكتب اليه يعلمه بذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على عبد الملك كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل افي مثل هذا الوقت فقال انه امر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال فيما الطروق اباها شم قال امر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث حادثة ولا اكون قضيت حق بيعتك قال وما هو ذاك قال اتعلم انه كان بين حيين من العداوة ما كان بين آل الزبير وآل ابي سفيان قال لا قال فاني تزوجت الى آل الزبير على ما كان في قلبي لهم فما اهل بيت احب الي منهم حتى قلت قال

تجول

تجول خلاخيل النساء ولا ارى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فانني ... تخيرتها منهم زبيرية قلبا
احب بني العوام طرا لاجلها ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

قال له عبد الملك ان ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون وما يقال فيهم والحجاج من سلطانك حيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب الى الحجاج يعزم عليه ان يطلقها فطلقها فدخل الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن دخل عليه عمرو بن عتبة بن ابي سفيان فاوقع الحجاج في خالد وقال كان الامر لآبائه فعجز عنه حتى انتزع منه فقال عمرو بن عتبة لا تقل هذا ايها الامير فان لخالد قدما سبق حديثا لم يغلب عليه ولو طلب هذا الامر لطلب بجد ولكنه علم علما فسلم العلم الى اهله قال الحجاج يا آل ابي سفيان انتم تحبون ان تحلموا ولا يكون الحلم الا بعد الغضب فنحن نغضبكم في العاجل ليظهر حلمكم في الآجل وقد وردت هذه الحكاية على غير هذا الوجه ذكر انه خطب الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على الفي الف في السر وخمس مائة الف في العلانية حملها اليه الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا انزله بدمشق فاتى الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس واستقبله عبد الله بن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك لا مرحبا بك ولا اهلا فقال مهلا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه المقالة منك فقال والله ولشر منها قال وفيم ذاك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتبت علي يا ابن اخي والله ان احق الناس ان لا يلوموني في هذا الا انت وابوك ان من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي وانك واياك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبدا حبشيا مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه وانما فديت رقبتي من النار فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك مغضبا وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف

فادركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها ففعل فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة كان يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك وما كان يأتي عليه حول الا وعنده عير مقبلة من عند الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة والله تعالى اعلم بالصواب.

واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم … تبق الخلافة بين الكأس والوتر

الوليد هذا هو ابن يزيد بن عبد الملك وله يقال الجبار العنيد ويحكى انه فتح المصحف فخرجت له هذه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فجعله غرضا ورماه بالسهام وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد … فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر … فقل يا رب مزقني الوليد

والوليد هذا كان كثير الاستهزاء والاستهتار مخلوع العذار في الشراب والسماع لا يرعوي لعذل عاذل • ولا يسمع النصح من قول قائل • حتى افقدته هلكه • ونشرت سلكه • ومن استهتاره في المدامة وقلة رجوعه فيما يفعل بها من القبيح الى الندامة انه سمع عن ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين فيها المجدين ارسانهم اليها فبعث اليه من دمشق فحمل اليه قال له قبل ان يسأله عن شيء يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال والله لو وجدتني فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال انا دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرني عن الشراب قال سل عن ما بدا لك قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار شريكي فيه قال فاللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من طول ما ارضعتني امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال فالخمر قال اواه صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب فيه على وجه السماء ثم لم يزل عاكفا على الشراب والقيان والملاهي ومعاشقة النساء عشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فتزوجها ثم طلقها فرجعت الى المدينة فتزوجها ابن عمه بشر بن الوليد وكانت من اجمل النساء فندم على طلاقها وكلف بحبها فدخل عليه اشعب يوما فقال له هل لك ان تبلغ عني سعدى

رسالة ولك عشرون الف درهم اعجلها لك قال هاتها فدفعها اليه فقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن على سعدى وقل لها يقول لك الوليد قال

اسعدى ما اليك لنا سبيل … ولا حتى القيامة من تلاقي

بلى ولعل دهرا ان يواتي … بموت من حليلك او فراق

فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت له ما جرأك على هذه الرسالة قال عشرون الف درهم معجلة قالت والله لاجلدنك ولتبلغنه عني ما بلغتني عنه قال بجعل قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فطواه وضمه وقال هاتي رسالتك قالت قل له

اتبكي على سعدى وانت تركتها … فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فبلغه الرسالة فاغتاظ فقال له يا اشعب اختر مني احدى ثلاث لا بد لك من واحدة منها اما ان اقتلك واما ان القيك من على هذا القصر او اطرحك للسباع قال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وحكى خالد بن ذكوان قال بت عنده ليلة فجلسنا نتحدث فقال للجواري اسقيني فجاؤا باناء مغطى وضعته بيني وبينه ثلاث جوار حتى شرب وجعل يجلس ساعة وينشد بيت الشعب الذي بلغه له عن سعدى فما طلع الفجر حتى احصيت له سبعين قدحا وجلس يوما يشرب وجارية تغني فانشدته • قينة في يمينها ابريق • فقال للجارية لو تممت الشعر غنيت به قالت لست ارويه فبعث في المقام الى حماد الراوية فلما دخل عليه قال • قينة في يمينها ابريق • فانشده حماد

ثم نادوا الا اصبحونا فقامت … قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك … صفى سلافة الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت … لذ طعمها من يذوق

وكان ينشد كثيرا

عللاني واسقياني … من شراب اصبهاني

من شراب الشيخ كسرى … او شراب الهرمزاني

ان بالكأس لمسكا … او بكفي من سقاني

انما الكأس ربيع … يتعاطى بالبنان

وكان ينشد ايضا قـــلـــــه

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد … قهوة ابذل فيها طارفي ثم تلادي

فيظل القلب منها هائما في كل وادي … ان في ذاك فسادي وصلاحي ورشادي

وكان ينشد ايضا

امدح كاسا ومن اعمله … واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر … فاذا لم تذقه لم تعش

ولما افرط في شربه وضيع امور ملكه تغير الناس له وطعنوا عليه دخل عليه معوية بن عمرو بن عتبة فقال يا امير المؤمنين انه ينطقني الامر بك ويسكتني الهيبة لك واراك تأمن اشياء اخافها عليك فاسكت مطمعا ام اقول متشفعا قال قل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ثم قــال لما اكثر الناس القـــول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم … الا رب ملك قد ازيل فزالا

دعوا لي سلمى مع شراب وقينة … وكأس الا حسبي بذاك مالا

وسلمى هذه فتن بها بعد سعدى وهي اختها فتزوجها بعد سعدى وله فيها اشعار كثيرة قبل زواجها فمن شعره قبل تزويجه لها

حدثوني ان سلمى … خرجت نحو المصلى

فاذا طير مليح … فوق غصن يتفلى

قلت يا طير ادن مني … ثم دنا فتدلى

قلت هل تعرف سلمى … قال لا ثم تولى

فنكى في القلب كلما … باطنا ثم تخلى

فلما ظهر تخلفه وانهماكه في الملاهي اجمعوا على قتله وان يقلدوا الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجمع يزيد بن الوليد ودخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال وحملها على العجل نحو باب المضمار ونادى منادي من انتدب الى قتال الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل وبلغ الوليد بن يزيد الخبر وكان بالبلقاء فتوجه الى حمص فلما احاطت

به الخيل تفرق من كان حول الوليد بن اليزيد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه النسر بن زياد بن ابي ربيشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فقتلاه ثم اخذ راسه فوضع على رمح ثم طيف به دمشق ويحكى عنه انه من خذلانه واستهتاره انه جاءه المؤذن يؤذنه بالصلاة فأمر جارية من جواريه وكان قد نكحها وهما جنبان ان تتلثم فتخرج فصلى بالناس على ما ذكر اسحاق بن محمد الازرق على ما حدثته الجارية بعد قتله وحكى عنه خليفة بن خياط غير هذا قال لما احيط به اخذ المصحف فوضعه في حجره وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله سنة ست وعشرين ومائة والله تعالى اعلم بالغيب

ولم تعد قضب السفاح نائية … عن راس مروان او اشياعه الفجر

السفاح هذا هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو اول من اقام دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وكانت ولايته سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان ابوه قد منع من زواج ريطة منعه الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بعده لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد بن علي الوليد وسليمان ومنعهما اياه ان يتزوج ريطة وساله ان لا يمنعه زواجها وكانت بنت خاله فقال عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح فكان خراب ملك بني امية على يديه كما كانوا يرون ذلك في الاثار وفي ذلك يقول ابو العباس

تناولت ثاري من امية عنوة … والقيت ذلا عن مفارق هاشم

وحزت تراثي اليوم عنها قسرا … والبستها عزا ولم الها فخرا

وتوفي ابو العباس سنة ست وثلاثين ومائة وكان من حديث ابن الحارثية فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ممن ادركته من المشايخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصار الامر الى الحسن فاصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى الى هاشم ابنه فلم يزل قائما بامر الشيعة فلما كان في ايام سليمان بن عبد الملك اتاه وافدا فاكرمه سليمان وقال ما ظننت قرشيا قط يشبه هذا فقضى حوايجه ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنية في الطريق

وسعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب قال جوزيتم
خيرا ثم مر بآخرين فعرضوا عليه وهو يظنهم من لخم او جذام فقال
هاتوا فلما استقر في جوفه حتى قال لاصحابه اني ميت انظروا من القوم فنظروا
فاذا بهم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي الى ابن عمي فاني اخشى
ان لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس السفاح بالحميمة من ارض الشراة
فلما وصل اليه قال يا ابن عمي اني ميت وانت صاحب هذا الامر وولدك
ابن الحارثية القائم به ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج
الرايات السود من خراسان ثم ليغلبن على ما بين حضرموت واقصى افريقية
وما بين الهند واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعاتك
وانصارك ولتكن دعوتك خراسان ولا تعدها ولا سيما مرو واستبطن
هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فمصيره الى انتقاص وانظر هذا
الحي من قيس وتميم فاقصهم الامن الا من عصمه الله منهم وهم قليل ثم مرهم
ان يجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بني اسرائيل
الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار
فوجه رسلك نحو خراسان فمنهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم
قال محمد بن علي ابا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم يمض قط مائة سنة من نبوة
الا انتقض امرها لقول الله تعالى او كالذي مر على قرية الى قوله وانظر الى
حمارك واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم اخوه
عبد الله ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد يقال له ابن الحارثية ومات
ابو هاشم وبقيت الشيعة تختلف الى محمد بن علي فلما ولد ابو العباس السفاح
اخرجه الى الشيعة في خرقة وقال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه
ولما مات محمد بن علي اوصى الى ابنه ابرهيم وهو الذي يدعى بالامام فاخذه
مروان بن محمد فسجنه فمرج امر الشيعة فقال لهم يقطين بن موسى وكان من
دهاتهم انا اعرفكم بمن يلي امرنا من بعده فشخص الى الشام ووقف لمروان بن محمد
يوما وهو خارج الى الصلاة الجمعة فقال له يا امير المؤمنين اني رجل تاجر
قدمت بما تقدم به التجار فدخلت على رجل يقال له هنية ومبارزة فابتاع
مني متاعا كثيرا ولم يزل يسوفني بثمنه الى ان جاءت رسلك وامرت بحبسه

فان رأيت

فان رأيت ان تجمع بيني وبينه وتأخذ لي بحقي فافعل فقال مروان لبعض خدمه
يا غلام اذا نحن صلينا فسر معه الى ابرهيم بن محمد وقل له اخرج لهذا من حقه
فلما قضى مروان الصلاة مضى الخادم بيقطين فادخله على ابرهيم فقال له
يقطين يا عدو الله الى من تكلني قال الى ابن الحارثية فعاد الى الشيعة فاعلمهم
ان ابا العباس السفاح هو الامام فلما كان سنة احدى وثلاثين ومائة هزم
قحطبة بن شبيب وكان من قواد الشيعة عسكر يزيد بن ميسرة ثم فقد
قحطبة وولي اخوه حميد مكانه فمشى نحو الكوفة ودخلها وقدمها ابو العباس
واخوه معه وعمه عبد الله بن علي ويحكى انه لقيتهم امرأة في الطريق فنظرتهم
مليا ثم قالت سبحان الله فالتفت اليها ابو جعفر فقال لها ما شأنك يا امة الله
قالت ما رأيت اعجب من هذا خليفة وخليفة وخارجي فقال لها ما هذا الكلام
قالت ليلين هذا واشارت الى ابي العباس ولتخلفنه انت واشارت الى ابي جعفر
وليخرجن عليك هذا واشارت الى عبد الله بن علي ولتقتلنه انت واشارت
الى ابي جعفر فكان كذلك وقد ذكر هذا الخبر على وجه آخر يقرب من هذا وذلك
محتمل حدث ابو العباس المنصوري عن البطاح عن ابرهيم بن السندي عن ابيه
عن عبد الصمد بن علي قال لما اخذ مروان بن محمد ابرهيم الامام خرجت مع ابي
العباس السفاح وابي جعفر المنصور وعبد الله بن علي فانتهينا الى ماء من
مياه بني تميم فاذا نحن بامرأتين مقبلتين فوقفتا علينا فقالتا ما رأينا
وجوها اكرم ولا انضر ولا اصبح من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله بن علي
وكان فيه عزب وقال كفا عنا فقالت احديهما اتغضب ايضا اما وابيك
ان هذا الخليفة واشارت الى ابي العباس وان هذا الخليفة واشارت الى
ابي جعفر وان هذا الامير واشارت اليه وليظفرن بك هذا يعني المنصور
فانتهرناهما جميعا قال السندي فقلت لعبد الصمد فلم خرجت مع عبد الله
بن علي وانت قد سمعت هذا قال نسيته ومن اخبار ابي العباس انه تزوج ام سلمة
بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله وكانت قبله عند الوليد بن عبد الملك ثم عند
هشام بن عبد الملك وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم ولما دخل عليها
اول ليلة وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها بالجوهر وكان زواجه
اياها قبل الخلافة فحظيت عنده وحلف لها ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى

فغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع امرا الا بمشورتها فجلس يوما
عنده خالد بن صفوان وكان خاليا وخالد من اهل الفصاحة واللسن فقال
له يا امير المؤمنين انى فكرت فى امرك وسعة ملكك وانك قد ملكت نفسك
امرأة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وحرمت نفسك التلذذ باستطراف
الجوارى ومعرفة اختلاف حالاتهن والتمتع بما تشتهى منهن اذ منهن الطويلة
الغيداء والبضة البيضاء والعتيقة الادماء والرقيقة السمراء والخريدة
العجزاء من مولدات المدينة تفتن بمحاورتها وتلتذ بمجونها واين امير المؤمنين
عن بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن من التحمز والتعطر وحسن الخدمة
وجعل خالد يطنب الوصف بفصاحته وعذوبة لسانه فلما فرغ من كلامه
استعاده ابو العباس فحسن موقعه منه وتشوق الى ما سمع ثم قال انصرف
وبقى ابو العباس مفكرا فيما سمع فدخلت عليه ام سلمة فانكرت ما رأت من
فكره وقلة بشره وقد كان وفى لها بما شرط لها فقالت له يا امير المؤمنين
هل حدث امر تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا والحمد لله فلم تزل به
حتى اخبرها بمقالة خالد قالت له فما قلت لابن الزانية قال سبحان الله ينصحنى
وازجره فارسلت ام سلمة مواليها من النجارية الى خالد وقالت اضربوه بالمقارع
حتى يموت قال خالد وخرجت مسرورا بما رأيت من امير المؤمنين ولم اشك
فى الجائزة فبينما انا ماش فى بعض الطريق اذا بالعبيد يسألون عنى فحققت
الصلة فقلت ها انا ذا فاهوى احدهم بخشبة فايقنت بالشر فخنثت برذونى
وضرب احدهم كفله وتعادى الباقون خلفى ففتهم ركضا وما كدت انجو فاتيت
منزلى فاختفيت فيه فلم اشعر بعد ايام الا وقوم قد هجموا على فقالوا اجب امير
المؤمنين فركبت الى امير المؤمنين وانا ايس من الحياة فدخلت عليه فى بيت
وستور مرخاة فى ناحية من البيت فقال لى يا خالد اين كنت قلت مالى قال انك
وصفت لى من صفة النساء اخر مرة رأيتك فاعدها لى وسمعت حركة من خلف
الستر فعلمت انه امر مصنوع فقلت نعم يا امير المؤمنين حدثتك ان العرب اتخذت
اسم الضرة من الضر قال لم يكن هذا حديثك قلت وحدثتك ان الثلاث للرجل
كالاثافى للقدر يغلى عليها قلبه واخبرتك ان الاربع شر مجموع لمن كن عنده يقهرنه
ويهرمنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بهذا حدثتك قال افتكذبنى قلت فتقتلنى

واخبرتك

واخبرتك ان ابكار النساء رجال الا انهن لا خصى لهن قال فسمعت ضحكا من
خلف الستر قلت نعم واخبرتك ان بنى مخزوم ريحانة قريش وانت عندك ريحانة من
الرياحين وانت تطمح بعينيك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء فسكت ابو العباس
متعجبا وقيل من وراء الستر صدقت يا عماه وبررت بهذا حدثته ولكنه غير
حديثك ونطق على لسانك قال فانسللت وخرجت فبعثت لى ام سلمة بعشرة
الاف درهم وتخت ثياب وبرذون قال فكان ابو العباس اذا رأنى بعد ذلك تبسم
ومما تم فى ايام ابى العباس السفاح ما حدث به الحسن عن جعفر عن ابيه قال لما
افضت الخلافة الى بنى العباس اختفى رجال من بنى امية فكان ممن اختفى ابرهيم بن سليمان
بن عبد الملك حتى اخذ له داود بن على امانا من ابى العباس السفاح فقال له ابو العباس
حدثنى عما مر بك فى اختفائك فقال يا امير المؤمنين كنت مختفيا بالحيرة فى منزل بشارع
على الصحراء فبينما انا ذات يوم على ظهر بيت اذا اعلام سود قد خرجت من الكوفة
تريد الحيرة فوقع فى نفسى انها تريدنى فخرجت من الدار متنكرا حتى دخلت الكوفة ولا اعلم
بها احدا اختفى عنده ودخلت متنكرا فاذا انا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت
الرحبة فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس فدخل الرحبة ومعه جماعة من
اصحابه واتباعه فقال من انت وما حاجتك فقلت رجل مختف يخاف على دمه
استجار بمنزلك قال فادخلنى منزله ثم صيرنى الى حجرة تلى حرمه فكنت عنده حولا
فى كل ما احب من مطعم ومشرب وملبس لا يسئلنى عن شئ من حالى ويركب فى كل يوم
ركبة فقلت له يوما اراك تدمن الركوب ففيم ذاك فقال ان ابرهيم بن سليمن قتل
ابى صبرا وقد بلغنى انه مختف فانا اطلبه لادرك ثارى فكثر تعجبى من ادبارنا اذ
ساقنى القدر الى الاختفاء فى منزل من يطلب دمى وكرهت الحياة وسالت الرجل
عن اسمه واسم ابيه فخبرنى بهما فعلمت انى قتلت اباه فقلت يا هذا قد وجب حقك
على ومن حقك ان اقرب عليك الخطوة قال وما ذاك قلت انا ابرهيم بن سليمان قاتل
ابيك فخذ بثارك فقال احسبك رجل قد امضه الاختفاء فاحب الموت قلت
بل الحق اقول قتلت اباك فى يوم كذا بسبب كذا وكذا فلما عرف انى صادق اربد
وجهه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال اما انت فستلقى ابى وياخذ بحقه منك
واما انا فغير مخفر ذمتى فاخرج عنى فلست امن نفسى عليك واعطانى الف دينار
فلم اقبلها وخرجت من عنده فهذا اكرم من رأيت وكان امر دعاة بنى العباس

وشيعتهم يرجع الى ابى مسلم ولم يزل ابو مسلم صاحب دعوة آل العباس وكان
لقيطا قد رباه محمد بن على بن عبد الله بن عباس كان مارا فى بعض الطريق فوجد صبيا
منبوذا فامر به فاخذ وربى حتى ترعرع وادخله فى السراجين فلما بلغ احدا و
عشرين سنة قدمه على الشيعة فلم يزل يقود الجيوش ويدوخ الارض ويقتل
اتباع مروان بن محمد بكل موضع وابو العباس مختف فى تلك المدة وكان قيام
ابى مسلم وابى العباس من عامين فبقى يقاتل عنهم عشرين سنة ويقال انه احصى
كل من قتل ابو مسلم صاحب الدعوة فى حروبه مع بنى امية وقوادهم فوجدوا
ذلك الف الف وستمائة الف وقتله ابو جعفر المنصور فى ايامه اذا فضت
اليه الخلافة لامر احتقده عليه وذلك انه كبر ابو مسلم فى نفسه حتى يقال انه
خطب احدى بنات عم المنصور ابى جعفر ليتزوجها وماشى ابا جعفر فى بعض
الاوقات فى ايام ابى العباس فكان لا يقدم ابا جعفر ويتقدمه فى المشى ولا يلتفت
لما يأمر به ابو جعفر فلما افضت اليه الخلافة استدعاه فامتنع عليه ثم انه
دس اليه ابو جعفر من اختدعه حتى اوصله اليه فلما جاء للدخول عليه اخذت
منه سلاحه فاحس بالشر وقد كان ابو جعفر امر بعض رجاله ان يكونوا
بحيث يسمعون كلامه معه فاذا ضرب بكف على كف خرجوا عليه فقتلوه
فلما جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعدد عليه ويقول يا عبد الرحمن وكان
اسمه فعلت كذا وكذا لامر كان قصر فيه بحق ابى جعفر وانت الذى خطبت
فلانة لتتزوجها فجعل يقول له يا امير المؤمنين ابقنى لتقنى اعدائك فقال
يا ابن الفاعلة ويلى عليك وضرب بكف على كف فخرج عليه القوم باسيافهم
فضربوه حتى برد وقال هذا جزاء من تعدى طوره اوكلاما هذا معناه
ويقال ان ابا مسلم حج فقيل له ان بالحيرة نصرانيا قد اتت عليه مائتا سنة
وعنده علم من العلم الاول فوجه اليه واتى به فلما نظر الشيخ الى ابى مسلم
قال قدمت بالكفاية • ولم تبال فى العناية • وقد بلغت النهاية • احرقت
نفسك لمن سيسلبك حسك • وكانى بك قد عاينت رمسك • فبكى
ابو مسلم فقال لا تبك لم توت من حزم ولين • ولا من رأى ولين • ولا من
تدبير نافع • ولا من سيف قاطع • ولكن ما اجتمع لاحد امله • الا اسرع
فى تقريب اجله • قال فما تراه يكون قال اذا تواطأ الخليفتان • على امر كان •

والتقدير

فاذا اراد الرجوع

والتقدير • فى يدى من يبطل معه التدبير • ولو رجعت الى خراسان سلمت وهيهات
فكتب اليه المنصور بالمضى ووجه اليه من يستحثه فلولا ان البصر • يعشى
اذا نزل القدر • لكانت هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على التيقظ فى الحذر
والاحتيال فى الهرب لكن لكل نفس غاية • ولكل امر نهاية • ويحكى انه لما نزل
مدينة سمرقند اتاه اسقفها فقال ايها الملك بالقند هار حجر مدفون فيه
ثلاثة اسطر فى الكتاب ان سليمان بن داود بعث به ودفن فى هذا الموضع ووجد
انك ستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا اول سطر منه الحزم انتهاز
الفرصة وترك الوفاء فيما يخاف عليه الفوت والسطر الثانى الرياسة لا تتم
الا بحسن السياسة والسطر الثالث لم يقتل الاباء من يترك الابناء ولم يصب
من لم يخب فكان ابو مسلم يقول علم جليل به تتم هذه الدولة ان لم يزل
القدر • بما يحول بيننا وبين الحذر • ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان
قدم العراق فاعماه القدر • عن الاستغاثة بالحذر • ومروان الذى ذكر
هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية ويسمى على بعض الروايات
بالقائم بحق الله وكان مروان من اهل العزم والحزم ومن اهل المعرفة بالحدثان
وكذلك ولى ابنه عبيد الله قبل محمد ومحمد اكبر من عبيد الله وذلك انه كان يرى
ان الامر صائر بعده الى عبيد الله او الى عبد الله فرأى ان عبيد الله اقرب الى عبد الله
من محمد ولم يزل مروان فى اختلاف من امره وانتشار حتى قتل ببوصير من ارض مصر
ويحكى انه لما التقى مع عبد الله بن على عم ابى العباس السفاح ورأى الاعلام السود
التفت مروان الى ابن جعدة المخزومى وكان من اصحابه فقال له ما تلك البحت
المجللة قال هى اعلام القوم قال ومن تحتها قال له عبد الله بن على بن عبد الله
بن عباس قال واى عبد الله هو قال ابن جعدة قلت له الفتى المعروف الطويل
الخفيف العارضين الذى رأيته فى وليمة كنا ناكل ويجيد فسألتنى عنه
فنسبته لك فقلت ان الفتى لبالقاصة قال قد عرفته والله لقد وددت ان
يكون مكانه على بن ابى طالب ثم ارسل اليه يقول يا ابن عمى الامر اليك صائر
لا محالة فالله الله فى بنات عمك فكتب اليه عبد الله الحق لنا فى دمك
والحق علينا فى حرمك وكان يرى انه يقتله رجل من ولد العباس اسمه على
العين ولذلك يحكى عنه انه لما التقى معه انتقى مروان من عسكره مائة الف

فارس

على مائة الف فرس ذكر فلما انهزم نحوه عبد الله قال ما تغني القوة اذا انقضت
المدة ثم ولى منهزما ويروى عن علماء بني امية بالحدثان كمروان ومسلمة وغيرهما انهم
كانوا يرون ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم فمن ذلك ما ذكره ابو العباس المنصوري
عن رجاله قال دخل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على هشام بن عبد الملك
فاذنى مجلسه حتى اقعده معه واكرم لقاءه واظهر بره فبينا هو كذلك اذ خرج
بني لهشام بن عبد الملك صغير معه قوس ونشاب وهو يلعب كما يلعب
الصبيان فجعل الصبي يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي حتى فعل ذلك
مرات وعبد الله ينظر اليه ثم قام عبد الله وخرج وذلك بعين مسلمة
بن عبد الملك فقال مسلمة يا امير المؤمنين ارأيت ما صنع الصبي والله
لا يكون قتله وقتل رجال من اهل البيت الا على يده فقال هشام لا تقل هذا
فانك لا تزال تأتينا بشيء لا نعرفه قال هو والله ذلك ولا اقول لك الا حقا
قال فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد عبد الله واليا على الشام
من قبل ابي العباس فقتل ثلاثة وثلاثين رجلا من بني امية واتى بالصبي فيمن
اتي به فقال له عبد الله انت صاحب القوس فامر به فقدم فضربت عنقه
وذكر لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يقول انا قاتل مروان
فاني قرأت في بعض الكتب انه يقتل مروان عين بن عين بن عين فقال عبد الله
بن علي هيهات انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين اخر انا عبد الله بن علي
بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف
ولما هرب مروان من عبد الله بن علي اتبعه عبد الله حتى بلغ فلسطين وكتب
اليه السفاح اقم موضعك وابعث في تبع مروان اخاك صالح بن علي فاقام
عبد الله بفلسطين وبعث صالحا خلفه فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها
ابو صير فقتله بها وكان الذي قتله بيده عامر بن اسماعيل الحرشي من اهل
خراسان وقد قيل تولى قتله رجل يقال له المعمور من اهل البصرة وهو لا يعرفه
فصاح رجل من اصحابه قتل امير المؤمنين فابتدره اصحاب صالح فسبق اليه
رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان بالكوفة فاحتز راسه فبعث به الى عبد الله
بن علي فبعث به عبد الله بن علي الى ابي العباس السفاح فلما وضع بين يديه خر
لله ساجدا وقال الحمد لله الذي اظهرني عليك ولم يبق ثأري قبلك

وقبل رهطك اعدائي ثم تمثل بشعر ابي الاصبغ العدواني

لو يشربون دمي لم يروِ شاربهم	ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ويروى انه لما سيق الراس ووضع بين يدي عبد الله بن علي قبل ان يبعثه الى
ابي العباس السفاح وكان لسانه قد دلع من فمه جاءت هرة فاقتلعت لسانه
وجعلت تمضغه فقال عبد الله بن علي لو لم ترنا الايام من عجائبها الا لسان
مروان في فم هرة لكفانا ولما قتل مروان صفا الامر لابي العباس السفاح واضمحل
امر بني امية وعادوا كان لم يكونوا فسبحان من لا يحول ملكه ولا يبيد سلطانه
الواحد الاحد • الفرد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا احد •
ووجدت في بعض بعد حديث كثير قال صار الامر الى مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائة وكان يقال له مروان الحمار
وذلك ان بني امية كانوا يقولون وما مروان والخلافة وانما مروان حمار من حمير
بني امية تمت الكلمة عليه واما قولهم مروان الجعدي فان الجعد رجل كان من اهل
الرقة صلب ايام هشام بن عبد الملك قتله وصلبه وكان الجعد زنديقا وكان
يصحب مروان قبل ان يلي الخلافة فنسب اليه واهل الجزيرة يلقبون كل متهم في دينه
جعديا وملك مروان الى ان قتل خمس سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام وقتل وهو
ابن اثنين وستين سنة وكان قد صار منهزما الى ابو صير من قرى مصر فلما احاطت
خيل عامر بن اسمعيل خرج اليهم فلم يزل يقاتلهم حتى قتل ودخل عامر حتى جلس على
فرشه والشمعة التي كانت بين يديه تزهر ثم دعا بالطعام الذي كان هيئ له فتعشى وقال
الحمد لله الذي ازال من عدو ال محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له جارية كانت
لمروان هذا موضع لا يرتفع الحمد فيه لقعودك على اريكة صاحبها مقتول فلئن
كنت لله قتلته لقد وجب عليك شكره بالخضوع له اذ اعانك على عدوه ولئن
كنت اردت الدنيا لقد كانت طيرة البغي ينبغي ان لا تزال منك على ذكر فطأطأ راسه
استحياء ثم دعا بعبرة بنت مروان وكانت من اجمل النساء حسنا فجلست
بين يديه متنقبة فقال لها اسفري عن وجهك فقالت وابتاه ثم قالت قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله على كل شيء قدير يا عامر ان دهرا ازال امير
المؤمنين عن فراشه واجلسك عليه ثم رقاك الى ان تأمرني ان ابدي عن وجهي
وقد كان تنقطع دونه دجى الابصار لدهر ينبغي ان لا تأمنه فاستحيى وقال

النسخ م

ما اردت سوءا قالت لو كنت صادقا ما خطوت اليك خطوة فالقومى
لشانك وقال ابو الخطاب الازدى لما لحق عامر بن اسمعيل مروان بن محمد بن
مروان خرج اليه مروان من كنيسة كان فيها نازلا وفى يده سيفه وقد احدقت
به اصحابه وخفقت طبوله وهو يتمثل بقول الجحاف بن حكيم السلمى قال

الله يبقى والبرية تنفد ... واليه مرجع خلقه والمورد
ومصائب الدنيا ضروب بعضها ... جلل ومنها ما يهد ويكمد

فلم يزل يقاتل حتى قتل وهذا الفصل يدل على ان الذى قتل مروان
هو عامر بن اسماعيل وليس هو صالح بن على فالله تعالى اعلم اى ذلك كان

واسبلت دمعة الروح الامين على ... دم بفخ لآل المصطفى هدر

هذا بيت غلط ابو محمد رحمه الله فى خبره وخلطه مع غيره الا ان يكون يصدر
هذا البيت على غير هذا النظم مثل ان يكون • واسبلت عبرات للعيون على
دم بفخ لآل المصطفى هدر • فان المقتولين بفخ هم الحسين بن على بن حسن بن
حسن بن على بن ابى طالب والحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن
ابى طالب رضى الله عنهم قتلوا جميعا بفخ او يكون وقع فى البيت تصحيف فى
قوله بفخ وهو بطف فيكون الخبر صحيحا والله اعلم على ما ذكر فى نظم البيت الا
ان يكون الناظم جعل فى موضع طف فخ فوقع اللبس فى هذا البيت بهذا التصحيف
فان الذى جرت عليه دمعة الروح الامين على ما قال هو الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله عنه وقد تقدم الخبر فى قتله وكيفية جرى دمع الروح الامين
عليه وقد ذكرنا فى اى موضع قتل واما المقتول بفخ فهو الحسين بن على بن
الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان قام فى المدينة
فى ايام الهادى وخرج معه الحسن بن محمد بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب
وعبد الله بن اسحاق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب نحو مكة
حتى اذا كانوا على فرسخ من مكة بموضع يقال له فخ قتلوا به وكان الذى قتلهم
سليمان بن ابى جعفر وموسى بن عيسى والعباس بن محمد وفى هذا الموضع يقول
محمد بن عبد الله بن محمد بن نمير الثقفى الذى يشبب بزينب اخت الحجاج بن يوسف
الثقفى • مررن بفخ ثم رحن عشية • يلبين للرحمن مرتجرات
فى جملة ابيات ويصف بها زينب وفى قتلهم يقول الهادى

سلا همومى واطفا نار موجدتى ... عون الاله على الاعداء بالظفر
فى كل يوم لنا من اهلها حسد ... لان ملكنا وصرنا سادة البشر

وكان قتلهم سنة سبع وستين ومائة فى ايام الهادى من بنى العباس وفيه يقول بعض شعراء ذلك العصر فى ابيات

فلا بكين على الحسين بعولة ... وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى ... اثواه ليس له كفن
تركوا بفخ غدوة ... فى غير منزلة الوطن

والحسن الذى ذكره فى هذه الابيات هو الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن
بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وكان اسر فى ذلك اليوم وضربت عنقه
صبرا وابن عاتكة الذى ذكره هو عبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن على
بن ابى طالب وقد ذكر نسب هذا المقتول بفخ غريب فى كتاب مختصر البدء للطبرى
والصولى فى مختصر الاوراق وابن قتيبة فى المعارف والخوارزمى فى تاريخه كل ذكر انه
الحسين بن على بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين

واشرقت جعفرا والفضل ينظره ... والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

هذا البيت فيه تقديم وتاخير اى واشرقت جعفرا بريق الصارم الذكر والفضل
ينظره اى نظر كل واحد منهما انه لا تاتيه منيته بسرعة ما اتته فانه شرق بها وهو
فى غرة الاعز واخذته فى وقت كان لا ينتظرها فيه اذ كان فى عنفوان عمره وبهجة
ايامه • وعلو رفعته فى دهره والايام تخدمه • فما كان الا كلا ولا حتى محت اثره
وابقت عبرة للمعتبرين خبره • وجعفر هذا هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك
والبرمك هو الذى يعمر بيوت النوبهار وهو بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ
وكان عظيم القدر فيهم وساد ابنه خالد وقد وزر خالد لابى العباس السفاح
بعد ابى سلمة الخلال وقتل هرون لجعفر سنة تسع وثمانين ومائة وكان جعفر
قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان يجلس معه فى حلة
واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكر بعض المخبرين وكان بلغ عنده الى ان يحكم
عليه فيما شاء من امر ماله وولده فمن ذلك ما حكاه ابرهيم بن المهدى اخو الرشيد
وهو المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امة سوداء وقد ذكر ان ابرهيم كان اسود
شديد السواد وكان من اهل الطبقة العالية فى صنعة العود قال قال جعفر
يوما يا ابرهيم اذا كان غدا فبكر لى فلما كان غد مشيت اليه باكرا فجلسنا

نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا
ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا تدخل علينا احدا الا
عبد الملك القهرمان فنسى الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح
الهاشمي وكان رجل بني هاشم ملاحة وفصاحة وحلما وعلما وجلالة قدر
وفخامة ذكر وصيانة وديانة فدخل في نفس الحاجب انه هو الذي امر بادخاله
فادخله عليهما فلما راه جعفر تغير لونه فقال عبد الملك لما راهم على تلك الحال و
ظهر له انهم احتشموه اراد ان يرفع خجله وخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم
اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة
ثم جلس يشرب فلما بلغ ثلاثا قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل
وجه جعفر فقال هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها
لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين علي غاضب فسله الرضى عني
قال قد رضي عنك امير المؤمنين قال وعلي اربعة الاف دينار قال هي حاضرة
من مال امير المؤمنين قال وابني ابرهيم اريد اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
قال قد زوجه امير المؤمنين عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على
راسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر قال ابرهيم بن المهدي فانصرف
عبد الملك بن صالح وانا اعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير
استيذان امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل
جعفر فلم يلبث اذ دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابرهيم بن عبد الملك
فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابرهيم على
مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الى منزله نزل فنزلت بنزوله فالتفت
الي فقال قلبك معلق باول امر عبد الملك فاحببت معرفة خبره وذلك
اني لما دخلت على امير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدات القصة من اولها
واخرها كما كانت فجعل يقول احسن والله ثم قال لما صنعت فاخبرته بما
سال وبما اجبته فجعل يقول في ذلك كله احسنت احسنت وخرج ابرهيم
واليا على مصر من يومه وكان الرشيد يحبه حبا شديدا حتى كان لا يفارقه
وكانت العباسة اخت الرشيد من احب نسائه اليه وكان ايضا لا يريد
ان يفارقها فكان متى غاب عنه جعفر لم يتم سروره ومتى غابت العباسة

فعاله

لم يتم ايضا سروره فقال يا جعفر انه لا يتم سروري الا بك وبالعباسة ولكن
ازوجها منك ليحل لكما الاجتماع معا واياكما ان تجتمعا وانا دونكما فتزوجها
على هذا الشرط فبقيا على تلك الحال ما شاء الله ان يبقيا حتى شغفت العباسة
بجعفر فراودته فابى وخاف على نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره علمت ان
النساء اقرب الى الخديعة فبعثت الى عتابة وكانت عتابة ام جعفر ترسل اليه
في كل يوم جمعة بكرا عذراء وكان جعفر لا يطا تلك الجارية حتى ياخذ شيئا
من النبيذ فقالت العباسة لام جعفر ارسليني لجعفر كاني جارية من جواريك
التي ترسلين اليه فابت عليها ام جعفر فقالت لها العباسة ان لم تفعلي بي
قلت للرشيد ان ام جعفر كلمتني في كيت وكيت وانا انت فعلت ذلك واشتملت
على ولد من ولدك زاد في شرف ابنك وما عسى ان يفعل اخي لو قد علم اني
قد اشتملت على ولد من ولدك فطمعت المراة في ذلك فجعلت تعد ولدها انها
ترسل اليه جارية عذراء عندها من هيئتها وصفتها وجعلت تمطله في
ذلك وجعفر يطالبها بعدتها المرة بعد المرة فلما علمت انه قد اشتاق بنفسه
لتلك الجارية التي ذكرت له قالت للعباسة تهيئي في هذه الليلة ففعلت
العباسة وادخلت على جعفر وكان لا يثبت صورتها حسنا انما كان يجلس
معها والرشيد حاضر فكان لا يرفع طرفه اليها مخافة الرشيد فلما دخلت
عليه وقضى منها وطره قالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك قال لها
واي بنت ملك انت قالت انا مولاتك العباسة فطار السكر من راسه وذهب
الى امه فدخل عليها فقال لها يا امه بعتيني والله رخيصا فاشتملت العباسة
من تلك الليلة على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش وخاضنة
يقال لها برة فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر
على قصر الرشيد وعلى حرمه وخدمه وكان يغلق ابواب القصر بالليل وينصرف
بالمفاتيح معه ففعل ذلك حتى ضيق على حرم الرشيد فشكت زبيدة ام
الامين امره الى الرشيد فقال له الرشيد يا ابة ما بال زبيدة تشكوك قال
يا امير المؤمنين امتهم انا في حرمك وخدمك قال لا قال فلا تقبل قولها
فازداد يحيى لها منعا وعليها غلظة فدخلت زبيدة على الرشيد فقالت
ما يحمل يحيى على ما يفعل بي من منعه خدمي ووضعي في غير موضعي فقال لها

الرشيد يحيى عندى غير متهم فى حرمى قالت لو كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه قال لها وماذاك فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت واى دليل ادل من الولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خاف ظهوره وجهت به الى مكة قال ويعلم بهذا سواك قالت ما فى القصر جارية الا وقد عرفت بما اخبرتك به قال فسكت عنها واظهر انه يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية ان يخرجا بالصبى نحو اليمن فلما وصل الرشيد مكة وكل من يثق به بالبحث عن امر الصبى والداية والخادم فوجد الامر صحيحا فاضمر فى البرامكة من اجل ذلك ازالة نعمتهم ثم دعا السندى بن شاهك وهو احد قواده فامره بالمضى الى مدينة السلام والتوكل بالبرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم يفضى بذلك الى من يستوثقه من اهله واعوانه ففعل السندى ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر وكان معه فيه جعفر وكان جعفر مضى الى موضعه ودعا بابى زكار الاعمى الطنبورى ومدت الستارة وجلس جوار خلفها يضربن ويغنين وابو زكار يغنيه

ما يريد الناس منا	ما ينام الناس عنا
انما همتهم ان	يظهروا ما قد دفنا

ودعا الرشيد من ساعته بياسر غلام من غلمانه ويدعى برحله فقال يا ياسر انى دعوتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم اهلا ورأيتك ناهضا فحقق ظنى واحذر ان تخالفه فيكون سبب سقوط منزلتك عندى قال يا امير المؤمنين ولو امرتنى ان اقتل نفسى لفعلت قال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة على اى حال تجده فوقف ياسر حائرا ولم يحر جوابا قال يا ياسر الم اتقدم اليك ان تخالف امرى قال بلى ولكن الامر عظيم ووددت انى مت قبل هذا قال امض لما امرتك فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى	عليه الموت يطرق او يغادى
ولو فوديت من حدث الليالى	فديتك بالطريف وبالتلاد
وكل ذخيرة لا بد يوما	وان بقيت تصير الى نفاد

فقال يا ياسر سررتنى باقبالك وسؤتنى بدخولك بغير اذن قال الامر اكبر

من ذلك ان امير المؤمنين امرنى بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل قدمى يا سر ويقول دعنى ادخل اوصى قال لا سبيل الى ذلك ولكن اوص بما شئت قال ان لى عندك حقا ولن تجد مكافاتى الا فى هذه الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما خالف امير المؤمنين قال فارجع اليه فاعلمه انك قد انفذت ما امرك به فان اصبح نادما كانت حياتى على يديك وكانت لك عندى نعمة وان اصبح على مثل مذهبه انفذت ما امرك به قال ولا هذا لست افعله قال فاسير معك الى مضرب امير المؤمنين بحيث اسمع كلامه ومراجعتك اياه فاذا ابليت عذرا ولم يقنع الا بمصيرك برأسى فعلت قال اما هذا فنعم فسارا جميعا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال يا ياسر ما وراك فعرفه ما قال له جعفر قال يا ماص بظر امه والله لئن راجعتنى لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئنى بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فانى لا اقدر ان ارى قاتل جعفر **وقد قيل** ان سبب قتل الرشيد للبرامكة كان لما وجه الرشيد بيقطين بن موسى الى افريقية لاصلاحها وكان يقطين من كبار الشيعة وممن كان مع ابرهيم الامام قال يا امير المؤمنين اكشف لى عن جسدك اقبله لاكون قد قبلت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا امير المؤمنين حدثنى مولاى ابرهيم الامام ان الخامس من خلفاء بنى العباس يغدر به كاتبه فان لم يقتلهم قتلوه فقال الله لحدثك الامام بهذا قال نعم فامر ان تكتب له الحكاية ومات يقطين لست وثمانين ومائة واوقع الرشيد بالبرامكة سنة سبع **ويحكى** انه اصيب على قصر عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل هذه الابيات

ان المساكين بنى برمك	صبت عليهم غير الدهر
ان لنا فى امرهم عبرة	فليعتبر ساكن ذا القصر

وحكى انه لما فهم جعفر بن يحيى التغير من الرشيد عند حجه معه ووصل الى الحيرة ركب جعفر الى كنيسة بها لبعض الامر فوجد فيها حجرا عليه كتاب لا يفهم فاحضر تراجمة الخط وقال فى نفسه قد جعلت ما فيه فالا لما اخافه من الرشيد وارجوه فقرئ فاذا فيه هذه الابيات

ان بنى المنذر عام انقضوا	بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب	يوما ولا يرهبهم راهب

تنفح بالمسك دفا ربهم … والعنبر الورد لهم قاطب
فاصبحوا اكلا لدود الثرى … وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر لذلك وكانت تجري على لسانه مع الاحيان ويقول ذهب والله امرنا وحدث المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الاصمعي قال وجهت الى الرشيد بعد قتله جعفر فجئته فقال قلت ابياتا اردت ان تسمعها قلت اذا شاء امير المؤمنين فانشدني

لو ان جعفر خاف اسباب الردى … لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا … يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه … لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت هذه احسن ابيات في معناها قال الحق الان باهلك يا ابن قريب ويقال ان علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ما رأيت لك يا سيدي يوم سرور تام منذ قتلت جعفر فلاي شيء قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت ان قميصي يعلم السبب لحرقته وكان جعفر بخيلا ولولا ذلك ما كان يحاذيه احد من اهل زمانه فمما يحكى من بخله انه اراد ابوه يحيى ان يحفظ كليلة ودمنة فصعب عليه ذلك فقال له عبد الحميد بن عبد الرحمن اللاحقي انا انظمه لك شعرا ليخف عليك حفظه قال افعل فنقله الى قصيدة مزدوجة عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت وعملها في ثلاثة اشهر فاعطاه يحيى عشرة الاف دينار واعطاه الفضل ابنه خمسة الاف دينار وقال جعفر اكون راويتك لها ولا اعطيك شيئا واول القصيدة كتاب

هذا كتاب ادب ومحنه … وهو الذي يدعى كليلة ودمنه

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعا بالاسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على الدجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري … ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب الاسطرلاب الارض وركب ومن مستحسن اخباره انه اخبر ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت في تلك السنة وان الرشيد مغموم بذلك واليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال

وانت

وانت كم عمرك قال كذا وكذا فذكر امدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب في امدك كما كذب في امده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وامر بصلب اليهودي فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى … لراكبه نجما بدا غير اعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية … لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه … يعرفنا انباء كسرى وقيصر
اتخبر عن نحس لغيرك شومه … ونجمك بادي النحس يا شر مخبر

حدث محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها قال دخلت على امي في يوم اضحى فرأيت عندها عجوزا في اطمار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه قالت هي خالتك عتابة ام جعفر بن يحيى فسلم عليها فسلمت وقلت اصارك الدهر الى هذا قالت نعم يا بني انما كنا في عوار ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني ببعض شانك قالت خذه جملة لقد مضى على اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة احدهما شعار والاخر دثار فغمني ذلك وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة والفطنة التي لا تحد ذكر عنه انه كان يرى الكاتب يكتب على البعد منه فيقرأ بتحريك القلم ما يكتب الكاتب ويقال ان كتاب وقته كانوا يوجهون بغلمانهم فيقفون ببابه اذا جلس للمظالم فكلما خرج غلام بنسخة توقيع دفع اليه دينارا واخذ التوقيع ليرى كيف هو ليحذو على مثاله وكان ابوه يحيى الذي قال فيه والشيخ يحيى من اهل العقل البارع والسخاء الكامل وكان يقول ما رأيت احدا قط الا وهبته حتى يتكلم فاذا تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما ان تضمحل وامر كاتبين من كتابه ان يكتبا في موضع واحد فاطال الواحد واختصر الاخر فلما نظر في كتابيهما قال للمختصر ما اجد موضع زيادة وقال للمطيل ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلام وتوفي يحيى في سجن الرشيد بالرقة وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجأة اكل ونام فنبهوه لصلاة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم

مات عقل الناس ولو بقى رددته الى حاله وحكى من حسن عقله انه اراد الرشيد
بعد نكبة البرامكة ان يهدم الايوان الذى بناه سابور بن هرمز لانه كان
قد ذكر له ان تحته مالا عظيما فشاور اهل دولته فى هدمه فكل اشار بهدمه
فارسل الى يحيى وهو فى السجن يستشيره فى ذلك فقال لا تفعل فان هدمه ليس
برأى فترك كلامه وعول على هدمه فعجز عنه فأشار عليه القوم الذين اشاروا
عليه اول مرة بهدمه ان يتركه فارسل الى يحيى يستشيره فى ذلك ويخبره
انه عجز عن هدمه فامره ان يتمادى على هدمه فقال للرسول قل له امرتنى اولا ان لا
اهدمه فلما عجزت عنه امرتنى ان اهدمه قال قل لامير المؤمنين انما على النصيحة
لما شاورنى علمت انه سيعجز عن هدمه فلما شرع فيه امرته ان يتمادى على هدمه
وان لا يترك منه اثرا فانى اخاف ان يقول العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه
ملك من ملوكنا والهدم اسهل من البنيان فارى ان يتمادى على هدمه وان لا يتركه
وقد حكيت هذه القصة عن خالد والد يحيى انها جرت له مع المنصور اذا اراد
هدم قصور كسرى وكتب يحيى الى الرشيد من السجن لامير المؤمنين وامام
المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه
واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وزل به الزمان
واناخ عليه الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة
وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعته شهر
وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا يا امير المؤمنين
حجب الله عنى فقدك لما اصبت به من بعدك لا لمصيبتى بالجاه والمال
فان ذلك كان لك وبك وكان عارية فى يدى منك ولا بأس ان تسترد
العوارى فاما المحنة فى جعفر فبجرمه اخذته وبجريرته عاقبته وما اخاف
عليك زلة فى امره ولا مجاوزة فوق ما يستحقه فاذكر يا امير المؤمنين خدمتى
وارحم ضعفى وشيبتى ووهن قوتى وهب لى رضاك عنى فمن مثلى الزلل
ومنك الاقالة ولست اعتذر ولكنى اقر وقد رجوت ان اظهر عند الرضى
من وضوح عذرى وصدق نيتى وظاهر طاعتى وفلج حجتى ما يكون به
امير المؤمنين ورأى الجلية فيه وبلغ المراد فيه ان شاء الله تعالى وكتب له بشعر يقول فيه

قل للخليفة ذى الصنا   ئع والقضايا الغاشية

وابن الخلائف من قريـ   ـش والملوك الهادية
ملك الملوك وخير من   ساس الامور الماضية
ان البرامكة الذيـ   ـن رموا لديك بداهية
عمتهم لك سخطة   لم تبق منهم باقية
فكأنهم مما بهم   اعجاز نخل خاوية
صفر الوجوه عليهم   خلع المذلة بادية
مستضعفون مطرودو   ن بكل ارض قاصية
من دون ما يلقون من   عنت يشيب الناصية
اضحوا وجل مناهم   منك الرضى والعافية
بعد الوزارة والا ما   رة والامور العالية
انظر الى الشيخ الكبيـ   ـر فنفسه لك راجية
او ما سمعت مقالتى   يا ابن الفروع الزاكية
ما زلت ارجو راحة   فاليوم خاب رجائيه
واليوم قد سلب الزما   ن كرامتى وبهائيه
القى الزمان جرانه   متشفيا بفنائيه
ورمى سواد مقاتلى   فاصاب حين رمانيه
يا من يود لى الردى   يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك انى مستبا   ح عشيرتى ونسائيه
يكفيك ما ابصرت من   ذل وصغر مكانيه
وذهاب مالى كله   وفدى الخليفة ماليه
ان كان لا يكفيك الا   الآن اذوق حماميه
فلقد رأيت الموت من   قبل الممات علانيه
وفجعت اعظم فجعة   وفنيت قبل فنائيه
وهويت فى قعر السجو   ن على رفيع بنائيه
انظر بعينك هل ترى   الا قصورا خاليه
وذخائرا موروثة   قسمن قبل مماتيه
ومصارعا وفجائعا   ومصائبا متوالية

ونواد باید عوننی   تحت الدجی بکنائیه
ءابا علی البرمکی   فما اجیب الداعیه
وندآؤهن وقد سمعت   مقلقل احشائیه
اخلیفة الله الرضی   لا تشمتن اعدائیه
واذکر مقاساتی الامور   وخدمتی وعنائیه
ارحم جعلت لك الفدا   کبری وشدة حالیه
ارحم اخاك الفضل والباقین من اولادیه
اخلیفة الرحمن انك لو رأیت بناتیه
وبکاء فاطمة الکبیرة والمدامع جاریه
ومقالها بتوجع   یا شقوتی وشقائیه
من لی وقد غضب الامام   علی جمیع رجالیه
وعدمت طیب معیشتی   وتغیرت حالاتیه
یا نعمة الملك الرضا   عودی علینا ثانیه

ویروی ان الرشید لما رأی هذه الابیات وقع تحت الشعر هذه

اجری القضا علیکم   فاجبتموه علانیه
من ترك نصح امامکم   عند الامور البادیه
یا ال برمك انما   کنتم ملوك عادیه
فکفرتم وعصیتم   وجحدتم نعمائیه
هذه عقوبة من عصی   معبوده وعصانیه

وتحت ذلك مکتوب وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

وحکی انه قبل موته کتب ابیاتا یخاطب بها الرشید

ستعلم فی الحساب اذا التقینا   غدا عند الاله من الظلوم
سینقطع التلذذ عن اناس   اداموه وتنقطع الهموم
الا یا بائعا دینا بدنیا   غرور لا یدوم لها نعیم
تخل من الذنوب فانت منها   علی ان لست ذا سقم سقیم

تنام

تنام ولم تنم عنك المنایا   تنبه للمنیة یا ظلوم
تروم الخلد فی دار الرزایا   وکم قد رام مثلك ما تروم
الی دیان یوم الدین نمضی   وعند الله یجتمع الخصوم

وحکی سهل بن هارون صاحب دواوین الرشید بعد یحیی البرمکی وهو صاحب کتاب ثعلة وعفرة وهو کتاب مشی فیه علی نحو کلیلة ودمنة قال کنت مع یحیی بن خالد البرمکی فی الرقة داخل سرادقه وانا بین یدیه احصل اوراق العامة وهو یعقدها فقال یا سهل طرق النوم شعری واکل خاطری فما ذاك قلت ضیف کریم وملك لا یغالب قال فنام اقل من فواق بکیة او نزع رکیة ثم انتبه مذعورا فقال یا سهل لامر ما کان قد والله ذهب ملکنا وذل عزنا وانقضت ایام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزیر قال کان منشدا انشدنی • کان لم یکن بین الحجون الی الصفا • انیس ولم یسمر بمکة سامر • فاجبته من غیر رویة ولا اجالة فکر • بلی نحن کنا اهلها فابادنا • صروف اللیالی والجدود العواثر • قال سهل فلما کان فی الیوم الثالث من ذلك الیوم وانا بین یدیه اکتب توقیعات اذ وجب رجل ساع الیه حتی اکب علیه فقال ویحك ما کتم خیر ولا اکتم شر قال قتل امیر المؤمنین جعفرا قال او فعل قال نعم فما زاد علی ان دحی القلم من یده وقال هکذا تقوم الساعة ثم قبض علی یحیی وعلی الفضل فسجنا حتی ماتا فی الحبس فکان موت یحیی بعد قتل جعفر بثلاث سنین سنة تسعین ومائة ثم مات فیه ابنه الفضل وکان حین موته ابن ست واربعین سنة ومات ابوه یحیی وهو ابن سبعین سنة وکان الفضل من کرماء بنی برمك علی کرمهم ولما بلغ خبر موته للرشید قال امری قریب من امره وحدثنی اسحق قال کان خاتم الوزارة للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشید ان یصرف الوزارة الی جعفر قال لیحیی یا ابة وکان یدعوه یا ابة اردت ان اجعل الخاتم الذی لاخی الفضل لجعفر وکان یدعو الفضل یا اخی فان ام الفضل کانت ارضعت الرشید وهی زبیدة بنت منیرة من مولدات المدینة وقد احتشمت من الکتاب الیه فی ذلك فاکفنیه فکتب یحیی الیه قد امر امیر المؤمنین اعلی الله امره بتحویل الخاتم من یمینك الی شمالك فکتب الیه الفضل قد سمعت الی ما قاله امیر المؤمنین فی اخی واطعت وما

عنى نعمة صارت اليه ولا غربت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخى
ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع
فى البلاغة ذرعه وارحب بمناجاته صدره يوجب على نفسه ما يجب له
ويحمل لكرمه فوق طاقته ويحكى عنه انه كان يقول والله ما سرورى بالموعود
بالفائدة كسرورى بالانجاز وامر الرشيد بضرب الفضل بن يحيى وهو فى الحبس
فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور
والافضال المذكور ويحكى عنه انه اتاه حاجبه يوما فقال له ان بالباب
رجلا زعم ان له نسبا يمت به اليك قال ادخله فدخل رجل حسن الوجه
رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فلما استقر به مجلسه قال له بعد
ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسى قال اجل فما الذى تمت به
قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك
قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة
قال اخبرتنى امى انها لما ولدتنى قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام
وسمى الفضل فسمتنى امى فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقنى به وصغرته
لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال لكم اتى عليك من السنين قال
خمس وثلثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى عددت قال فما فعلت امك
قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسى للقائك
لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى
منذ اعوام فشغلت نفسى بطلب ما يصلح للقائك حتى رضت نفسى قال فما
تصلح له قال للكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من
سنه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يجمل بها نفسه الى وقت استعماله
واحمله على مركب حرى ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة واثاثهم
وضياعهم ما قيمته خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع
عجل امير المؤمنين فذهبت الاموال فقال الرشيد الى النار واشفى غيظى وذكر
ان سبب موجدة الرشيد على البرامكة ان الرشيد كان قد اخذ يحيى بن عبد الله
بن حسن العلوى ودفعه الى جعفر ليحبسه عنده وكان يخاف على الخلافة
وقد كان دفعه الى اقوام لم تطب نفسه الا على جعفر فبقى عنده ما شاء الله

السجن نسخة

وكان

وكان جعفر يرى سرور الرشيد بموت من يموت فى حبسه من هؤلاء الاصناف
فشرب يوما فسر بذلك فقال له يا امير المؤمنين ان يحيى بن عبد الله قد مات
فسر بذلك وقال الحمد لله الذى كفانى امره ولم يؤثمنى فيه وانصرف جعفر
فاخبر اباه يحيى بما كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ان تركناه تلفنا وان قتلناه
فالنار لنا ثم انفتح ليحيى باب فى امره على ما خيل له فكتب الى على بن عيسى بن ماهان
وكان والى خراسان وكان على بيت يحيى فعرفه ما جرى وفزع اليه فى ان يكون
عنده يحيى بن عبد الله موسعا عليه الى ان يقضى الله فيه قضاءه وكان
الكتاب بخط يد يحيى ولم يكن يحيى يعلم ما بين على بن عيسى وبين ابنيه الفضل وجعفر
من العداوة فلما وصل الكتاب الى على ووصل يحيى بن عبد الله قال هذا من حيل
الفضل وجعفر على فاجاب يحيى بانه يفعل ما اراد وانفذ كتاب يحيى الى الرشيد
واعلمه ان يحيى بن عبد الله عنده فكتب اليه الرشيد يعرفه بحسن موقع فعله
عنده ويعلمه فساد امر البرامكة لديه وامره ان يبعث يحيى بن عبد الله بن حسن اليه
من غير ان يعلم احدا ما تكاتبا به فلما وصل يحيى الى الرشيد اوقع بالبرامكة بعد مدة يسيرة من ذلك الوقت

واخفرت فى الامين العهد وانتدبت	لجعفر بابنه والاعبد الغدر

الامين هو محمد بن هرون الرشيد ويكنى بابى موسى وامه زبيدة بنت عيسى بن
جعفر بن ابى جعفر المنصور وسميت زبيدة لسمنها فى صغرها ولم يل الخلافة
هاشمى ابن هاشمية بعد على بن ابى طالب والحسن بن على رضى الله عنهما غير الامين

وفيه يقول ابو الهول الحميرى

ملك ابوه وامه من نبعة	منها سراج الامة الوهاج
شربوا بمكة فى ذرا بطحائها	ماء النبوة ليس فيه مزاج

وبويع الامين بعد موت ابيه الرشيد يوم الخميس لاحد عشر ليلة
بقيت من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين ومائة وقيل ليلة الاحد لست
بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة
وهو اول من تسمى بالامين ثم تسمى به صالح حاجب المعتضد وحكى عن امه
انها رأت فى الليلة التى علقت فيها بمحمد كان ثلاث نسوة دخلن عليها وهى
فى مجلس فقعد اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احديهن فوضعت
يدها على بطنها ثم قالت ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم قامت

الثانية ففعلت فعل الاولى وقالت ملك ناقص الجد مغلول الحد ممذوق الود تجور احكامه وتخونه ايامه وقالت الثالثة ملك قصاف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف قالت ام جعفر فانتبهت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلن علي وانا نائمة في الصورة التي وردن علي فيها انفا فقعدن عند رأسي واطلعن في وجهي ثم قالت احديهن شجرة نضرة وريحانة عبقة وروضة زاهرة وقالت الثانية عين غدقة قليل لبثها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف بطشه هزال عرشه فاستيقظت من نومي وانا فزعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق النائم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذت اقامة مرقدي فدخلن علي ومحمد امامي في مهده فوقفن على راسي واقبلن على محمد فقالت احديهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع الغيار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته وكان الامين مضعف العقل ذكر ابرهيم بن المهدي قال استأذنت على الامين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فابوا ان يأذنوا لي بالدخول الى ان كابرت فدخلت فاذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة وهو كالواله فقال لي وقد ثنيت بالسلام عليه لا تؤذني يا عم قد ذهبت مقرطتي من البركة الى دجله والمقرطة سمكة كانت قد اصطيدت له وهي صغيرة فقرطها بحلقتين ذهب فيهما حبتا در فخرجت وانا آيس من فلاحه قلت لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت وكان اصغر سنا من المأمون ولكنه قدمه الرشيد في ولاية العهد لاجل جلالة عيسى بن جعفر وتعصب بني هاشم له لانه كان ابن اختهم وكان الرشيد اعرف بمن هو اولى منهما بالتقدم ولكنه غلب على رأيه وكان الرشيد يقول والله اني لاعرف في عبد الله حزم

المأمون

المأمون حزم المنصور وتمسك المهدي وعز نفس الهادي ولو شئت ان انسبه الى الرابع لفعلت يعني نفسه ولكني اقدم محمدا عليه لاجل زبيدة وميل بني هاشم لذلك وفي ذلك يقول الرشيد

لقد بان وجه الرأي لي غير انني ... غلبت على الرأي الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما ... توزع حتى صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه ... وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

وفيه يقول الرشيد وبلغه ما يتهدد به محمد الامين عبد الله المأمون

محمد لا تظلم اخاك فانه ... عليك يعود البغي ان كنت باغيا
ولا تعجلن الدهر فيه فانه ... اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

وقوله واخفرت في الامين العهد يريد العهد الذي كان اخذه الرشيد للامين على المأمون وللمأمون على الامين حين عقد العهد بينهما في ذلك وعلقه في الكعبة وكانا كتابين عهد الامين على المأمون وعهد المأمون على الامين بان لا يغدر احدهما بصاحبه واخذ عليهما اغلظ الايمان والعهود واستوثق منهما على ما ظن وكان اخذ عليهما العهد في هذا سنة ست وثمانين ومائة وحكى ابرهيم بن المهدي قال لما اشتد حصار طاهر على الامين خرج من قصر الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرب الصراة فقال لي اما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في الماء فقلت ان الموضع لحسن فنزل ونزلت معه فامر بالشراب فوضع بين ايدينا فشرب رطلا وسقاني مثله فغنيت فقال تريد من يضرب عليك فقلت ما استغني عن ذلك فدعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال لها غنينا فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وعلي وقال لها غنيني غير هذا فغنت

ابكى فراقهم عيني وارقها ... ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم ... حتى تفانوا وصرف الدهر عداء

قال فعل الله بك وصنع اما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما غنيت الا بما تعرفه حتى ابدا ثم غنت فقالت

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما ... دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل السلطان من ملك   اذا انقضى ملكه الى ملك
وملك ذى العرش دائم ابدا   ليس بفان ولا بمشترك

فطير من قولها وقال اسكتى فعل الله بك وصنع ثم عاد لها فقال ارجعى الى غنائك فغنت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا   صروف الليالى والجدود العواثر

فقال لها قومى فعل الله بك وصنع فقامت فعثرت بقدح بلور حسن الصنعة
كان بين يديه فكسرته فقال لى اما ترى اظن امرى قد قرب فدعوت له بالبقاء
فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال يا ابرهيم
اسمعت هذا قلت له ما سمعت شيئا فقام وقت فسمعت قائلا يقول

لا تعجبن من العجب   قد جاء ما ينفى العجب
قد جاء امر فادح   فيه لذى عجب عجب

قال فما قعدت معه بعد ذلك الى ان قتل وقال كوثر الخادم امر الامين
يوما ان يفرش له بساط على دكان القصر الذى سموه بالخلد فبسط وطرحت
عليه النمارق وجلس بين يديه عشر مغنيات فابتدأت واحدة فغنت • هموا قتلوه
كى يكونوا مكانه • البيت وقد تقدم فلعنها واسكتها وقال لاخرى غنى فغنت

من كان مسرورا بمقتل مالك   فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه   قد قمن قبل تبلج الاسحار

فزاد ضجره ولعنها ثم قال للثالثة غنى فغنت • كليب لعمرى كان اكثر ناصرا • البيت
وقد تقدم فقام من مجلسه وامر بهدم الدكان تطيرا مما جرى وكان من
اهل الشدة والبطش يحكى انه اصطبح ذات يوم فادخل عليه اسد فى
قفص حديد فقال شيلوا باب القفص فقيل له يا امير المؤمنين انه اسد
هائل فقال خلوا عنه ففتح له باب القفص فخرج الاسد وكان اسد اسود
الشعر عظيما مثل الثور فزار وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس و
غلقت الابواب فى وجهه وبقى الامين وحده جالسا فى موضعه غير مكترث
بالاسد فقصده الاسد حتى دنا منه فمد الامين يده الى مرفقة
ارمنية كانت بقربه فامتنع بها منه فمد الاسد يده اليه فجذبه الامين
وقبض على اصول اذنيه وهزها ثم رجع به الى الخلف فوقع الاسد على قفاه

ميتا

ميتا وبادر الناس الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها
فاتى بمجبر فردها وجلس كان لم يصنع شيئا فشق على جوف الاسد فوجد
مرارته قد انفطرت فى جوفه ويحكى عنه انه لما اراد ان يخلع اخاه المأمون
من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى جعل يحتال عليه بانواع من العلل
ويظهر للناس انه يخالفه فيما لا ينبغى له خلافه وتشاجر الامر بينهما فتكلم
الامين مع جميع قواده فى ان يرسلهم بالجيوش الى اخيه ليأخذوه له
فكلهم ابى ان يقود له عسكرا وقالوا له لم نتعاهد له معه واخذت
علينا البيعة له بعدك فكيف تنكث بيعته الى ان جاء على بن عيسى بن
ماهان من خراسان فوسع له فى صدر المجلس وامر ان يبسط له فراش
فى مجلسه على عوائد الملوك مع من كانوا يريدون ان يظهروا ترفيعه
واسباغ النعمة عليه حتى يمتاز به من غيره ممن لا ينتهى به الى تلك الدرجة من
التنويه والترفيع وقال له انت كبير القواد وشيخهم وقد اردتك لامر لم اجد احدا
يستقل به سواك ولا ينهض احد بعبئه غيرك قال انا عند ظن امير المؤمنين بى
ومستنفذ فى مرضاته جهد طاقتى وغايتى قال ان اخى قد خالفنى فى امور ضاق بها
صدرى وقد اقسمت ان يساق لى فى قيد وقد صنعت له قيدا من فضة اجعله فيه
لابر قسمى فسر اليه بالجيوش حتى تاتينى به قال نعم يا امير المؤمنين فوجه على بن عيسى
بن ماهان فى مائتى الف الى الموضع الذى كان اخوه به وبعث معه قيدا من فضة
وقال له قيده فى هذا القيد وكان المأمون قد ولاه ابوه على الرى وقال للامين
لا سبيل لك على اخيك ولا الى هذا الموضع الذى هو فيه بل يكون واليا عليه طول
حياتك لا تزله عنه فبعث اليه ان تنح من الرى حتى اولى عليها من شئت فابى عليه
المأمون فبعث اليه على بن عيسى بن ماهان وكتب اليه كتابا يقول فيه لا يحصى عدد
جنودى الا من يحصى هذا الجراب وبعث اليه بجراب قد ملاه سمسما فقال له طاهر
بن الحسين قال للمأمون اكتب له عندى ديك اعور يلتقطه كله وكان طاهر اعور
ويقال انه بعث اليه قفيزا من جاورس وكتب اليه من يحصى هذا يحصى عدد جنودى
فلما قرأه المأمون على اصحابه قال طاهر بن الحسين اما احصاؤه فلا ولكن عندك ديك
اعور يلتقطه فى يوم واحد ويقال ان ارسال طاهر لقتال على بن عيسى كان عن راى ذوبان
وكان ذوبان هذا من رجال ملك كليسان وكان ذوبان هذا قد وجهه ملكه بهدية

للمأمون وكتب اليه يقول انى وجهت اليك بهدية ليس فى الارض سنى منها ولا ارفع ولا انبل ولا افخر فعجب المأمون وقال للفضل بن سهل سل الشيخ وكان ذوبان شيخا وهو الذى كان ساق الكتاب للمأمون من ملك كليسا فسأله فقال ما معى شئ اكثر من علم قال واى شئ علمك قال رأى ينفع • وتدبير يقطع • ودلالة تجمع فلما اجمع المأمون على ان يوجه الى لقاء على بن عيسى بن ماهان قال لذوبان ما ترى فى التوجيه الى ابن ماهان والى العراق قال رأى وثيق • وامر دقيق • وحزم مصيب • وملك قريب • والتسير ماض • فاقض ما انت قاض • قال فمن نوجه قال الفتى الاعور • الطاهر الاطهر • ليسير ولا يفتر • قوى مرهوب • مقاتل غير مغلوب • قال فكم نوجه معه من الجند قال اربعة الاف • من الاسياف • لا تنقص فى العدد • ولا يحتاج الى مدد • فوجه بطاهر بن الحسين قال وفى اى وقت يخرج قال مع طلوع الفجر • يجتمع له الامر • ويصير الى النصر • نصر سريع • وقتل ذريع • والنصر له لا عليه • ثم يرجع الامر اليك واليه • فظفر طاهر وقتل على بن عيسى بن ماهان قائد الامين ووزيره واستولى على عسكره وامواله فامر المأمون لذوبان بمائة الف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكى لم يوجهنى اليك لانقصك مالك فلا تجعل ردى لنعمتك تسخطا وسأفيد ما يفى بهذا المال ويزيد • قال ما هو قال كتاب يوجد بالعراق • فيه مكارم الاخلاق • وعلوم الافاق • وهو من كتب عظيم الفرس • فيه شفاء للنفس • فيه من صنوف الاداب • ما ليس فى كتاب • عند عاقل لبيب • ولا فطن اريب • يوجد فى خزائن • تحت الايوان بالمدائن • يقاس بالذراع فى وسط الايوان • لا زيادة ولا نقصان • فاحفر المدر • واقلع الحجر • فاذا وصلت الى الساجة • فاقلعها تجد الحاجة • ولا تعرض لغيرها • فيلزمك ضيرها • فارسل المأمون الى الايوان ايوان كسرى فحفر فى وسطه فوجد صندوقا صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال لذوبان هذه بغيتك • قال نعم ايها الملك • قال خذه فاخذه وتكلم بلسانه ونفخ فى القفل فانفتح فاخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط اوراق عددها مائة ورقة ولم يكن فى الصندوق شئ سواها فاخذ الاوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن السهل فجئته فسألته فقال هذا كتاب جاودان جرد تأليف نهجود وزير انوشروان فطلبت منه شيئا فاعطانى ورقات منه فترجمها على بن

الحضرمى فحملتها الى المأمون فقال هذا والله الكلام لا ما نحن فيه على لين السنتنا وفحولة تشادقنا ولولا ان العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه بايدينا لاخذته منه فكتب اليه فلم يجاوبه ولما توجه على بن عيسى بن ماهان بالجيوش نحو المأمون اخرج المأمون اليه هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين فى نحو ثلاثة عشر الفا ويقال انه لما دنا على بن عيسى بالجيوش من طاهر قال ولد على بن عيسى بن ماهان لوالده يا ابة تحرس من طاهر اذا وقعت عينه علينا ان يأتى هستا منا فلما تجمعا فى ارض واحدة خرج طاهر فى جملة خيل ووقف بموضع يشرف منه على عسكر على بن عيسى بن ماهان فرأى ما ملأ الارض وهاله كثرة فالتفت الى هرثمة وقال له ما ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال له هرثمة الرأى ما ترى قال اما انا فوالله لا رجعت الى صاحبى مهزوما ابدا حتى اموت ولكنى اجعلها خارجية اضرب فى عسكرهم بمن تابعنى من اصحابى حتى نموت او يفتح الله لنا قال له هرثمة وانا افعل مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا من اصحابهما نحو السبعمائة اكثرهم من الخوارزمية ثم اقتحما بهم عسكر على بن عيسى بن ماهان وجعل يشق بهم الناس حتى وصل الى مضرب على بن عيسى فخرج اليه عبد اسود كان لعلى من انجاد الرجال كالمدافع عن على فجمع طاهر يديه على قائم سيفه وضرب به الاسود فقسمه قسمين فسمى بذى اليمينين فلما قتله انفض جمع على منهزما واتبعه هو واصحابه نحوا من ستة ايام يقتلونهم فى كل موضع ومشى طاهر وهرثمة من حينهما حتى نزلا بالامين ببغداد فحاصراه فلما ضيقا عليه كتب الامين الى طاهر • الحمد لله الذى يرفع من يشاء بقدرته • ويضع ما يشاء بحكمته • الذى يمنع ويعطى • ويقبض ويبسط • احمده على نوائب الزمان • وخذلان الاعوان • وكسف البال • وتشتيت الاحوال • وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين • اما بعد فقد رأيت من الصلاح الخروج الى اخى من هذا السلطان فانى اراه حظ له دونى وهو المحكم فى امرى فاعطنى الامان على نفسى وامى وولدى وحاشيتى حتى اخرج اليك على حكم اخى راضيا بجوره دون عدله • وانتقامه من عفوه • فقال طاهر هلا كان هذا قبل ضيق الخناق • وتفرق الفساق • لا افعل ذلك حتى تنزل على حكمى فلما ايس من طاهر كتب اليه اعلم يا طاهر انه ما قام لنا قائم قط بحق فتممه لاحد نا الا

كان السّيف جزاء مثالك فانظر لنفسك اودع وقد علمت ما فعل ابو سلمة الخلال
فى اول هذا الامر والى ما كان من ابى العبّاس وما كان من ابى مسلم صاحب الدعوة
وعلى اى شئ انقضى امره فقال طاهر وقد كان قوم يضعفون عند الامين و
يقولون انّ هذا مضعّفا ما والله لقد قدح فى قلبى نار من الحذر لا يطفيها
امر ابدا وكان يقرأ كتابه على اهل خراسان ويقولون ليس بمضعوف ولكنّه
مخذول ولمّا يئس من طاهر خاطب هرثمة يطلب منه الأمان فاعطاه الأمان
ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة
فاضطغنها عليه طاهر وارصد له الرّصائد وكان خروج الامين من بغداد
فى حراقة فلمّا حصل فيها بمن معه وبما معه دخل اليه اصحاب طاهر فى
الزّوارق فغرقوا الحراقة فاخذ محمّد وسيق الى طاهر وحكى احمد بن سالم
صاحب المظالم قال كنت مع الأمين مع من كان معه فى الحُرّاقة فاخِذتُ
وادخلت بيتا فلمّا مضى من اللّيل ساعة ادُخِل علىّ رجل عريان عليه سراويل
وعمامته قد تلثّم بها وعلى كتفه خرقة فلمّا ذهبوا حسر العمامة فاذا هو
الأمين فبكيت فقال من انت فقلت مولاك احمد بن سلام فقال انضم الىّ
يا احمد فقد استوحشت وجعل يضمّ عليه الخرقة التّى كانت على كتفه فنزعت
منطقة كانت علىّ وطرحتها عليه فقال لى ما فعل اخى يا احمد فقلت حىّ
بخراسان فقال لعن الله اصحاب بريدى الّذين كتبوا الىّ انه قد مات قلت بل لعن
الله وزراءك فقال لى لا تقل ذلك فانا الذنب لى فى اكثر ذلك فبينما نحن كذلك
فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر فى وجه الأمين وانصرف فاذا هو محمّد بن حميد
فلمّا انتصف اللّيل دخل علينا قوم من العجم فى ايديهم السّيوف فقال انّا لله
وانّا اليه راجعون ذهبت نفسى اما من حيلة اما من مغيث ثمّ اخذ
وسادة فترس بها فضربه مولى لطاهر ضربة بسيف فوقعت فى مقدّم
رأسه وضربه هو لضاربه بالوسادة التّى كانت فى يده ضربة القاه
منها على ظهره وبرك عليه ليأخذ منه السّيف فصاح من تحته بالفارسيّة
قتلنى فهجم عليه الباقون فاعتوروه بسيوفهم وحزّوا رأسه وحملوه
الى طاهر فأخذه طاهر ووجّه به الى المأمون وكتب اليه قد وجّهت اليك
بالدّنيا والأخرة فلمّا وضع الرأس بين يدى المأمون بكى فقال له الفضل

بن سهل

بن سهل احمد الله يا امير المؤمنين فانّه اراكه فى حالة كان يحبّ ان يريك فيها
فقال انا ومحمّد كما قال قيس بن زهير فى بنى بدر

فان اك قد شفيت بهم غليلى … فلم اقطع بهم الّا بنانى

وفى قتله يقول طاهر بن الحسين

ملكت النّاس قسرا واقتدارا … وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجّهت الخلافة نحو مرو … الى المأمون تبتدر ابتدارا
حصرت المترف المخلوع حتّى … سبحت له من الدّماء ازارا
فنكت به برغم انوف قوم … ولو نطقوا لساروا واجتسارا

وجعفر الّذى ذكر هو جعفر بن المعتصم المتوكّل ويكنى بأبى الفضل وامّه امّ ولد
تسمّى شجاع وبويع وهو ابن ستّ وعشرين سنة وهو العاشر من خلفاء بنى العبّاس
وكانت ولايته سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وولى قبله اخوه الواثق بالله بن
المعتصم وحكى عنه انّه كان بين يديه احد حجّابه يقرأ كتابا من الملاحم فرّ به الخليفة
العاشر من خلفاء بنى العبّاس يقتل فى مجلسه فتوقّف القارئ فقال له اقرأ
فنهاه بان يقرأ فلم يزل به حتّى قرأ فوجم لذلك فقال له القارئ اخوك الواثق هو
العاشر وما كلّ هذا يصحّ قال كيف هو العاشر قال القارئ فعددت له فى الخلفاء
ابرهيم بن المهدى فطابت نفسه فقال القارئ وفسّر على يوما سناه فقال كنت ارى
دابّة تكلّمنى والله لو كانت بين الف دابّة لميّزتها فجرى على خاطرى قول الله تعالى
اخرجنا لهم دابّة من الارض تكلّمهم ثمّ قلت الدّابّة عجماء لا تتكلّم يدلّ على هذا انّ
الله تعالى يفتح لك ما لم يقدر غيرك على فتحه فلمّا كان بعد شهور اهديت له هدايا فرأى
دابّة فقال هذه والله تلك الدّابّة فقتل بعد ايّام وكان سبب قتله تقديمه المعتز
على المنتصر وقبضه الضّياع وصيف التّركى ودفعها للفتح بن خاقان وكان يقول
للمنتصر والله لاخلعنّك ولاصيّرنّها لأخيك المعتزّ وكان يأمر عبيده ان يؤذوه
حتّى وصل الحدّ ان يسبّوا امّه فكان يقول والله لو كانت بعض حرم سواسك لوجب
ان تمنع من ذكرها وكان من جملة ما نقم به المتوكّل على المنتصر انّه اقبل يوما فقام اليه النّاس
فلم يقم حتّى قرب فافكر المتوكّل ثمّ قال هم واستمنوا كلبا ليأكل بعضهم ولو أخذوا بالحزم
ما استمنوا كلبا وذكر ابرهيم بن المدبّر قال وصف للمتوكّل سيف جيّد كان لاحد اصحاب
البحرين فوجّه من اشتراه له فلمّا رآه استوحشه فالتفت الى باغر التّركى فقال

هذا سيف وحش وانت وحش فقد وهبته لك وآمره ان يقف به على رأسه
فقتله به ويقال انه ما سل ذلك السيف باغر حتى سله لقتله ولما تواطأ المنتصر
مع غلمانه على قتل المتوكل قال لزرافة الحاجب التركى انى اريد ان اتحدث معك شيئا
فخرج زرافة مع المنتصر من الدار فلما خلت الدار من زرافة الحاجب دخل عليه باغر
التركى ومحسن السعدى فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معه وحكى ابن ابى ربعى

انه رأى فى منامه كان رجلا ينشد

يا عين ويحك اهملى ... بالدمع منك واسبلى
دلت على قرب القيا ... سة قتلة المتوكل

ورأى هذا قبل موته بقليل وقال صالح بن احمد سهرت ذات ليلة ثم
خفقت فرأيت رجلا يعرج به الى السماء وقائلا يقول

ملك يقاد الى مليك قادر ... متفضل بالعفو ليس بجائر

فما امسيت ذلك اليوم حتى ورد علينا قتل المتوكل من سر من رأى الى بغداد
وذكر ابو الوارث قاضى نصيبين انه رأى فى المنام قائلا يقول

يا نائم الليل فى جثمان يقظان ... ما بال عينك لا تبكى بتهتان
ان الليالى لا تحسن الى احد ... الا اساءت له من بعد احسان
اما رأيت صروف الدهر ما فعلت ... بالهاشمى وبالفضل بن خاقان

فاتى البريد بقتلهما فى تلك الليلة وكان قتله بالجعفرى وهو قصر تأنق فى
بنيانه وسمى بالجعفرى لانه اضافه لنفسه ويقال انه انفق فى بنيانه الفى الف دينار
وحكى ابن البحترى الشاعر انه حدث عن قتل المتوكل قال لما كان فى غداة الاربعاء
لايام خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وهى الاربعاء التى قتل
فى ليلتها الآتية قال للفضل بن خاقان نصطبح فاحضر لى المغنين فلما جلس احضروا
وكان فيهم احمد بن ابى العلاء فدعا به من بين المغنين وقال له غن فغناه

يا عاذلى من الملام دعانى ... ان البلية فوق ما تصفان
زعمت بثينة ان رحلتنا غدا ... لا مرحبا بغد فقد ابكانى

فتطير المتوكل منه وقال يا احمد كيف وقع لك ان تغنى هذا الشعر فشغل قلب ابن
ابى العلاء بما انكر عليه ثم ذهب ليغنى غيره فغناه ثانية فقال المتوكل نسأل
الله تعالى خير هذا اليوم اصرفوا المغنين وقام لصلاة الظهر فلما فرغ قال له

الفتح يا سيدى اتم يومك ما هذا الفكر الردى فدعا بالشراب ثم قال ائتونى بابن ابى
العلاء فلما حضر قال له ويحك يا احمد ما اعجب ما كان منك اليوم اذ غنيت
ذلك الصوت مرتين ثم قال له غن فاعمى على قلب ابن ابى العلاء حتى اعاد البيتين
باعينهما فاغتم المتوكل غاية الغم فلما كان فى الليلة الآتية من ذلك اليوم قتل
ولا يعلم احد منا رجلا وهو خليفة قبل ان يكمل له ثلثون سنة سوى المتوكل
ولا احد قبل المتوكل يعد عشرة اباء فى الاسلام منهم اربعة خلفاء وسلم عليه
بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة • محمد بن الواثق • واحمد بن المعتصم • وموسى بن
المأمون • وعبد الله بن الامين • وابو احمد بن الرشيد • والعباس بن الهادى •
ومنصور بن المهدى • والمنتصر ابنه ولا يعرف امرأة رأت
ابنها خليفة جدا وله ثلاثة اولاد ولاة العهود الا ام المتوكل

ودوعت كل مأمون ومؤتمن ... واسلمت كل منصور ومنتصر

المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد ويكنى بابى العباس كناه بذلك الرشيد
وكان يحب ان يكنى بابى جعفر لجلالة المنصور فى نفوسهم وهو اول من تسمى بالمأمون
امه ام ولد تسمى مراجل وتقلد الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة وتسعة
اشهر وتوفى لخمس بقين من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وله تسع واربعون
سنة وهو اول من قال بخلق القرآن من الخلفاء وكان محبا فى لعب الشطرنج
وكان يقول هو فكرى ليشحذ الذهن ولم يكن حاذقا فيه فكان يقول اد برامر
الدنيا فاتسع فى ذلك واضيق عن تدبير شبرين ومن شعره فى وصفها يقول

ارض مربعة حمراء من ادم ... ما بين الفين مخصوصين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها مثلا ... من غير ان يأثما فيها بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على ... هذا يغير وعين الحزم لم تنم

واما قوله ودوعت كل مأمون ومؤتمن • فذلك لانه لما عقد الرشيد
البيعة لبنيه محمد الامين وعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن ومات
الرشيد وافضت الخلافة الى الامين اخافهما ودوعهما ورد العهد لولده
موسى وسماه الناطق بالحق فكان بينه وبين اخيه المأمون ما كان ثم كان الظفر
للمأمون والمأمون اول من قتل اخاه فى الاسلام على الملك ثم قتل اخاه ايضا
المعتز • قتل المؤيد وعبد الله بن محمد من بنى امية قتل اخويه هشاما والقاسم

وابو الحسن احمد بن طولون قتل اخاه المسمى بالامين خنقه بماء مغلي حتى مات وابو تغلب بن حمدان قتل اخاه حمدان وعبد الله بن زيادة الله قتل جميع اخوته وجده ابرهيم قتل جميع اخوته ونصر بن نوح صاحب خراسان قتل اخاه صالحا واخاه زكريا صالحا بعصر خصاه وزكريا بالسم وابو عبد الله الزبيري قتل اخاه يوسف وابرهيم بن الحجاج قتل اخاه سليمن ويحيى بن بكر قتل اخاه خلفا وعباد بن محمد قتل اخاه عبد الله واما المؤتمن فلم يكن له امر بعد ولاية وذلك انه كان فى عهد المامون اذا افضت اليه الخلافة ان شاء امضى عهد المؤتمن وان شاء خلعه فلما افضت الخلافة الى المأمون ازال المؤتمن عن العهد فرقعد كل الترويع على ذلك وكان السبب فى ان جعل الرشيد العهد للقاسم وسماه المؤتمن على ان يكون بعد الامين والمأمون لان القاسم كان فى حجر عبد الملك بن صالح وكان عبد الملك بن صالح من رجال بنى هاشم جلالة ونباهة وظهورا فى امره كله حتى كان الرشيد يخافه على الخلافة وسجنه على ذلك فقال عبد الملك والله لو اردتها لكانت اسرع الى من الماء الى الحدور فان كان سجنه لى ان خلقنى الله على الصورة التى خلقنى عليها من الجمال فما لى فى ذلك ذنب وكان عبد الملك من اجمل الرجال وابهاهم وان كان ذلك على علمى فلا اقدر ان ازيله وان كان ذلك على عقلى وحب الناس لى فلست بمذنب فى ذلك كله ولا على فى هذا لائمة فلما عقد الرشيد لمحمد ولعبد الله العهد وعلقه فى الكعبة كما ذكرنا قبل كتب اليه عبد الملك بن صالح

يا ايها الملك الذى	لو كان نجما كان سعدا
للقاسم اعقد بيعة	واقدح له فى الملك زندا

الله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا

فعقد له البيعة بعد اخويه على ان يكون الامر فيه للمأمون اذا افضت اليه الخلافة ان اقره وان شاء عزله وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال عبد الملك بن صالح فى ذلك

حب الخليفة حب لا يدين له	عاصى الاله وشان يلقح الفتنا
الله قلدها رونا سياستنا	لما اصطفاه فاحيى الدين والسننا
وقلد الامر هارون برأفته	فينا امينا ومأمونا ومؤتمنا

وكان سبب موت المأمون انه كان على نهر البذندون مدليا ساقيه فى

ماء البذندون وقال ما رأيت ابرد من هذا الماء ثم ذاق فقال ما اطيب طعمه ثم التفت الى سعيد بن الصلاق فقال اى شئ يصلح ان يوكل ثم يشرب عليه من هذا الماء قال امير المؤمنين اعلم فقال الرطب الازاذى قالوا وانى لنا بالرطب الازاذى فى هذا الموضع وكان فى بلاد الروم فما تم كلامه حتى سمع حس لجم البريد

فالتفت فرأى فقال البريد صح

على اعجازها حقايب فيها الطاف وفيها رطب ازاذ ففتحنا وعية الرطب فحمد الله واكل واكل من كان معه فما قام احد من اكليها الا محموما فكان ذلك اول علة المامون ثم تولد للمامون مادة تنصب الى حلقه وكان دواؤه ان تترك حتى تنضج فتفتح ففعل ذلك مرات وكان طبيبه ابن ماسويه فخاف ابن ماسويه على نفسه اذ علم ان تلك العلة لا برء لها وانها ان اخطأ فى علاجها بعض الخطأ هلك صاحبها فعلق بها طبيبا اخر بطه منها فطبه ذلك الطبيب قبل النضج منها فمات المامون ويقال انه لما خرج فى تلك الغزاة التى مات فى طريقها صاح فى احدى الليالى لغلام اسمه سفير وقال له ويلك من يغنى فقال ما يغنى احد قال سفير ثم قمت فلم اسمع حسا فقلت ما اسمع شيئا فقال بلى والله انه كان يغنى

الم تعجب لمنزلة ودود	خلت بين المشقر والجزور
كان بقية الاثار فيها	بقايا الخط من قلم الزبور

واعتل فى اليوم الثالث من هذه الليلة وقال ابرهيم بن المهدى رأيت فى منامى كان جارية من جوارى الرشيد وفى يدها عود وهى على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تقول

سوف يأتى الرسول من بعد شهر	بنعى الخليفة المأمون

فقلت هذه مفسرة فجاء نعيه من بعد شهر وكان من اعلم خلفاء بنى العباس بعد ابى جعفر المنصور ويحكى عنه من طيب اخباره انه تنبأ رجل فى ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضى يا يحيى امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا النبى والى دعواه فركبا فى الليل مستترين ومعهما خادم حتى سارا الى بابه وكان متسترا بنبوته فاستأذنا عليه فخرج اذنه فقال من انتما فقالا رجلان يريدان ان يسلما على يديك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فقال له المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك ام ترى فى المنام او ينفث فى قلبك ام تناجى ام تكلم قال بل اناجى واكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل ان تأتيانى بساعة قال فما اوحى اليك

قال اوحى الى انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن
يسارك والذى يجلس عن يسارك الوط خلق الله فقال له المامون اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال عليه المتنبى ويحكى انه
داعبه المأمون يوما فقال له وهو يعرض له باللواط يا يحيى من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء　　ولا يرى على من يلوط من باس

فقال له الذى يقول

ما ان ارى الجور ينقضى　　وعلى الامة وال لآل عباس

ويحكى ان يحيى صرف عن القضاء ثم تولى غيره ثم صرف الثانى ايضا فأتته
الناس مستوحشين منه فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت عفيفا
عن اموالنا فقال وعن اولادكم ويقال عن المامون انه شرب يوما ومعه يحيى بن
اكثم فمال الساقى على القاضى حتى وقع سكرا فامر المأمون ان يلقى عليه الورد
والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتى شعر وقال للمغنية خذى العود وغنى على راسه

ناديته وهو حى لا حراك به　　مزمل فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى　　فقلت خذ قال كفى لا تواتينى

فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تغنى بالبيتين فقام وقال

ياسيدى واميرالناس كلهم　　قد جار فى حكمه من كان يسقينى
سقانى الراح لم تمزج سلافتها　　حتى بقيت سليب العقل والدين

والمأمون اول خليفة ولى الخلافة مرتين فانه ولاه الرشيد العهد وبايعه
الناس ثم خلعه الأمين ثم غلب على الأمين وبايعه الناس ثانية وكانت
للمأمون اخبار ظراف منها ما حكاه طاهر بن الحسين قال لما افضت الخلافة
للمأمون بعد قتل الأمين جلس يوما فى منظرة على شاطئ الدجلة بحيث
لا يراه احد يمر فبينما هو جالس اذ مر ملاح فى زورق وهو يقول
اتظنون ان المأمون ينبل فى عينى بعد ان قتل اخاه فتبسم المأمون
وقال ما ادرى اى شئ اصنع حتى انبل فى عين هذا الملاح وكان المأمون
من اهل العلم الفائق والأدب البارع الذى لا يكاثره احد فيه الا كاثره ومن
اظرف ما حكى عنه قصته مع بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة
وكانت من اهل الأدب حكى اسحق بن ابرهيم بن ميمون الموصلى قال قال لى

المأمون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان خذوا علينا الباب واحضرونا
الشراب فبقينا بقية يومنا فى انس وشرب فلما كان الليل قال يا اسحق انى اريد
الصبوح فكن بمكانك حتى ادخل الى الحرم واخرج اليك فلما استبطات خروجه
قلت اشتغل وغلب عليه النبيذ ونسينى وكانت عندى صبية بكر كنت
اشتريتها فتطلعت لها نفسى فنهضت فقال لى العبيد قد انصرف عبدك
بدابتك فتمشيت على رجلى فلما صرت ببعض الطريق احسست بالبول فعدلت
عن الطريق فلما ان اردت ان اتمسح ببعض الحيطان اذا بشئ معلق بالحائط واذا
بزنبيل كبير معلق قد لبس بالديباج وفيه اربعة احبل ابريسم فقلت ان له
امرا ثم تجاسرت وجلست فيه فلما احس بثقله جذب واذا اربع جوار يقلن
بالرحب والسعة اصديق ام جديد فقلت بل جديد فسارت احديهن بين يدى
حتى ادخلتنى فى مجلس لم ار مثله فجلست فى ادنى محالة فاذا بوصائف فى ايديهن
الشمع والمجامر يسجر فيها العود وبينهن جارية كالبدر الطالع ذات دل وشكل
فنهضت لدخولها فقالت لى مرحبا بالضيف ثم رفعتنى فقلت من غير ما قصد
قالت فما السبب قلت انصرفت من عند بعض اصحابى فلما رأيت ذلك الزنبيل
حملنى النبيذ على الدخول فيه قالت فما صناعتك قلت بزاز قالت ومولدك
قلت بغداد قالت ومن اى الناس قلت من اوسطهم قالت حياك الله هل رويت
من الاشعار شيئا قلت شئ ضعيف قالت فذاكرنى قلت ان للداخل دهشة ولكن
ابدأى فى الشئ بالمذاكرة قالت لعمرى فهل تحفظ قصيدة فلان التى يقول فيها كذا
وكذا ثم انشدتنى لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين وانا مستمع انظر فى
اى احوالها اعجب من حسنها او حسن انشادها او حسن ادبها او ضبطها
للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر قلت ان شاء الله
لقد كان ذلك قالت فانشدنى فانشدتها فجعلت تسألنى عن اشياء تمر فى
الشعر كالمختبرة ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت فيك هذا ولا رأيت فى ابناء
التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت نظرت فى شئ من ذلك
ثم امرت فاحضر الطعام فلما اكلنا احضرت الشراب ثم شربت قدحا وقالت
هذا اوان المذاكرة فاندفعت فقلت بلغنى كذا وكذا وكان رجل كان من قصته
كذا وكذا فسرت بذلك وقالت ليس هذا من امر التجار وانما هى من احاديث الملوك

قلت انه كان لى جارية لرجل من بعض الملوك فكنت ادعوها فى بعض الاوقات الى منزلى
فاستمع منها فنه اخذت هذا كله قالت يمكن هذا فقالت لو كانت عندك
شئ واحد لكنت كاملا تحرك بعض الملاهى او تترنم قلت لا احسن من هذا
شيئا على اننى مولع بسماعه قالت يا جارية هاتى العود فضربت فاحسنت
وغنت غناء بديعا ثم قالت هذا الغناء لاسحاق وقد كنت كتمت لها نفسى
فلم نزل على ذلك حتى اذا كان عند الفجر قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت
واخذت واخرجت من باب صغير فانتهيت الى دارى فارسل المامون الى
فمشيت اليه وبقيت عنده الى وقت البارحة ودخل المامون الى حرمه فخرجت
الى ذلك الموضع ودخلت فى الزنبيل فقالت ضيفنا قلت وما اظن انى نقلت
قالت ما دح نفسه يقريك السلام قلت هفوة فمنى بالصفح قالت فعلنا
ولا تعد فلما كان عند الصباح صنعت صنيعها البارحة ولخرجت فمشيت
الى المامون فقال اين كنت فاعتذرت اليه فلما كان عند الليل صنع صنيعه
البارحة وصنعت كذلك فلما دخلت فى الزنبيل ووصلت اليها قالت
ضيفنا قلت اى ها الله قالت اجعلتها دار مقام قلت الضيافة ثلاث
فان رجعت فانت من دمى فى حل قالت ولا كل هذا فلما كان عند ذلك الوقت
افكرت فى المامون وعلمت انه لا يخلصنى منه الا انا خبره الخبر وعلمت من شغفه
بالنساء انه يطالبنى بالمشى اليها فقلت لها جعلت فداك اتاذنين فى ذكر
شئ حضر قالت قل قلت اراك ممن يحب الغناء ويعجب بالادب ولى ابن عم هو من اهل
الحسن والادب والغناء وهو اعرف خلق الله بغناء اسحق الذى سمعتك
تثنى عليه وكانت اذا غنت تقول هذا لاسحق قالت طفيلى ويقترح قلت
انما ذكرت ذلك لك وانت المحكمة قالت فان كان كما ذكرت فما نكره ان نعرفه قلت
فالليلة قالت نعم ثم انصرفت على عادتى فما وصلت دارى حتى اتانى رسول المامون
فمشيت اليه وهو حنق على فقال يا اسحق امرتك بشئ ثم لا تقف عنده وكان
لا يدخل الى حرمه حتى يامرنى بانتظاره فاتذكر مجالسة تلك الجارية فانسى عقوبته
قلت لى قصة احتاج فيها الى الخلوة فاومى الى من كان واقفا فتنحوا قلت كان
من خبرى كيت وكيت فلما فرغت من كلامى قال اتدرى ما تقول قلت نعم قال
فكيف لى بمشاهدة ذلك الموضع قلت قد علمت انك تطالبنى بهذا وقد قلت لها

لى ابن عم من صفته ومن حديثه ثم جلسنا على عادتنا فى الايام نحو الى نشرب وهو
يسألنى عن حديثها فلما جاء الليل صرنا الى ذلك الموضع وقد قلت له دعنى من
نحوة الخلافة وكن كانك تبع لى فلما وصلنا الى ذلك الموضع الفينا زنبيلين فدخل
فى واحد ودخلت فى الاخر فلما صرنا الى البيت جلست فى اعلى المجلس وجلس
المامون بحيى فلما اتت قالت حيا الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه
وقالت لى هذا ضيف وانت من اهل المنزل ولكل جديد لذة وقعد المامون
فى صدر البيت واقبلت عليه تحدثه وهو ياخذ معها فى كل فن فيسكتها
ويفحمها فالتفتت الى وقالت وفيت بوعدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا
نشرب وهى مقبلة عليه ثم قالت لى وابن عمك هذا من ولاد التجار وانه حديثهما
وادبهما من حديث الملوك وليس للتجار هذه المنزلة فى الاحاديث والادب
ثم قالت لى موعدك قلت لعمرى انه ليجيب ولكن حتى يسمع شيئا قالت وذاك ثم
اخذت العود وغنت فشربنا عليه رطلا ثم ثانيا ثم ثالثا وفى كل ذلك يشيره
فلما شرب المامون ثلاثة ارطال ارتاح وطرب وكان الصوت الثالث مما يقترحه
على ابدا المامون فلما سمعه وقد داخله السكر نظر الى نظر الاسد الى الفريسة
وقال يا اسحق غنى هذا الصوت فلما راتنى قد اخذت العود ووقفت بين
يديه اغنيه علمت انى اسحق وانه المامون فنهضت فقال لها ها هنا واوما
الى كلة مضروبة فدخلتها فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر
من صاحب هذه الدار فقلت لعجوز هناك من صاحب هذا المنزل قالت
الحسن بن سهل قلت ومن هذه الجارية قالت ابنته بوران فرجعت فاعلمته
فقال على به الساعة فاحضرته فوقف بين يديه فقال لك بنت قال نعم يا امير
المؤمنين قال زوجنيها قال هى امتك وامرها اليك قال فانى اتزوجها على
ثلاثين الفا نحملها اليك صبيحة غد فاذا نفذ اليك المال فاحملها الينا قال نعم
يا امير المؤمنين ثم نهض ففتح الباب وخرجنا فلما صرنا الى الدار قال يا اسحاق
لا يقفن احد على ما وقفت عليه فان المجالس بالامانات فقلت يا امير المؤمنين
ومثلى يحتاج الى وصية بهذا قال فلما اصبحنا امر بحمل المال اليه ونقلت اليه
من يومها قال اسحق فما فهت بالخبر الا بعد موت المامون وذكر انه لما اراد
ان يعرس لها امر ان تخرج البساطيط والابنية ويضرب له على ضفة الدجلة

فی موضع منخفض وخرج وجوه الناس لذلك العرس وعامة الناس للتنزه وكانت
النفقة من عند الحسن بن سهل على كل من حضر ذلك العرس فيقال انه كان الانفاق
فيها على جميع الناس وكان عدد الملاحين منهم خاصة اصحاب الدواوير و
الزلاليات وما شاكلها الذين حملوا الناس فی مراكبهم الى ذلك الموضع بنيف
على عشرة الاف ملاح سوى سواد الناس ويذكر انه لما بسطت القبة التى
دخل فيها المامون على بوران خير الحسن الخاصة ممن حضر ذلك العرس بين
مائة دينار وحلة او قبضة فی ارض تلك القبة فيقال ان القابض بكفه فی
ارض القبة كان اربح ممن اخذ مائة دينار وحلة فانه ربما كان يخرج فی قبضته
حجر ياقوت او حجر زمرد او درة نفيسة تساوی اضعاف ذلك العدد ومما
تم فی ايام المامون ما حدث به الواقدی قال كان ابرهيم بن المهدی قد ادعی الخلافة
لنفسه فی الری واقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثنا عشر يوما وله اخبار
كثيرة احسنها عندی ما حكاه لی قال لما دخل المامون الری وطلبنی اشد الطلب
وجعل لمن اتاه بی مائة الف فخفت على نفسی وتحيرت فی امری فخرجت من داری
فی وقت الظهر وكان يوما صائفا وما ادری اين اتوجه فمررت على وجهی حتى وقفت
فی زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت على اثری يرتاب بی
فرأيت فی صدر الزقاق عبدا واقفا على باب دار فتقدمت اليه وقلت له عندك
موضع اقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف و
حصير نظيف ومخدة نظيفة ثم اغلق الباب علی ومضى فتوهمت انه قد سمع
الجعالة فی وانه خرج ليدل علی فبقيت على مثل النار قلقا فبينا انا كذلك اذا اقبل
ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه فحط عن الحمال ثم التفت الی وقال جعلنی الله
فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقذر منی لما اتولاه من معيشتی فشانك بما
لم تقع عليه يد وكان لی حاجة الى الطعام فطبخت لنفسی قدرا ما اذكر انی اكلت مثلها
فلما قضيت اربی من الطعام قال هل لك فی الشراب فانه يسلی الهم ويطيب الفم
ويحيد النفس عن الغم فقلت ما اكره ذلك رغبة فی انس وانسه فاتى بقطرميز
جديد لم تمسه يد وبالشراب وقال طب نفسا وقر عينا واحضر فاكهة
ونقلا ثم قال بعد ذلك اتأذن لی جعلت فداك ان اقعد ناحية منك وآتی بشرا
لی فاشرب منه سرورا بك فقلت افعل فشربت وشرب ثم دخل الى خزانة فاخرج

قلت

عودا مصفحا ثم قال يا سيدی ليس من قدری ان اسألك تغنی ولكن وجبت
على مروتك حرمتی فان رأيت ان تشرف عبدك بأن تغنی لنفسك فافعل
فقلت ومن اين لك انی احسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله انت اشهر من ذلك
اما انت ابرهيم بن المهدی خليفتنا بالامس الذی جعل المامون لمن دل عليك مائة
الف درهم فلما قال ذلك عظمت همته عندی وعلمت ان نخوته اجل من المائة الف درهم
فتناولت العود فاصلحته وغنيت وقد مر بخاطری فراق اهلی وولدی فاندفعت اقول

وعسى الذی اهدى ليوسف اهله … واعزه فی السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا … والله رب العالمين قدير

فقال يا سيدی اتجعل ما تغنيه ما اقتضيك به اياه فقلت نعم فقال غن لی

ان الذی عقد التی انعقدت به … عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر لعل الصبر يعقب راحة … ولعلها ان تنجلی ولعلها

فغنيته ولم اكن احسن لحنه لكنی لحنته لوقته وتفالت به وحسن عندی ايراده فشربنا وقال غننی فغنيت

فلا تجزع اذا اعسرت يوما … فقد ايسرت فی الزمن الطويل
ولا تأيس فان الياس كفر … لعل الله يغنی عن قليل
ولا تظنن بربك غير خير … فان الله اولى بالجميل

ثم قال لله علی نعمة لا اقوم بشكرها اذ انسنی بقربك وما كنت احسب
ان الزمان يسمح بقربك فی منزلی فان رأيت ان تغنينی

واذا تنازعنی اقول لها اصبری … موت يريحك او علو المنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبری له … ولك الامان من الذی لم يقدر

فغنيته وحسن فی نفسی اقتضاؤه وانست به واستظرفته ثم قال لی يا سيدی اتأذن لی ان اغنی
ما سنح وان كنت من غير هذه الصناعة فقلت زيادة فی ادبك ومروتك فاخذ العود وغنی

شكونا الى احبابنا طول ليلنا … فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذلك ان النوم يغشى عيونهم … سريعا وما يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذی الهوى … جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما … نلاقی لكانوا فی المضاجع مثلنا

فوالله لقد احسست بان البيت قد سار بی وذهب عنی كلما بی
من الهلع وانسيته وسألته ان يغنی فغنى

تعيّرنا انا قليل عديدنا … فقلت لها انّ الكرام قليل
وما ضرّنا انا قليل وجارنا … عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبّة … اذا ما رأته عامر وسلول
يقرّب حبّ الموت اجالنا … لنا وتكرهه اجالهم فتطول

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى ان عاجلني السكر واياه فلم استيقظ الّا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسة الحجام وحسن ادبه وظرفه وتسلية ما بي فايقظته ودفعت اليه ذهبا كان معي كثيرا وقلت له استودعتك الله فانّي ماض من عندك واسألك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهمّاتك ولك عندي المزيد ان امنت من خوفي فاعادها الى متنكّرا وقال يا سيّدي انّ الصعلوك منّا لا قدر له عند ذوي الرياسات وتظنّ به الظنون الرديّة أآخذ على ما وهبني الزمان من قربك وحلولك عندي ثمنا فالححت عليه فأومأ الى قتل نفسه فخشيت عليه واعدت الخريطة الى كمّي وقد اثقلني حملها فلمّا قصدت الخروج قال يا سيّدي انّ هذا الموضع اخفى لك من غيره وليس في مؤنتك كلفة فأقم عندي الى ان يفرج الله عنك فسألته ان ينفق من الخريطة فلم يفعل وكانت نفقته في حضوري كنفقته في غيبتي فاستحييت من طول مقامي عنده فتركته وقد مضى يجدّد لنا حالنا فتزايّيت بزيّ النساء بمقنعة وازار وطية وخرجت لاعبر الجسر فلمّا صرت في الطريق داخلني من الخوف امر عظيم واذا بالموضع قد رشّ حتّى صار زلقا فبصرني جندي ممّن كان يخدمني فعرفني فقال هذه حاجة امير المؤمنين المأمون فتعلّق بي فمن حلاوة الروح دفعته وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر الناس ليقلوه فاسرعت في المشي حتّى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت دهليزا وفيه امرأة قائمة فقلت يا ستّ النساء احقني دمي فانّي رجل خائف فقالت على الرحب والسعة واطلعتني الى غرفة واكرمتني اكراما زائدا فبينا انا كذلك اذ دقّ الباب فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو معصّب الرأس ودم يجري على ثيابه فقالت له ما دهاك فقصّ عليها القصّة فعالجته حتّى نام وطلعت الىّ فقالت اظنّك صاحب القصّة قلت نعم قالت لا بأس عليك ثمّ جدّدت اكرامي

واقمت عندها ثلاثة ايّام ثمّ قالت انّي خائفة عليك منه لئلّا يطلع عليك فينمّ عليك فانج بنفسك فخرجت في الليل لابسا زيّ النساء فأتيت دار مولاة كانت لنا فلمّا رأتني بكت وتوجّعت لي وحمدت الله على سلامتي وخرجت كانّها تقصد ضيافتي فما شعرت الّا بابرهيم الموصلي في خيله ورجله والمولاة معه حتّى سلّمتني اليه فرأيت الموت عيانا وحملت على حالتي الى المأمون فجلس مجلسا عامّا فلمّا مثلت بين يديه سلّمت عليه بالخلافة فقال لا سلّمك الله ولا حيّاك ولا رعاك فقلت على رسلك يا امير المؤمنين انّ وليّ الثأر محكّم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وما تنا ولته يد الاعتذار بما امدّه من اسباب الدعاء امن من عادية الدهر وقد جعلك الله تعالى فوق كلّ ذي عفو كما جعل كلّ ذنب دون عفوك فان تأخذ فبحقّك وان تعفو فبفضلك ثمّ انشدت

ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه … فخذ بحقّك اولا فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه … فرفع راسه الىّ فبدرته وقلت
اذنبت ذنبا عظيما … وانت للعفو اهل
فان عفوت فمنّ … وان جزيت فعدل

فرقّ لي المأمون واستروحت روائح الرحمة من شمائله ثمّ اقبل على اخيه ابي اسحق وجميع من حضر فقال ما ترون في امره فقالوا رأي امير المؤمنين حكمة واصابة ثمّ التفت المأمون الى احمد بن ابي خالد وقال ما تقول فقال يا امير المؤمنين ان قتلته وجدت مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم تجد مثلك عفا عن مثله ابدا فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت باصبعه في الارض وقال متمثّلا

قومي همو قتلوا اميم اخي … فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاعفون جللا … ولئن سطوت لاوهنن عظمي

فكشفت المقنعة عن رأسي وكبّرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله امير المؤمنين فقال المأمون لا بأس عليك يا عمّ فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتفوّه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر ولكنّي اقول

انّ الذي خلق المكارم حازها … في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منه مهابة … ويظلّ يكلؤهم بقلب خاشع
فعفوت عن من لم يكن عن مثله … عفو ولم يشفع اليك بشافع

وَرَحِمتَ أطفالاً كأفراخ القطا ... وَحَنِين والدة بِقلبٍ جازِع

رَدَّ الحياة عليّ بعد ذهابها ... كرمُ المليك القادِرِ المتواضِع

فقال المأمون لا تثريب عليك قد رضيت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تبخل عليّ به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فأبت عنك وقد خولتني نعما ... هما الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمي ابغي رضاك به ... والمال حتى اسل النعل من قدمي

ماكان ذاك سوى عارية رجعت ... اليك لو لم تعرها كنت لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من كرم ... اني الى اللؤم اولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام ما كالدر وهذا منه وامر لي بمال وخلع وقال يا ابرهيم ان ابا اسحق والعباس اشارا علي بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا امير المؤمنين ولكن ابيت الا ما انت اهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون قد مات حقدي بحياة عذرك وعفوت عنك واعظم من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه فقال يا ابرهيم اتدري لم سجدت فقلت شكرا لله وتقربا ليزيد وليك فقال ما اردت هذا ولكن شكرا لله على ما الهمني من العفو عنك فحدثني الان حديثك فشرحت له صورة امري مع الحجام والجندي والمولاة فامر باحضارهم وضرب المولاة بالسياط ضربا موجعا وخلدت في السجن وقال للجندي انت اولى ان تكون حجاما خير من ان تكون من اوليائنا ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليتعلمها واستخدم زوجته بعد الاحسان اليها قهرمانة في قصره ثم قال للحجام لقد ظهرت من مروتك ما تجب معه المحافظة عليك وسلم اليه دار الجندي ودوابه وخلع عليه واعطاه الف دينار وحكي انه لما دخل به على المأمون وعفا عنه قال له المأمون اجلس يا امير المؤمنين فقال لا قتلتني والله يا امير المؤمنين ما اجلس حتى تسميني باسمي فقال اجلس يا ابرهيم فحينئذ سكن روعه ومما تم في ايام المأمون ايضا ما حدث به محمد بن احمد الكوفي قال حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن ابيه قال امر امير المؤمنين المأمون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له من البصرة فجمعوا له وابصرهم

طفيلي

طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل في وسطهم ومضى بهم الموكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد لهم فدخلوا بهم الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم الزورق فلم يكن باسرع من ان قيد القوم وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا ويامر بضرب اعناقهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال المأمون للموكلين بهم ما هذا فقالوا والله يا امير المؤمنين ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال المأمون ما قصتك ويلك قال يا امير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت اعرف من اعتقادهم شيئا ولا مما يدينون به وانما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننت صنيعا يدعوا اليه فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابرهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا امير المؤمنين هب لي ادبه واحدثك بحديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابرهيم قال يا امير المؤمنين خرجت يوما من عندك فطفت في سكك بغداد متطربا حتى انتهيت الى موضع سماه فشممت فيه قتارا بابازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت الى خياط هناك وقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من البزازين التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد فشغلتني يا امير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة الطعام فبقيت مبهوتا ساعة ثم ادركني ذهني فقلت للخياط هو ممن يشرب النبيذ فقال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادم الا تجارا مثله مستورين فاني لك ذلك اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال لي الخياط هذان ينادمانه فقلت ما اسمهما وما كناهما قال لي فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فاجلاني وقدماني فدخلت ودخلا فلما رأني صاحب الدار معهما لم يشك اني منهما بسبيل او قادم قدمت عليهما من جنب واجلسني في افضل المواضع فجيء يا امير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد اكلتها بقيت الكف كيف اصل الى صاحبتها ثم رفع الطعام وجيء بالوضوء ثم صرنا الى منزل المنادمة فاذا اشكل منزل يا امير المؤمنين وجعل صاحب المنزل

يا امير

يلطف بي ويميل الىّ بالحديث وجعلوا الا يشكون ان ذلك منه عن معرفة
متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية يا امير المؤمنين
كانها خان تتثنى كالخيزران فاقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست
واتى بعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقا ثم اندفعت تغنى

توهمها طرفي فاصبح خدها — وفيه مكان الوهم من نظري اثر
يصافحها كفي فيألم كفها — فمن لمس كفي في انا ملها عقر

فهيجت يا امير المؤمنين بلا بلى فطربت لحسن شعرها وحذقها ثم اندفعت تغنى

اشرت اليها هل عرفت مودتى — فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها — وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فصحت من شوقي يا امير المؤمنين وجاءني من الطرب ما لم املك معه نفسي ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث

اليس عجيبا ان بيتا يضمني — واياك لا تخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها — وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب — وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها والله يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى
الشعر وانها لم تخرج عن الفن الذى ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت
بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على
ما كان مني ورأيت القوم تغيروا الى فقلت ما عندكم عود غير هذا قالوا
بلى فاتيت بعود فاصلحت من شانه ثم غنيت فقلت

ما للمنازل لا يجبن حزينا — اصممن ام قدم المدى فبلينا
لكن بلين فهيج داء ساكن — لمتيم واثرن منه دفينا
روحوا العشية روحة مذكورة — ان جزن جزنا وان هدين هدينا
وارموا بهن سواهما عرض الفلا — ان متن متن وان حيين حيينا

فما استتمته والله يا امير المؤمنين حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة
والله يا سيدى فوالله ما سمعت احدا يغنى هذا الصوت وقام مولها واهل المجلس و
فعلوا كفعلها وطرب القوم وحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

الى الله اني امسى ولا تذكرينني — وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
الى الله اشكو بخلها وسماحتى — لها عسل مني وتبذل علقما

فردى مصاب القلب انت قتلته — ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة ثم غنيت الثالث

هذا محبك مطويا على كمده — عبرى مدامعه تبكى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته — مما به ويد اخرى على كبده

فجعلت الجارية تقول هذا الغناء والله يا سيدى لا ما كنا فيه منذ اليوم و
سكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فامر غلمانه ان يخرجوهم
ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا سيدى ذهب ما
مضى من ايامى ضياعا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يا مولاى ولم يزل يلح علي حتى اخبرته
الخبر فقام وقبل رأسي وقال انا اعجب يا سيدى ان يكون هذا الادب الا لمثلك
واني لجالس مع الخلافة وانا لا اشعر ثم سألني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت الى
صاحبة الكف والمعصم فقلت اما الطعام فقد نلت منه حاجتي وبقيت
الكف والمعصم فقال الجارية هناك قومي فقولي لفلانة تنزل فلم يزل ينزل لي جوارية
واحدة بعد واحدة فانظر الى كفها ومعصمها واقول ليست اياها حتى قال والله
ما بقي غير اختي وامي والله لا نزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره وقلت
جعلت فداك ابدأ بالاخت قبل الام فعسى ان تكون اياها فبرزت فلما رأيت
كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه فساروا الى عشرة مشايخ من اجلة جيرانه
فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف دينار وقال للمشايخ هذه اختي
اشهدكم اني قد زوجتها من سيدى ابرهيم بن المهدى ومهرتها عنه عشرين الف
درهم ورضيت واجزت النكاح فدفع اليها بدرة وفرق الاخرى على المشايخ
وقال لهم انصرفوا ثم قال يا سيدى امهد لك بعض البيوت فتنام فيه مع
اهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه وتذممت ان اخلو بها في منزله وقلت بل احضر
عمارية واحملها الى منزلي قال لك ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي
فوالله يا امير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا فاولدتها
هذا القائم على رأس امير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل واطلق الطفيلي
واجازه والحق الرجل باهل خاصته ونظر رجل من الطفيليين الى قوم من
الزنادقة يسار بهم فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى
طعام فتلطف حتى دخل في لفيفهم فصار واحدا منهم فلما بلغوا صاحب

الشرطة امر بضرب اعناقهم واحداً واحداً حتى انتهى الى الطفيلى فلما قدموه
التفت الى صاحب الشرطة فقال اصلحك الله انى والله ما انا منهم وانما انا طفيلى
ظننت انهم يذهب بهم الى صنيع فتلطفت حتى دخلت فى جملتهم فقال ليس هذا
مما ينجيك منى اضربوا عنقه قال اصلحك الله ان كنت عزمت على قتلى فأمر السياف
ان يضرب بطنى فانه هو الذى اورطنى فى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة
وكشف عنه فاخبروه انه طفيلى معروف فخلى سبيله والمأمون هذا اول من تسمى
بالمأمون وتسمى به بعد ذلك ولد المعتمد بن عباد وتسمى به يحيى بن ذى النون
صاحب طليطله ويحكى عنه انه بنى قصرا بطليطله تأنق فى بنيانه وانفق فيه
مالا كثيرا وصنع فيه بحيرة وبنى فى وسطها قبة وساق الماء الى رأس القبة
على تدبير احكمته المهندسون وكان الماء ينزل من اعلى القبة حواليها
محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة فى غلالة من ماء سكب
لا يفتر والمأمون بن ذى النون قاعد فيها لا يمسه من الماء شئ ولو شاء
ان يوقد فيها الشمع لفعل فبينا هو فيها اذ سمع منشداً ينشد

اتبنى بناء الخالدين وانما ... بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية ... لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسيراً حتى قضى نحبه واما المؤتمن فاول من تسمى بهذا
الاسم على قول من قال ان بنى امية كانت لهم القاب يسمون بها كما كانت لبنى العباس
مروان بن الحكم ابو عبد الملك قيل انه كان يسمى بالمؤتمن وكان لما قتل الضحاك
الفهرى بمرج راهط قال له اصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد بن
معاوية فتزوج امه فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم يوما خالد فى بعض الامر
فقال له مروان اسكت يا ابن الرطبة وكان مروان فحاشا فدخل خالد على
امه وهو يبكى وشكى لها ما قاله مروان فقالت لا عليك لا يقولها لك والله
بعد فلما دخل عندها مروان امرت خدمها ان يضعن المخاد على فمه حتى مات
ثم القاسم بن الرشيد ولاه ابوه العهد بعد اخويه الامين والمأمون وخلعه
الامين حين خلع اخاه المأمون ثم لما قتل المأمون الامين خلع المؤتمن فلم يبق
له فى الخلافة رسم وتسمى بالمؤتمن ايضا محمد بن ياقوت وياقوت هذا مولى
للمعتضد ثم كان صاحب فارس محمد ابنه الذى تسمى بالمؤتمن وتسمى به ايضا

سلامة

سلامة اخو نجاح الطولونى ثم تسمى به عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عامر
ثم تسمى بالمنصور وبه شهر واما قوله واسلمت كل منصور ومنتصر فان اول
من تسمى بهذا الاسم على الرواية المتقدمة هشام بن عبد الملك ومات من
ذبحة اصابته وذكر عنه انه لم يكن فى بنى امية بعد معاوية وعمر بن عبد
العزيز اقرب منه الى العدل ويحكى عنه من انقياده الى الحق انه رافعه ابراهيم بن
محمد بن طلحة الى القاضى فلما حضر القاضى حكم عليه بما ثبت عليه فلم يأب
ذلك ولا رده وذكر عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة
جمل ولما مات لم يكن معه ثوب فيما يكفن فيه وبقى حتى انتن او قارب وسبب
ذلك انه كان بينه وبين الوليد بن يزيد وهو الذى يسمى بالجبار العنيد وحشة
شديدة وكان الخليفة بعده فلما افضى الامر الى الوليد قبض على المفاتيح وتركه
كما ذكرنا حتى تكلم فى تكفينه فأمر له بكفن ثم تسمى بالمنصور ابو جعفر عبد الله
بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ثم تسمى به ابو طاهر اسماعيل بن القاسم بن
عبيد الله الشيعى وادعى انه علوى النسب وتسمى بامير المؤمنين ولم يكن من ولد
على وانما كان ابو الطاهر بن القاسم بن عبيد الله بن سالم بن ميدان صاحب
شرطة زياد وسالم جدهم قتله المهدى على الزندقة ثم تسمى به محمد بن ابى عامر
بالاندلس ثم زيرى بن زيرى الصنهاجى وكان فى عهد محمد بن ابى عامر وكان
بينهما قتال كثير كان زيرى بنواحى فاس من ارض العدوة ومن العجائب ان زيرى هذا
كان له ازيد من الفى امرأة فى زمان واحد كل له محرم ومن الرجال كذلك ثم تسمى به
سابور صاحب بطليوس ايضا ثم تسمى به منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ثم
ابن الافطس ثم عبد الله بن مسلمة التجيبى ثم جفينه يحيى بن محمد بن عبد الله
بن عبد العزيز بن ابى عامر وقد تقدم اسمه فى خبر المؤتمن فانه كان تسمى بالمؤتمن ثم تسمى
بعد بالمنصور واذ قد ذكرنا من تسمى بهذا الاسم فلنرجع الان الى ذكر ابى جعفر
الذى هو اعلاهم قدرا وقد ذكر ايضا انه تسمى بهذا سقوت بن حمو البرغواطى
صاحب سبتة وروى عن المنصور انه قال رأيت كأنى حول الكعبة فنادى
مناد من جوف الكعبة ابا العباس فنهض اخى فدخل الكعبة ثم خرج وبيده لواء
قصير فمضى ثم نادى مناد يا عبد الله فنهضت انا وعمى عبد الله بن على نبتدر فلما استوى
على الدرجة العلياء دفعته عن الدرجة فهوى ودخلت الكعبة فاذا برسول الله

صلى الله عليه وسلم جالس فعقد لى لواء طويلا على قناة طويلة وقال خذها
حتى تقاتل بها الدجال وابو جعفر هذا اول من قتل فى الاسلام عمه على الملك
قتل عمه عبد الله بن على ثم المعتضد غرق عمه ابو عيسى ثم قتل عمه المعتمد ثم الحاكم
المرتضى قتل عميه سليمان ومسلمة ثم عبد الرحمن الناصر قتله هشام المؤيد
والقاسم بن على بن حمود قتله ابن اخيه ادريس وزيادة الله قتل جميع اعمامه
ثم جيش بن ابى الجيش قتل عمه مضر وهارون بن ابى الجيش قتل عمه ربيعة ثم ناصر
الدولة بن حمدان قتل عمه ابا العلا ثم حماد بن بلقين الصنهاجى قتل عمه
ماكسين ثم عماد بن محمد قتل عمه وابو جعفر المنصور ايضا اول من قتل فى الاسلام
على الملك ابن اخيه قتل محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن المأمون
بالمرازب ثم القاهر قتل ابن اخيه ابا احمد بن المكتفى بعصر خصيتيه ثم عبد
الرحمن بن معاوية الداخل بالاندلس قتل ابن اخيه المغيرة بن الوليد ثم محمد بن
ابى عامر قتل ابن اخيه هارونا وكان المنصور من اهل العلم البارع فى جميع
الاشياء حدث عنه شبيب بن شبة الاهتمى قال حججت العام الذى هلك
فيه هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما
انا مريح فى ناحية من المسجد اذ طلع من بعض ابوابه فتى اسمر رقيق اللون موفر
اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى بين القنا كان عينيه لسانان ناطقان
يخلط بها الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف فى تواضعه والفتن فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت
نفسى ان نهضت فى اثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما فرغ
قصد المقام فركع وانا ارعاه ببصرى ثم نهض منصرفا فكان عينا اصابته
فكبا كبوة دميت منها اصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا
له لما نابه متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلم يمتنع على فشققت حاشية
ثوبى فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكيا على
واتقدت له اماشيه حتى اتى دارا باعلى مكة فابتدره رجلان تكاد صدورهما
تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل فاجتذبنى فدخلت بدخوله ثم
خلا يدى واقبل على القبلة فصلى ركعتين اوجزهما فى تمام ثم استوى فى
صدر مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم

اتم صلاة واطيبها ثم قال لى لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك فمن تكون
يرحمك الله فقلت شبيب بن شبة التميمى قال الاهتمى قلت نعم قال فرحب بى
وقرب ووصف قومى بابين بيان وافصح لسان فقلت له انا اجلك اصلحك الله
عن المسألة واحب المعرفة فتبسم وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن
على بن عبد الله بن عباس فقلت له بابى انت وامى ما اشبهك بنسبك وادلك
على منصبك ولقد سبق الى قلبى من تحببك ما لا ابلغه بوصفى قال فاحمد الله يا اخا
بنى تميم فانا قوم انما يسعد الله من احبنا لحبه ايانا ويشقى ببغضه من ابغضنا
ولن يصل الايمان الى قلب احدكم حتى يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما
ضعفنا عن جزائه قوى الله على ادائه فقلت له انت توصف بالعلم وانا من حملته
وايام الموسم ضيقة وشغل اهله كثير وفى نفسى اشياء احب ان اسأل عنها
افتأذن فيها قال نحن من اكثر الناس مستوحشون وارجو ان تكون للسر موضعا
وللامانة راعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثيق القول
والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله
شهيد بينى وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان
عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن
الصلاة خلفه تسألنى وكرهت ان يتأمر على آل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فاما
الصلاة ففرض تعبد الله به خلقه فاد ما فرض عليك فى كل وقت ومع كل
احد وعلى كل حال فان الذى ندبك لحج بيته وحضور جماعته واعياده لم يخبرك
فى كتابه انه لا يقبل منك نسكا الا مع اكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل
بك ذلك لضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال فسألته عن اشياء من امر دينى
فما احتجت ان اسأل احدا عن امر دينى بعده ثم قلت يزعم اهل العلم انه سيكون لكم
دولة قال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ
به من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت او يتخلف عنها احد من
العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا وفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا
بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر باولنا اولهم قال فاسترجعت قال سهل عليك
الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون

منهم بما جزلنا عن صلة ارحامهم وحفظا عقابهم وتجديدا الصنيعة
عندهم قلت وكيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفآ
وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا فاما انصار دولتنا ونقبآء
شيعتنا وامرآء جيوشنا فهم موالينا وموالى القوم من انفسهم فاذا
وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيئ ووهبنا للرجل قومه وما
اتصل باسبابه فتذهب النائرة وتخبوا الفتنة وتطمئن القلوب قلت و
يقال انه يبتلى ربكم من اخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلآء اسرع الى
محبنا من المآء الى قراره قلت لم ارد هذا قال فمه قلت يقعون فى الولى و
يحطون العدو قال من يسعد بنا من اوليآئنا اكثر وانما نحن بشر واكثرنا اذن
ولا يعلم الغيب الا الله وما انكرت من ان يكون الامر على ما بلغك فان مع الولى التعزز
والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل
وربما امل المدل واخل المسترسل وانك لسؤول يا اخا بنى تميم قلت انى
اخاف ان لا اراك بعد اليوم قال ارجو ان اراك وترانى كما تحب عن قريب ان
شآء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم
فانى من محبيكم فتبسم وقال لا باس عليك واعاذك الله من ثلاث قلت ما
هن قال قدح فى الملك او هتك فى الدين او تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى
ما اقول لك لا تجالس عدونا وان احظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا
فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك واصحبنا
ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وانا رايح من عشية فهل من حاجة
فنهضت لوداعه ثم قلت الوقت لظهور الامر قال الله الموقت وقد قامت
النوحتان بالشام وهما اخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام
وموت محمد بن على لاخر ذى القعدة وعليه تخلفت قلت فهل اوصى قال
نعم لاخى ابرهيم قال فلما خرجت اتبعنى مولى له بكسوة وقال لى يقول لك ابو جعفر
خذ هذه فصل فيها وافترقنا فوالله ما رايته الا وحرسيان قابضان على
يدينا فى منه فى جماعة من قومى لا بايعه فلما نظر الى اثبتنى فقال خليا عن من
صحت مودته وتقدمت خدمته واخذت قبل اليوم بيعته قال فاكبر الناس
ذلك من قوله ثم قال اين كنت عنى فى ايام اخى ابى العباس فذهبت اعتذر فقال

امسك

امسك فان لكل شئ وقتا لا يعدوه فاختر بين رزق يسعك او عمل يرفعك قلت
انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك
عن قبولها قلت الرزق مع قبول امير المؤمنين احب الى قال هو اجم لقلبك واحب
الى لك ثم قال زدت فى عيالك بعد شيئا وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت هلك
من حفظه قلت الفرس والخادم قال فقد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك
بخادمنا وفرسك بافراسنا ولو وسعنى لخليت لك عن بيت المال وقد ضممتك الى
المهدى وانا موصيه بك فانه افرغ لك منى وراى ابو جعفر قبل موته بيسير
اعاجيب كثيرة ومواعظ موذنة بالهلاك من ذلك انه لما دخل اخر
منزل نزله من طريق مكة فى اخر حجة حجها نظر فى صدر البيت الذى نزل فيه فاذا فيه مكتوب

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت	سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم	لك اليوم من حر المنية مانع

فدعا بالمتولى لاصلاح المنازل فقال الم امرك ان لا يدخل احد من الدعاة هذا
المنزل قال يا امير المؤمنين والله ما دخلها احد مذ فرغ منها قال فاقرأ ما فى صدر
هذا البيت قلت ما ارى شيئا مكتوبا فالتفت الى حاجبه فقال اقرأ لى اية من كتاب
الله تعالى تشوقنى الى لقائه فقرأ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
قال له ما وجدت اية تقرؤها غير هذه قال والله لقد محى القرآن من قلبى غير هذه الاية
وذكر عنه انه هتف به هواتف وهو يقصد المدينة بهذه الابيات

اما ورب السكون والحرك	ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان اسأت وان	احسنت فى اليوم كان ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السمآء فى الفلك
الا لنقل السلطان من ملك	اذا انقضا ملكه الى ملك
حتى يصيرانه الى ملك	ما عز سلطانه بمشترك

ثم رأى بعد ذلك كان منشدا ينشد

أأخى خفض من منا كا	فكأن يومك قد اتاكا
ولقد اراك الدهر من	تصريفه لك ما اراكا
واذا رأيت الناقص الـ	ـعبد الذليل فانت ذاكا
ملكت ما ملكته	والامر فيه الى سواكا

وذكر عنه انه كان جالسا فى مجلس من على باب خراسان اذ جاء سهم عائر فسقط بين يديه فذعر لذلك فاخذه فجعل يقلبه فاذا بين الريشتين مكتوب

اتطمع فى الحياة الى المعاد	وتحسب ان مالك من نفاد
ستسأل عن ذنوبك والخطايا	وتسأل بعد ذاك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الثانية

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت	ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وساعدتك الليالى فاغتررت بها	وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم قرأ عند الريشة الثالثة

هى المقادير تجرى فى اعنتها	فاصبر فليس لها صبر على الحال
يوما تريك خسيس الناس ترفعه	الى السماء ويوما تخفض العالى

واذا على جنب السهم مكتوب همذان منها رجل مظلوم فى حبسك فبعث من فوره ففتشت الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا فى بيت من الحبس بسراج مسروج واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة وهو يردد وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون • فسألوه ممن هو فقال من همدان فحمل حتى وضع بين يدى المنصور فسأله عن حاله فأخبره انه رجل من ارباب همدان واهل نعمها وان واليها بلغه ان لى ضيعة تغل ثمانين الف الف درهم فأخذها منى فامتنعت فكبلنى فى الحديد وكتب انى عاص فطرحت فى هذا المكان فقال له منذ كم فقال منذ اربعة اعوام فامر بفك قيوده والاحسان اليه وانزله احسن منزل وزوده وقال قد رددت عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وقد وليناك مدينة همذان واطلقنا حكمك على الوالى فجزاه خيرا ودعا له بالبقاء وقال يا امير المؤمنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما الوالى فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال ورده الى اهله مكرما بعد ان ضرب الوالى وعاقبه على ما جنى وعلى خروجه عن سنة العدل وسأل الشيخ فى مكاتباته فى مهماته واخبار بلده وما يكون من ولاة الخراج ولما راى ابو جعفر ما راى من تلك الاعاجيب المنذرة بالهلاك قال لحاجبه الربيع بن يونس يا حاجب انى تخوف على هذا الامر قال له من يا امير المؤمنين تعنى عيسى بن موسى وهو معك بالحضرة فأمرنى فيه بامرك حتى انفذه قال

يا ربيع ان عيسى بن موسى ما اعطى الله عهدا الا وفى به وانما اتخوف صاحب الشام عبد الوهاب بن ابرهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اكفنى عبد الوهاب فلما مات المنصور ودليته فى القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب واجيبت الدعوة فهالنى ذلك الصوت وجىء بالخبر من بعد سادسة او سابعة بوفاة عبد الوهاب

واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل ويكنى بابى جعفر وامه ام ولد تسمى حبشية وقال ابو على حدثتنى محظة قال قالت حبشية بات عندى المتوكل ليلة وخرج نصف الليل فغلبتنى عيناى فرأيت انسانا فى النوم وهو يقول لى يا حبشية حملت الليلة بأشأم خلق الله فكان المنتصر وهو الذى قتل ابوه بأمره وكان الناس يتلاقون وقت خلافة المنتصر فيقول بعضهم لبعض والله لا عاش بعده الا ستة اشهر كما عاش شيرويه بن كسرى حين قتل اباه فكان كذلك وحكى ان احمد بن الخصيب خرج يوما مسرورا فقال ان امير المؤمنين رأى فى منامه كانه صعد درجا حتى انتهى الى خمس وعشرين مرقاة ثم قيل له قف هذا اخر عمرك فتأولها ابن الخصيب الخلافة وانما كانت فى جميع عمره فعاش بعد ذلك اياما ومات فحسب عمره فالفى وقد اكمل خمسا وعشرين سنة ويقال انه بسط له قبل قتل ابيه بساط كان من احسن البسط ليجلس عليه فلما استقر على البساط نظر فاذا على البساط صورة مصورة وعليها كتابة هذه صورة فلان بن فلان قتل اباه فما عاش بعده الا ستة اشهر فلما اكمل الستة اشهر بعد قتل ابيه حدث به ورم فى انثييه ثم نزلة حادة فمات بعد ثلاثة ايام من حدوثها وقيل وهو الاكثر انه وجد حرارة ففصد بمبضع مسموم فمات ومن العجب ان الطبيب الذى فصده احتاج الى الفصد فأمر تلميذه بفصده فاخرج له مباضع وفيها ذلك المبضع المسموم وقد نسيه ففصده به التلميذ فمات وقيل بل سبب موته انه اصابته علة فى رأسه فقطر الطبيب بن طيفور فى اذنه دهنا فورم رأسه فمات وقيل بل سم فى كمثرى وقيل بل رمى الزيبق فى اذنه وهو ثقيل العلة فمات

وكان ينشد لما اشتدت عليه علته

فما فرحت نفسى بدنيا اخذتها	ولكن الى الرب الكريم اصير
وما كان ما قدمته رأى فلتة	ولكن بفتياها اشار مشير

ويروى انه قال لابنه لما احس بالموت عاجلت فعوجلت وممن يسمى بالمنتصر ايضا
على ماذكر عزيب مدرار بن اليسع بن ابى القاسم واسول صاحب سجلماسة
وكان يسمى بامير المؤمنين وغدر به قوم من البربر يعرفون ببنى خالد
فسار قوم الى افريقية الى ابى عبد الله الشيعى قال الناظم رحمه الله تعالى

واعترت آل عباس لعا لهم … بذيل زباء من بيض ومن سمر

قوله واعترت آل عباس اشارة الى تغلب عبيدهم الاتراك عليهم حتى كانوا
يقتلونهم كيف شاؤا ويولونهم ويعزلونهم متى شاؤا فدعا لهم ان يقيلهم
الله من عثرتهم وقوله بذيل زباء من بيض ومن سمر تنبيها على كثرة عدد عبيدهم
وقدرتهم على السلاح وكانوا كما ذكرنا يقتلونهم ويتحكمون فيهم واتفق عليهم
هذا منذ مات الواثق بن المعتصم وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان
اول من اتخذهم ابو جعفر المنصور اتخذ منهم تركيا اسمه حماد واتخذ المهدى اخر
سماه مباركا ثم لم يزالوا يستكثرون منهم حتى غلبوا عليهم على ما ذكرنا وردوهم
فى حكم التبع وكان تغلبهم عليهم مذ مات الواثق على كثرتهم عنده وعند ابيه
المعتصم ولكنهم لم يقدموا على الواثق لجلالة قدره وهيبته فى نفوسهم فانه
يحكى من هيبتهم له انه لما ثقل فى علته التى مات فيها خيل اليهم فى بعض الاوقات
وقد اغمى عليه انه قضى فدنا منه تركى يقال له ايتاخ ليعلم هل مات ام لا
فلما دنى منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقرى فانتشب طرف سيفه
بالباب فاندق وسقط ايتاخ على قفاه لما نظر هيبة له ورعبا داخله من
نظره اليه ومن العجايب انه لم يمر له ساعة بعد نظره الى ايتاخ الا وقد مات
ولما مات اخذ وجعل فى بيت فما اقام به الا يسيرا وهو ميت فوجدوه وقد اخرجت
الفار عينيه فسبحان من لا يزول ملكه المتفرد بالبقاء لا اله الا هو العلى
العظيم ثم لم تزل الاتراك مذ مات الواثق يتحكمون عليهم فى خلافتهم تحكم
الصبيان على اهاليهم حتى كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة التى يجب ان
تكون لمثله على امثالهم واذلهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وكان المعتضد
مهيبا لا يقدم احد على امر من اموره الا مغررا وكان يسمى السفاح الثانى لانه شد
ملك بنى العباس ووطده بعد ان قد اخلقته الاتراك وفى ذلك يقول على بن العباس الرومى

هنيئا بنى العباس ان امامكم … امام الهدى والجود والبأس احمد

كما بابى العباس

كما بابى العباس اسس ملككم … كذا بابى العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق فى ايامه على ما حكى امر فظيع كشفه الله اليه فى نفوس اتباعه فانه
كان لا يتجرى احد منهم ان يكتم ما فى نفسه مخافة صولته ان عثر على مثل هذا من
وزرائه وقواده وذلك ان احد كبراء قواده او وزرائه كان قد بنى بناء عاليا
مشرفا على منازل جيرانه فلم يعارضه احد فيه من جيرانه لمكانه من سلطانه
وعزه فكان يجلس كثيرا فى ذلك البناء فرأى يوما من الايام فى دار من دور جيرانه
جارية بارعة الجمال فولع بها فسأل عنها فاخبر انها بنت احد التجار فارسل
الى والدها خاطبا فقال لها ابوها وكان من اهل اليسار لست ازوجها الا من
تاجر مثلى فانه ان تزوجها من هو مثلى لم يظلمها وان ظلمها قدرت على النصفة منه
وانت ان ظلمتها لم اقدر لها على حيلة نصرة فلم يزل يرومه فى ذلك بكل مرام و
يتوسط اليه الاكابر والاماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان
يجيبه شكى ذلك الى احد خواصه فقال له الف مثقال تقوم لك هذا قال انى
وكيف والله لو علمت انى انفق عليها مائة الف وانالها لفعلت قال له لا عليك
تحضرنى الف دينار فامر باحضارها فمشى بها ذلك الرجل الى عشرة رجال
كانوا عدولا عند القاضى فى شهاداتهم وذكر لهم الامر وقال لهم هذا امر ليس
عليكم من الله فيه تبعة فانه يصدقها كذا وكذا الف واعلى لهم المهر ثم انكم تحيون
نفسا قد اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما ترغبون وابوها
انما هو عاضل لها فى الزواج والا فما يمنعه من ذلك وقد خطبها مثل فلان فى
جلالة قدره ومكانة من امره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا لبنت ملك ثم هو
مع هذا يتابى هل هذا الا عضل بين ولكن لكم مائة مثقال لكل واحد منكم و
تشهدون انه زوجها منه فانه اذا علم ابوها بانكم قد شهدتم عليه رجع الى
هذا اذ ليس فيه الا الخير والعز فاخذ الشهود المائة دينار كل واحد وشهدوا
ان اباها زوجها على صداق مبلغه كذا وكذا ورفعوا ثمن الصداق الى غاية ما يرفع
اليه صدقات بنات الملوك فلما علم ابوها بذلك زاد نفارا من ذلك وتأبيا
فمشى الوزير وذلك العاقد الى القاضى وقال له انى تزوجت ابنة فلان على هذا
الصداق وهؤلاء الشهود عليه ثم انه قد ناكرنى وانكر الشهود وقد اردت
ان ادفع له حق ابنته واخذها فامر القاضى باحضار الشهود فشهدوا عنده

في الصداق واحضر الرجل مال النقد بين يدي القاضي والرجل على انكاره متماديا فامر القاضي بامضاء الحكم عليه وان توخذ ابنته منه احب او كره وان يحمل المال اليه فلما حصلت الجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بنيان يبنى له بقصره فاذا استطعت ان تكون في جملة رجال الخدمة تصل اليه وتكلمه بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان في ذلك الوقت الذي كانت عادة المعتضد ان يقف على ذلك البناء خرج فترامى الرجل الى الارض وجعل يثير التراب على رأسه ويستغيث به فساله عن شانه فقص عليه القصة فارسل المعتضد في ذلك الوقت في ذلك المكان المقام الى ذلك القائد واغلظ عليه في ذلك القول فحملته هيبته له وقلة اقدامه على الكذب بين يديه على ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وامر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلالا ان يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه سينجا في لهم عن هذه الزلة اذ قد اراد واحياء نفس ذلك الوزير ايضا فقد دفع له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في صدقات بنات الملوك وقد جعل لها من الكالى على نفسه اضعاف ذلك فكانه قد اخذها بحقها او باكثر من حقها فلما تحقق عنده جلية خبرهم امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب داره وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمزارب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين نمور كانت عنده فلما لعقت تلك النمور ذلك الدم امر الرجل صاحب الابنة ان ياخذ ابنته وياخذ لها كل ما ذكره ذلك الوزير في صداقها من عقار ودار ومال فلما مات المعتضد وولي ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن عادت الاتراك الى ما كانت عليه فذلك قول العالم كانه يدعو لهم بالاقالة مما هم فيه وكان تغلبهم عليهم كما ذكرنا بعد موت الواثق وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائتين

ولا وفت بعهود المستعين ولا	بما تاكد للمعتز من مرد

هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي بالمستعين على ما حدثنا ابو مزاحم الكاتب

قال

قال دعى احمد بن المعتصم ان يبايع له بالخلافة قال استعين بالله وافعل فسمي بالمستعين وبويع له يوم الاثنين لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع سنة اثنين وخمسين ومائتين وكان الثغ يرد السين ثاء وذكر انه لما قام عليه المعتز هرب المستعين من سر من رأى الى بغداد فبايع الاتراك للمعتز ثم للمؤيد اخيه فارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد فحصرها فلم يزل امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما رأى المستعين اختلال حاله ارسل للمعتز على ان يخلع له نفسه ويسلم الامر للمعتز على ان يعطيه المعتز خمسين الف الف دينار ويقيم حيث شاء وعلى ان يكون بغا ووصيف اللذان كانا صنيعة له احدهما على الحجاز وما والاها والاخر على الجبل وما والاه فتعاقدا على هذا واخذ العهود بعضهما على بعض في ذلك والمواثيق ان لا ينكث احدهما على صاحبه فلما سلم الامر اراد ان ينزل البصرة فقيل له انها حارة فقال اترها احر من فقد الخلافة ثم اختار نزول واسط فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد الحاجب في اثره فلما صار بفم القاطول بقرب سر من رأى تلقاها سعيد الحاجب صاحب المعتز فباتا بها فاصبح المستعين ميتا ولا اثر به وقد قيل انه ربط في رجله حجر وغرق به بفم دجيل وقد قيل انه لما احاط به سعيد وعلم انه يريد قتله ساله ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار في الركعة الثانية قال احد الاتراك لسعيد تعطيني جهته واتولى قتله قال له نعم فقام اليه وهو قد سجد فقتله واخذ رأسه وجاء به للمعتز فامر له المعتز بخمسمائة الف درهم وولاه البصرة وفي ذلك يقول جنيد الكاتب الذي يعرف بباذنجانة

خلع الخليفة احمد بن محمد	وسيقتل التالي له او يخلع
ايها بني العباس ان سبيلكم	في قتل اعبدكم سبيل يمنع
رقعتم دنياكم فتمزقت	بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وفي خروجه الى واسط يقول الشاعر

اني اراك من الفراق جزوعا	اضحى الامام مشيعا مخلوعا
لا تنكرن حدث الزمان وريبه	ان الزمان يفرق المجموعا
فازاله المقدور عن رتب العلى	فثوى بواسط لا يروم رجوعا
غدروا به مكرا وخانوا عندما	لزم الفراش وخالف التضييعا

ولو انه سعر الحروب بنفسه … متلببا القنا لهن دروعا
لقدا على ريب الزمان محرما … ولكان ان غدر الزمان منيعا

وهو اول من تسمى بالمستعين ثم تسمى بهذا الاسم بعد ذلك سليمان بن الحكم من بنى امية بقرطبة ثم سليمان بن هود الجذامى بسرقسطة والمعتز الذى ذكر هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل وقيل اسمه الزبير وهو اول من تسمى بهذا الاسم ثم تسمى به عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابى عامر وكان المعتز هذا الذى ذكر يوصف بالحزم والعزم على صغر سنه فانه ولى الخلافة صغيرا فاستقل باعبائها وخلع المستعين ثم قتله ثم خلع اخويه لابويه المؤيد والموفق وفى عزمه يقول ابو الحسن احمد بن محمد الاسدى فى قصيدة مزدوجة

وثبتت خلافة المعتز … ولم يثبت امره بعجز

واجمع عليه بعد ذلك رؤساء الاتراك فطلبوه ان يخلع نفسه ولم يضربوه حتى اجاب الى الخلع وكتب بذلك كتابا على نفسه فوجهوا الى محمد بن الواثق وسموه المهتدى ثم ادخلوا عليه المعتز فقال له المهتدى اخلعت ام خلعت نفسك قال بل خلعت فوجئ فى قفاه حتى سقط ثم اقيم فقال خلعت نفسى وسلمت ورضيت وسلم على المهتدى بالخلافة ثم اخرج فى الحر وطلب نعلا فلم يعطاه فارخى سراويله ومشى عليها ثم عذب بانواع العذاب وادخل حماما وهو عطشان وسقوه الماء ثم اخرجوه فطلب ماء فجيء بماء فيه ثلج فشربه فمات وقيل انه ادخل حماما فاغلق عليه حتى مات ومن العجب ان كان هذا ان ابنه عبد الله اذ قام على المقتدر فظفر به المقتدر ورمى به فى صهريج ماء بارد فى شدة البرد فمات فيه وكان ابنه هذا عبد الله من اهل الادب البارع والشعر الفائق وفيه يقول محمد بن بسام حين قام ولم يتم له امره حتى قتل فمات ابوه بالحر ومات هو بالبرد

لله درك من ميت بمضيعة … ناهيك فى العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه … وانما ادركته حرفة الادب

وكان يسمى عبد الله بالمنتصف وحكى الحسن بن يحيى الكاتب قال لما ولى المعتز الخلافة لم تمر به الا مديدة حتى احضر المعتز الناس واخرج اليهم اخاه المؤيد ميتا ليس به اثر وقال اشهد وا اند عى فاجاب وليس به اثر ثم لما ولى

المهتدى بعد المعتز ما مضت الا مديدة قليلة حتى اخرج للناس المعتز ميتا ليس به اثر وقال فيه ما قال هو فى المؤيد ثم ولى المعتمد بعد المهتدى فاخرج المهتدى للناس كما اخرج هو المعتز وقال لهم فيه ما قال هو فى المعتز فعجب الناس من لحاق بعضهم ببعض فى اقرب مدة فسبحان من لا يفنى ملكه ولا يزول سلطانه ولا تلحقه افة الموت المخزية للاجال المخترمة للاعمار الحى الدائم الذى لا يموت وهو حى دائم على الدوام قال الناظم رحمه الله تعالى

واوثقت فى عراها كل معتمد … واشرقت بقذاها كل مقتدر

المعتمد هو ابو العباس احمد بن المتوكل وهو اول من تسمى بهذا الاسم ثم تسمى به بعده محمد بن عباد باشبيليه وقتل المعتمد ابن المتوكل ابن اخيه احمد بن الموفق الذى تسمى بالمعتضد قيل انه سمه وقيل افرغ فى حلقه رصاصا مذابا وهو مسترقد وقيل ملأ له حفرة من ريش ورماه فيها حتى مات بها غما وكان ذلك سنة تسع وتسعين ومائتين وكان المعتمد هذا يعد فى نوكى الخلافة ونوكى الخلافة اربعة من بنى العباس وهم الامين بن الرشيد والمعتمد بن المتوكل والقاهر والمكتفى ومن بنى امية بالاندلس المستكفى واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو اول من تسمى بالمعتضد ثم تسمى به احمد بن سليمان بن هود الجذامى بسرقسطة ولم يل الخلافة احد من بنى العباس اصغر سنا من المقتدر فانه وليها وهو ابن ثلثة عشر سنة ووليها خمسا وعشرين سنة واتفق فى ايامه غرايب وعجايب فمنها انه بعث له من مصر هدايا حتى زعموا انه بعث له فى جملة ذلك تيس له ضرع يحلب منه اللبن وورد عليه هدايا من عمان وفيها طائر صينى اسود يتكلم بالهندية والفارسية افصح من الببغا وورد عليه كتاب البريد بالدينور يذكر ان بغلة وضعت فلوة ونسخة الكتاب الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين ❁ والمرشد باياته قلوب العارفين • الخالق ما يشاء بغير مثال ذلك الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى • ومما قضاه المصور فى الارحام ما يشا • ان الموكل بخبر التطواف دفع ان بغلة لرجل يعرف بابى بردة وضعت فلوة ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت من حضرنى البغلة والفلوة فوجدتها كميتا ورأيت الفلوة سرية الخلق تامة الاعضاء منسدلة الذنب يشبه ذنبها اذناب الدواب فسبحان الذى لا معقب لحكمه وهو

سريع الحساب وحكى انه اتفق مثل هذا سنة خمس وخمسين واربعمائة بطليطلة
وكانت هذه البغلة لانسان سقاء وكانت البغلة شهباء وفلوها الى الصفرة
وذكر صاحب هذا الخبر قال لما شاع هذا الحديث بطليطله انجفل الناس
الى دار صاحبها ثم ارسل فيها كبارهم وخواصهم ليروا ذلك عيانا فسبقا
جميعا الى دار الفقيه القاضي ابى بكر يحيى بن سعيد بن الحديدى بحومة مسجد
الرمان الى القاضي يقول صاحب هذا الخبر فخرجت من المسجد وخرج معى
جماعة الطلبة الذين كانوا حولى فالفيتها عند باب دار القاضي ورأيت البغلة
شهباء حسنة القد قد علق فى عنقها خيط والفلو الى الصفرة مخطط
العراقيب فى اذنيه قصر فيه شبه مهر ورأيته يرضعها وسمعت الناس يقولون
انها درت عليه ثم اخذ الفلو فى الذراعين وحمل امامها فاسرعت خلف
حامله وهى تحن اليه واخبرت انه عطب فى جمادى الاولى من تلك السنة
التى نتج فيها وكان نتاجه فى ربيع الاخر من السنة المتقدمة الذكر ومما اتفق فى
ايام المقتدر انه وجد فى مصر كنز قديم ومعه ضلع انسان طوله اربعة عشر
شبرا وعرضه شبر ومما اتفق فى ايامه انه جلست ثمل قهرمانة ام المقتدر
للمظالم وحضر مجلسها القاضي والفقهاء فخرجت التوقيعات بامرها على السواد
وانتفع بذلك كثير من المظلومين وكان سبب قتل المقتدر انه امر ان يضرب له
مضرب بباب الشماسية لما اقبل نحو مونس الخادم فلما كان المقتدر بموضع
يعرف بالتل جعل يوجه نحو باب الشماسية ان تاتيه جنوده منها والناس فى
يتسللون اثناء ذلك يتسللون نحو مونس وكان مونس قد جاء ليصرف المقتدر
فى مهماته غير انه كان من يحسد مونسا من العبيد الا واغروه بمونس وقالوا له
انما جاء لقتلك او خلعك فخافه واخافه حتى وقعت الحرب بينهما وقد كان اراد
ان لا يخرج لقتاله لكن غلب عليه عبيده الذين كانوا معه وكانوا قد غضبوا
بمونس وقالوا له اما ان تخرج معنا لقتاله والا اخذناك واسلمناك اليه فخرج
وهو مكره وقد كانت امه تروم ان لا يخرج ولكن حمل عليه اتراكه فى الخروج
فلما لم ير بدا من الخروج ودع امه وتمثل بقول على بن الرومى

طا من خشاك فان دهرك موقع … بك ما تحب من الامور وتكره
واذا حذرت من الامور مقدرا … ففررت منه فنحوه تتوجه

فلما خرج

فلما خرج اليه جعل اصحابه يتسللون منه حتى بقى وحده فقصده رجل اسود
فضربه على عاتقه فقال ما هذا ويلك ثم تعاونوا الضرب حتى قتل وقيل ان الذى
قتله قبض عليه مونس وقتله اذ لم يكن غرض مونس قتله وانما كان غرضه
ان يكون صاحب امره وانما المقادير تنفذ احب العبد او كره ثم لما ذكر
كل من ذكر من الامم الخالية والملوك الماضية والاكابر الذين ذكر
رجع الى رثا بنى الافطس المعروفين ببنى مسلمة فقال تمام القصيدة

بنى المظفر والايام ما برحت … مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت … بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة … او من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او … من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وعوالى الخط قد عقدت … اطراف السنها بالعى والحصر
وطرقت بالثنايا السود بيضهم … اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
او رفع كارثة او دفع ازفة … او قمع حادثة تعيى على القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما … وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية … تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رقا النسران حيث رقوا … وكل ما طار من نسر ولم يطر
ثلاثة ما رأى العصران مثلهم … فضلا ولو عززوا بالشمس والقمر
ومر من كل شئ فيه اطيبه … حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذى غطت مهابته … قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذى ارسوا فوا عدم … على دعائم من عز ومن ظفر
اين الوفاء الذى اصفوا شرايعه … فلم يرد احد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ ناوا … عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها لما خبوا غبرت … هذى الخليفة بالله فى سدر
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع … منه باحلام عاد فى خطى الخضر
من لى ومن بهم ان طبقت محن … ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب … فلم يكن ليلها يفضى الى سحر
ويل امه من طلوب الثار مدركه … لو كان دينا على ليان ذى عسر

من لی و من بهم ان عطلت سنن	و اخفیت السن الایام و السیر
علی الفضائل الا الصبر بعدهم	سلام مرتقب للاجر منتظر
یرجو عسی و له فی اختها طمع	و الدهر ذو عقب شتی و ذو غیر
قرطتا ذان من فیها بفاضحة	علی الحسان حصی الیاقوت و الدرر

تمت القصیدة و بتمامها تم الکتاب و الحمد لله الذی لا تتم الصالحات الا به حمدا کثیرا دائما ابدا سرمدا ملأ السموات حتی تفیض و ملأ الارض حتی تغیض حمدا یوافی نعمه و یکافی مزیده و الصلاة و السلام الاتمان الاکملان علی سیدنا محمد خاتم النبیین و علی اله و صحبه اجمعین عدد ما ذکره الذاکرون و غفل عن ذکره الغافلون

و علی جمیع النبیین و المرسلین

و ال کل و سائر الصالحین

و الحمد لله رب العالمین

بلغ مقابلة

تم تم

م

حسبی الله وحده
من الکتب التی وقفها الفقیر
الی الله ربه ذی المواهب
محمد المدعو بین الصدور بالراغب
و کفی عبده ١١٧٥

[illegible]

[illegible] على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين [illegible]

[illegible] الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

على جميع الأنبياء والمرسلين

وآل كل [illegible] الصالحين

والحمد لله رب العالمين